
تراث الحلة

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ



تُرَاثُ الحِلَّةِ

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّةِ

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (الخامسة) / المجَلَّدُ (الخامس) / العَدَدُ (السادس عشر)

ذي القعدة ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة.قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.

تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة، ٢٠١٤-

مجلَّد : إيضاحيَّات ؛ ٢٤ سم

فصليَّة.-السنة الخامسة، المجلَّد الخامس، العدد السادس عشر (حزيران ٢٠٢٠)-

ردمد: 2412.9615

يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.

النصّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.

١ . الحِلَّة (العراق)--تاريخ--دوريَّات. ٢ . الحِلَّة (العراق)--الحياة الفكريَّة--دوريَّات. أ. العنوان

LCC : DS79.9.H55 A8374 2020 VOL.5 NO. 16

DDC : 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة



ردمد: 2412.9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقيَّة (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهوريَّة العراق. محافظة بابل. الحِلَّة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: http://mk.iq/cen.php?id=3

E.mail: turathhi@gmail.com

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
WWW.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق- كربلاء المقدَّسة- الإبراهيميَّة- موقع النُّقَّاء ٢
الإدارة والتَّسويق: حي الحُسين- مقابل مدرسة الشَّريف الرَّضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

التاريخ الشعريّ لمجلَّة تراث الحِلَّة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمَّد عليّ النجَّار

٢٠١٥/٧/٣م

التاريخ الهجريّ

مجلَّةٌ علميَّةٌ فاخِرَه ... بكلِّ رأيٍ ناضجٍ زَاخرَه
في رمضانَ قدْ زَها شكلُها ... شهرِ التُّقى والدَّعوةِ الطَّاهرَه
إذ نَحتفي بليلةِ المُجتبى ... ولادةٍ ميمونةٍ عاطرَه
أَنشأها للخيرِ أُهلُ التُّقى ... سِفْرُ تُراثٍ دَارُهُ عامِرَه
بالواحدِ استعنتُ قدْ أَرَّخوا ... إِصدارُهُ مجلَّةٌ نَاضِرَه

١+٣٠١+٧٨+١٠٥٦=١٤٣٦هـ

التاريخ الميلاديّ

مركزٌ قدْ شَادَهُ أَهلُ التُّقى ... لتراثِ الحِلَّة الفَيحا قَصَدْ
فَبِها عِلمٌ وشِعرٌ قدْ سَما ... وبِها الحوزةُ تَدعو للرَّشَدْ
وأَتى المركزُ كَي يَحفظَهَا ... مِنْ شُرورِ حَاقِدٍ أَو ذِي حَسَدْ
أَنشَؤوا مَجلَّةً عِلميَّةً ... وَنَرى حُروفَها مِثْلَ الشَّهَدْ
ومَضى (لَومٌ) فقُلنَا أَرِّخُوا ... ذِي مَجلَّةِ التُّراثِ والسَّعَدْ

-٧٦...+٧١٠+٧٨+١١٣٢+١٧١=٢٠١٥م

المشرف العام

سماحة السَّيِّد أحمد الصَّافي

المتولِّي الشَّرعيّ للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

المشرف العلميّ

الشَّيخ عـمَّـار الهِلالـيّ

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة

رئيس التَّحرير

صادق الشَّيخ عبد النبيّ الخويلديّ

مدير مركز تراث الحِلَّة

الهيأة الاستشاريَّة

أ. د. كريم مطر الزبيديّ (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. صباح عطيوي الزبيديّ (كليَّة التربية/ جامعة بابل)

أ.د. أحمد مجيد الجبوريّ (كليَّة الآداب/ جامعة بابل)

أ.د. حسن علوان بيعي (كليَّة الطبِّ/ جامعة بابل)

أ.د. حكمت عبيد الخفاجيّ (كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ جامعة بابل)

أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلاميَّة/ النَّجف الأشرف)

أ.د. هادي الكعبيّ (كليَّة القانون/ جامعة الكوفة)

أ.د. محمَّد توتنجو (رئيس المركز العالميّ للبحوث والدراسات التاريخيَّة التركيَّة والعربيَّة/ هولندا)

أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيَّات/ جامعة أرجياس/ تركيا)

أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلاميّ/ جامعة عين شمس)

أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)

أ.م.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.م.د. جويدة غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)

مدير التَّحرير

أ.د. عليّ عبَّاس عليوي الأعرجيّ

سكرتير التحرير

د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ

هيأة التحرير

أ.د. يوسف كاظم جغيل (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفيّ (كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ جامعة بابل)

أ.د. عاصم حاكم عبَّاس الجبوريّ (كليَّة التربية/ جامعة القادسيَّة)

أ.د. ستَّار عبد الحسن جبَّار (كليَّة الآثار/ جامعة القادسيَّة)

أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجيّ (كليَّة التربية الأساسيَّة/ جامعة الكوفة)

أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ (الكلية التربويَّة/ وزارة التربية)

تدقيق اللغة العربيّة

أ.م.د. إدريس حمد هادي الموسويّ

تدقيق اللغة الإنجليزيَّة

د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ

الموقع الإلكترونيّ

Web: http://mk.iq/cen.php?id=3

E.mail: turathhi@gmail.com

قواعد النَّشر في المجلَّة

تستقبل مجلَّة تراث الحِلَّة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يُشترط في البحوث والدِّراسات أن تكون على نسق منهجيَّة البحث العلميّ وخطواته المتعارَف عليها عالميًّا.

٢. أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدَّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

٣. يُقدَّم البحث مطبوعًا على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة، بخطِّ (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقَّم الصُّحف ترقيمًا متسلسلًا.

٤. تقديم ملخَّص للبحث باللغة العربيَّة، وآخر باللغة الإنجليزيَّة، كلٌّ في حدود صحيفة مستقلَّة، على أن يحتوي الملخَّص عنوان البحث، ويكون بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥. أن يُذكر في الصحيفة الأوَّلى من البحث عنوان الباحث/ الباحثين واسمه، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صُلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.

٦. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث، وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمَّن: اسم الكتاب،

واسـم المؤلِّف، واسـم النَّاشر، ومكان النَّشر، ورقم الطَّبعة، وسـنة النَّشر، ورقم الصحيفة، هذا عند ذِكر المصدر أو المرجع أوَّل مرَّة، ويُكتفى بذكر اسـم الكتاب، ورقم الصحيفة عند تكرُّر استعماله.

٧. يـزوَّد البحـث بقائمة المصادر والمراجـع منفصلة عن الهوامـش، وفي حالة وجود مصـادر ومراجـع أجنبيَّـة تُفرد لها قائمـةٌ خاصَّةٌ بهـا منفصلة عن قائمـة المصادر والمراجع العربيَّة، ويراعى في إعدادهما التَّرتيب الألفبائيّ.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مسـتقلَّة، ويُشـار في أسفل الشَّكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السِّيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأوَّلى، وأن يُشـير فيها إذا كان البحـث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو نـدوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشـار إلى اسـم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة، قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. تُعـبِّر جميع الأفكار المنشـورة في المجلَّة عن آراء كاتبيهـا، ولا تُعبِّر لِزامًا عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب البحوث المنشورة لموجبات فنيَّة.

١١. تخضـع البحوث لتقويم علميّ سرِّيّ، لبيـان صلاحيَّتها للنَّشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قُبلت للنَّشر أم لم تُقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

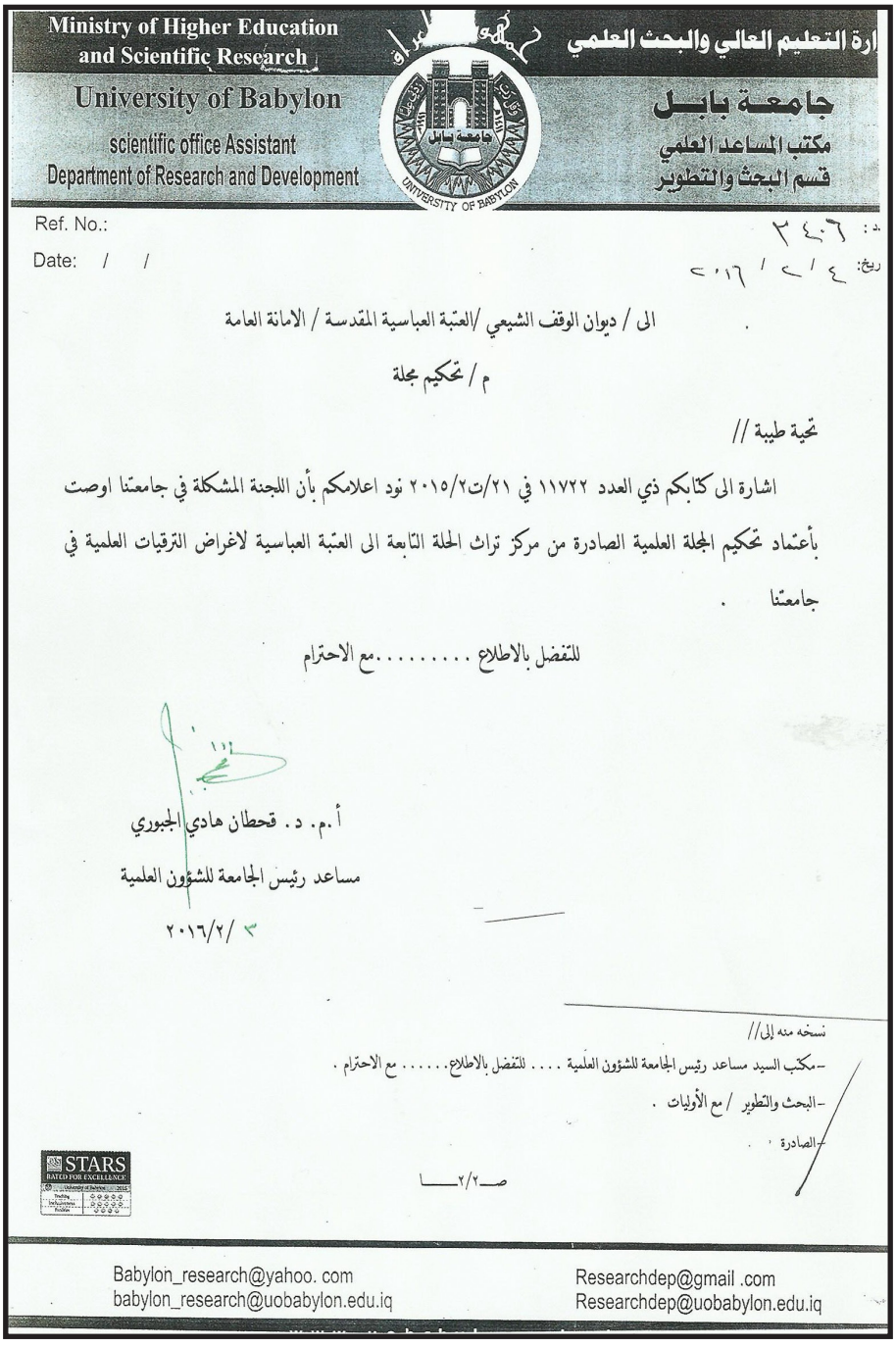
- يُبلَّـغ الباحث بتسـليم المادة المُرسـلة للنَّشر في مدَّة أقصاها شـهر من تاريخ التَّسلُّم.
- يُشـعَر أصحاب البحـوث المقبولة للنَّـشر بموافقة هيأة التَّحريـر على نشرها، وموعد نشرها المُتوقَّع.

- البحـوث التي يرى المقوِّمون وجـوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرهـا، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحـدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنَّشر.
- البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزامًا بيان أسـباب ذلك.
- يُشترط في قبول النِّشر موافقة خبراء الفحص.
- يُمنـح كلُّ باحـثٍ نسـخةً واحـدةً مِن العـدد الذي نُـشر فيه بحثـه، ومكافأة ماليَّة.

١٢. يُراعى في أسبقيَّة النَّشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- تاريخ تسليم البحث لرئيس التَّحرير.
- تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدَّل.
- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٣. تُرسـل البحوث على البريـد الإلكـترونيّ للمجلَّـة (turathhi@gmail.com)، أو تُسـلَّم إلى مقر المجلَّة على العنـوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحِلَّة الفيحاء، شارع الطهمازيَّة، مقابل المشفى التركيّ، مركز تراث الحِلَّة).



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
مكتب المساعد العلمي
قسم البحث والتطوير

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
scientific office Assistant
Department of Research and Development

Ref. No.: ٢٤٠٦
Date: / / ٤ / ٢ / ٢٠١٦

الى / ديوان الوقف الشيعي /العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/ت٢/٢٠١٥ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع .....مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
٣ /٢/٢٠١٦

نسخه منه إلى//
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .... للتفضل بالاطلاع..... مع الاحترام .
-البحث والتطوير / مع الأوليات .
-الصادرة .

صـ٢/ـــا

STARS BATCD FOR EXCELLENCE

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
Researchdep@gmail .com
Researchdep@uobabylon.edu.iq

Ministry OF Higher Education
Karbala University/ College Of Education
for the Human Science
Dean Office

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء /كلية التربية
للعلوم الانسانية
مكتب العميد

العدد/ ٥/ ٩٢٢
التاريخ/ ١٩/ ١/ 2017

إلى / محافظة بابل / الحلة – شارع الطهمازية – مقابل المشفى التركي
مركز تراث الحلة

م / تقويم

نهديكم أطيب تحياتنا ....

بعد الاطلاع على المجلة من حيث :
أ-الهيأة الاستشارية .
ب-هيأة التحرير .
ج-قواعد النشر .

قررنا ماهو أتٍ :
١-نوصي بإعتماد مجلة (تراث الحلة) بإعتبارها مجلةً محكمه .
٢-لاتوجد مصادر ومراجع للبحث – رقم /٣ .

أ.د.فاروق محمود الحبوبي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء
2017/ 1 /15

نسخة منه الى :
- العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية سماحة الشيخ عمار الهلالي المحترم (رئيس التحرير) مع التقدير .

كلمة السيِّد رئيس التَّحرير

بِسْمِهِ تَعَالى

والصلاة والسلام على سيِّد الخلقِ، نور النور، أبي البُدور التِّمامِ، وعلى أخيه، ونفسه أمير المؤمنين، وعلى آلهما سادة الخلق أجمعين...

وبعدُ...

فقد حثَّ القرآن الكريم، ومن بعده أهل بيت العصمة عليهم السلام، على التدبُّر في القرآن الكريم (يتدبَّرون، يعلمون، يعقلون، ووو) وما شابهها من ألفاظ؛ لنتَّعظَ ونقوى على مواجهة المدِّ الفكريّ المضادِّ، ونتسلَّح بالنور الذي أنزله الله سبحانَه.

واليوم أريد أن أسيرَ وفاقًا لآيةٍ من آيات الحثِّ العلميّ والعمليّ، وهي قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، وبغضِّ النظر عن المصاديق المتبادرة لهذه الآية بانطباقها على سيِّد الزمان، وصاحبه عجل الله فرجه؛ فإنَّ هذا المقطع من الآية فيه حثٌّ تلازميّ، وعلى النحو الآتي:

١. إنَّ هذا الوعد من الله تعالى، بأنَّه سيجعل الدين عند البشريَّة على هذه البسيطة الإسلام.

٢. في هذه الآية حثٌّ- بحسب اللزوم- على العلم والعمل؛ وإلَّا لا بدَّ من أناسٍ يكونون أهلًا لتحمُّل هذه المسؤولية، وهم ما نصفهم بالعادة بـ(القاعدة الجماهريَّة)، أو يطيب لي أن أسمِّيها بـ(القاعدة النخبويَّة)؛ لأنَّنا نستصعب

إيجادهم، ولاسيَّما في هذا الزمن الذي فيه المؤمن قابضٌ على جمرٍ، بل هو في صالية الجمر.

٣. إنَّ من مصاديق الإظهار هو الإظهار العلميّ والإعلاميّ الحقّ، وإن قلَّ، لا الذي يكون بتزييف الحقائق وتزويقها؛ فقليل الحقِّ يُغني.

٤. لا بدَّ من الانفتاح الفكريّ والعلميّ، على البلدان العربيَّة، أوَّلًا، ثمَّ الانطلاق إلى بلدان الغرب، والعالم المسيحيّ؛ وماهيَّة هذا الانطلاق تكون بالعلم والمعرفة، ومحاكاة النُّخبِ عندهم.

٥. إنَّ لفظة ﴿الدِّينِ كُلِّهِ﴾ توحي بالمنافسة الفكريَّة السابقة للإظهار، (مع لحاظ الاستعلاء الذي تفيده «على»)، وعليه لا بدَّ من مقدِّمات لهذا الإظهار، ومنها: العمل، والمراقبة، وتوثيق عرى العبوديَّة بين العبد وخالقه، والبناء النفسيّ؛ فالذي يروم المنافسة الشريفة لا يبقى واقفًا مكانه، وأن يدرس مكامن القوَّة عنده، وعند منافسيه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

صادق الشيخ عبد النبي الخويلديّ

رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشاريَّة والتحريريَّة
(مجلَّة مركز تراث الحِلَّة المحكَّمة)

عُـدَّت مدينـة الحِلَّة إحدى أهم المـدن الإسـلاميَّة العلميَّة التى توَّجـت عطاءها، بـأن تكون قطب الرَّحى لأربعة قرونٍ خلت، مَنفَذًا وحيدًا لحماية الفكر الإسـلاميّ من التَّبعثر والضَّياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر فى تجنيب المنطقة والمدن المقدَّسـة آثار الغزاة وويلاتهم فى تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت فى هذه المدينة العلميَّة كلُّ أسـبابِ التَّمكن والازدهار العلميّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتَّى أضحت مطلب الباحثين من كلِّ بلاد المعمورة، وانمازت مدرسـة الحِلَّة بطابعها الخاص فى التَّصدي لنشر الفكر الإسلاميّ، وانبعاث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضَّاء، وحمايته من التَّبعثر والضَّياع.

انـبرى مركز تراث الحِلَّة للتَّصدي لهـذه المهمَّة الجليلة القدر بعمله المبارك فى إحياء علـوم علماء الحِلَّة، والكشـف عن كنوز المعرفـة والثقافة والفقاهة؛ إذ سـمِّيت- لكثرة علمائها وغزارة علمها- بـ(مدينة العلم والعلماء)، واسـتجلاء الأثر العلميّ، والفكريّ، والفقهيّ، والأدبيّ للعلماء الماضين والمحدَثين.

إنَّ الحفـاظ عـلى هـذا الـتراث العلميّ لَهو مـن صميم عمـل مركز تـراث الحِلَّة الـذي أسَّسـتهُ العتبـة العبَّاسـيَّة المقدَّسـة، وعـلى رأسـها سـماحة المتـولِّي الشَّرعـي السَّـيد أحمد الصَّافيّ (دام عزُّه)، والحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشـجيع

البحث العلميّ الرَّصين فى الدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيَّة والعلميَّة، واستخراج مسبِّباتها وإبداعاتها، وماشكَّلته من نقلة نوعيَّة فى طريقة البحث والتَّفكير والتَّميُّز، والتي أعطت هذه المدينة كلَّ هذه الشُّهرة التى طفقت فى آفاق البلاد الإسلاميَّة.

وتأتي أهميَّة هذه المجلَّة؛ لتكون نافذة علميَّة تصبُّ جلَّ اهتمامها لنشر البحث العلميّ المتعلِّق بما جادت به أقلام علماء الحِلَّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحِلَّة (سياسيَّة، واجتماعيَّة، واقتصاديَّة، وفكريَّة، وتاريخيَّة)، ممَّا يشكِّل أُفقًا واسعًا للباحثين والكتَّاب فى رفد هذا السِّفر العلميّ.

إلى أين تمتدُّ اهتمامات هذه المجلَّة المحكَّمة؟

إنَّ حصر الموجودات العلميَّة والمخطوطات والمآثر العلميَّة، كانت مهمَّة المركز الأُولى، في إظهار ما خفي واستدلَّ عليه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التى كانت مهمَّة مقدَّسة من مهمَّات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وكان لزامًا على المركز أن يفتح نافذته العلميَّة المحكَّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدى الباحثين والمحقِّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز البحوث، بجولات التَّعريف التى انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط؛ لاستكتاب الباحثين فى علوم الأعلام الحِلِّيِّين، وما سطَّرته أقلامهم فى مختلف صنوف المعرفة، فضلًا عن تشجيع النتاج العلميّ للموضوعات العلميَّة المعاصرة التى تُنقِّب فى حفريَّات الفكر الحضاريّ بالبحث العلميّ الرَّصين؛ لاستجلاء العلوم الحضاريَّة والمدنيَّة التى تعكس جزءًا مهمًّا من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسِّس بداية الاهتمام بالتَّنوع الثَّقافيّ الذى تضمُّه هذه المحافظة، ولعلَّ التَّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيشكِّل مهمَّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصِّصين، ممَّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيَّة، والإنجازات الفكريَّة التى تتميَّز بها مدينة الحِلَّة.

وهذا ما يجعل المجلَّة تمتدُّ إلى دراسة الآتي:

١. تبيان العلوم المختلفة التى تصدَّى إليها العلماء الحِلِّيُّون فى فروعها كافَّة، وتصانيف العلوم التى ميَّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميَّة.

٢. نشر البحوث العلميَّة التى تبحث فى إرث هذه البلدة الطيِّبة بالبحوث الاستدلاليَّة، وعكس مديات التَّطور فى تناول الموضوعات التراثيَّة المهمَّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤيةٍ علميَّةٍ مُعاصرة.

٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميَّة لهؤلاء الأعلام، وتقصِّي الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلالها.

٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصِّص وفنونه، والمتعلِّق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوِّعة.

٥. إضاءة المحطَّات الفكريَّة والجماليَّة في الفنون العلميَّة التي تصدَّى لها العلماء والأدباء الأعلام عِبر تاريخهم.

٦. دراسة الواقع التاريخيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ و... لمدينة الحِلَّة في ضوء البحث الاستدلاليّ المعمَّق.

٧. تنمية البحث العلميّ الرصين والنوعيّ، في مختلف الموضوعات التي شكَّلت تطوُّر المدينة والعمران الحضاريّ الذي تتميَّز به عِبر تاريخها الثَّر.

٨. تشجيع البحث العلميّ تجاه ما أنتجته أقلام المفكِّرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلميّ المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرحِّب مجلَّة مركز تراث الحِلَّة بالباحثين الكرام من داخل العراق العزيز وخارجه، ومن مختلف المؤسَّسات العلميَّة في الجامعات والمراكز البحثيَّة، لرفد المجلَّة بالبحوث الرَّصينة التي ستُشكِّل- فيما بعد- قاعدة معرفيَّة وعلميَّة يفيد منها الدَّارس والمتخصِّص وطالب المعرفة، والمركز على استعداد لتزويدهم بمختلف المصادر والمراجع والمخطوطات غير المحقَّقة لتحقيقها، عِبر الزِّيارة الميدانيَّة للمركز والمجلَّة، أو بمراسلتهم على العناوين المثبَّتة في متن المجلَّة، داعين المولى القدير ﷻ أن يوفِّقنا للعلم والعمل الصالحَين، عسى أن ننال رضاه، وإنَّ رضاه لقريبٌ من المخلصين.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلهِ الطَّاهرين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٣	اختلاف الرواية اللغويَّة وأثره في اتِّساع أوجه الدلالة النحويَّة- نصوص من شرح نهج البلاغة لميثم البحرانيّ (ت ٦٧٩هـ) أنموذجًا	أ.د. هاشم جعفر الموسويّ جامعة بابل/ كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة
٥٩	السيِّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم النيليّ النجفيّ (حيًّا سنة ٨١٦) حياته وآثاره	أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ مركز تراث الحِلَّة
١١٧	نظريَّة المعرفة الدينيَّة- دراسةٌ مقارنةٌ بين عَضُدِ الدِّين الإيجيّ (ت ٧٥٦هـ)، والعلَّامة الحلِّيِّ (ت ٧٢٦هـ)	أ.م.د. محمَّد سعيد مهر جامعة تربيت مدرس/ قسم الفلسفة فرزاد فتاحي
١٦١	السيِّد جمال الدين أبو الفضائل أحمد ابن موسى ابن طاووس (ت ٦٧٣هـ) حياته وأثره الفكريّ	د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ مركز تراث الحِلَّة
٢٠١	إثبات ردِّ الشمس للإمام عليّ عليه السلام	د. زهور كاظم صادق زعيميان الجامعة المستنصرية/ كليَّة التربية الأساسيَّة

٢٣٣	أسرة آل فخار الموسويَّة وأثرها العلميَّ في مدرسة الحِلَّة	د. عليّ زهير هاشم الصرَّاف مركز دراسات الكوفة
٢٨٧	السيِّد عليّ بن حديد الحِلِّيّ (ت ٨٢٨هـ) ونسختُهُ من (القاموس المحيط)- عرض ودراسة	م.م. مقدام محمَّد جاسم البياتيّ المديريَّة العامَّة لتربية محافظة ميسان
٣٠٩	جهود علماء الحِلَّة في التصنيف والنسخ- الشيخ عبد الرحمن بن مُحَمَّد العَتائقيّ (ت ٧٩٠هـ) أنموذجًا	م.م. حيدر محمَّد عبيد الخفاجيّ مركز تراث الحِلَّة

اختلاف الرواية اللغويَّة وأثره في اتِّساع أوجه الدلالة النحويَّة نصوص من شرح نهج البلاغة لميثم البحرانيّ (ت ٦٧٩هـ) أنموذجًا

Difference in Linguistic Narration and its Effect on The Expansion of Grammatical Connotations Texts from Sharh Nahj Al-Balaghah by Mitham Al-Bahrani (D.679 A.H.) As a Sample

أ.د. هاشم جعفر الموسويّ

جامعة بابل/كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

Prof. Dr. Hashem Jaafar Al-Mousawi

University of Babylon/College of Education for Human Sciences

ملخَّص البحث

لا شـكَّ في أنَّ الأوجه الإعرابيَّة تتعدَّد، وتتغاير دلالاتها تبعًا لاختلاف رواية نظم تركيب الـكلام، ويتَّضح منه أنَّ ألفاظًا كثيرةً في بعض التراكيب العربيَّة قد تُعرَب بأكثر من وجه، وهو باب من أبواب سعة العربيَّة وثراء دلالاتها.

والبحـرانيّ أبو الفضل كمال الديـن مَيْثَمُ بنُ عليٍّ بن مَيْثَم بـن المُعلَّى (ت ٦٧٩هـ)، من علماء البحرين الوافدين إلى الحِلَّة، وقد أكثر في شرحه على النهج من ذكر اختلافات الروايـات، واجتهد في محاولة التوفيق بينها، وترجيح بعضها على بعض، بما توافر له من أدلَّـة معتبرة، أهمّها أنَّ الرواية هي الثابتة في النسـخة الخطيَّـة لجامعها الشريف الرضيّ، ولاسـيَّما إذا علمنا أنَّ النسـخة التي اعتمد عليها البحرانيُّ هي نسـخة المصنِّف، كما أقرَّ بذلـك المحقِّقون، فضـلًا عن اعتماده على الأدلَّـة اللغويَّة التي تتَّجـه بالرواية إلى أقرب المعاني المرادة في النصِّ.

وهـذا البحـث يحـاول الكشـف عن هـذه المطالـب، باسـتقراء جملـةً صالحة من النصـوص التـي وردت في شرح نهـج البلاغة للبحـرانيّ مصرَّحًا فيهـا بذكر اختلاف الروايـات اللغويَّة، وما يسـتتبع ذلك من اتِّسـاع أوجـه الدلالات النحويَّـة المبنيَّة على تعاقـب العلامـات الإعرابيَّة ، وما ينتج عـن ذلك من إمكان ترجيـح رواية لغويَّة على رواية أخرى ، وسـتترتَّب النصوص المدروسـة في البحث بحسـب أسـبقيَّة ورودها في الشرح.

Abstract

There is no doubt that the syntactic aspects are numerous, and their connotations vary according to the difference in the narration of the systems of speech synthesis, and it is evident from it that many words in some Arabic compositions may be translated in more than one way, and it is one of the sections of the amplitude of Arabic and the richness of its connotations.

And Al-Bahrani Abu Al-Fadl Kamal Al-Din Maytham bin Ali bin Maytham bin Al-Mualla, D. 679 AH., from Bahrainian scholars who comes to Hilla, And in his explanation of (Al-Nahj), he mentioned the differences in the narrations, and worked hard to try to reconcile them, and give priority to some of them with the available evidence, the most important of which is that the hadith is the constant in the written version that Al-Sharif Al-Radi compiled, Especially if we know that the version on which Al-Bahrani relied is the copy of the compiler, as acknowledged by the authors, in addition to his reliance on the linguistic evidence that directs the hadith to the closest meaning of the text.

This research tries to uncover these demands by extrapolating a valid sentence from the texts mentioned in (Sharh Nahj Al-Balaghah) by Al-Bahrani, in which the difference in linguistic narratives is stated, and the consequent expansion of the grammatical connotations based on the succession of syntactic signs, and the resulting possibility of weighting a linguistic narration. According to another narration, and the texts studied in the research will be arranged according to the precedence of their inclusion in the explanation.

توطئة

إنَّ اختلاف الروايات في الكلام المنقول عن الإمام عليّ عليه السلام أمرٌ ثابتٌ، تبعًا لتمايز قوَّة حافظة الرواة، وقد صرَّح به الشريف الرضيّ نفسه، فقال: «روايات كلامِهِ عليه السلام تختلفُ اختلافًا شديدًا...»[1]، ومن أمثلة ما أورده من مصاديق ذلك، ما ذكره بعد إيراد كلام الإمام عليه السلام في الخوارج: **(أصابَكُم حاصِبٌ، ولا بَقِيَ مِنكُمْ آبِرٌ)**[2]، قال: «قوله عليه السلام **(ولا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ)** يُروى على ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون كما ذكرنا (آبر) بالراء، من قولهم: رجل آبِرٌ، للذي يأبُرُ النَّخلَ، أي: يُصلِحُه، ويروى (آثِرٌ) بالثاء- بثلاث نقط- يُراد به الذي يَأثُر الحديثَ، أي: يرويه ويحكيه، وهو أصحُّ الوجوه عندي، كأنَّه عليه السلام قال: لا يبقى منكم مُخبرٌ، ويُروى (آبِزٌ)، بالزاي المعجمة، وهو الواثِبُ»[3].

وعلى هَدْي الشريفِ الرضيّ، سار شرَّاحُ النهج في استقراء الاختلافات التي ترِد في ضبط الألفاظ، وفي العلامات الإعرابيَّة، وفي تراكيب الكلام، اعتمادًا على الاختلاف بين نسخ النهج الكثيرة التي كتبها القدماء، بدءًا من نسخة الرضيّ، وهذه النسخ محفوظة اليوم في مدن الهند وإيران ودمشق والقاهرة وغيرها[4]، ثُمَّ شرعوا في مقابلة الروايات المختلفة في هذه النسخ، وبيان سبب اختلافها، فعزوا بعض الاختلاف إلى تحريف النسَّاخ، وقبلوا بعض الروايات، وحاولوا توجيهها بذكر وجهٍ مقبولٍ لها في العربيَّة.

والبحرانيّ «أبو الفضل كمال الدين مَيْثَمُ بنُ عليٍّ بن مَيْثَم بن المُعلَّى، ت ٦٧٩هـ، من علماء البحرين الوافدين إلى الحِلَّة»[5]، وهو ممَّن أكثر في شرحه على النهج من ذكر

اختلافات الروايات[٦]، واجتهد في التوفيق بينها، وترجيح بعضها على بعض بما توافر له من أدلَّة معتبرة، أهمّها أنَّ الرواية هي الثابتة في النسخة الخطيَّة لجامعها الشريف الرضيّ، ولاسيَّما إذا علمنا أنَّ النسخة التي اعتمد عليها البحرانيّ هي نسخة المصنِّف، كما أقرَّ بذلك المحقِّقون، فضلًا عن اعتماده على الأدلَّة اللغويَّة التي تتَّجه بالرواية إلى أقرب المعاني المرادة في النصِّ[٧].

وهذا البحث يحاول الكشف عن هذه المطالب، باستقراء جملةً صالحة من النصوص التي وردت في شرح نهج البلاغة للبحرانيّ مصرَّحًا فيها بذكر اختلاف الروايات اللغويَّة، وما يستتبع ذلك من اتِّساع أوجه الدلالات النحويَّة المبنيَّة على تعاقب العلامات الإعرابيَّة، وما ينتج عن ذلك من إمكان ترجيح رواية لغويَّة على رواية أخرى، وستترتَّب النصوص المدروسة في البحث بحسب أسبقيَّة ورودها في الشرح:

١. في قوله عليه السلام في فضل القرآن الكريم: «كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ، مُبَيِّنًا حَلاَلَهُ وحَرَامَهُ... بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، ومُوَسَّعٍ عَلَى اَلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ... وبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، ومُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ»[٨].

وردت رواية (مباين) في نسخ النهج بين الرفع والجرِّ، وقد أعرب البحرانيّ (مباين) بالجرِّ، عطفًا على المجرورات قبله، ورأى أنَّ في جرِّه تلطُّفًا في المعنى، ذلك أنَّ «المحارمَ لـمَّا كانت هي محالّ الحكم المُسَمَّى بالحُرْمَةِ، صارَ المعنى: بين حكمٍ مباينٍ وبين محالّه، وهو الحرمة»[٩]. وإنَّما قدَّرَ (بينَ حكمٍ) قبلَ (مباينٍ) ليصحَّ جرُّه، وأوَّل (محالّه) بالحرمة؛ ليقرَّ التعدُّد في معنى (مباين) على سبيل الحكم وضدِّه، وبذا صحَّ عند البحرانيّ وجه

جرِّ (مباين) عطفًا على المجرورات قبله، ليتَّصل بمعنى ما سبقه؛ لأنَّ ما قبله من أحكامِ القرآن الكريمِ المذكورة تحمل المعنى وضدَّه، أو المعنى ونقيضَه.

وهو برأيه هذا مخالفٌ لرأي ابنِ أبي الحديد قبله، الذي ذهب إلى وجوب إعراب (مباين) بالرفع، على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هو مباين)، ومَنَعَ إعرابَ الجرِّ؛ لأنَّه مقطوعٌ عمَّا قبله في المعنى، واستدلَّ على رأيه بأنَّ الأحكام التي سبقت ذكر «**مُبَايَن بَيْنَ مَحَارِمِهِ**» تستدعي الشيء وضدّه، كقوله عليه السلام: «**بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، ومُوَسَّعٍ عَلَى اَلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ**»، أو تستدعي الشيء ونقيضه، كقوله عليه السلام: «**وبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، ورَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ**»، أمَّا «**مُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ**» فلا يستدعي ضدًّا له أو نقيضًا، إذ إنَّ القرآن غير مقسوم قسمَين، مباين بين محارمه وغير مباين، وهذا القول لا يجوز[١٠].

وقد تابع البحرانيّ حبيبُ الله الخوئيّ، فأعرب (مباين) بالجرِّ عطفًا على ما سبقه بتقدير: (بين مباين وبين محارمه)، ولم يقدِّر(حكم) مع مباين، بل اكتفى بتقدير(بين) محذوفة وحدها، ونقد على ابن أبي الحديد رأيه ووصفه بالوهم، مستدلًّا «بأنَّ القرآن الكريم ليس منحصرًا في المباين، بل بعضُه جدلٌ، وبعضُه قَصَصٌ، وبعضُه مَثَلٌ، وبعضه أحكامٌ، وبعضه ترغيبٌ، وبعضه ترهيبٌ، كما أنَّ بعضَه مباينٌ بين محارمِه إلى غيرِ ذلك ممَّا اشْتَمَل عليه»[١١].

وأثبت أيضًا أنَّ (بين) المقدرةَ هنا مضافةٌ إلى شيءٍ يقومُ مقامَ شيئَين، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾[١٢]، وفي قول امرئ القيس[١٣]:

قِفا نَبْكِ مِن ذِكْرى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحومَلِ

والشاهد فيه: إضافة (بين) إلى متعاطفين بالفاء، والأصل أن يعطف بالواو لا بالفاء[١٤]، إذ يصحُّ هنا تقدير (بين) المحذوفة قبل (مباين)؛ لأنَّه شيءٌ يقومُ مقامَ شيئَين[١٥].

وأمَّا التستريّ فخالف ما ذهب إليه البحرانيّ والخوئيّ، وأغلظ عليهما القولَ، واختار رأي ابن أبي الحديد في وجوب رفع مباين، ومَنْعِ جرِّه، فقال: «أمَّا ما قاله ابنُ مَيثم: ففيه تكلُّفٌ لا تلطُّفٌ، و أمَّا ما قاله الخوئيُّ فخبطٌ؛ لأنَّ ما قاله صحيحُ جواز إضافة (بين) إلى (محارمه) من دون عطفٍ عليه، وأمَّا (مباين) فيجب إمَّا رفعُه- كما قال ابنُ أبي الحديد- وإمَّا تقدير (بين) له، حتَّى يَصِحَّ جرُّه- كما قال ابن ميثم- وحيث ما قاله ابنُ ميثم تكلُّفٌ، لا يناسب كلامه عليه السلام، يَتَعَيَّنُ رَفْعُه»[١٦]، فـ(بين) التي يصحُّ تقديرُها قبل (مُباين) هي (بين) التي قدَّرها البحراني؛ ليعلمَ إعراب الجرِّ في (مُباين)، ويصحَّ ربطُ الكلام بالمجروراتِ قبله، لا (بين) التي وسَّع الخوئي معناها فأضافها إلى شيءٍ يقوم مقام شيئَين وهو مُباين، فهذا عند التستريّ خبطٌ في فهم كلامه عليه السلام، ولا سيما أنَّ الرَّفعَ ظاهرُ المعنى، وهو ما يراه الباحث؛ لأنَّ وجه الرفع وجهٌ لا تكلُّفَ فيه من حيث الإعراب، ولا من حيث المعنى، فلا داعيَ إلى تخريجه على الجرِّ، وتأويل محذوفاتٍ مقدَّرةٍ لتحقيقِ صلة المعنى مع ما سبقه.

٢. في قوله عليه السلام في صفة من يتصدَّى للحكم بين الأمَّة وليس لذلك بأهل: «قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ اَلنَّاسِ عَالِمًا، ولَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ»[١٧].

وردت روايتان في اللفظ (جمع) الوارد في النصِّ العلويّ: الأولى بالتنوين، والأخرى بلا تنوين، والذي يهمنا منها رواية التنوين، إذ اُختُلِفَ في المحلِّ الإعرابيّ للجملة الواقعة بعد النكرة المنوَّنة على رأيَيْنِ:

أحدهما: رأي ابن أبي الحديد، أنَّ الجملةَ الواقعةَ بعد (جمعٍ) المنون صفة له؛ لأنَّ الجمل بعد النكرات صفات، وأنَّ (ما) في هذه الجملة موصولة ومحلّها الإعرابيّ أنَّها مبتدأ خبره (خيرٌ)، أمَّا صلة الموصول، فجملة «الفعل قل، وفاعله الضمير المقدَّر»[١٨].

وبيَّن البحرانيُّ أنَّ المصدر (جَمْع) قد اسْتُعْمِلَ في موضع اسم المفعول، أي: (المجموع)[١٩]، وعلى هذا يعود الضمير المستتر في (قلّ) على (المجموع) المفهوم من المصدر (جَمْع) بمعنى: (من مجموعٍ الذي قلَّ المجموع منه خيرٌ ممَّا كثر منه).

والرأي الآخر: رأي حبيب الله الخوئيّ، أنَّ الجملة الواقعة بعد(جمعٍ) المنوَّن بدلٌ منه، وأنَّ الضمير في الفعل(قلَّ) عائدٌ على الاستكثار المفهوم من الفعل(استكثر)، فيكون المعنى عنده: «من استكثار جمعٍ الذي قلَّ الاستكثار منه خيرٌ ممَّا كثر منه»[٢٠].

وتوجيهه لإعراب الجملة الاسميَّة مردود؛ لإجماع النحويِّين على إعراب الجمل بعد النكرات صفات[٢١]، ولما في رأيه من التكلُّف في تقدير ما يعود عليه الضمير، وعليه يكون رأي ابن أبي الحديد والبحرانيّ أولى بالقبول؛ ذلك أنَّهما يذهَبان إلى أنَّ الفاعل في (ما) يعود على (المجموع أو الاستكثار)، وأنَّ عودته على الاسم الموصول أولى كما يرجِّح النحويُّون؛ لأنَّه الأقرب.

٣. ومن قول للإمام عليه السلام يصف خلق الكواكب: «جَعَلَ نُجُومَها أعلامًا يَستدِلُّ بها الحيرانُ في مُختَلَفِ فِجَاجِ الأقطارِ. لم يمنعْ ضوءَ نورِها ادلهامُ سُجُفِ اللّيلِ المُظلمِ، ولا استطاعت جلابيبُ سوادِ الحنادسِ أنْ تَرُدَّ ما شاعَ في السَّماواتِ من تلالُؤِ نورِ القمرِ»[٢٢].

وردت رواية رفع (ادلهام) في أكثر نسخ النهج، لذا اعتدَّ بها الشرَّاح، لكنَّ البحرانيّ التمس وجهًا لرواية النصب، وعنده أنَّ (ادلهام) مفعول به، و(ضوء نورها) مرفوع على

أنَّه الفاعل، وقد بيَّن البحراني أنَّ الإعراب على رواية النَّصب يلزم منه مقابلةٌ بين الضياء والظلام، «فنورُ القمر والنجوم لا يمنعه من الوجود والتحقُّق ظلمةُ الليل، بل يتعاقبان بحسب تعاقب أسبابهما المنتهية إلى قدرة الصانع الحكيم»[٢٣]، وسمَّى ابن أبي الحديد – قبله– هذه المقابلة (ازدواجًا)، ورأى أنَّ هذه الرواية «أحسن في صناعة الكتابة، لمكان الازدواج، أي: لا القمرُ ولا الكواكبُ تمنعُ الليلَ من الظلمة، ولا الليلُ يمنعُ الكواكبَ والقمرَ من الإضاءة»[٢٤].

والرواية المشهورة برفع (ادلهام) على الفاعليَّة، ونصب (ضوء نورها) على المفعوليَّة[٤]، واستحسن الراونديّ «أن يكون (ادلهام) مرفوعًا؛ ليكونَ فاعلَ (لم يمنع)، و(ضوء نورها) مفعوله؛ ليكون المعنى مزدوجًا لما بعده»[٥]. وفهم ابن أبي الحديد من هذا أنَّ رفع (ادلهام) يلزم منه أن يكون لازِمَا اللَّيلِ– ادلهام السجف وجلابيب السواد– هما الفاعل في الحالتَين. والمعنى: لم يمنع ادلهامُ سجف الليل ضوءَ نور النجوم، ولا استطاعت جلابيبُ سواد الحنادس منع تلألؤ نور القمر[٢٥]. وبيَّن البيهقيّ أنَّه: «إنَّما لم يصِحَّ من الظلمة أن تمنع نور الكواكب؛ لأنَّ الله تعالى قادر على أن يزيد في قدر أنوارها على قدر أجزاء الظلمة، وإنَّما يكون الشيء مانعًا لغيره لكثرة أجزائه، ففي أي جانب حصلت الكَثرةُ صار الآخر مغلوبًا»[٢٦].

٤. في قوله عليه السلام في توحيد الحقِّ سبحانه: «لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وتُشِيرُ الآلاَتُ إِلَى نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا (مُنْذُ) القِدَمِيَّةَ، وَحَمَتْهَا (قَد) الأَزَلِيَّةَ، وَجَنَّبَتْهَا (لَوْلَا) التَّكْمِلَةَ»[٢٧].

ذكر البحراني روايتَين لـ(القدميَّة، الأزليَّة، التكملة) هما: النصب والرفع[٢٨]، وترتَّب على كلٍّ منهما دلالة تخالف الأخرى. فعلى رواية النصب تكون الضمائر في

(منعتها، حمتها، جنبتها) الراجعة إلى الأدوات والآلات في محلِّ نصبٍ مفعولات أُوَل، و(القدميَّة، الأزليَّة، التكملة) مفعولات ثوانٍ للأفعال، و(منذ، قد، لولا) محلّها الرفع على الفاعليَّة. ومعنى الكلمة الأولى عند الشارح «أنَّ إطلاقَ لفظةِ (منذ) على الآلات والأدوات في مثل قولنا: هذه الآلاتُ وُجِدَتْ مُنْذُ كذا يَمْنَع كونَها قديمةً، إذ كان وضعُها لابتداءِ الزَّمانِ وكانت لإطلاقها عليها متعينة الابتداء، ولا شيءَ من القديم بمتعين الابتداء، فينتُجُ أنَّه لا شيءَ من هذه الأدوات والآلات بقديمٍ»[٢٩].

أمَّا معنى الكلمة الثانية (قد) فإنَّها «تُفِيدُ تَقْريبَ الماضي من الحالِ، فإطلاقُها عليها كما في قولك: قد وُجِدَتْ هذه الآلةُ وقتَ كذا، يَحْكُم بِقُرْبِها من الحال، وعدمِ أزليَّتها، ولا شيءَ من الأزليِّ بقريب من الحال، فلا شيءَ من هذه الآلاتِ بأزليٍّ»[٣٠]، فإطلاقُ لفظةِ (قد) على هذه الأدواتِ، والآلاتِ يمنعُها منْ أنْ تكونَ أزليةً.

والحال نفسُها بالنسبة إلى الكلمة الثالثة، إذ تجنَّب هذه الأدوات والآلات أنْ تكونَ كاملةً فـ«وضعُ (لولا) دالًّا على امتناع الشيء لوجود غيره، فإطلاقها عليها في مثلِ قولِك عندَ نظرِك إلى بعْضِ الآلاتِ المستحسنةِ، والخلقةِ العجيبةِ، والأذهان المتوقِّدة: ما أحسنَها، وأكملَها، لولا أنَّ فيها كذا، فيدلُّ بها على امتناعِ كمالِها، لوجود نقصانٍ فيها، فهي مانعةٌ لها من الكمالِ المطلقِ»[٣١].

أمَّا رواية رفع (القدميَّة، الأزليَّة، التكملة)، فوجَّهها البحرانيّ بأنْ تكونَ الضمائرُ المتَّصلةُ بالأفعالِ مفعولاتٍ أُوَلَ، و(منذ، قد، لولا) مفعولات ثوانيَ، وأنَّ (القدميَّة، الأزليَّة، التكملة) مرفوعاتٌ على الفاعلية، وتقديرُ المعنى: «أنَّ قدمَه تعالى، وأزليتَه، وكمالَه منعت الأدواتِ، والآلاتِ من إطلاق(منذ، و قد، و لولا) عليه سبحانه لِدَلالتِها على الحدوث، والابتداء المنافيَين، لقِدمه، وأزليَّته، وكماله»[٣٢]، وقد رجَّح البحرانيّ

رواية نصب (القدميَّة، الأزليَّة، التكملة) على أنَّها مفعولاتٌ ثوانٍ للأفعال؛ «لوجودها في نسخة الرضيِّ رضي الله عنه بِخَطِّه»[٣٣].

وتابعه حبيبُ اللهِ الخوئيّ في قولَيْه، فذَكَرَ أنَّ: «المرويَّ عن نسخة الرضي نصب (القدمَّة، والتَّكملة، والأزليَّة) ومن بعض النسخ رفعُها، فعلى الرواية الأولى الضمائرُ المتَّصلةُ مفعولاتٌ أُوَلُ للأفعال الثلاثة، ولفظة (منذ، قد، لولا) في موضع الرفع على الفاعل، والمنصوبات الثلاثة مفعولات نائبة بالواسطة، وعلى الرِّوايةِ الثَّانيةِ، فارتفاعُ الأسماءِ الثلاثةِ على الفاعليَّةِ، والضمائرُ المتَّصلة مفاعيل أُوَل و(منذ، وقد، ولولا) مفاعيل ثوانٍ»[٣٤].

وتابعه عبَّاس الموسويّ أيضًا في ترجيحه وجهَ النصبِ، ناقلًا ما استدلَّ به البحرانيُّ بتمامِه[٣٥]. أمَّا التستري فلم يَرْتَضِ ما ذَكَرَه البحرانيُّ، وذهب مذهبًا مخالفًا، فَعَدَّ (القدميَّة، والأزليَّة، والتكملة) منصوباتٍ على نزع الخافِض، مستدركًا على أصحابِ المعجماتِ أنَّ الأفعالَ الثلاثةَ (منع، حمى، جنَّب) تتعدَّى إلى مفعولَينِ: الأوَّلُ منهما مفعولٌ صريحٌ، وتتعدَّى إلى الثاني بواسطة (عن) أو (مِن)، وليست هذه التعدية في المعجمات، ولذا أعربَ (منذ، وقد، ولولا) الواردة في قول الإمام عليه السلام بدل بعضٍ من كلٍّ من الضمائر المتَّصلة في (منعتها، وحمتها، وجنّبْتها)، ودليلُه على ذلك أنَّ الأدوات والآلات المذكورة هي نفسها (منذ، وقد، و لولا) وغير ذلك، فيصحُّ القول بإبدال هذه الأدوات من الضمائر المتَّصلة بالأفعال؛ لأنَّ الأدوات والآلات عبارة عن (منذ، وقد، ولولا)[٣٦].

ويبدو أنَّ ترجيح البحرانيِّ رواية نصبِ الأسماءِ الثلاثةِ (القدميَّة، والأزليَّة، والتكملة)، ورفع (منذ، وقد، ولولا) على الفاعليَّة أولى بالقبول؛ نظرًا لما استدلَّ به البحرانيُّ بأنَّ روايةَ النصبِ وردت في نسخة الشريف الرضيّ بخطِّه، ويعضُدُها ما رُوِي

في بعض المصادر من أنَّ تتمَّة خطبة الإمام عليه السلام: «**ولا تُغَيِّبُه مذ، ولا تُدْنيه قد، ولا تَحْجُبُه لعلَّ، و لا تُوقِّتُه متى، ولا تَشْمله حين، ولا تُقارنُه مع**»(٣٧)، فظهر منها أنَّ هذه الأدوات، والتي قبلها (منذ، ولولا) هي الفواعل، والذي يذكر بعدها شأنه النصب على أنَّه مفعولٌ به، على معنى أنَّ هذه الأدوات التي ذكرت إنَّما تُعيِّن الحدَّ لأنفسِها من الممكنات، وتشير إلى نظائرها من المخلوقات، ولا يُمْكِنُ أنْ تحدَّ الباري تعالى، وتشير إليه جلَّ وعلَا. ولأنَّ إعراب هذه الأدوات فاعلًا أرجح من كونها بدلًا- كما ذهب إليه التستريّ- لمناسبة معنى أن تكون لفظة (منذ) منعت الآلات والأدوات من أن يصفها العقلاء بالقدم؛ لعلمهم بابتدائها جميعها، والقديم ما لا أوَّلَ لوجوده، على حين تقتضي (منذ) الابتداء فينافي مدلولها القدم، فيقال: منذ كان كذا والمعنى من الوقت المعنيّ، فيكون إطلاق لفظة (منذ) على الآلات والأدوات مانعًا من كونها قديمة، وكذلك منعت (قد) الآلات والأدوات من أن توصَف بالأزلية؛ لأنَّ (قد) تقرِّب الماضي من الحال، فيقال: قد قام، لمن كان قيامُه قريبًا من حال الإخبار عنه بذلك، أو التردد في الحاضر، فيقال: زيدٌ قد يُعْطِي، وقد يَمْنَعُ. وهذه المعاني تنافي الأزليَّة؛ لأنَّ الأزليَّ لا يصحُّ منه ذلك؛ لأنَّه قديمٌ لا بدايةَ له، وكذلك منعت (لولا) الآلات والأدوات أن توصف بالكمال؛ لأنَّ مدلولها ينافي الكمال، فهي تدلُّ على كونِ الشيءِ معلَّقًا بغيرِه، إذ وُضِعَت لامتناعِ الشيءِ لوجودِ غيرِه(٣٨).

٥. **في قوله عليه السلام في فضل الدين**: «**وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جَبْرَئِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ**»(٣٩).

لـمَّا وقف البحرانيّ على قوله عليه السلام: «**لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار**»، رجَّح رواية رفع هذه المعطوفات على رواية النصب، ورفع هذه الأسماء عنده على أنَّها مبتدآتٌ أخبارها محذوفة، و(لا) مهملة، كما أُهمِلَتْ في أحد أوجه إعراب

(لا حـولَ ولا قوَّة إلَّا بـالله)[٤٠]، والمعنى عنـده أنَّ «عدَّهم نـصرةُ الملائكة والمهاجرين والأنصـار لهم؛ إمَّا لأنَّ النصرة كانت مخصوصة بوجود الرسـول والاجتماع على طاعته وقـد زالت بفقده، أو لأنَّها مشروطـة بالاجتماع على الدِّين والذبِّ عنه، وإذا التجأوا إلى غيره، وحاربهم الكفّار لم يكنْ لهم ناصرٌ من الملائكة، لعدم اجتماعهم على الدِّين ولا من المهاجرين والأنصار لفقدهم»[٤١].

والبحـرانيّ برأيه هـذا خالف جملـةً من الشرَّاح الذيـن رجَّحوا روايـة النصب في هـذه المعطوفات، إذ اعتدَّ ابنُ أبي الحديد برواية النصب، وجوّز مجيء اسـم (لا) النافية للجنس معَرفةً مؤولةً بنكرة، مستشـهدًا بما ورد في كتب النحو من شـواهد تعضد مثله، كقولهم: «قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها»[٤٢]، وقول الراجز[٤٣]:

* لا هَـيْـثَـمَ الـلـيـلـةَ لِـلْـمَـطِـيِّ *

وتابعـه في ذلك حبيبُ الله الخوئيّ، فأوَّل مجيء اسـم (لا) النافية للجنس معرفةً بما أوَّلَـه به النحويُّـون[٤٤]، فذكر أنَّ ذلك جائز في: «العَلَمِ المُشْـتَهِرِ ببعـضِ الخِلالِ فيُؤوَّلُ بنكـرة فينتصـبُ ويُنْـزَعُ منـه لامُ التَّعريـفِ إن كان فيه، نحو: (لا حَسَـنَ) في الحسـنِ البـصريِّ، و(لا صَعَـقَ) في الصَّعَـقِ، أو في ما أُضِيفَ إليه نحو: لا امـرءَ قَيْسٍ، و لا ابنَ زُبَـيْرٍ، و لتأويلِهِ بالمُنكَّرِ وجهـانِ: إمَّا أنْ يقدَّرَ مُضافٌ هو(مِثْـلَ) فلا يتعرَّف بالإضافة؛ لتوغُّله في الإبهام، وإمَّا أنْ يُجْعَلَ العلمُ لاشـتهاره بتلك الخلَّة كأنَّه اسـمُ جِنْسٍ موضوعٌ لإفادة ذلك المعنى»[٤٥].

وأيَّـدَ التسـتريّ ما ذهب إليـه ابن أبي الحديـد والخوئيّ، مـع اعترافه بـأنَّ الرواية المشـهورة بالرفـع كما رواها البحـرانيّ، قال: «قولُـه عليه السلام: (ولا مهاجـرون ولا أنصار)، بـلا لام، دون أن يقولَ: ولا المهاجرون ولا الأنصار، دليـلٌ على إرادة العموم بجبرئيل

وميكائيل، كقولهم: (ولا أبا حسن)، دون أنْ يقولوا: ولا أبا الحسن، ولا فَرْقَ بين روايةِ الرَّفْعِ و النَّصْبِ في المعنى مع تكرار لا، مع أنَّ الرواية المشهورة الرفع، كما في ابن ميثم الَّذي نسخته بخطِّ المصنِّف»[٤٦].

والباحث يركن إلى رأي البحرانيِّ في هذه المسألة، إذ إنَّ رفعَ الأسماء الأربعة دليلٌ على تخصيص مدلولها بالملَكَينِ المعروفَينِ (جبرائيل، وميكائيل) والفريقَينِ المعروفَينِ بنصرتهما اللهَ ورسولَه (المهاجرون، والأنصار)، وفي ذلك تنبيهٌ على فضيلة هذه الأسماء المذكورة، فيكون كلامُه عليه السلام في مدحهم وإظهار فضيلتهم، وعونهم أهل الحقِّ، على وَفْقِ ما مدَحَهم به القرآن الكريم في مواضعَ كثيرةٍ منه، ويعضد وجه الرفع أنَّ الروايةَ المكتوبة بخطِّ الشريف الرضي قد رُوِيَت بالرفع، والرواية الموثوق بها أولى.

٦. في قول الإمام عليه السلام يصف المتَّقين: «فَهُمْ والجنَّةُ كَمَن قد رآها، فَهُمْ فيها مُنَعَّمُون، وهُم والنارُ كمن قدْ رآها، فهم فيها مُعذَّبون»[٤٧].

وردت روايَتان في (الجنَّة والنار) هما الرفع والنصب، وقد رجَّح البحرانيّ وجه الرفع على أنَّ اللفظَين معطوَفان على ضمير الجمع (هم)، ووجَّه دلالته على أنَّ في الرفع «إشارة إلى أنَّ العارف وإن كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرة لأحوال الجنَّة وسعادتها وأحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنَّة بعين حبِّهم، وتنعَّموا فيها، وكالذين شاهدوا النار وعُذِّبوا فيها، وهي مرتبة عين اليقين. فحسب هذه المرتبة كانت شدَّة شوقهم الى الجنَّة، وشدَّة خوفهم من النار»[٤٨]. والإنسان إذا طال فكره في شيْء ارتسم ذلك الشيء في نفسه حتَّى كأنَّه حَسَّه بإحدى حواسِّه[٤٩].

واستحسن بعض الشرَّاح هذا الوجه، ففيه تكون الجملة الاسميَّة دالَّة على الثبات والاستقرار على معنى: «أنَّ رجاءهم لثواب الجنَّة لاستقراره وثباته بدرجة

ثـواب من دخل الجنَّة ورآهـا وتنعَّم فيها... وخوفهم من عـذاب الله بمنزلة خوف من رأى جهنـم وعُـذِّب فيها»[٥٠]، فكأنّهم «حصـل لهم من العلوم اليقينيـة ما يجري مجرى الضروريَّة»[٥١].

وأمَّا نصب (الجنة والنار)، فخرَّجه ابن أبي الحديد على أنَّ الواو للمعية، وأنَّ (الجنَّة والنـار) منصوبان عـلى المفعول معه، وأنَّ خبر المبتدأ هو شـبه الجملة: (كمن قد رآها)، واستحسن ابن أبي الحديد هذا الوجه، من دون أن يذكر أدلَّته لذلك[٥٢].

والظاهر أنَّ وجه الرفع الذي رجَّحه البحرانيّ وغيره من الشرَّاح أولى؛ لقرب معنى العطـف وظهور معناه الذي بيَّنه البحرانيّ والشرَّاح، وتوافُقه مع المناسـبة التي قيل فيها النصّ، ذلك أنَّ وصف المتَّقين يستوجب إظهار الحدث ثابتًا مستمرًّا في عالم الدنيا وعالم الآخرة، فكأنَّه عندهم حدث واحد لا اختلاف في ماهيَّته.

وبمثـل هـذا التوجيـه، خرَّج البحـرانيّ نصًّـا آخـر، في الغرض نفسـه، إذ يصف الإمام عليه السلام المتَّقين بوصف آخر، فيقول فيهم: «**صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيْرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيْلَةً. تِجَـارَةٌ مُرْبِحَـةٌ يَسَّرَهَا لَـهُمْ رَبُّهُـمْ**»[٥٣]، إذ اقتصر البحرانيّ على روايـة الرفع في (تِجَارَةٌ)، والتقديـر: تجارتهم تجارة مربحة، فحذف المبتدأ، واستحسـنها؛ لدلالة الرفع على معنى الثبـات والاسـتقرار على العمـل الصالح، وبـيَّن أنَّ الإمام عليه السلام: «استعار لفظ التجارة لأعمالهـم الصالحة وامتثـال أوامر الله، ووجه المشـابهة كونهـم متعوِّضين بمتـاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة، ورشـح بلفظ الربح؛ لأفضليَّة متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه»[٥٤].

عـلى أنَّ الشرَّاح ذكروا رواية نصـب (تجارة)، ووجَّهها الراوندي على أربعة أوجه، هـي: «إمَّا البدل مـن الراحة، وإمَّا النصب على المدح، وإمَّا عـلى الحال، وإمَّا على تقدير

اتَّجروا، ونصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام»[٥٥]. ووجَّه ابن أبي الحديد نصب (تجارة)على أنَّها مصدر محذوف الفعل، ووافقه الخوئيّ[٥٦]. وجوَّز الكيدريّ ما احتمله الراونديّ إلَّا تجويزه إعراب (تجارة) بدلًا من (راحة)، فهذا الوجه «ليس بالقوي؛ لأنَّ التجارة المربحة ليست بنفس الراحة، وإنَّما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة»[٥٧]. وزاد على ما ذكر الراونديّ أن تكون تجارة منصوبة بفعل مضمر يفسِّره ما بعده، أي: يسَّر لهم ربُّهم تجارة[٥٨].

والراجح رفع (تجارة)؛ لِما في الجملة الاسميَّة من دلالة على اللزوم والثبات والاستقرار على العمل الصالح، فيكون عمل الإنسان في الدنيا في حكم التجارة، إذ يعمل هنا ويأخذ هناك. أمَّا النصب ففي جميع وجوهه يدلُّ على زوال العمل الصالح، وعدم استقرارهم عليه بلحاظ الفعل المَقدَّر مع نصب تجارة، سواء كان مقدَّمًا أم مؤخَّرًا.

٧. في قول الإمام عليه السلام في عهد له إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة: «**وإنَّا مُوَفُّوك حقَّك، فَوَفِّهِمْ حُقُوْقَهم، وإلَّا تفعلْ فإنَّك من أكْثر النَّاسِ خُصُومًا يومَ القيامةِ، وبُؤْسًا لِمَنْ خَصْمُهُ عندَ اللهِ الفقراءُ والمساكينُ...**»[٥٩].

اختلف الشرَّاح في رسم اللفظ (بُؤسًا)، وتبعه اختلافهم في إعرابه، وما ترتَّب عليه من اتِّساع في الدلالة النحويَّة، إذ ذهب الراونديّ إلى أن اللفظة منوَّنة، والبؤس مصدر بمعنى الشدَّة، وقد نُكِّر ونُصِب في هذا الموضع على المصدريَّة[٦٠].

وتبعه في ذلك البحرانيّ، فروى اللفظة بالنصب والتنوين، وأعربها منصوبة على المصدريَّة، ورأى أنَّ ذلك هو المناسب لمقتضى كلام الإمام عليه السلام؛ ذلك أنَّه «في معرض التهديد والتنفير له عن ظلمهم، والاستبداد عليهم بشيءٍ من الصدقة»[٦١].

وأيَّد الشارحون اللاحقون ما ذكره البحرانيّ، مستدلِّين بما خطَّه الرضيّ بيده من كتابة اللفظة بالألف لا بالياء، كما في نسخة البحراني (بؤسًا)، ممَّا يكشف عن ثقتهم بنسخة البحرانيّ، وأنَّها نسخة المصنِّف نفسها، فضلًا عن أنَّ استدلال الراونديّ والبحرانيّ مطابق لما في العربيَّة، إذ تُنصب (بؤسًا) على المصدر، كما يقال: سُحْقًا لكَ، ويقال: بئسَ الرجلُ يبأسُ بُؤْسًا، أي: اشتدَّت حاجتُه، فهو بائسٌ، فكأنَّ (بُؤسًا) بمعنى: (فُقرًا، وسُوءًا)[٦٢].

على حين ذهب ابن أبي الحديد إلى أنَّ اللفظة ترسم مقصورةً (بُؤْسَى)، وأنَّها ممنوعة من الصرف. وأنكر على الراونديّ تنوينها؛ لأنَّها لفظة مؤنَّثة، بوزن فُعْلَى، مثل: فُضْلَى، ونُعْمَى وطُوْبَى، يُقال: بُؤسَى لفلانٍ[٦٣]، واستدلَّ بقول البحتريّ[٦٤]:

أرى الحِلْمَ بُؤْسَى لِلفَتَى في حَياتِهِ
ولا عَيْشَ إلَّا ما حَبَاكَ بِهِ الجَهْلُ

وضعَّف بعضهم الاستدلال بالشعر الذي ساقه ابن أبي الحديد، بالأدلَّة الآتية[٦٥]:

١. إنَّه يجوِّز في (بُؤسَى) الوارد في البيت أن يكون أصله (بؤسًا) بالتنوين، إذ يستقيم الوزن بأيٍّ منهما.

٢. إنَّ الشعر لشاعر مولَّد، ممَّا يضعف الاستشهاد به.

٣. إخراج اللفظة على النصب على المصدر أعمُّ وأوسعُ من إخراجها على أنَّها اسم مؤنَّث ممنوع من الصَّرف.

٤. إنَّ الكثير في (بُؤسَى) أن تُعرَّف كما في معجمات اللغة، ولم يُعلَم استعمالها نكرة[٦٦].

خلاصة البحث

وصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. كانت عناية البحرانيّ في شرح النهج بإيراد اختلافات الروايات اللغويَّة الواردة في التركيب المنتظم لنصوص كلام الإمام عليّ عليه السلام ظاهرةً، وقد اجتهد في التوفيق بين الروايات وتخريجها على أوجه في العربيَّة مقبولة، وترجيح بعضها على بعض.

٢. من الأدلَّة العلميَّة المعتبرة التي وردت عند البحرانيّ في ترجيح رواية لغويَّة على أُخرى، أنَّ الرواية الراجحة واردة في النسخة الخطيَّة للشريف الرضيّ، من ذلك ترجيحه نصب الأسماء (القديميَّة، الأزليَّة، التكملة) مفعولات ثوانٍ للأفعال، في قول الإمام عليه السلام: «**لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وتُشِيرُ الآلاَتُ إِلَى نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا (مُنْذُ) القِدَمِيَّةَ، وَحَمَتْهَا (قَد) الأَزَلِيَّةَ، وَجَنَّبَتْهَا (لَوْلَا) التَّكْمِلَةَ**»، ورفع (منذ، وقد، ولولا) على الفاعليَّة.

٣. اعتمد الشرَّاح المتأخِّرون على ما ورد في نسخة البحرانيّ في شرح النهج، وتابعوه في ترجيح الروايات، مستدلِّين بأنَّ نسخته هي نسخة المصنِّف نفسها، من ذلك ما أيَّده به الشارحون في رواية (بُؤْسًا) بالألف منوَّنةً، في قول الإمام عليه السلام: «**وإنَّا مُوَفُّوك حقَّك، فَوَفِّهِمْ حُقُوْقَهم، وإلَّا تفعلْ فإنَّك من أكْثر النَّاسِ خُصُومًا يومَ القيامةِ، وبُؤْسًا لِمَنْ خَصْمُهُ عندَ اللهِ الفقراءُ والمساكينُ**»، مستدلِّين بما خطَّه

الرضيّ بيده من كتابة اللفظة بالألف لا بالياء، كما في نسخة البحرانيّ (بؤسًا)، ممَّا يكشف عن ثقتهم بنسخة البحرانيّ، وأنَّها نسخة المصنِّف نفسها.

٤. ظهر اعتداد البحرانيّ بالدلالة النحويَّة، وما يقتضيه المقام من كلام، جليًّا في اعتماده روايةً لغويَّة وتضعيف أخرى، من ذلك أنَّه خالف جملةً من الشرَّاح الذين رجَّحوا رواية نصب (جبرئيل، وميكائيل، ومهاجرون، وأنصار) في قول الإمام عليه السلام: «وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَئِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ»، معتدًّا برواية رفع هذه الأسماء الأربعة على أنَّها مبتدآتٌ أخبارها محذوفة، مستدلًّا بأنَّ رفعَ هذه الأسماء الأربعة فيه تخصيص مدلولها بالملَكَينِ المعروفَينِ (جبرائيل، وميكائيل) والفريقَينِ المعروفَينِ بنصرتهما اللهَ ورسولَه (المهاجرون، والأنصار)، وفي ذلك تنبيهٌ على فضيلة هذه الأسماء المذكورة، فيكون كلامُه عليه السلام، في مدحهم وإظهار فضيلتهم، وعونهم أهل الحقِّ، على وَفْقِ ما مدَحَهم به القرآن الكريم في مواضعَ كثيرةٍ منه.

ونلحظ أيضًا أنَّه قد يعتدُّ بالرواية غير المشهورة عند الشرَّاح، تغليبًا لدلالتها المناسِبة للنصِّ، من ذلك اعتماده رواية نصب لفظة (ادلهام) على الرواية المشهورة بالرفع، في قول للإمام عليه السلام يصف خلق الكواكب: «جَعَلَ نُجُومَها أعلامًا يَستدِلُّ بها الحيرانُ في مُختَلَفِ فِجَاجِ الأقطارِ. لم يمنعْ ضوءَ نورِها ادلهامُ سُجُفِ اللَّيلِ المُظلمِ، ولا استطاعت جلابيبُ سوادِ الحنادسِ أنْ تَرُدَّ ما شاعَ في السَّماواتِ من تلألؤ نورِ القمرِ»[٦٧]، وإنَّما اعتدَّ بالنصب هنا؛ لأنَّه يلزم منه مقابلة بين الضياء والظلام.

٥. كان للباحث وقفات مع آراء العلماء، في محاولةٍ للإدلاء برأيٍ مستقلٍّ، أو ترجيح رأي على آخر، بحسب ما توافر له من أدلَّة علميَّة.

هوامش البحث

(١) نهج البلاغة: المقدِّمة ١٣.

(٢) المصدر نفسه: (الخطبة ٥٨) ٩٧-٩٨.

(٣) المصدر نفسه: (الخطبة ٥٨) ٩٨.

(٤) ينظر: تمام نهج البلاغة ١/ ٣٩.

(٥) ينظر: أنوار البدرين ٦٢، وتأسيس الشيعة ١/ ٦٩، وأعيان الشيعة ١/ ١٦٦، ومعجم رجال الحديث ١٩/ ٩٤.

(٦) ينظر على سبيل التمثيل: ١/ ٢٤٧، ٢٥٣، ٤٣٠، و ٢/ ٣٢، ١٠، ٣٧، ٧٥، و ٣/ ١٢٤، ١٨٢، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٥٥، ٢٧٧، ٣٤٩، و ٤/ ١١٠، ١٥٧، ١٦٢، ١٩٦، ٢١٤، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٤٤، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٠، و ٥/ ١٣، ٢٩، ٧٨، ١٠٠، ١٠٧، ١٣٩، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١٥.

(٧) ينظر: بهج الصباغة ٢/ ١٤٢، و٥/ ١٠، ١٢/ ٢٠٣.

(٨) نهج البلاغة (الخطبة ١) ٢٤.

(٩) شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ١/ ٢٧٧.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١/ ١٢٠.

(١١) منهاج البراعة ٢/ ١٧٧.

(١٢) سورة البقرة، من الآية ٦٨.

(١٣) ديوانه ٢١.

(١٤) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليَّات ١٦-١٧، وشرح القصائد التسع المشهورات ٩٩.

(١٥) ينظر: منهاج البراعة (الخوئيّ) ٢/ ١٧٧.

(١٦) بهج الصباغة ١/ ٥١.

(١٧) نهج البلاغة (الخطبة ١٧) ٤٤.

(١٨) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١/ ٢٨٧، ومنهاج البراعة (الخوئيّ) ١/ ٥١٢.

(١٩) ينظر: شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ١/ ٥١٢.
(٢٠) ينظر: منهاج البراعة (الخوئيّ) ٣/ ٢٥٠.
(٢١) ينظر: المقتضب ١/ ٢٤٣، والأصول في النحو ٢/ ٣٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٥٣، ومغني اللبيب ٢/ ٥٦٠.
(٢٢) نهج البلاغة (الخطبة ١٨٢) ٣٢٨.
(٢٣) شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ٣/ ٣٥٩.
(٢٤) منهاج البراعة (الراونديّ) ٢/ ٢٧٨.
(٢٥) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٠/ ٨٦.
(٢٦) معارج نهج البلاغة ٣٠٢.
(٢٧) نهج البلاغة (الخطبة ١٨٦) ٣٦٦.
(٢٨) ينظر: شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ٤/ ١٨٣.
(٢٩) المصدر نفسه ٤/ ١٨٣.
(٣٠) المصدر نفسه ٤/ ١٨٣.
(٣١) شرح نهج البلاغة ٤/ ١٨٣.
(٣٢) المصدر نفسه ٤/ ١٨٣.
(٣٣) المصدر نفسه ٤/ ١٨٣.
(٣٤) منهاج البراعة (الخوئيّ) ١١/ ٦٠.
(٣٥) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسويّ) ٢/ ٢٨٩.
(٣٦) ينظر: بهج الصباغة ١/ ٢٩٦ – ٢٩٧.
(٣٧) تحف العقول عن آل الرسول ٦١.
(٣٨) ينظر: منهاج البراعة (الخوئيّ) ١١/ ٦٠-٦١، وشرح نهج البلاغة (الموسويّ) ٢/ ٢٨٩.
(٣٩) نهج البلاغة (الخطبة ١٩٢) ٤٠٤.
(٤٠) ينظر: ارتشاف الضَّرب ٣/ ١٣١١، وشرح ابن عقيل ١/ ٣٩٩.
(٤١) شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ٤/ ٣٥٥.
(٤٢) ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٢٩٧، والمقتضب ١/ ٢٧٦، والأصول في النحو ١/ ١٥٢.
(٤٣) رجز غير منسوب، من شواهد: كتاب سيبويه ٢/ ٢٩٦، والمقتضب ٤/ ٣٦٢، والأصول في النحو ١/ ٣٨٢.
(٤٤) ينظر: الأصول في النحو ١/ ٣٨٣، وشرح الرضيّ على الكافية ١/ ٦٧١.

(٤٥) منهاج البراعة (الخوئيّ) ١٣/ ١٨٢.
(٤٦) بهج الصباغة ٤/ ٢٩٠.
(٤٧) نهج البلاغة (الخطبة ١٩٣) ٣٨١.
(٤٨) شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ٣/ ٣٨٧.
(٤٩) ينظر: توضيح نهج البلاغة ٣/ ٢٤٦.
(٥٠) منهاج البراعة (الخوئيّ) ٢/ ١٣٣.
(٥١) حدائق الحقائق ٢/ ١٣٣.
(٥٢) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٠/ ١٤٢.
(٥٣) نهج البلاغة: (الخطبة ١٩٣) ٣٨١.
(٥٤) شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ٣/ ٣٨٨.
(٥٥) منهاج البراعة (الراونديّ) ٢/ ٢٧٧.
(٥٦) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٠/ ١٤٢، ومنهاج البراعة (الخوئيّ) ١٢/ ١١٣
(٥٧) حدائق الحقائق ٢/ ١٣٣.
(٥٨) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ١٣٣.
(٥٩) نهج البلاغة (رسالة ٢٦) ٤٨٥.
(٦٠) ينظر: منهاج البراعة (الراونديّ) ٣/ ٦١.
(٦١) شرح نهج البلاغة (البحرانيّ) ٤/ ٤١٨.
(٦٢) ينظر: منهاج البراعة (الخوئيّ) ١٩/ ٣٨، وبهج الصباغة ٦/ ٥٨٦، وتوضيح نهج البلاغة ٤/ ٢١.
(٦٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٥/ ١٦٠.
(٦٤) ديوانه ١/ ١٦١٦.
(٦٥) ينظر: بهج الصباغة ٦/ ٥٨٦.
(٦٦) ينظر: الصحاح (بأس) ٣/ ٩٠٧، والقاموس المحيط (بأس) ٥٣٢.
(٦٧) نهج البلاغة (الخطبة ١٨٢) ٣٢٨.

مصادر البحث ومراجعه

* القرآن الكريم.

١. ارتشاف الضَّرب من لسان العرب: أبو حيَّان النحويّ (أثير الدين محمَّد بن يوسف ت ٧٤٥هـ)، تحقيق د. رجب عثمان محمَّد، ومراجعة د. رمضان عبد التوَّاب، نشر مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢. الأصول في النحو: ابن السرَّاج (أبو بكر محمَّد بن سهل ت ٣١٦هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتليّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٣. أعيان الشيعة: محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، دار التعارف، بيروت، د.ت.

٤. أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين: البلاديّ (عليّ ابن حسن ت ١٣٤٠هـ)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٧٧هـ.

٥. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: التستريّ (محمَّد تقي بن كاظم ت ١٤١٥هـ)، منشورات مكتبة الصدر، طهران، د.ت.

٦. تأسيس الشيعة: حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) شركة النشر والطباعة العراقيَّة المحدودة، العراق، د.ت.

٧. تحف العقول عن آل الرسول: الحرَّانيّ (الحسن بن عليّ بن شعبة ت ٣٣٦هـ)، دار المرتضى، بيروت، د.ت.

٨. حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق: الكيدريّ (أبو الحسين محمَّد ابن الحسين ت ق ٦هـ)، تحقيق عزيز الله العطارديّ، طهران، ١٣٧٥ هـ.

٩. ديوان امرئ القيس: تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م

١٠. ديوان البحتريّ: تحقيق حسن كامل الصيرفيّ، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٣م.

١١. سر صناعة الإعراب: ابن جنِّيّ (عثمان بن جنِّيّ ت ٣٩٢هـ)، دراسة تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

١٢. شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك: ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت٧٦٩هـ)، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

١٣. شرح الرضيّ على الكافية: الرضيّ الأستراباديّ (رضيّ الدين محمَّد بن الحسن ت ٦٨٦هـ)، تحقيق وتعليق د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
١٤. شرح القصائد التسع المشهورات: النحَّاس (أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل ت ٣٣٨هـ)، تحقيق أحمد خطَّاب عمر، سلسلة كتب التراث (٢٣)، العراق، ١٩٧٣م.
١٥. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليَّات: ابن الأنباريّ (أبو بكر محمَّد بن القاسم ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، مصر، ط٦، ٢٠٠٥م.
١٦. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزليّ (عزّ الدين عبد الحميد بن محمَّد ت ٦٥٦هـ) تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مؤسَّسة إسماعيليان، طبعة قم، د.ت.
١٧. شرح نهج البلاغة: البحرانيّ (كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم ت ٦٧٩هـ)، مطبعة أنوار الهدى، طبعة قم، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٨. شرح نهج البلاغة: عبَّاس الموسويّ، دار الرسول الأكرم، لبنان، ١٤١٨هـ.
١٩. الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربيَّة): الجوهريّ (أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٧م.
٢٠. القاموس المحيط: الفيروزآباديّ (مجد الدين محمَّد بن يعقوب ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسَّسة الرسالة، إشراف محمَّد نعيم العرقسوسيّ، نشر مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
٢١. معارج نهج البلاغة: البيهقيّ (عليّ بن أبي القاسم زيد بن محمَّد، فريد خراسان ت ٥٦٦هـ)، تحقيق محمَّد تقي دانش، مكتبة آية الله المرعشيّ، طبعة قم، ١٤٠٩هـ.
٢٢. معجم رجال الحديث: السيِّد أبو القاسم الخوئيّ (ت ١٤١٣هـ)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، د.ت.
٢٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاريّ (أبو محمَّد عبد الله ابن يوسف ت ٧٦١هـ)، تحقيق د. عبد اللطيف محمَّد الخطيب، الكويت، د.ت.
٢٤. المقتضب: المبرِّد (أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمَّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٤ م.
٢٥. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئيّ (حبيب الله بن السيِّد محمَّد الموسويّ ت١٣٢٤هـ)، تصحيح إبراهيم الميانجي، منشورات المكتبة الإسلاميَّة، طهران، ط٤، د.ت.
٢٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراونديّ (قطب الدين سعيد بن هبة الله ت ٥٧٣هـ)، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمريّ، مكتبة المرعشيّ، قم، ١٤٠٦هـ.
٢٧. نهج البلاغة: تحقيق د. صبحي الصالح، مطبعة وفا، إيران، قم، ١٤٢٩هـ.

السيِّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم النيليّ النجفيّ (حيًّا سنة ٨١٦هـ) حياته وآثاره

Al-Sayyid Bahaa Al-Din Ali bin Abdul Karim Al-Nily Al-Najafi (Live in Year 816 A.H.) His Life and his Legacy

أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ

مركز تراث الحِلَّة

Prof. Dr. Ali Abbas Al-Aaraji

Al-Hillah Heritage Center

الخلاصة

تميَّز علماؤنا الكبار بالموسوعيَّة الكبيرة واللافتة لنظر الباحثين؛ فتراه مؤلِّفًا في بعض العلوم، ومشاركًا في أخرى، ومتفرِّدًا تارةً، وهذه الموسوعيَّة الرائعة والثقافة المتنوِّعة أملتْها حاجةُ المجتمع المتلقِّي، وكذلك كانوا يؤمنون بمقولة (العمر قصير، والعلوم كثيرة؛ فخُذ من العلوم لبابها)، وهذه الثقافة والمعرفة هي المائز لعلماء الشيعة الإماميَّة من غيرهم؛ ففَقِيهُهُم لا يختصُّ بالعلوم الإنسانيَّة، أو اللسانيَّة لكي يستنبطَ لنا حكمًا شرعيًّا، أو قانونًا؛ بلْ عليه أن يلمَّ بالعلوم الصِّرفة، وغيرها.

من هؤلاءِ الأفذاذ، الأماجد السيِّدُ النيليّ، وهو من الذين أفنوا أعمارهم لرفع أعلام الطائفة الحقَّة، تأليفًا، وتحقيقًا، وتدريسًا؛ فكان بحثُنا هذا.

فقد ترجمتُ له، وذكرتُ شيوخه، وتلاميذه، ومصنَّفاته، وأقوال العلماء فيه، وإطراءاتهم، وذكرتُ ما نُقِلَ عنه، ولاسيَّما كتابه المفقود في الرجال.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

Abstract

Our great scholars were distinguished by the great Encyclopedic, which is remarkable to researchers. We find them authors in some sciences, and participants in others, and singularly at times, and this wonderful Encyclopedic and the diverse culture were dictated by the needs of the recipient society, and they also believed in the saying (life is short, and sciences are many; take from the sciences its essence), and this culture and knowledge is the advantage of the Imami Shiite scholars From others; Their jurists do not specialize in the human sciences or linguistics in order to deduce for us a jurisprudential ruling or a law. Rather, he must be familiar with pure sciences, and others.

Among these extraordinary, glorified, scholars was Al-Sayyid Al-Nily, who is among those who spent their lives raising the flags of the true sect, through authorship, palaeography, and teaching; So our research was this : I studied his biography, and mentioned his sheikhs, students, and works, and the sayings of

scholars about him, and their compliments, and I mentioned what was quoted from him, especially his lost book on men.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds.

السيِّد عليٌّ النِّيليُّ، حَياتُهُ وآثارُهُ

أوَّلًا: نَسَبُهُ

هو السيِّد عليّ (بهاء الدِّين)[١]، بن عبد الكريم (غياث الدِّين)، بن عبد الحميد، بن عبد الله بن أحمد، بن حسن، بن عليّ (نجم الدين)[٢]، بن محمَّد (شمس الدِّين)[٣]، بن عليّ (غياث الدِّين)، بن السيِّد عبد الحميد (جلال الدِّين)[٤]، بن عبد الله (أبي طالب التقيّ)[٥]، بن أُسامة (نجم الدِّين)[٦]، بن أحمد أبي عبد الله (شمس الدِّين)[٧]، بن عليّ (المعروف بعليّ ابن أبي طالب)[٨]، بن محمَّد (أبي طالب)[٩]، بن عُمر أبي عليّ[١٠]، بن يحيى (نقيب النقباء)[١١]، بن الحُسين (أوَّل النُّقباء الطَّالبيِّين)[١٢]، بن أحمد (المحدِّث)[١٣]، بن عمر[١٤]، بن يحيى[١٥]، بن الحسين (ذي العبرة)[١٦]، بن زيد الشَّهيد، بن عليّ زين العابدين، بن الحُسين الشَّهيد، بن عليّ أمير المؤمنين بن أبي طالبٍ.

هذا ما ذكره محقِّق كتاب (منتخب الأنوار المضيئة)، قال: «لقد ذكر المصنِّف اسمه، ونسبه في كتابه (الأنوار المضيئة) في أوائل الباب الذي وضعه لذكر الإمام عليّ عليه السلام عند نقل روايةٍ عن الشَّيخ المفيد رحمه الله، على هذا النَّحو: وممَّا جاز روايتُه للعبد الفقير إلى رحمةِ ربِّه القدير، مُصنِّف هذا الكتاب عليّ بن عبد الكريم...»[١٧].

ويبدو أنَّه نقل عن كتاب (الأنوار المضيئة) لا عن منتخبه الذي هو في (ذِكرِ القائم عليه السلام)؛ فمحقِّق الكتاب يذكر في وصف المخطوطات المعتمدة أنَّه حصل على

نسخة مجلس الشورى الإسلاميّ ذات الرقم في الفهرست (١٠٢٠١)، ورقم ثبْتِها (١٦٣٨٠).

ويذكر النسب بتمامه؛ يذكر ذلك في كتاب (الأنوار المضيئة) المخطوط في الصحيفة (١٤٢)، الورقة (٧١)[١٨].

إلَّا أنَّ هناك من يرى رأيًا آخر في هذه السلسلة؛ فقد ورد في كتاب (المشجر الوافي)[١٩] الآتي: عليّ بهاء الدين، بن عبد الكريم غياث الدين، بن عليّ أبي الحسن تاج الدين، بن محمد أبي الحسين مجد الدين، بن عليّ أبي الفتح نجم الدين، بن عبد الحميد أبي عليّ جلال الدين، بن عبد الله أبي طالب عبد الله التقيّ، بن أسامة بن أحمد... إلى آخر النسب الشريف.

ومهما يكن فما كتبه في المخطوطة المزبورة هو الصَّواب[٢٠]، وكتب الأنساب الحالية ملأى بالمشاكل[٢١].

ثانيًا: ولادته

خمَّن ولادته محقِّق كتاب (منتخب الأنوار المضيئة)[٢٢]؛ فقال «كانت قبل سنة ٧٤٠، فإنَّ السيِّد عميد الدين عبد المطَّلب بن الأعرج (المتوفَّى سنة ٧٥٤) كان من جملة مشايخه على حسب ما نقلته معجماتُ التراجم؛ فعلى هذا فمن المحتمل أن يكون عمر سيِّدنا المترجَم في حدود ١٤-١٥ سنة أو أكثر، بحيث تكون له القابليَّة والاستعداد على الأخذ من شيخه وأستاذه هذا؛ فما ذكرناه من أنَّ مولده كان قبل سنة ٧٤٠ يكون قريبًا من هذا التَّاريخ».

أقول: إنَّ ذلك مردودٌ؛ لسببَين:

الأوَّل: متعلِّق بالنيليّ، فقد يكون قبل ذلك بسنوات، كحال فخر المحقِّقين (ت ٧٧١هـ) ابن العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ) الذي نال درجة الاجتهاد في عمر العاشرة!، كما ينقل لنا القمِّيّ في الكنى والألقاب[٢٣]؛ فقد تكون في العاشرة لاسيَّما وأنَّ حكم الأمثال واحد؛ فعليه تكون سنة الولادة ٧٣٠هـ.

أو لسبب ثانٍ: وهو متعلِّق بالسيِّد الأعرجيّ، وهو أنَّ العلماء الكبار أمثال السيِّد عميد الدين الأعرجيّ بينه وبين الولادة المقترحة من محقِّق منتخب الأنوار المضيئة أربعة عشر سنة، وهي أواخر حياته المباركة؛ وفيها ينصرف العلماء الكبار أمثاله إلى الدروس العالية، لا الدروس التي تُلقى على الشبيبة في المقدِّمات؛ فنقول: إنَّه تلمذ عليه وهو في هذا العمر بأخذ الدروس العالية عندما بلغ النيليّ من العمر أكثر من عشرين عامًا، وهو عمر يؤهِّله لأخذ الدروس العالية؛ حيث الذهنية المتَّقدة والتجارب العلميَّة شبه ناضجة، أو ناضجة إلى حدٍّ ما، والله ووليُّه أعلم بحقائق الأمور.

ثالثًا: نسبتُه وألقابُه وما وُصف به

- **الحسينيّ**: وهي نِسبة إلى جدِّه الحسين ابن أمير المؤمنين، الشهيد بكربلاء سنة ٦١هـ.
- **أبو الحسن**: نسبة لولده، ذكر هذه التكنية الطهرانيّ في الذريعة[٢٤].
- **أبو القاسم**[٢٥]: وهذه التكنية موجودة في إنهاء نسخة آخر كتاب (الفخريَّة في معرفة النيَّة)، لفخر المحقِّقين، محمَّد بن الحسن ابن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ)، وفيه: «أنهاه أيَّده الله، وأحسن توفيقه، قراءةً وبحثًا في مجالس متعدِّدة آخرها رابع عشرين شهر ربيع الأوَّل من سنة سبع وأربعين وثمانمائة هجريَّة، وكتبَ محمَّد بن حسن بن أبي القاسم الحسينيّ عفا الله عنه».

وفي آخرها كتب: «المراد بأبي القاسم الحسينيّ هو السيِّد النقيب بهاء الدين أبي القاسم عليّ بن عبد الحميد النيليّ النسَّابة صاحب كتاب الأنوار الإلهيَّة، أستاذ الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ، معاصر الفخر والشهيد»[٢٦].

- **النسَّابة**: لا يوجد له كتاب أنساب، إلَّا أنَّه ورث هذا اللقب من أسلافه؛ هذا من جهة، أو من جهة أخرى أنَّ النقيب يجب أن يكون لديه مزيد معرفة في أنساب الطالبيِّين، فتمَّ له ذلك، أو قد يكون سمِّي بـ(النسَّابة) لكِلَا الأمرَينِ.
- **النجفيّ**: نسبةً إلى القطون؛ فهو قد سكن النجف، وفيها أكمل بعض مصنَّفاته، والنِّسبة تكون- كما هو مشهور- إلى المنطقة بعد مضيّ ثلاث سنوات، وقيل أربع.
- النيليّ: نسبة إلى مدينة النيل من أعمال الحِلَّة، والتي سمِّيت نسبةً لنهر النيل الذي احتفره الحجَّاجُ بن يوسف الثقفيّ سنة ٨٢هـ.
- **النقيب**: وذلك بسبب تسنُّم النقابة- نقابة الطالبيِّين- في زمنه، وهي ما يوازي المشيخة عند العوام[٢٧].
- **زين الدين، بهاء الدين**: انظر كتابنا (منهج القصَّاد في شرح بانت سعاد، المقدِّمة) وذكرت في سبب هذه التسمية، وأوان شروعها، ومن تسمَّى بها.
- **السيِّد، العلويّ، المرتضى**: السيِّد لكونه علويًّا، وقد ذكر ابن المعصوم المدنيّ (ت ١١٢٠هـ) أنَّ سبب هذه التسمية تعود لقول النبيّ ﷺ: «**الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة**»[٢٨]، وقد حصل توسُّع في الدلالة؛ فغدا كلُّ من انتسب إليهما يسمَّى سيِّدا[٢٩].
- **أمَّا المرتضى**؛ فبسبب أنَّ اسمه عليّ، أو أنَّه إنسان يتَّسم بسمات الصالحين من أجداده المرتضِين، والله أعلم.

- **الموفَّق الموثَّق**: ذكرها تلميذه الحسن بن سليمان صاحب مختصر بصائر الدرجات «وممَّا رواه لي، ورويتُه عنه السيِّد الجليل السَّعيد الموفَّق الموثَّق بهاء الدين عليّ ابن السيِّد عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ»[٣٠].

بقيَ تساؤلٌ: هو أنَّ هذا السيِّد الجليل، عليًّا النيليّ، عادةً ما يختلط اسمه مع متسمِّين بهذه التسمية، وإن كان الظاهر هو الاتِّحاد مع الجميع؛ لوجود القرائن على ذلك[٣١]، وإن كان صاحب الأعيان احتمل التعدُّد[٣٢]، إلَّا أنَّ الخوض في هذا الأمر ممَّا لا مزيد عليه يوقعنا بالإسفاف، والنَّوَس؛ فقدِ استوفى الأمرَ برمَّته محقِّق كتاب (منتخب الأنوار المضيئة) بما لا مزيدَ عليه[٣٣].

وفي المنتخب يروي عن جدِّه عبد الحميد؛ فيقول: «روى الجدُّ السعيد عبد الحميد، يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب البصريّ- وكان من الأسدَّاء الأدباء- قال: في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة أَسَنَتِ البرّ سنين عدَّة، وبعثت السَّماء درَّها، وخصَّ الحيا أكناف البصرة، وتسامع العرب بذلك؛ فوردوها من الأقطار البعيدة والبلاد الشاسعة، على اختلاف لغاتهم، وتباين فطرهم»[٣٤].

ولهذا السبب يُذكر عند أهل الرواية بعليّ بن عبد الحميد فيحصل الاشتباه، والله العالم.

رابعًا: شيوخه

للسيِّد النيليّ مجموعةٌ من شيوخ العلم، وكان كلُّ واحدٍ منهم يسلك اتِّجاهًا برع فيه، وجوَّد؛ من ذلك نستنتج الموسوعيَّة التي تمتَّع بها في شرح (إيضاح المصباح لأهل الصلاح)، ومن شيوخه:

- السيِّد الحِلِّيّ عميد الدين عبد المطَّلب بن مجد الدين محمَّد الأعرج الحسينيّ، ابن أخت العلَّامة الحِلِّيّ (٦٨١-٧٥٤هـ)[٣٥].

- الشيخ فخر الدين، ابن العلَّامة (٦٨٢-٧٧١هـ)، وقد نقل في شرحه (إيضاح المصباح) كثيرًا من آرائه وتبنَّاها، ويعبَّر عنه بـ(شيخنا الجليل)، وقد ذكر الطهرانيّ أنَّه من أواخر تلاميذه «ويروي عنه جمعٌ كثيرٌ: منهم محمَّد بن مكِّي الشهيد، وفخر الدين أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوَّج البحرانيّ، وظهير الدِّين عليّ بن يوسف ابن عبدالجليل النيليّ، ونظام الدِّين عليّ بن عبدالحميد النيليّ، وبهاء الدِّين عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيليّ النَّجفيّ، وهو من أواخر تلاميذه كما يظهر من رجالِه»[٣٦].

- السيِّد ضياء الدين عبد الله الأعرج الحسينيّ ابن أخت العلَّامة (ولد ٦٨٣هـ...) وهو أصغر من أخيه عبد المطَّلب بسنتَين[٣٧].

وفي أعيان الشيعة[٣٨]: «ذكره السيِّد عليّ بن عبد الحميد النجفيّ في رجاله، وعدَّه من تلامذة العلَّامة، وهو الفقيه، الجليل، الأعظم، الأكمل، الأعلم، الأفضل، الفاضل، العالم، الكامل، المعروف بالسيِّد ضياء الدين الأعرجيّ الحسينيّ».

- السيِّد تاج الدِّين محمَّد بن القاسم بن مُعيَّة الحسنيّ الديباجيّ (ت٧٧٦هـ)[٣٩]، وقدِ اشتهر بعلم الأنساب، وهو أستاذ صاحب عمدة الطَّالب[٤٠].

- الشيخ الشهيد شمس الملَّة والدين أبو عبد الله محمَّد بن الشيخ جمال الدين مكِّيّ العامليّ، الشهيد الأوَّل (٧٣٤-٧٨٦هـ)[٤١].

وفي أمل الآمل: «... وكانت وفاته سنة ٧٨٦، اليوم التاسع من جمادى الأولى، قُتِلَ بالسيف؛ ثمَّ صُلب؛ ثمَّ رُجِم؛ ثمَّ أُحرق بدمشق... بعد ما حُبِس سنةً كاملةً في

قلعة الشـام، وفي مدَّة الحبس ألَّفَ اللُّمعة الدِّمشقيَّة في سبعة أيَّام، وما كان يحضرُه من كتبِ الفقه غير المختصر النَّافع»[٤٢].

- محمَّد بن قارون، الشـيخ المقرئ الحافظ المحمود الحاج شـمس الحقِّ والدين (حيًّا سنة ٧٤٤هـ)[٤٣]، وهو من مشايخ السيِّد النيليّ بالرِّواية، يروي عنه كثيرًا في كتاب (السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان)، وقد ذكر له الميرزا النوريّ في الحكاية العاشرة في النجـم الثاقب للميرزا النـوريّ[٤٤]، والحكاية الحادية والأربعـين[٤٥]، والثانية والأربعـين[٤٦]، والخامسـة والأربعـين[٤٧]، وكلُّها يرويها النوريُّ عن (السـلطان المفرِّج عن أهل الإيمان)[٤٨].

- عبـد الرَّحمـن بـن محمَّـد بـن إبراهيـم بـن محمَّـد، كـمال الديـن العتائقـيّ[٤٩] (ت ٧٩٠هـ)[٥٠].

- جدُّه السـيِّد عبد الحميد، بقوله، وألفاظ «ما رواهُ الجدُّ السَّـعيد عبد الحميد»، «ممَّا جاز لي روايته عن الجدِّ السَّعيد»، «روى الجدُّ السَّعيد عبد الحميد»[٥١].

قـال في الذَّريعـة: «... وقلنـا إنَّ بينه وبـين جدِّه الأعلى جلال الديـن عبد الحميد ابن التقيّ عبد الله بن أسـامة النسَّـابة الذي قرأ عليه الشـيخ محمَّد بن المشـهديّ، وفخار ابن معد الموسويّ ثمانية آباء... كان الدرُّ النضيد هذا عند العلَّامة المجلسيّ ينقل عنه ما يتعلَّق بشهادة الحسين عليه السلام وأصحابه، وخروج المختار وبعض أحواله، وظاهر نقل المؤلِّف عن جدِّه روايته عنه سماعًا لا نقلًا عن خطِّه؛ فلا وجهَ للترديد فيه»[٥٢].

- الشَّـيخ الأجلُّ سـعيد الدِّين الـرضيّ البغداديّ، قال في ريـاض العلماء: «كان من أجـلَّاء علماء الأصحاب؛ فلاحِظ، ولعلَّه من مشـايخ السـيِّد بهـاء الدين عليّ بن

عبد الحميد النجفيّ؛ فلاحِظ على ما يظهر من سند حديث جزائر[٥٣] صاحب الزمان، ومدنه وأولاده الأمراء، كما أورده ذلك السيِّد في بعض مؤلَّفاته في أحوال القائم عليه السلام؛ فلاحِظ»[٥٤].

- الخطيب الواعظ، الأستاذ الشاعر يحيى بن النجل الكوفيّ[٥٥]، الزيديّ مذهبًا[٥٦]، جاء في البحار: «عن بهاء الدين عليّ بن عبد الحميد، عن يحيى بن النجل الكوفيّ، عن صالح بن عبد الله اليمنيّ، كان قدم الكوفة...»[٥٧].

خامسًا: أمَّا من يروي عنه فهم:

- الشيخ حسن، عزّ الدين بن سليمان بن محمَّد بن خالد العامليّ الحِلِّيّ[٥٨] (حيًّا سنة ٨٠٢هـ)[٥٩]، يقول في مختصر بصائر الدرجات: «وممَّا رواه لي، ورويته عن السيِّد الجليل السَّعيد بهاء الدِّين عليّ بن عبد الحميد الحسينيّ، رواه بطريقِه عن أحمد بن محمَّد الإياديّ يرفعه إلى أحمد بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام سألَ عنِ الرَّجعةِ أحقٌّ هي؟...»[٦٠].

- أبو العبَّاس، جمال الدين أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ (٧٥٧-٨٤١هـ)، وقد روى عنه في المهذّب البارع فضلَ يوم النيروز «وممَّا وردَ في فضله ويعضد ما قلناهُ، ما حدَّثني به المولى السيِّد المرتضى العلَّامة بهاء الدين عليّ بن عبد الحميد النسَّابة دامتْ فضائِلُه، ما رواهُ بإسناده إلى المعلَّى بن خنيس عن الصَّادق عليه السلام...»[٦١].

- السيِّد جلال الدين محمَّد بن السيِّد عميد الدين، وهو متمِّمُ كتاب أستاذه النيليّ؛ فإنَّه قد ألحق هو تتمَّةً في أسامي العلماء الذين كانوا في عهد العلَّامة الحِلِّيّ، وبعده بقليل، ولذلك قد أورد اسم السيِّد عليّ بن عبدالحميد المترجَم له في تتمَّة كتاب الرِّجال المذكور بعنوان «سيِّدنا النَّقيب بهاء الدين عليّ بن عبد الحميد»[٦٢].

سادسًا: وفاته

آخر نصٍّ يشهد ببقائه حيًّا في سنة ٨٠٣هـ؛ فقد نقل ابنُ فهد الحِلِّيّ في كتابه (المهذّب البارع) «ويعضِّد ما قُلناه، ما حدَّثني به المولى السَّـيِّد المرتضى العلَّامةُ بهاءُ الدِّين عليّ بن عبد الحميد النسَّابة دامَتْ فَضائلُه»[٦٣]، وهو في فضل النوروز كما مرَّ.

«فمن قوله: دامتْ فضائلُه، يعلمنا أنَّ السيِّد المذكور كان حيًّا في تلك السنة، وإلَّا؛ فالمتعارف عليه أن يترحَّم لهُ، أو يترضَّى عليه إنْ كانَ ميْتًا».

والسبحانيّ في موسوعته[٦٤] ذكر أنَّه حيًّا بعد سنة ٨٠١هـ باعتماده على النصِّ السَّابق في المهذّب البارع!.

والنصُّ الذي ورد في نهاية كتاب (المهذّب البارع): «وتشرَّف بتنميقه في مجلَّد الثاني من كتاب الإقرار إلى آخره ليلة الجمعة المسفِرِ صبحُها عن حادي عشر شهر رجب المرجَّب سنة ثلاث وثمانمائة، وقد حرَّر هذا الكتاب بالنُّسخة التي قُرئت على مصنِّفه أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ وفَّقه الله تعالى لمراضيه، وجنَّبه مساخطه ونواهيه... وقال في آخر الكتاب: إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على أطيب المرسلين محمَّد، وعترته الأكرَمين، هذا آخر كلامه تغمَّده الله بغفرانه وإنعامه، وكان الفراغُ منَ استنساخه في التَّاريخ المذكور»[٦٥].

ولنا في ذلك أمورٌ:

١. إنَّ قوله «دامت فضائلُه»، ليس دليلًا قويًّا على أنَّه كان حيًّا؛ بلْ قد يكون ميتًا هذه السنة، أو يكون حيًّا؛ بتساوٍ في الاستدلال[٦٦]!.

٢. لو سلَّمنا بحياة السيِّد النيليّ إبَّان الدُّعاء «دامت فضائلُه»؛ فكيف بالنُّسخ التي وردت مقابلةً بعد هذا التاريخ؛ فمثلًا نسخة جامعة طهران ذات

الرَّقم (٦٧٣٦)[٦٧] لم يرجعْ إليها محقِّقُ كتاب (المهذّب البارع) الشيخ مجتبى العراقيّ؛ فقد رجع إلى نسخة المرعشيّ (٢٧٥)، بوصفها أقدم نسخة، يقول في وصفِها: «وهي وإنْ كانتْ من جهة الخطّ رديئة، إلَّا أنَّ فيها آثارَ القراءة والمقابلة، ويظهر من آخر الكتاب أنّ النسخة كتبت في عهد المؤلِّف ومقروءة عليه ﷺ»[٦٨]، تخمينًا.

فهي ليستْ جديرةً أن تكون أصلًا، بل الجديرة هي نُسخة جامعة طهران المقروءة على المؤلِّف؛ فقد قال في نهاية النُّسخة: «أنهاه أيَّده الله قراءةً، وبحثًا، وفهمًا، واستشراحًا في مجالس متعدِّدة، آخرُها ثالث شهر ربيع الأوَّل سنة خمس عشرة وثمانمائة هجريَّة، وكتب أضعف العباد أحمد بن محمَّد بن فهد مصنِّف الكتاب، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وآله، أنهاه أدام الله تعالى فضلَه مرَّة ثانية في مجالسَ متعدِّدة، آخرها من عشر محرَّم الحرام افتتاح سنة ستَّة عشرة وثمانمائة هجريَّة، وكتب أضعف العباد أحمد بن محمَّد بن فهد مؤلِّف الكتاب، والحمد لله وحده وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد النبيّ وآله وسلَّم تسليمًا، أنهاه أدام الله فضله مرَّة ثالثة في مجالس متعدِّدة آخرها رابع عشر جمادى الأولى من سنة ستّ عشرة وثمانمائة، وكتب أحمد بن فهد جامع الكتاب والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وسلَّم تسليما كثيرًا».

وهذه النُّسخة كُتبتْ في المدرسة الزينبيَّة، مقام صاحب الزَّمان في الحِلَّة[٦٩].

فابنُ فهد في هذه النُّسخة كرَّر قوله «دامت فضائلُه»، فهل تصلح دليلًا على أنَّ سنة ٨٠٣ هي سنة وجوده على قيد الحياة، وتضمَّن قوله المزبور دعاءً له بالدوام!؟؟.

ولو سلَّمنا بها، فهذا يعني أنَّ السيِّد النيليّ يكون حيًّا سنة ٨١٦هـ!؛ فلو كان ميتًا لذكر ذلك على الأقلِّ في حاشية الكتاب، ولترحَّم ولترضَّى.

إنَّ السيِّد النيليّ يمكن أن يكون حيًّا في سنة ٨١٦هـ والله العالم؛ فبالرجوع إلى أقدم نسخة مُقابلة على ابن فهد لا خطِّه كما في النُّسخة المكتوبة على خطِّه سنة ٨٣٥هـ، نجد المشكل السَّابق في الدعاء، وتكون نسخة جامعة طهران هي الأجدر في قولنا هذا.

ومن ناحية ثانية، إذا سلَّمنا بولادة السيِّد النيليّ ٧٤٠هـ،وأن آخر ذِكر له هو ٨١٦ يكون عمره آنذاك هو ٧٦ عامًا، وهو عمرٌ منطقيّ وممكن، ولو كان ٧٣٠هـ سنة الولادة كما رجَّحنا فيكون ٨٦ عامًا، وهو عمر منطقيّ أيضًا، والله العالمُ في هذا الأمر.

سابعًا: مصنَّفاتُه

كان السيِّد النيليّ موسوعيًّا في تأليفه وتصنيفه؛ فقد تعدَّدت مشاربه، وبذا تعدَّدت مخرجاته، ومصنَّفاتُه هي[٧٠]:

أ. مصنَّفاته في علوم القرآن الكريم:

١. **الإنصاف في الردِّ على صاحب الكشَّاف.**

٢. **تبيان انحراف صاحب الكشَّاف.**

٣. **النُّكت اللطاف الواردة على صاحب الكشَّاف.**

للمؤلِّف ﷺ ثلاثة كُتب في الردِّ على صاحب الكشَّاف، وقد صرَّح في مستهلِّ

الأنوار المضيئة باسم اثنين منها؛ إذْ قال: إنَّ له ثمانمائة إيرادٍ على كتاب الكشَّاف كشَّاف الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، أوردها في مجلَّدين: أحدهما خاصٌّ سمَّاه (تبيان انحراف صاحب الكشَّاف)، والآخر عامٌّ سمَّاه (النُّكت اللطاف الواردة على صاحب الكشَّاف).

وأمَّا الثالث؛ أي كتاب الإنصاف؛ فقد نُسِب إليه، وبحسب الرؤية العلميَّة لمنهج السيِّد النيليّ أرى الاتحاد في ما بينها.

قال الميرزا النوريّ:«وقد صرَّح في أوائله[٧١] أنَّه أورد على الكشَّاف ثمانمائة إيراد، وجمعها في مجلَّدين: أحدهما خاصٌّ سمَّاه: تبيان انحراف صاحب الكشَّاف، والآخر عامٌّ سمَّاه: النكت اللطاف الواردة على صاحب الكشَّاف»[٧٢].

وقال في الذَّريعة: «الإنصاف في الردِّ على صاحب الكشَّاف، للسيِّد النسَّابة بهاء الدين عليّ بن السيِّد غياث الدين عبد الكريم بن السيِّد عبد الحميد الحسينيّ النيليّ النجفيّ تلميذ فخر المحقِّقين، والسيِّدين الأخوينِ العميدَين، والشيخ الشَّهيد، ويروي عنه الشيخ أبو العبَّاس أحمد بن فهد الحِلِّيّ، وذكر تمام نسبه في (خاتمة المستدرك: ٤٣٥)، وله الأنوار المضيئة الذي صرَّح في أوائله، بأن له ثمانمائة إيراد على كتاب الكشَّاف في مجلَّدين، أحدهما خاصٌّ بصاحب الكشَّاف سمَّاه (تبيان انحراف الكشَّاف)، أو (بيان الجزاف في انحراف صاحب الكشَّاف)، والآخر عامٌّ سمَّاه (النُّكت اللطاف الواردة على صاحب الكشَّاف)، وأمَّا الإنصاف في الردِّ على صاحب الكشَّاف؛ فإنَّما نسبه إليه كذلك السيِّد حسين المجتهد الكركيّ المتوفَّى سنة ١٠٠١ في كتابه (دفع المناواة)، ولا يبعد اتِّحاده مع أحد الكتابَين اللذَينِ ذكرهما هو في كتابه الأنوار المضيئة، ولكن احتمال تأليفه بعد كتاب الأنوار أيضًا غير بعيد؛ لأنَّه ألَّف الأنوار بعد سنة ٧٧٢ المذكور هذا التاريخ في نفس الكتاب، وقبل سنة ٧٧٧ التي هي سنة كتابة النُّسخة الموجودة منه، وبقي بعد ذلك

سـنين حتَّى أدركه الشَّـيخ أحمد بن فهد الذي توفِّي سـنة ٨٤١ وتلمذ عليه؛ فيُحتمل أنَّه في تلك السنين اطَّلع على إيرادات أُخر على الكشَّاف أدْرجها في هذا الكتاب»[٧٣].

قال المحسـنُ الطهرانيّ: «تبيان انحراف صاحب الكشَّـاف، للسيِّد بهاء الدين عليّ صاحب الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة، مرَّ في عنوان (بيان الجزاف)[٧٤] أنَّه صرَّح في أوَّل أنواره بتسـميته الإيرادات الخاصَّة على صاحب الكشَّاف بتبيان انحراف.. كما ذكر في المقام، ولكن حيث رأينا النقل عنه بعنوان بيان الجزاف ذكرناه في الباء أيضًا»[٧٥].

وبعد الذي مضى من النُّقولات يمكن أن نقول: إنَّ هناك كتابَين لا ثلاثةً، وهما:

- الإنصاف في الردِّ على صاحب الكشَّاف، أو تبيان انحراف صاحب الكشَّاف.
- النُّكت اللطاف الواردة على صاحب الكشَّاف.

ومـن خلال العنوان الأوَّل (الإنصاف)، و(التبيان) يكـون العنوان متَّحدا باعتبار اتِّحاد المغزى؛ فكلاهما يوضِّح الردَّ العلميّ على الكشَّاف صاحب الاتِّجاه المعتزليّ.

ومن خلال العنوان الثاني (النُّكت)، يستبين لك تبادرًا، والتبادر علامة الحقيقة، أنَّ الكتاب يوضِّح لك المواضع التي أجادَ فيها الزمخشريّ في كشَّافه، وأبدع.

أو قـد يكون العنـوان تبيانًا للإجادة مـنَ الزمخشريّ صاحب الكشَّـاف، أو مدحًا للنُّكت التي أوردت على الزمخشريّ في كشَّافه.

والأمـر نفسـه مرَّ في الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ) صاحب مجمع البيـان حينما اطَّلع على الكشَّاف بعد تأليفه المجمع الذي تأثر بشكلٍ كبير بالطوسيّ (ت٤٦٠هـ) فآلى على نفسه أن يؤلِّف كتابًا على سمتِه، يستوضح فيه نكاته، سمَّاه (جوامع الجامع)[٧٦].

والأمر نفسُـه عمله التبريزيّ (ت١٣١٠هـ) عندما عمل كتابه (كاشفة الكشَّاف)،

يقول: «فأردت أن أعلِّق حواشيَ على معضلات عباراته، موجَّهة إلى دقائق إفاداته، وافية بكشف ما حرَّره من توجيهاته»(٧٧).

ب. كتبُ التَّاريخ والسِّيرة:

٤. الدرُّ النَّضيد في تعازي الإمام الشَّهيد.

وهو من مصادر البحار، قال في رياض العلماء: «ثمَّ أقول: وقد أورد في آخر كتاب الدرِّ النضيد في تعازي الإمام الشَّهيد المذكور حكاية رؤيا يعجبُني إيرادها، وهي أنَّه قال: وقد علمت ولاحت لي الإمارات وبانت لي دلائل ظاهرة وآيات أن كتابي هذا وقع موقع القبول من الله تعالى ورسوله وآل الرسول، ولقد كنت عند إرادتي لتحصيل شيء من القصائد التي ضمَّنتها تلك الأبواب والفصول والأخبار التي يحسن وصفها في هذا الكتاب الخالية من الفضول يتيسُّر تحصيلها لدي ويسهل عَلَيَّ وإن كانت لا يمكن إليها الوصول، حتى أنَّ بعض تلك القصائد كانت عند [أحد] أصحابنا المؤمنين الموالين لأهل البيت المحبِّين، فأرسلت إليه بعض الغلمان فلقيه في الطريق فأخبره أنِّي أطلبه في الآن، فسارع نحوي، فلمَّا دخل عَلَيَّ لم يملك نفسه حتَّى أنكبَّ يقبِّل يدي وجعل يقول: أسألك بحقِّ جدِّك الحسين إلَّا ما سألت الله تعالى أن يرحمني ويقضي عني الدَّيْن؛ فقلت: يا أخي ما لَكَ وما الذي نالك؟ فقال: يا مولاي كنت نائمًا في داري ملتحِفًا بإزاري؛ فإذا قائل يقول لي في نومي: يا هذا قمْ وأجِبْ ولدي عليّ بن عبد الحميد واحملْ إليه القصيد، ووقع في خاطري أنَّ القائل أمَّا أمير المؤمنين، أو الإمام الحسين؛ فانتبهت مرعوبًا من هذا المنام، وقلت ليس هذا أضغاث أحلام، ثمَّ خرجت وقصدتك لأسلِّم عليك؛ فلقيني الغلام وقال: مولاي بعثني إليك. فقلت: وما الذي يريد؟ فقال: يأمرك أن تأتيه بالقصيد؛ فعلمت أنَّها ساعة إجابة وأن دعوتك مستجابة، فسألتك أن تسأل الله تعالى أن يقضي دَيني، ويتقبَّل عملي»(٧٨).

وأورد في الرياض هذا الكلام عن الدرِّ النضيد في حياة الشاعر ابن الحجَّاج، فليرجع إليه[٧٩].

وهو من الكتب المفقودة إلى الآن، نكتفي بهذا القدر[٨٠] من الحديث عنه والأيَّام ستبيِّن عنه كما أبانتْ عن غيره؛ فهو أولى بالخروج إلى النُّور، لاسيَّما إذا عُلم أنَّه في ثلاثة عشر مجلَّدًا!، وهو موجود مخطوط إلى زمن صاحب الرياض[٨١].

٥. **سرور أهل الإيمان في علائم ظهور صاحب الزمان**، وهو بتحقيق الشيخ قيس العطَّار، ذكر ذلك في كتاب النيليّ الذي حقَّقه (السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان)[٨٢]، الآتي.

٦. **السُّلطان المفرِّج عن أهل الإيمان**، وهو بتحقيق الشيخ قيس العطَّار، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، في أكثر من مئة صحيفة.

٧. **الغيبة**، نقل عنه في البحار كثيرًا، ويرى الشيخ العطَّار اتِّحاد كتاب الغيبة مع أصل الأنوار المضيئة[٨٣]، بما لا مزيد على تحقيقه الجميل في أصل القضيَّة[٨٤].

ج. كتب أصول الدين وفروعه، والموسوعيَّة:

٨. **الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة**[٨٥]، وسمَّاه الطهرانيّ في إحدى تسمياته (الأنوار الإلهيَّة)[٨٦]، تبعًا لصاحب المعالم كما سيأتي[٨٧].

وقال في موضع آخر: «الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة الإلهيَّة، الذي عبَّر عنه صاحب المعالم بالأنوار الإلهيَّة، ذكرنا في هذا العنوان أنَّه كتاب كبير في خمسة مجلَّدات يظهر من فهرسها المكتوب في أوَّلها سنة ٧٧٧ أنَّ فيها ما تشتهيه الأنفس من الحكمة الشرعيَّة العلميَّة والعمليَّة من المعارف الخمسة وأبواب الفقه، والأحكام العمليَّة

والآداب والسنن وغير ذلك، وقد رأى صاحب المعالم مجلَّده الأوَّل مع فهرس سائر مجلَّداته في الخزانة الغرويَّة، وذكر بعض خصوصيَّاته، وكان المجلَّد الأوَّل منه عند شيخنا العلَّامة النوريّ(٨٨) مع فهرسه، وذكر في (ص٤٣٥) من المستدرك نسب مؤلِّفه وبعض فوائد الكتاب بعين عبارته... كما صرَّح بها في أوَّل كتابه هذا (الأنوار المضيئة)، وله منتخب الأنوار المضيئة الذي مرَّ في أحوال الحجَّة عليه السلام، ويعرف المنتخب بكتاب الغيبة كما يأتي... وبالجملة الأنوار المضيئة هذا كتاب جليل، وللأسف أنَّه لا نعلم منه إلَّا وجود مجلَّده الأوَّل نسخة عصر المصنِّف؛ لأنَّه كان تصنيفه بعد سنة ٧٧٢ حيث ذكر فيه حدوث حمرة في هذه السنة، وتلك النُّسخة ناقصة الآخر، لكن تاريخ كتابة فهرسها سنة ٧٧٧، ويظهر من المحدِّث الجزائريّ وجود الكتاب عنده، وقد نقل عنه في أوائل (الأنوار النعمانيَّة) حكاية الجنِّيَّة التي تمثَّلت بصورة أمِّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن أخذتْ إرثها من تركةِ زوجها».

اشتباه وحلُّه:

وثمَّة اشتباهٌ حصل لصاحب أمل الآمل، والسيِّد إعجاز حسين(٨٩)، قد حصل للثاني تبعًا للحرِّ العامليّ قد حلَّه الميرزا النوريّ في النجم الثاقب يقول: «وأمَّا ما ذكره الحرُّ العامليّ في (أمل الآمل) في ضمن أحوال السيِّد المذكور: أنَّ من تصانيفه الأنوار المضيئة في أحوال المهديّ عليه السلام؛ فهو اشتباهٌ؛ لأنَّ (الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة) من الكتب التي لا نظيرَ لها، ومشتمل على جميع أصول الدين والمذهب وأبواب الفقه والأخلاق والأدعية وغيرها، ومع أنَّه قد بسط الكلام في أحواله عليه السلام في المجلَّد الأوَّل في ضمن أحوال سائر الأئمَّة عليهم السلام، لكنَّه ليس كتاباً مختصًّا به عليه السلام»(٩٠).

يقينًا ما قال، فالمخطوط عندي، وهو ليس مختصًّا بصاحب الزمان عجل الله فرجه.

أوَّل المخطوط: «الحمد لله واجب الوجود، العالم بكلِّ موجود، القادر على ما يشاء من ( ) المنزَّه عن الأضراب والأمثال...».

آخره: «فأهل الإيمان مساكنهم الجنان، في رضوان الرحمن مع...»، وهي ناقصة الآخر.

وقد ورد في رياض العلماء صفته «وهو كتاب غريب، وذكر في أوَّله فهرست جميع الكتاب بترتيب بديع عجيب، ومن خواصِّ هذا الكتاب التي نبَّه عليها ورأيناها في المجلَّد الذي رأيناه أنَّه مزج آيات القرآن بتفسيرها، ولكنَّها بالأحمر وجمعها من مواضعها على حسب ما ظنَّه من دلالتها على الحكم الذي استدلَّ بها عليه، ثمَّ أنَّه مع ذلك إذا أسقطت الآيات من البينِ لا يتغيَّر الكلام ويبقى مربوطًا على ما كان عليه من الفائدة، وإذا قرئت من الكتاب، وأبقيت فيه لا يتغيَّر الفائدة بل هي بعينها»[٩١].

وأي بليغ يمكنه ذلك، إذا لم يكن آخذًا بنواصي العلم والمعرفة، ولم يأخذ من كلِّ علمٍ بحظٍّ، وهل مرَّ بكَ مصنَّفٌ في القرآن العظيم يشرح الآيات شرحًا استدلاليًّا، حين ترفعها- أعني الآيات- يبقى الكلام مستقيمًا، ومفيدًا، وعلميًّا، مع بقاء الفائدة عينها، هلَّا دللتموني عليه؟!!!.

٩. إيضاحُ المصباح لأهل الصلاح، في شرح مختصر مصباح المتهجِّد.

قال في مقدِّم الكتاب: «ابتدأتُ بتأليفِ هذا الكتابِ، وجمعِهِ وتصنيفِهِ، في الحضرةِ الشريفةِ الكاظميَّةِ الجواديَّةِ- سلامُ اللهِ على مشرِّفيها- في ٨ ذي [الـ]قِعدَةِ لسنةِ ٧٨٤، ونرجو منَ اللهِ تعالى إتمامَهُ وقَبولَهُ، إنَّهُ بالإجابةِ جديرٌ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، كَتَبَهُ العبدُ عليُّ بنُ عبدِ الحميدِ الحُسينيُّ عفا اللهُ عنهُ»[٩٢].

أقول: إنَّ هذا الكتاب هو الشرح الوحيد[٩٣] على مصباح المتهجِّد للشيخ

الطوسيّ رحمه الله، نعم هناك ترجمات له، وهي لم تفكَّ مستغلقًا، أو توضِّح مُستشكَلًا؛ بل هي لا تعدو النقل إلى الفارسيَّة، وهي:

١. ترجمة عماد الدين بن سيف الدين، توجد منها نسخة مستنسخة في ٥ صفر سنة ٩٥٠هـ، وهي محفوظة في مكتبة ملك بطهران برقم: ١٨٩٤[٩٤].

٢. ترجمة لمترجم غير معروف، ذكرها الشيخ الطهرانيّ[٩٥].

٣. ترجمة لمترجم غير معروف، والظاهر أنَّه لأوائل الدولة الصفويَّة، توجد نسخة منها في مكتبة العلَّامة الروضاتيّ رحمه الله تحت الرقم: ١٨.

٤. ترجمة لمترجم غير معروف أيضًا، توجد نسخة منها في مكتبة العلَّامة الروضاتيّ رحمه الله برقم: ١٩.

٥. ترجمة لمترجم غير معروف أيضًا، توجد نسخة منها في مكتبة العلَّامة الروضاتيّ رحمه الله برقم: ٢٠[٩٦].

وفيه مختصراتٌ، وهي:

١. أوَّل المختصرات (المصباح الصغير)، اختصره الشيخ الطوسيّ رحمه الله تعالى، وهو نفسُه الذي شرحه النيليّ رحمه الله تعالى.

٢. قبس المصباح: لأبي عبد الله سليمان بن الحسن الصهرشتيّ[٩٧]، معاصر الشيخ الطوسيّ، اختصره مع ضمِّ فوائد كثيرة إليه[٩٨].

٣. اختيار المصباح، وما أضيف إليه من الأدعية، للسيِّد عليّ بن الحسين بن حسَّان ابن باقي القرشيّ (حيًّا ٦٥٣هـ)[٩٩]، من المعاصرين للمحقِّق الحِلِّيّ، كما في الكنى والألقاب، وهذا الكتاب من مصادر البحار.

٤. منهاج الصلاح في اختيار المصباح للعلَّامة الحِلِّيّ رحمه الله، اختصر الكتاب في عشرة أبواب، وزاد في آخره بابًا (في ما يجب على كافَّة المكلَّفين من معرفة أصول الدين)، عُرف بـ(الباب الحادي عشر).

٥. مختصر المصباح، لمحمَّد جعفر بن محمَّد تقيّ المجلسيّ (ت...)[١٠٠].

٦. مختصر المصباح الصغير، للشيخ نظام الدين عليّ بن محمَّد، وهو اختصار مع ضمِّ زيادات وفوائد منه، وهذا المختصر للشيخ نظام الدين عليّ بن محمَّد، وهو اختصار مع ضمِّ زيادات وفوائد من نفسه، قال صاحب الرياض: إنَّ احتمال كونه لنظام الدين الساوجيّ تلميذ الشيخ البهائيّ بعيد[١٠١].

٧. مختصر المصباح، للمولى حيدر عليّ بن محمَّد المجلسيّ الشيروانيّ (القرن الثاني عشر الهجريّ)، توجد نسخة منه في مكتبة ملك الوطنية بالرقم ٧٨، وكذلك في المرعشيّ بالرقم ٣٩٤٨.

٨. مختصر المصباح، للسيِّد عبد الله شبَّر (ت ١٢١٣هـ)[١٠٢].

٩. مختصر المصباح، للشيخ عليّ رضا ريحان اليزديّ[١٠٣] (ت١٤٠٨هـ)، توجد منه نسخة في مكتبة دار إحياء التراث الإسلاميّ في قم المقدَّسة من نسخ القرن الثالث عشر برقم ٢٢٩٣[١٠٤].

والإشكال هو ما طرحه صاحب البحار ينقله تلميذه صاحب الرياض: «وقد حكى الأستاذ الاستناد[١٠٥] أيَّده الله تعالى أنَّه جاء بعض فضلاء تسْتُر بهذا الشرح إلى أصفهان، ورآه الأستاذ أيضًا، ولكن لم يكن فيه كثير فائدة، بل هو مقصورٌ على بيان تراكيب الألفاظ، وما يتعلَّق بالعربيَّة ونحو ذلك، مع أنَّه أيضًا أكثرُه غير مُستقيم»[١٠٦].

أقول: إنَّ كلَّ نصٍّ سـواءٌ أكان لغويًّا، أم فقهيًّا، أم فلسـفيًّا، أم فكريًّا يمثِّل منظومةً معرفيَّة، ويستكنه أمرين:

الأوَّل: قـوَّة النـصِّ المـشروح وعنايتـه بالقواعد الكليَّـة، والمادَّة العلميَّـة المكثَّفة، والمضغوطة ما أدَّى إلى أن يُشرح لتفيدَ الناسُ منه، ويطلبه طلَّابُه.

الثاني: إعجاب الشارح بهذا النصِّ، ومقدرته على فكِّ مغلقات هذا الشرح، وإنفاق ساعاتٍ وأيَّامٍ من عمره؛ ليقدِّمه إلى المجتمع العلميّ؛ فيفيد منه.

ونعود إلى النصِّ الذي ذكره صاحب الرياض، الميرزا الأفنديّ، وفيه جملة إشكالات طرحَها، وهي:

- لم يكن فيه كثير فائدة.

ثمَّ ترقَّى، وقال:

- بـل هو مقصورٌ على بيـان تراكيب الألفـاظ، وما يتعلَّـق بالعربيَّة ونحو ذلك (نكات الدلالة والسياق، وغيرها).
- مع أنَّه أيضًا أكثرُه غير مُستقيم، واستجلاب المعيَّة؛ يعني (فضلًا عن ذلك فهو غير مستقيم).

تُرى ما كان يعني بالاسـتقامة، هل هي الاستقامة العلميَّة؟، أم يعني بها الاستقامة الكتابيَّـة، الخطيَّـة، فقد يكون مشـحونًا بالتَّصحيفـات والتَّحريفات، وما شـاكلها من عيوب الصَّحفيِّين[١٠٧].

فإن كان الأوَّل، فلنا ردٌّ.

وإن كان الثـاني فهـذا يعدُّ من عيوب الناسـخ، وليس غير؛ فالـذي قيَّم أراه تسرَّع

بعـض الشيء؛ لأنَّ تقييم الكتـاب لا يكون عمَّا فيه من تصحيفاتٍ أو جودة خطٍّ، أو أيِّ عيوبٍ شكليَّةٍ؛ فما تقول في كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ)، ومخطوطاته[١٠٨]؛ بل ما تقول في خطِّ ابن العتائقيّ (ت٧٩٠هـ)، وخطُّه متعسِّر القراءة على متوسِّط المعرفة؟!!!.

امَّا ردُّنا على مسـألة الاستقامة العلميَّة، ومسـألة العناية بالتَّراكيب العربيَّة؛ فيكون على أمور:

الأوَّل: إنَّ من أصدر هذا الحكم لم يطَّلع كاملًا على شرح السـيِّد النيليّ، وأرجِّح أنَّه اطَّلع على مقدِّمته اطِّلاعًا مبتورًا؛ إذْ يقول في مقدِّمتِه «رأيتُ فيهِ مسائلَ نَحويَّةً...»[١٠٩]؛ فقد يكون الذي ذكر هذا الأمر (الاعتناء بالعربيَّة) نظر إلى هذه العبارة «رأيتُ فيهِ مسائلَ نَحويَّةً» واكتفى بالنظر إليها، ثمَّ أصدر تقييمه، ولم ينظر إلى التتمَّة، وهي مُهمَّة تجيب عن التساؤل شكلًا ومضمونًا، والتتمَّة هي «...وأخبارًا مُحرَّرَةً، وروايات، وأخبارًا مُتواتِرةً، وأدعِيةً جليلةً قدِ اشتملَتْ على معانٍ جميلةٍ تَحتاجُ إلى البيانِ لا يَرضَى بالتّجاوُزِ عنها- من غيرِ تحقيقِها- أَهلُ العِرفانِ؛ كمسائلَ كلاميَّةٍ، ومعارفَ حقيقيَّةٍ، ولغاتٍ غريبةٍ، وأخبارٍ نبويَّـةٍ، وتعبُّداتٍ فقهيَّةٍ، وكلماتٍ يحتاجُ الدَّاعِي بها إلى إيضاحِها، وروايات أخبارٍ يتطلَّعُ النَّاظرُ فيهِ إلى مَعرفةِ صلاحِها، إلى غير ذلك من الفوائدِ التي لا بدَّ من بَيانِها للنَّاظرِ فيهِ، والدَّاعي بألفاظِهِ، الطَّالبِ لمعرفةِ معانيهِ؛ فتتبَّعتُ ذلك حَسـبَ طَاقَتي، وما وصلتْ إليهِ فِكرتي».

فالكتاب يشتمل على (روايات، أخبار، مسائل كلاميَّة، ومعارف، تعبُّدات فقهيَّة)، وماذا تريد أكثر من هذا؟، وهل ما ذكر هنا يقتصِرُ على التراكيب العربيَّة؟.

نعم، ما يريده أيُّ شـارح ويبدأ به هو التراكيب العربيَّة، من نحوٍ، وصرفٍ، وعلم المعـاني، والبيان، وهي تعدُّ مدخلًا لكلِّ شـارحٍ ومفسِّر، وهي الميـدان الأكبر للمعرفة،

وهي المطيَّة التي يمتطيها المفسِّر، والفقيه المستنبط، والأديب، والعالم، ويتوسَّل بها طالبو المعرفة على حدٍّ سواء للوصول إلى المبتغى، والخروج من سُدفة الطريق الطويل، وهيَ أناة المقتبس المرتاد لكلِّ فكرةٍ في ذهن، ونُطقةٍ في لسان، وعبرة في نفسٍ، كما أنَّ المنطقَ آلة الفكر وصوابه؛ فاللغة آلة التعبير عن هذا الفكر؛ إنَّها الفعلُ المُخرجُ من القوَّة، وكيف لا تكون كذلك مهما زدنا والله مجَّدها في كتابه حين جعلها لغةً للكتاب الذي تميَّز من باقي الكتب بأنَّه المعجزة والتَّشريع، ولكن مهما بلغتْ فهي عاجزة عن الإحاطة بالفكر؛ بل هي مقدِّمة له.

الثاني: إنَّ ناقلَ هذه العبارة نقلَ قبل وريقات نصًّا يمجِّد الشرحَ، والشارحَ، يقول: «ثمَّ أنِّي قد وجدتُ على ظهر نسخة من مجالس المؤمنين للسيِّد القاضي نور الله التستريّ فوائد جليلة بخطِّ بعض الأفاضل منقولة من شرح المصباح الصَّغير، وفيه أنَّ هذا الشرح للسيِّد عليّ بن عبد الكريم بن عليّ بن محمَّد بن عليّ بن عبد الحميد الحسينيّ، وفي موضع آخر منه هكذا: منقول من كتاب إيضاح المصباح لأهل الصلاح، جامعه السيِّد الفاضل الكامل عليّ بن عبد الكريم»[١١٠].

فكيف بكتابٍ فوائده جليلة، أن يقتصِرَ على التراكيب العربيَّة، وحسب؟.

وقال الأفنديّ في موضعٍ آخرَ في وصف أحد كتبه «وهو كتابٌ غريبٌ... رأيناه أنَّه مزج آيات القرآن بتفسيرها... وجمعها من مواضعها على حسب ما ظنَّه من دلالتها على الحكم الذي استدلَّ بها عليه، ثمَّ أنَّه مع ذلك إذا أسقطت الآيات من البين لا يتغيَّر الكلام، ويبقى مربوطًا على ما كان عليه من الفائدة، وإذا قرئت من الكتاب، وأبقيت فيه لا يتغيَّر الفائدة؛ بلْ هي بعينِها»[١١١].

الثَّالث: صدرت عن مجموعة من العلماء المشهود لهم بالتدقيق كلماتٍ بحقِّ مصنَّفات السيِّد النيليّ، وكفاءته العلميَّة، منها:

- ما ذكره الفاضلُ القطيفيُّ (ت٩٤٥هـ) في (السِّراج الوهَّاج لدفعِ عجاج قاطعة اللجاج): «ولنورد منها هنا شيئًا واحدًا هو أنَّ السيِّد الفاضل الكامل العالم العامل عليّ بن عبد الحميد الحسينيّ قدَّس الله سرَّهُ قال في شرحه الذي بلغ فيه الغاية، وتجاوز فيه النِّهاية للنافع وظاهره أنَّه حكاية عن شيخه فخر الدين رحمه الله...»[١١٢].

- ما نقله الشيخ عليّ (ت١١٠٤هـ) ابن سبط الشهيد الثاني نقلًا عن خطِّ جدِّه الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (ت١٠١١هـ)، قال: «العُبيد الفقير جامع الكتاب، ثمَّ ذكر مصنَّفاتِه، وهي كثيرة، وموضوعاتها متينة»[١١٣].

- ما ذكره النوريّ (ت١٣٢٠هـ) في خاتمة المستدرك: «ويظهر من الفهرست أنَّ في هذه المجلَّدات ما تشتهيه الأنفسُ من الحكمة الشرعيَّة العلميَّة والعمليَّة، وأبواب الفقه المحمَّديّ، والآداب، والسُّنن، والأدعية المستخرجة من القرآن المجيد...»[١١٤].

- ما ذكره في النَّجم الثاقب في أحوال الإمام الحجَّة الغائب عجل الله فرجه: «من الكتب التي لا نظيرَ لها، ومشتمل على جميع أصول الدين والمذهب، وأبواب الفقه، والأخلاق، والأدعية، وغيرها»[١١٥].

الرَّابع: إنَّ الكتب المتأخِّرة لكلِّ مؤلِّفٍ عادةً ما تكون أكثر نضجًا من المتقدِّمة؛ فإذا كان الكلام في المدح والثناء على بعض مصنَّفاته المتقدِّمة؛ فكيف بالمتأخِّرة، وإذا علمنا أيضًا أنَّ إيضاح المصباح «بدأ بتأليفه ٧٨٤هـ، وذكر حادثة في مسجد الكوفة ٧٨٨هـ»، هو متأخِّر بالتأليف عن الأنوار المضيئة (٧٧٧هـ)، وما سواها من المصنَّفات، وبالعادة أنَّ المصنِّف المكثر من التصانيف كالسيِّد النيليّ تكون كتبه المتأخِّرة أكثر نضجًا من المتقدِّمة.

الخامس: مضمون الشَّرح عطفًا على الفقرة أوَّلًا طولًا لا عرضًا، فكان الشرح موسوعيًّا حاويًا (اللغة وعلومها، الفقه وأصوله، الدراية والرواية، المشاهدات الخاصَّة به، العرفان والأخلاق والردود الفقهية، الاستدلال).

وأنت تجده في كلِّ ذلك يستدلُّ ببرهان الخلف، ويستعمل ألفاظًا تدلُّ على معرفته الأصوليَّة والفقهيَّة كقوله: «لا دلالة للعامِّ على الخاصِّ»، فضلًا عن إيراداته = ردوده المتعدِّدة في طيَّات الشَّرح، وتبنِّيه الرأيَ الفقهيّ (موافقة، ومخالفة، وتردُّد) تدلُّ على مزيد معرفة في هذا النوع من التأليف، وإنَّه قد ولج البحر اللجِّيّ، ولم يغرقْ به؛ بل كان ربَّان السفينة الماخرة، رحمه الله تعالى، وأسكنه بُحبوحة جنانه، وحشرنا معه، ومع من يتولَّى.

١٠. تحفة أهل الصلاح في تتمَّة مختصر المصباح، أشار إليه في مقدِّمة كتابه (إيضاح المصباح)[١١٦].

د. كتب الرِّجال:

١١. رجال النيليّ، أو الرِّجال.

قال في الذَّريعة: «السيِّد بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ النسَّابة النيليّ النجفيّ، أستاذ أبي العبَّاس أحمد بن فهد الحِلِّيّ وصاحب (الأنوار المضيئة) أو الإلهيَّة، و(الدرُّ النضيد)، وغيرهما، والنسَّابة... نقلًا عن خطِّ الشيخ عليّ عن خطِّ جدِّه صاحب المعالم مصرِّحًا بأن المصنِّف هو السيِّد عليّ بن عبد الحميد، وأنَّه كان تلميذ فخر المحقِّقين، أدرك أواخر زمانه، وأنَّ السيِّد جمال الدين بن الأعرج ألحق بأمر المصنِّف جماعة على ترتيب الكتاب، واستخرج صاحب المعالم منهم ستًّا وعشرين، ومنهم المصنِّف، وذكر من تصانيفه (الأنوار الإلهيَّة) في خمسة مجلَّدات، رأى أوَّلها في

الخزانة (الغرويَّة)، كما رأى الرِّجال فيها أيضًا، ومرَّ (جامع أشتات الرواة»[١١٧].

وذكره في موضع ثانٍ من الذريعة[١١٨] باسم (رجال السيِّد عليّ)، وفي موضعٍ آخر ذكره باسم (رجال السيِّد جمال الدين) ابن الأعرج العميديّ[١١٩].

لكن اللافت للنَّظر هو توصيف صاحب الرياض الذي نقلَهُ عنهُ الطهرانيّ في الذريعة، نقلًا عن صاحب المعالم سبط الشهيد الثاني في كليهِما، وهو:

١. الرِّجال بخطِّ السيِّد جمال الدين ابن الأعرج؛ لأنَّ النيليّ كان منقطعًا عن الناس، ليس له اطِّلاع على أحوالهم وسِيَرِهم.

٢. لم يزدْ على جمع كلامهم النَّجاشيّ، والشيخ، وابن داوود والعلَّامة إلَّا أشياء سهلة.

٣. يتصدَّى في بعض المواضع لمناقشة ابن داوود في أشياء سهلة، وبعضها مناقشات باردة[١٢٠].

وكلُّ فقرة من هذه الفقرات لنا عليها ردٌّ قبل أن نستوفي المواضع التي رجع إليها في رياض العلماء من هذا الكتاب؛ فقد قال: «...أسامي هؤلاء العلماء الذين عدَّتُهم ستٌّ وعشرون مختصرًا كما ذكرنا ترجمة كلٍّ في موضعِه الذي يليقُ به من هذا الكتاب نقلًا عنهُ..»[١٢١].

أمَّا أوَّلًا فلعمري متى احتاج التصنيف بالرجال إلى معرفة الناس، والاطِّلاع على أحوالهم، ومعرفة سِيَرهم؛ إنَّما يحتاج التأليف فيه إلى آليَّة معرفة العلم المراد ترجمته، وهو أمر تكفَّل به علم الدراية والرواية، والجرح والتعديل، وما شاكلها من العلوم المتَّصلة بعلم الرجال.

وزبدة المخض: هل يحتاج السيِّد النيليّ إلى معاشرة الناس- كما يقول المُشكِل- ليصنِّفَ في علم الرجال؟.

نعم يحتاج ذلك للتعريف بالمعاصرين له من العلماء والرّجال، وكذلك هو أمر يسير؛ فترجمتهم تتحصَّل له من أنبغ طلَّابه.

وأمَّا ثانيًا في مسألة الإزادة على أعلام الرجال (النجاشيّ، والشيخ، وابن داوود والعلَّامة)، إلَّا أشياء يسيرة وسهلة.

في أصل الكلام قد حصلتِ الزيادة، ولكنَّها سهلة، يسيرة، ترى ما يريد الناقل من النيليّ أن يزيد على هؤلاء الأعلام الكبار- كبار هذا العلم، وخرِّيتي هذا الصناعة- غير اليسير، وهو في نظري القاصر لكبير كثير.

وأمَّا ثالثًا فالردُّ لا يعدو ثانيًا، وأضيف أنَّ المناقشات الباردة التي قد يوردها النيليّ في توثيق بعض الرِّجال وجرحهم، مع عدم اطِّلاعي على الكتاب؛ لأنَّ المناقشات المزعومة (الحارَّة) والشديدة، تكون في هذا الباب.

وبعد كلِّ هذا أرى أنَّ قوله في حقِّ السيِّد: «فكأنَّه غفلَ عن ذلك، فتوهَّم أنَّ المجموع زيادةٌ فذكره؛ ثمَّ هو يعيدُ أكثره في القسم الثاني» قولٌ قاسٍ جدًّا؛ فالوصف بالغفلة والوهم ممَّا لا يليق بالسيِّد النيليّ، وفي من هو أقلُّ منزلةً؛ فكيف بمن هو أعلى شأنًا؟، وهو أمرٌ نربأ بالمتكلِّم وأنفسِنا عن أمثاله.

وقد تكون الغفلةُ عنِ السَّببِ غفلةً. واللهُ العالمُ.

ثمَّ انظر ماذا قال صاحب الرياضِ عن الشيخ عليّ سبط الشهيد الثاني «... وكان ميرزا محمَّدرحمه الله صنَّف هذا الكتاب- يعني رجاله الكبير- سالكًا فيه طريقةَ السيِّد عليّ بن عبد الحميدرحمه الله».

والعجب أنَّ الكتاب وصاحبه يسلكان طريقتهما، ثمَّ يُهاجمان من غير تسويغ.

مظانُّ رياض العلماء من كتاب (رجال النيليّ)

جاء في رياض العلماء: «ذكر الشيخ حسن في تلك الفائدة أسامي هؤلاء العلماء الذين عدَّتهم ستَّةٌ وعشرون مختصرًا، كما ذكرنا ترجمة كلّ في موضعه الذي يليق به من هذا الكتاب نقلًا عنه، وقد عدَّ نفسه أيضًا من جملتهم كما سننقله»[١٢٢].

إلَّا أنَّني وجدتُ إحدى عشرة ترجمة رجع فيها صاحب الرياض إلى رجال النيليّ، ولعلَّ السبب أنَّ كتابه (رياض العلماء) لم يصلْنا كاملًا.

وها نحن نستوفيها من رياض العلماء استقصاءً، وجرْدًا، ونصًّا، ومن دون أدنى تغيير[١٢٣]، وإليك النُّصوص:

١. الشيخ عزّ الدِّين حسن السمنانيّ، كان من أجلَّة العلماء المقارنين لعهدِ العلَّامة، وقد أورده السيِّد عليّ بن عبدالحميد في رجالِه في تلك الطَّبقة، والسمنانيّ: نسبة إلى سمنان، وهي بلدة معروفة متَّصلة ببلاد خُراسان[١٢٤].

٢. السيِّد تقيّ الدين حسن بن نجم الدِّين العلويّ العُبيديّ العامليّ، كان من أجلَّة العُلماء المتَّصلينَ بعصر العلَّامة، كما يظهرُ من رجالِ السيِّد عليّ بن عبد الحميد النجفيّ، والظَّاهر أنَّه غير المذكورين آنفًا، فلاحِظْ[١٢٥].

٣. السيِّد نظام الدين أبو طالب عبد الحميد، كان من أجلَّة العُلماء المتَّصلين بعصر العلَّامة كما يظهر من رِجال السيِّد عليّ بن عبد الحميد الحسينيّ النجفيّ، وظاهر السِّياق يأبى كونه بعينه والد مؤلِّف كتاب الرِّجال المذكور، لكن لم أبعد كونه بعضَ المذكورين فيما بعدُ، فلاحِظ[١٢٦].

٤. السيِّد المرتضى السَّعيد العالم الزّاهد ضياء الدِّين عبدالله بن السيِّد مجد الدِّين أبي الفوارس المرتضى السَّعيد محمَّد بن فخر الدِّين عليّ بن عزِّ الدين محمَّد بن عليّ ابن أحمد بن عليّ بن عبد الله بن أبي الحسن عليّ بن عبيد الله بن الأعرج بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الأعرج الحسينيّ.

وقد ذُكر في كتب الأنساب أنَّ أبا الحسن عليّ بن عبيد الله- الجدُّ الأعلى لهذا السيِّد- كان كبيرًا في الغاية، وكانت إليه رئاسة العراق، وكان مستجابَ الدَّعوة، وقد كان هذا مذكورًا في كتب الرجال، ومدحوه كثيرًا فيها، ولهذا الجدّ اختصاصٌ تامٌّ بالكاظم والرِّضا.

واعلمْ أنَّ السيِّد عليّ بن عبد الحميد النجفيّ أيضًا أوردهُ في رجالِهِ، وعدَّه من العلماء المتَّصلينَ بعصر العلَّامة؛ بلْ من تلامذتِه.

وبالجملة هو الفقيهُ الجليلُ، الأعظم، الأكمل، الأعلم، الأفضل، الفاضلُ، العالم، الكامل المعروف بالسيِّد ضياء الدين الأعرج الحسينيّ أخو السيِّد عميد الفقيه المشهور، وقد كان هو أيضًا مثل أخيه ابن أخت العلَّامة، وكان والدهما أيضًا من العُلماء، كما ستجيء ترجمته، والإخوان؛ بلْ أخوه، وجدُّه أيضًا منَ العُلماء، فلاحِظ(١٢٧).

٥. السيِّد عميد الدين أبو عبدالله عبد المطلب بن السيِّد مجد الدين أبي الفوارس محمَّد بن السيِّد فخرالدِّين عليّ بن عزّ الدين محمَّد بن أحمد بن عليّ الأعرج الحسينيّ العبيدليّ، وباقي نسبه إلى الحسين قد سبق في ترجمة أخيه عبد الله بن محمَّد مع بعض ما يتعلَّق بأحواله أيضًا.

وقدْ أورده السيِّد عليّ بن عبد الحميد في رجالِه بعُنوان: السيِّد عميد الدين

أبـو عبـد الله عبـد المطَّلـب، وعدَّه من جملـة العلـماء في عصر العلَّامـة، ومن تلامذتِه[١٢٨].

٦. السـيِّد محي الدِّين أبو المكارم عبد الوهاب بن السـاجي، كان من أجلَّة العلماء المتَّصلين بعهد العلَّامة، وقد أورده السيِّد عليّ بن عبد الحميد النجفيّ في رجالِه وعدَّه في عِداد هؤلاءِ.

ثمَّ إنِّي قد وجدتُ السـاجي بخطِّ الشيخ عليّ سبط الشهيد نقلًا عن خطِّ جدِّه الشـيخ حسـن أنَّما هو بالسِّـين، والحاء المهملَتَين، وبينهما ألفٌ ساكنة، ولعلَّ نسبته إلى السَّاح مخفَّف ساحة الدار، فلاحِظْ[١٢٩].

٧. الشـيخ نصـير الدِّين عليّ بن محمَّد بن عليّ القاشيّ، عـالم فاضل، روى عنه ابن معيَّـة، وقال عند ذكـرِه: الإمام العلَّامة أوحدُ عصرِه، قاله الشـيخ المعاصر في أمل الأمل[١٣٠].

أقـول: والحقُّ عنـدي اتِّحاده مع المولى نصير الدِّين عليّ بـن محمَّد القاشيّ الحِلِّيّ الآتي، ومع من سـبق بعنوان الشَّـيخ نصير الدِّين عليّ القاشيّ المشهور بالحِلِّيّ، ومـع من سـيأتي في الألقاب بعنوان الشـيخ نصـير الدِّين القـاشيّ، فلا تظنَّن تعدُّدهم.

وقد أوردهُ السـيِّد عـليّ بن عبدالحميد أيضًـا في رجاله بعُنوان: الشَّـيخ نصير الدين عليّ القاشيّ، وعدَّه من جملة العلماء المتَّصلين بعصر العلَّامة[١٣١].

٨. السـيِّد ناصر الدِّين بن عبد المطَّلب بن بادشـاه الحسـينيّ الجزائـريّ، كان من أجلَّة العلماء المقاربين لعصر العلَّامة، وقدْ أوردَهُ السـيِّد عليّ بن عبد الحميد في رجاله، وعدَّهُ من طبقتِهم.

وأقول: ولم يبعد عندي كون هذا السيِّد، السيِّد المعظم عزّ الدين بن نجم الدين من أجلَّة علمائنا المتأخِّرين، وله أسئلةٌ إلى الشهيد وأجوبة من الشَّهيد له تدلُّ على كمال فضله، والظَّاهر أنَّ اسمَه غيره، فلاحِظ هذا الكتاب.

وكان عندنا من تلك الأسئلة والأجوبة نسخة عتيقة جدًّا، ويعليها خطُّ ابن عمِّ الشَّهيد، ولعلَّه الشَّيخ ضياء الدين الجزِّينيّ، فلاحِظ[١٣٢].

٩. الفقيه نصر بن أبي البركات، كان من أجلَّة الفقهاء المعاصرين للعلَّامة، أو بعدهُ، وقد أورده السيِّد عليّ بن عبد الحميد النجفيّ في تتمَّة رجالِه في زُمرة هذه الطَّبقة، ولم أجدْه في غيره، فلاحِظ[١٣٣].

١٠. الشَّيخ جمال الدِّين يوسف بن حمَّاد، كان من علماء عصر العلَّامة وبعده، وقد أورده السيِّد عليّ بن عبد الحميد النجفيّ في ذيل رجاله في زُمرة هؤلاءِ.

وظنِّي اتِّحاده مع الشَّيخ جلال الدين يوسف بن حمَّاد السابق؛ إذ الأمر في اللقب سهل، فتأمَّل[١٣٤].

١١. الشَّيخ جمال الدِّين يوسف بن ساوس، كان من أكابر العلماء المتَّصلين بعهد العلَّامة، وقد أورده السيِّد عليّ بن عبد الحميد النجفيّ في ذيل رجاله في زمرة هؤلاء الطبقة، ولم أجده في غير من المواضع، فلاحِظ.

وأمَّا ساوس، فالظَّاهر أنَّه بالسين المهملة أوَّلًا وآخرًا، والألف الساكنة ثانية، ثمَّ الواو رابعة على ما وجدته بخطِّ الشَّيخ عليّ سبط الشهيد الثاني نقلًا عن خطِّ جدِّه الشَّيخ حسن ابن الشَّهيد الثاني[١٣٥].

هذا ما وجدناه في رياض العلماء للميرزا الأفنديّ.

ولطول البونِ نأتي على مصنَّفاته رحمه الله:

١٢. حاشية على خلاصة الأقوال.

قال في الذريعة: «الحاشية عليها:[١٣٦] للسيِّد عليّ بن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ النجفيّ، وجدت نسبتها إليه كذلك في بعض المجاميع، وظنِّي أنَّه هو السيِّد بهاء الدين عليّ بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ النجفيّ المنتهي نسبه إلى السيِّد تقيّ الدين عبد الله ابن أسامة كما ذكره شيخنا في (خاتمة المستدرك: ٤٣٥)، وهو صاحب كتاب الرجال الآتي بعنوان (رجال النيليّ)، فكأنَّه كتب أوَّلًا حواشي وقيودًا وزياداتٍ على هوامش نسخة الخلاصة، ثمَّ ألَّف رجاله الذي بدأ في كلِّ ترجمة بذكر ما في الخلاصة، ثمَّ الزيادات عليه من النجاشيّ، والفهرست، وابن داوود، وغيرها، كما وصفه كذلك صاحب المعالم الذي رأى نسخته»[١٣٧].

كتاب يوهم نسبته إلى سيِّدنا النيليّ، وهو (جامع أشتات الرواة والروايات عن الأئمَّة الهداة).

يقول في الذريعة: «جامع أشتات الرواة والروايات عن الأئمَّة الهداة، للشيخ نظام الدين أبي القاسم عليّ بن عبد الحميد النيليّ تلميذ فخر المحقِّقين وأبي طالب الأعرجيّ، حكى في (كشف الحجب) عن السيِّد عبد العليّ الطباطبائيّ أنَّه ظفر بنسخة خطِّ يد المصنِّف، وعلى ظهرها خطوط بعض الأفاضل»[١٣٨].

وقدِ استظهر الطهرانيّ بأنَّهما اثنان لا واحد، «أقول: الظاهر أنَّه غير ما يأتي في حرف الراء بعنوان (رجال النيليّ) الذي ألَّفه السيد بهاء الدين أبو الحسن على بن عبد الكريم بن عبد الحميد النسَّابة النيليّ أستاذ ابن فهد، وقد تمَّمه السيِّد جمال الدين بن الأعرج».

ولكن في موضع آخر نسبه إليه، يقول: «وذكر من تصانيفه (الأنوار الإلهيَّة) في

خمسة مجلَّدات رأى أوَّلها في الخزانة (الغرويَّة)، كما رأى الرجال فيها أيضًا، ومرَّ: جامع أشتات الرواة»[١٣٩].

ويكاد التشابه يكون مطبقًا، فالأساتذة أنفسهم، والاسم نفسه، وكذلك التشابه في الكنية.

وقد يكون متَّحدا مع كتاب الرجال السابق؛ لأنَّنا عادة للتسمية نسمِّي الرجال باسم المؤلِّف كرجال الكشِّيّ (ت٣٤٠هـ) الذي اسمه الحقيقيّ (اختيار معرفة الرجال) [١٤٠]، وهكذا نقول: رجال النيليّ، أو جامع الشتات، وهكذا.

ولكن الحقَّ أنَّه لسميِّه الشيخ نظام الدين عليّ، وليس له، والله العالم، وإنَّما أوردته هنا؛ لوجود التردُّد والتشكيك من المحسن الطهرانيّ في نسبته، ولعلَّ الأيَّام كفيلة بكشف الحقائق.

هـ. كتب الفقه:

١٣. شرح على المختصر النافع للمحقق الحِلِّيّ (ت ٦٧٦هـ).

قال في رياض العلماء: «ثمَّ اعلم أنَّ الشيخ إبراهيم القطيفيّ قد نسب إليه شرح مختصر النافع للمحقِّق، فقال في رسالة ردِّ مسألة الشيخ عليّ الكركيّ في حلِّ الخراج بهذه العبارة: إنَّ السيِّد الفاضل الكامل العالم العامل عليّ بن عبد الحميد الحسينيّ، قال في شرحه الذي بلغ فيه الغاية وتجاوز فيه النهاية للنافع، وظاهره أنَّه حكاية عن شيخه فخر الدين، ما هذا لفظه: وأمَّا العراق فقيل فتح عنوة فهو للمسلمين كافَّة لا يباع ولا يوقف ولا يوهب ولا يملك؛ لأنَّ الحسن والحسين كانا مع الجيش وفتح بإذن عليّ، وقيل لم يفتح عنوة؛ لأنَّ الفتح عنوة هو الذي يكون بحضور الإمام أو نائب

الإمام أو أذن الإمام، وليس شيء من ذلك معلومًا، وكذا قولهم إنَّ الحسن والحسين كانا مع الجيش أيضاً غير معلوم، فلا يكون مفتوحاً عنوة، فيكون للإمام، وهو المفتي به، وكذا قال والده[١٤١] انتهى ما نقله الشيخ إبراهيم المذكور عن شرح النافع للسيِّد عليّ بن عبد الحميد المذكور.

أقول: يحتمل كون المراد به هو هذا السيِّد، وإن كان الأظهر كونه للسيِّد عليّ بن عبد الحميد الآتي، فتأمَّل.

ثمَّ إنِّي وجدت منقولًا عن خطِّ الشيخ حسن بن الشهيد الثاني حكاية منقولة في شأن ميمنة كتاب المختصر النافع للمحقِّق كما سبق، وهو نقلها عن كتاب الرجال للسيِّد عليّ بن عبد الحميد، وهو نقلها عن شيخه الشيخ فخر الدين. فتأمَّل»[١٤٢].

و. كتب الفِرق والمذاهب، وردودها:

١٤. إصلات القواضب.

وهو في الردِّ على المخالفينَ، وقد أشار إليه السيِّد النيليّ تعليقًا على الحديث الثالث الذي فيه قول الإمام عليه السلام: «**واتَّقِ الشذَّاذ من آل محمَّد**»، أمَّا كونهم شذَّاذًا؛ فلأنَّ الشاذَّ هو الضعيف، ولا شيء أضعف من مقالتهم، ولا أوهن من حجَّتهم، وقدَّمنا ذلك في كتابنا (إصلات القواضب)[١٤٣].

ي. كتب العلوم العقليَّة والحكمة:

١٥. الزبدة.

١٦. كتاب المفتاح.

وقد ذكر هذين الكتابَين في كتابه (الأنوار المضيئة) الجزء الأوَّل في الصحيفة ١٨٨،

في ذيل الآية الخامسة من سورة المنافقون: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وقبل صحيفَتينِ في ١٨٦، يقول: «هذا بزعم الفلاسفة...»، وقبل هاتين الصحيفَتين أي في ١٨٤ يبدأ بابٌ جديد، يقول: «الباب الخامس في أحوال الآخرة، وفيه مباحث، المبحث الأوَّل في النفوس».

وعودًا على بدءٍ، يقول في الصحيفة ١٨٨ بعد ذكر الآية السابقة: «... وقالوا ضرورةً بالموت الذي هو عادةً عن تفارق النفوس الأبدان... وهو باطلٌ لوجهَين:

أ. إنَّ هذا يتمّ لو كانت القوَّة الجسمانيَّة ماهيَّة، لكن ذلك ممنوع، وقد بيَّنا عدم ماهيَّتها، وأقمنا البرهان على ذلك في كتابنا المسمَّى بـ(المفتاح)، وكذلك في كتابنا المسمَّى بـ(الزبدة)، من أراد الوقوف عليه فليصِلْ هناك إليه، ودليلكم هذا موقوف عليه، والموقوف على الباطل باطل؛ فقولكم باطل.

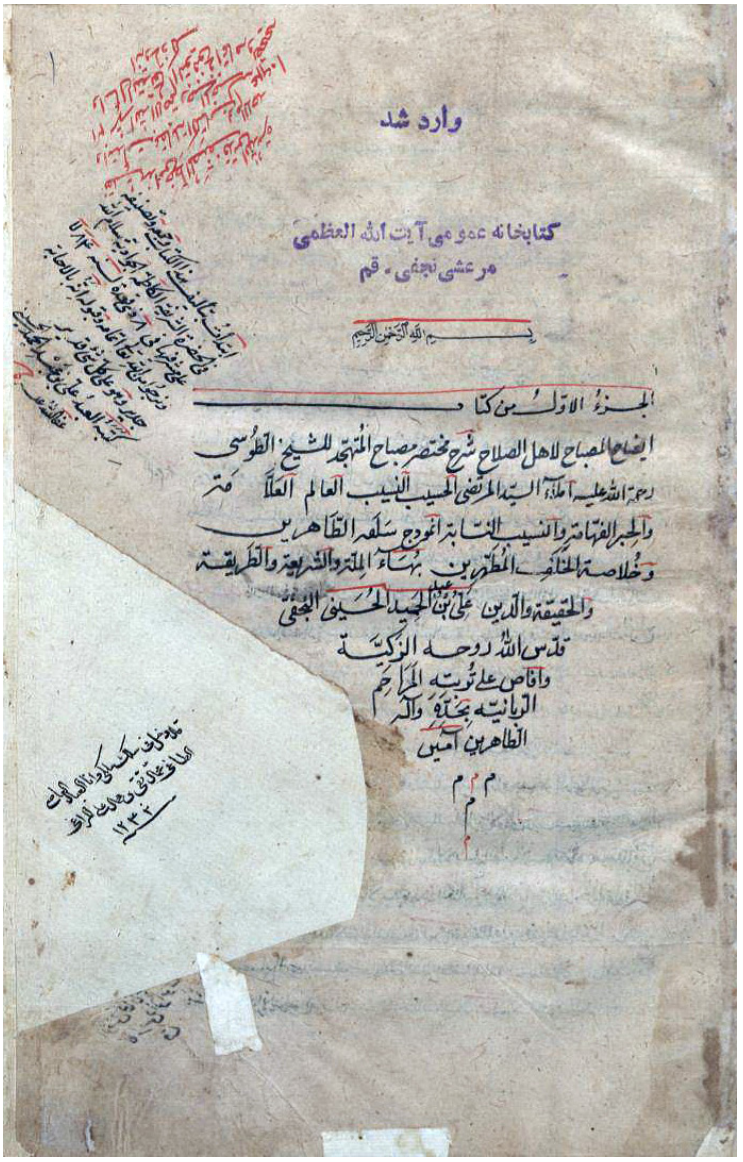
ب. إذا سلَّمتم أنَّ كلَّ قوَّة جسمانيَّة متناهية... محال؛ لأنَّ النفوس الفلكيَّة...»[١٤٤].

وهذا الكتابان من المفقودات، كبعضِ كتبه، والأيَّام كفيلةٌ بالكشف عنها، والله العالم.

وبذا تكون عدَّة مجْرد مصنَّفاته ستة عشر مصنّفًا.

الملاحق

صور من النسخ الخطيَّة


وارد شد

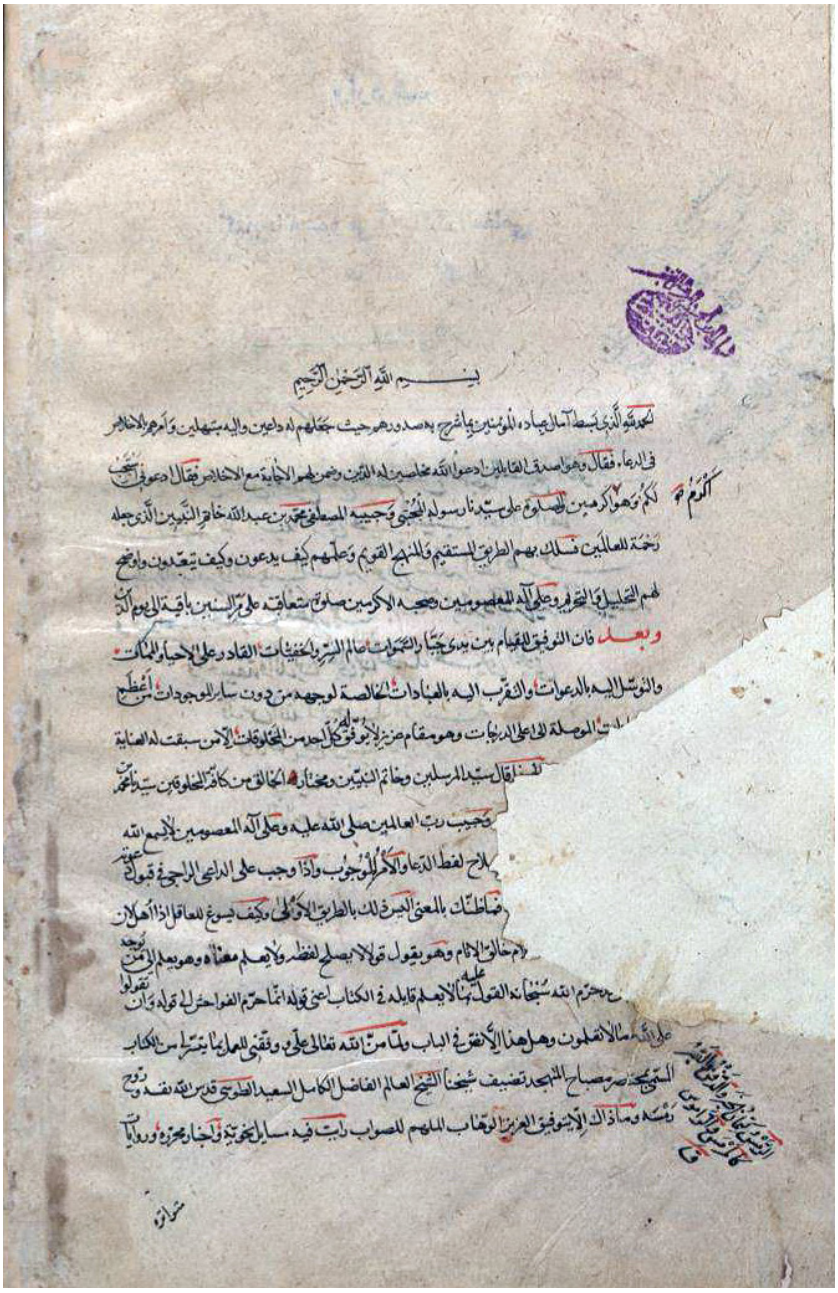
كتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم

بسم الله الرحمن الرحيم

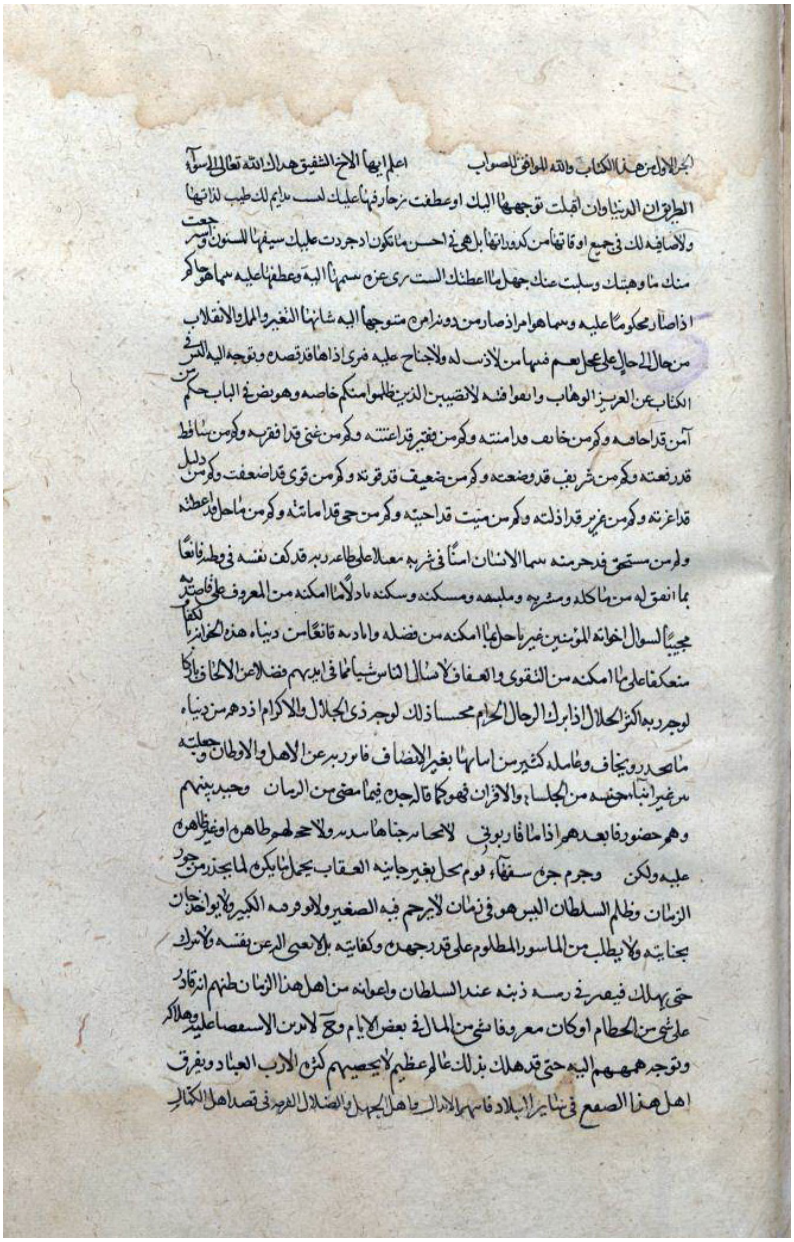
الجزء الاول من كتا

ايضاح المصباح لاهل الصلاح شرح مختصر مصباح المتهجد للشيخ الطوسي
رحمة الله عليه املاء السيد المرتضى الحسيب النسيب العالم العلامة
والحبر الفهامة والنسيب النسابة انموذج سلفه الطاهرين
وخلاصة الخلف المطهرين بهاء الملة والشريعة والطريقة
والحقيقة والدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي
قدس الله روحه الزكية
واقاض على تربته المراحم
الربانيه بجده وآله
الطاهرين آمين

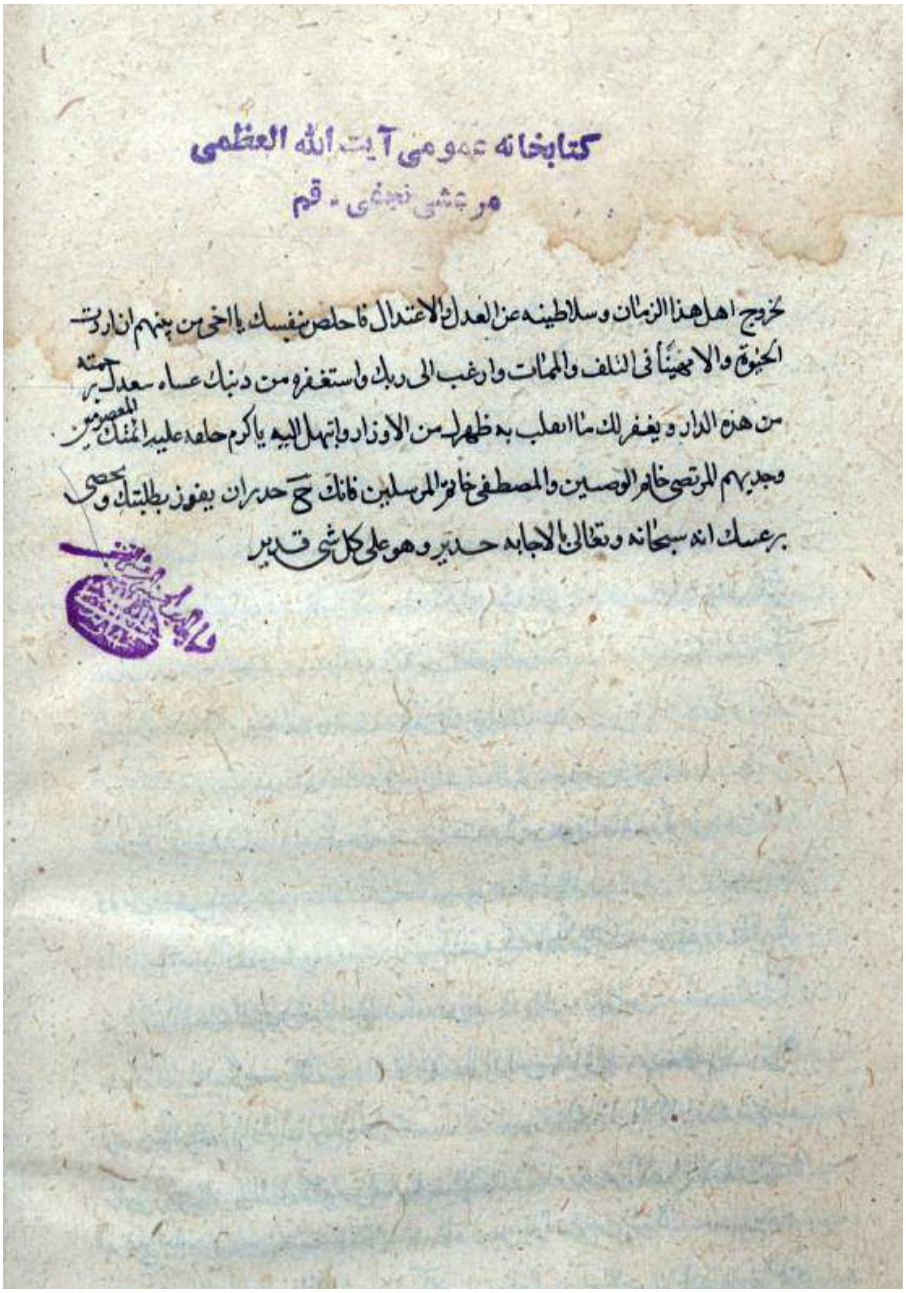
بداية النسخة وفيها يذكر ابتداء تأليفه كتاب (إيضاح المصباح)



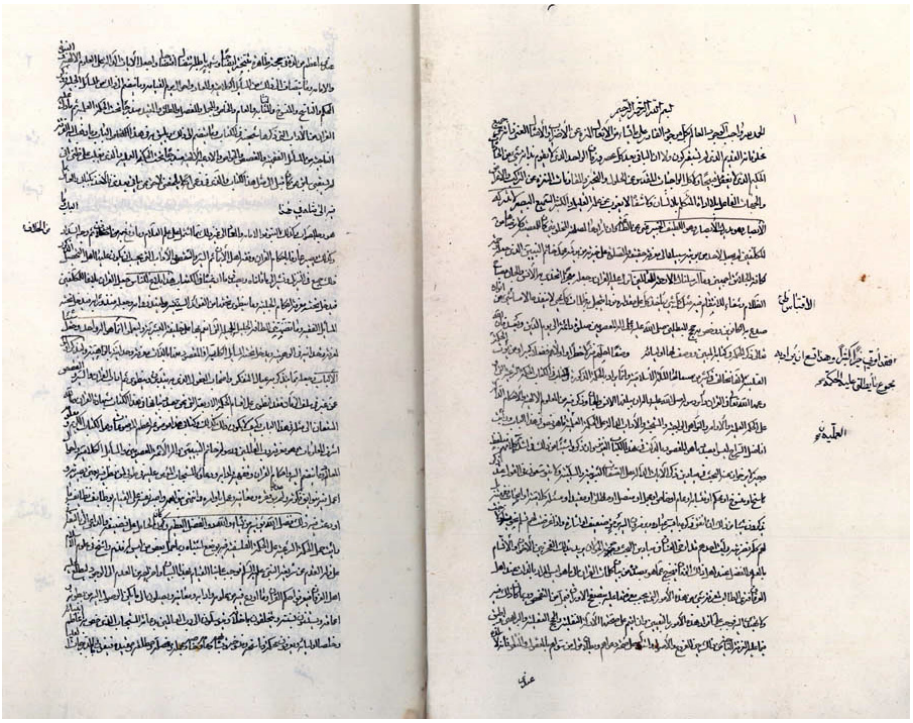
الصحيفة الأولى من كتاب (إيضاح المصباح)، نسخة المرعشي ٨١٦٢



صورة الصحيفة الأخيرة من كتاب (إيضاح المصباح)، نسخة المرعشيّ، وفيها يختم الجزء الأوّل مع نصيحة للذي أؤلّف له


کتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم

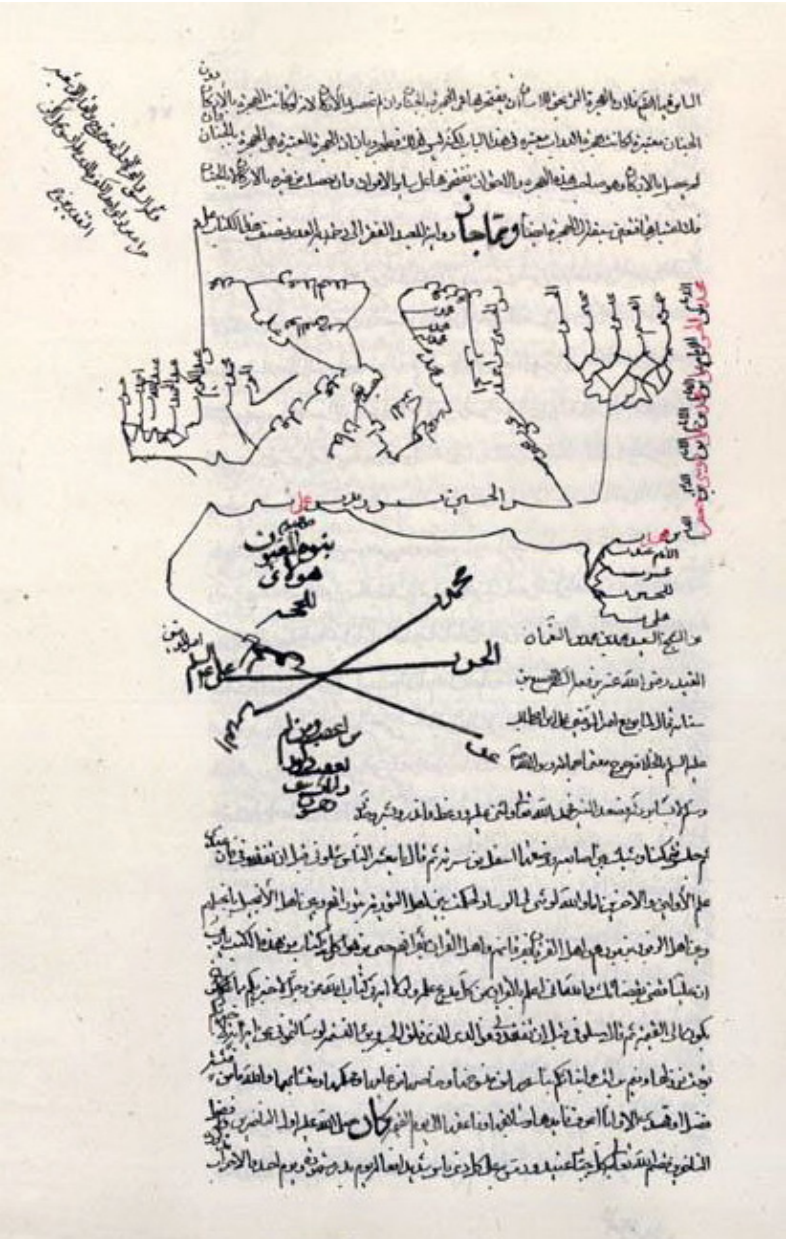
صورة تتمَّة الجزء الأوَّل من إيضاح المصباح



صورة نسخة كتاب (الأنوار المضيئة) للسيِّد النيليّ



صورة الصحيفة التي ذكر فيها كتابَيه (الزبدة، والمفتاح)



صورة الصحيفة التي ذكر فيها نسبه ومشجَّر عائلته الشريفة

(شجرة النسب العلويّ الطاهر للسيِّد النيليّ)

هوامش البحث

(١) قد ذكر أعيان الشيعة: ٨/ ٢٦٦، وتبعه الباحث كامل سلمان الجبوريّ في موسوعته المفيدة: معجم الأدباء: ٤/ ٢٩٢ أنَّ لقبه كذلك (زين الدين)، وهو لقبٌ تفرَّدا بذكره، وبعد ذلك خلط- أعني الجبوريّ- بين مؤلَّفين أعادهما، وهما واحد، فقال: «إيضاح المصباح لأهل الصلاح... شرح مختصر مصباح المتهجِّد للطوسيّ...».

(٢) وهو أبو الفتح عليّ نجم الدين، وقد ذكره في المخطوط (لاحظ الملحق) (شجرة النسب العلويّ الطاهر للسيِّد النيليّ) بـ(أبو الفتوح). انظر: المشجَّر الوافي: ٣/ ١٧٢.

(٣) وهو أبو طالب.

(٤) وهو معروف بكتب الأنساب (أبو عليّ).

(٥) انظر: عمدة الطالب: ٢٥٥، ذريَّته يُقال لهم بنو التقيّ.

(٦) وهو النقيب في العراق، يقال لذريَّته (بنو أسامة) أرومتهم الحِلَّة. ينظر فيه: عمدة الطالب: ٢٥٤-٢٥٥.

(٧) عمدة الطالب: ٢٥٤، وفي بحر الأنساب: ١٢٣.

(٨) انظر: المَجدي: ١٧٦.

(٩) عمدة الطالب: ٢٥٤.

(١٠) انظر: عمدة الطالب: ٢٥٣.

(١١) عمدة الطالب: ٢٥٣. نقابة الطالبيِّين: أُسِّست هذه النقابة سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م عندما طلب يحيى بن الحسن النسَّابة من الخليفة المستعين (٢٤٧-٢٥١هـ/ ٨٦٠-٨٦٥م) تولية رجل على الطالبيِّين منهم يتولَّى شؤونهم ويدفع عنهم سلطة الأتراك، فعيَّنه المستعين بعد مشاورة الطالبيِّين واختيارهم له. البخاريّ، سرُّ السلسلة العلويَّة: ٧٦. وعرَّف الماورديّ هذا المنصب بقوله: «موضعه على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافأهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ليكون... أمره فيهم أقضى». الأحكام السلطانيَّة: ١١٤.

(١٢) من هنا إلى زيد الشهيد لم يذكره في كتاب المنتقى من السلطان المفرِّج: ١١-١٢، وقد ورد في عمدة الطالب: ٢٧٤ «كان أوَّل نقيب وُلِّي على سائر الطالبيِّين كافَّة، وكان عالمًا نسَّابة، ورد العراق

من الحجاز سنة إحدى وخمسين ومائتين...».

(١٣) انظر: المَجدي: ١٧١، ولاحظ: عمدة الطالب: ٢٧٤، وفي الدرجات الرفيعة: ٥٠٢ في حديثه عن محمَّد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة «كان جدُّه أحمد المحدِّث سيِّدًا جليلًا عالمًا نسَّابةً نقيبًا رئيسًا...».

(١٤) انظر: عمدة الطالب: ٢٥٢.

(١٥) انظر: المَجدي: ١٧١، عمدة الطالب: ٢٥٢.

(١٦) عمدة الطالب: ٢٤١-٢٤٢.

(١٧) منتخب الأنوار: ١١-١٤.

(١٨) انظر: الملحق بعنوان «شجرة النسب العلويّ الطاهر للسيِّد النيليّ».

(١٩) القسم الثالث: ٣/ ١٧١-١٧٢.

(٢٠) قال محقِّق الكتاب (منتخب الأنوار المضيئة: ١٧)، نهاية توصيف نسب المؤلِّف، والخلاف فيه «وقد حقَّقنا في صدر هذا البحث اسمه وسلسلة نسبه الذي ذكره هو في كتابه، بما لا مزيد عليه، فلا ريب يعتريه، ولا شكَّ فيه، وإنَّ الحقَّ ما ذكرناه وبيَّناه فراجِع، والحمد لله ربِّ العالمين». انظر كذلك: المنتقى من السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ١١ وما بعدها.

(٢١) لاحظ الهامش في قصَّته مع عمِّه نقيب الطالبيين آنذاك في كتاب (إيضاح المصباح أهل الصلاح)، تحقيق مركز تراث الحِلَّة.

(٢٢) انظر: منتخب الأنوار: ١٨.

(٢٣) انظر: الكنى والالقاب: ٣/ ١٦.

(٢٤) الذريعة: ١٠/ ١٥٧.

(٢٥) هذه التكنية نبَّهني إليها السيِّد حيدر وتوت الحسينيّ، وزوَّدني بها الباحث (حيدر محمَّد عبيد الخفاجيّ)؛ وكلاهما من عمَّال أبي الفضل العبَّاس في مركز تراث الحِلَّة، وفقهما الله تعالى.

(٢٦) وهي النسخة ذات الرقم (٥/ ١٤١١٧) مكتبة السيِّد المرعشيّ، قم المقدَّسة، لاحظ الملحق، وفيه صورة الصحيفة الأولى من كتاب (الفخريَّة في معرفة النيَّة)، ذات الرقم المنصرم.

(٢٧) نقابة الطالبيِّين: أُسِّست هذه النقابة سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م. انظر: سرُّ السلسلة العلويَّة: ٧٦.

(٢٨) انظر: نظم درر السمطين: ٢٠٥.

(٢٩) لاحظ كتاب رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد السَّاجدين.

(٣٠) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨، يوجد في خاتمة المستدرك: ٢/ ٣١٨ كلام على هذه الرواية، واعتراض لك الذهاب إليه.

(٣١) انظر: رياض العلماء: ٤/ ١٢٤-١٣٤، وأعيان الشيعة: ٨/ ٢٦٢ وما بعده.

(٣٢) أعيان الشيعة: ٨/ ٢٦٦.

(٣٣) انظر: منتخب الأنوار المضيئة: ١٤ وما بعدها.

(٣٤) منتخب الأنوار المضيئة: ١٨٢.

(٣٥) انظر خاتمة المستدرك: ٢/ ٣٠١، الذريعة: ٢/ ٤١٥، وانظر ترجمته في: أمل الآمل: ٢/ ١٦٤-١٦٥.

(٣٦) انظر: الطبقات: القرن الثامن: ١٢٤ و١٨٥.

(٣٧) انظر المزيد من حياته في: كتاب فقهاء الفيحاء بتحقيقي، طبعة العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، مركز تراث الحِلَّة، ٢٠١٨م، الترجمة ٥٦.

(٣٨) أعيان الشيعة: ٨/ ٦٩.

(٣٩) انظر ترجمته في: فقهاء الفيحاء: ١/ ٤٣٤-٤٥٠.

(٤٠) انظر: عمدة الطالب: ١٤٣، وموسوعة طبقات الفقهاء: ٨/ ٢١٩-٢٢١.

(٤١) خاتمة المستدرك: ٢/ ٣٠١، الطبقات، القرن الثامن: ١٢٤ و١٨٥، منتخب الأنوار المضيئة: ٢٠.

(٤٢) أمل الآمل: ١/ ١٨١-١٨٣، لمزيد رؤية عن ترجمته.

(٤٣) ينظر: المنتقى من السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ٢٩، الهامش: ٢.

(٤٤) ٢/ ٩٨، وانظر: توثيقه من المنتقى من السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ٢٩، وغيرها.

(٤٥) ٢/ ٢١٩.

(٤٦) ٢/ ٢٢٠-٢٢١.

(٤٧) ٢/ ٢٢٤.

(٤٨) وانظر كذلك: المنتقى من السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ٣٢.

(٤٩) لاحظ السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان.

(٥٠) هذا هو المشهور، وقد ذكر الجلاليّ في فهرس التراث أنَّه توفِّي (٧٨٦هـ). انظر: فهرس التراث: ١/ ٧٣٥.

(٥١) انظر: منتخب الأنوار المضيئة: ١٨٢، يروي عنه (حديث القلاقل)، وانظر: منتخب الأنوار المضيئة، المقدِّمة: ٢٢.

والظاهر أنَّه لا يروي عنه مباشرة، والظاهر أنَّه جدُّه الأوسط وليس المباشر؛ فروايته تكون بواسطة على الظاهر.

(٥٢) الذريعة: ٨/ ٨٢.

(٥٣) انظر خبر الجزائر الستّ في: المنتقى من السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ٦١.
(٥٤) رياض العلماء: ٢/ ٣١٤، وانظر: ترجمته الميسَّرة: أعيان الشيعة: ٧/ ٢٨.
(٥٥) وهو بحسب هذه الرواية كان حيًّا سنة ٧٣٤هـ.
(٥٦) لاحظ: رياض العلماء: ٤/ ١٢٩.
(٥٧) البحار: ٥١/ ٢٥٨.
(٥٨) انظر مختصر بصائر الدرجات: ٤٨، ٥٠، والبحار: ٢٧/ ١٦٤، ح٢١.
(٥٩) وسنة وفاته هذه من تخمين السبحانيّ في موسوعة طبقات الفقهاء: ٢/ ٣٤١، وانظر: ترجمته في كتاب فقهاء الفيحاء: ١/ ٣٦٧ الترجمة ٥٠، بتحقيقنا.
(٦٠) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨.
(٦١) المهذّب البارع: ١/ ١٩٤-١٩٥.
(٦٢) انظر: رياض العلماء: ٤/ ١٣١.
(٦٣) المهذّب البارع: ١/ ١٩٤-١٩٥.
(٦٤) ٩/ ١٥٥.
(٦٥) المهذّب البارع: ٥/ ٤٢٦.
(٦٦) ويصلح الاستدلالُ بهذه العبارة للأمرَين معًا، مع قولنا إنَّ هذا الجواب نقضيّ.
(٦٧) بل وحتَّى النسخ الأخرى، هي نسخ مشوَّهة، وليست بذي بال؛ وإذا ما لاحظنا تحقيق الكتاب على هذه النسخ السقيمة يرتاح ضميرنا إذا قلنا باستحسان تحقيقه، واستجلاب النسخ الأقدم والواضحة، ونسخة جامعة طهران واضحة ومقروءة، فتأمَّل.
(٦٨) انظر: مقدِّمة المهذّب البارع: ١/ ٤٤.
(٦٩) انظر: فنخا: ٣٢/ ٦٢١.
(٧٠) آثرت تقسيمها على أساس الموضوعات، لا على أساسٍ آخر.
(٧١) يعني به كتابه الأنوار المضيئة.
(٧٢) خاتمة المستدرك: ٢/ ٢٩٨.
(٧٣) انظر: الذريعة: ٢/ ٣٩٧-٣٩٨.
(٧٤) انظر: الذريعة: ٣/ ١٧٨.
(٧٥) الذريعة: ٣/ ٣٣٢.
(٧٦) انظر: الذريعة: ٥/ ٢٤٨.
(٧٧) انظر: الصحيفة الثانية، من مخطوط كاشفة الكشَّاف ذات الرقم (٩١٨٣) مكتبة مجلس الشورى الاسلاميّ، علمًا أنَّها قيد التحقيق في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة.

(٧٨) رياض العلماء: ٤/ ١٢٨.

(٧٩) رياض العلماء: ٢/ ١١-١٣.

(٨٠) لاحظ: منتخب الأنوار المضيئة: ٢٩.

(٨١) لاحظ: رياض العلماء: ٤/ ١٢٨، ونقله عنه هذه القصَّة الطويلة دليل وجوده والوقوف عليه.

(٨٢) السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ١٦.

(٨٣) جاء في الذريعة: ٢/ ٤٤٣ «وله منتخب الأنوار المضيئة الذي مرَّ في أحوال الحجَّة عليه السلام، ويعرف المنتخب بكتاب الغيبة».

(٨٤) انظر: السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ٢٧-٢٩، في فقرة (بقي شيء).

(٨٥) انظر الصحيفة الأولى والأخيرة منه في الملحق، حصلت على نسخته ذات الرقم (١٠٣٠١) مجلس الشورى الإسلاميّ من جناب الشيخ رافد الغرَّاويّ حفظه الله تعالى.

(٨٦) الذريعة: ٢/ ٤١٥.

(٨٧) والجدير بالذكر أنَّ للكتاب منتزعًا بعنوان (منتخب الأنوار المضيئة) في أحوال سيِّدي ومولاي صاحب الزمان، وإثبات إمامته، وولادته، وإثبات ظهوره وعلائم ذلك، من كتب العامَّة والخاصَّة.

(٨٨) انظر: خاتمة المستدرك: ٢/ ٢٩٨.

(٨٩) كشف الحجب والأستار: ٦٩.

(٩٠) النجم الثاقب: ١/ ١١٩، وانظر: مصدره: أمل الآمل: ٢/ ١٩٢.

(٩١) رياض العلماء: ٤/ ١٣٤.

(٩٢) سنتحدَّث عن نسخه المخطوطة في حينها.

(٩٣) ما وصل. وانظر: فنخا: ٢٩/ ٨٠٦ في فقرة (شروح وحواشي) لا يوجد شرح سوى شرح السيِّد النيليّ، والباقي ترجمات وانتخابات واختصارات، لا نذكرها هنا خشية الإطالة.

(٩٤) فهرس مكتبة ملك: ٢/ ١٤٢.

(٩٥) الذريعة: ٤/ ١٣٦، ٦٥٥.

(٩٦) يادنامه شيخ طوسي: ٣/ ٦٧٨.

(٩٧) هو سليمان بن الحسن بن سليمان، أبو الحسن الصهرشتيّ، قيل: وصهرشت من بلاد الديلم، وقيل في مصر شمال القاهرة، حضر مجلس الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، وقرأ على الشيخ أبي جعفر الطوسيّ، وأجازه أبو العبَّاس النجاشيّ ببغداد في سنة (٤٤٢ هـ)، وكان وجهًا، فقيهًا، ديِّنًا، صنَّف كتبًا، منها: النفيس، التنبيه، النوادر، المتعة، رواها عنه الحسن بن الحسين بن بابويه

المعـروف بـ(حسـكا)، وله أيضًا: التبيان في عمل شـهر رمضان، شرح ما لا يسـع المكلَّف جهله، عمـدة الولي النصير في نقض كلام صاحب التفسـير، أعني أبا يوسـف القزوينـيّ، قبس المصباح في تلخيص المصباح، البداية، النوادر، نهج السـالك في معرفة المناسـك. انظر: موسـوعة طبقات الفقهاء: ٥/ ١٣٩-١٤٠.

(٩٨) انظر: البحار: ١/ ١٥، ٢٣/ ١٧٣.

(٩٩) انظر: في ترجمته: الكنى والألقاب: ٢/ ٣٣٠، أعيان الشيعة: ٢/ ٢٦١، فهرس التراث: ١/ ٦٤٢.

(١٠٠) مختصر مصباح المتهجِّد (المقدِّمة): ١٥.

(١٠١) الذريعة: ٢٠/ ٢٠٩.

(١٠٢) انظر: الذريعة: ٢٠/ ٢٠٩.

(١٠٣) الشـيخ عليّ رضا ريحان اليزديّ، كان خطيبًا، واعظًا، فاضلًا، سـافر إلى كشمير من بلاد الهند؛ لغرض الحصول على المخطوطات الإسلاميَّة، وقد جمع منها عددًا كبيرًا، وكتب لها فهرستًا. وأهمّ تأليف له هو كتابه (آينه دانشـوران، مرآة العلماء) في أحوال العلماء والطلَّاب، خاصَّة علماء مدينة يزد، توفِّي عن عمر يناهز الثمانين سنة ١٤٠٨هـ. انظر: مستدركات أعيان الشيعة: ٥/ ٣١٧.

(١٠٤) وهذه النُّسخ والمختصرات ليست على سبيل الاستقصاء.

(١٠٥) يعني بالأستاذ، الاستناد المجلسيّ (ت١١١٠هـ).

(١٠٦) رياض العلماء: ٤/ ١٣١، كلامه هذا غير موجود في مصنَّفات المجلسيّ، كما في هامش الصحيفة نفسـها، وقد نقل هذه المعلومة عنه الشيخ الطهرانيّ في الطبقات: ٣/ ١٤٣ (القرن الثامن)، ومحقِّق منتخـب الأنـوار المضيئة: ٣٨، والشـيخ قيس العطَّـار في تحقيقه كتاب السـلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ١٤.

(١٠٧) أعنـي بهم المعنيِّين بقول العلماء الأوائـل من الرعيل المتقدِّم (لا يؤخذ العلم من صحفيّ)، أي الذين يأخذون علومهم من الكتب من دون الرجوع إلى شيوخه العالمين به.

(١٠٨) لاحظ: نسـخة الجامع الكبير في صنعاء، وهي أقدم نسخة لكتاب سيبويه، فلا يستطيع قراءتها إلَّا خرِّيت هذه الصناعة والبارع.

(١٠٩) انظر: مقدِّمة النيليّ في شرحه على المصباح.

(١١٠) رياض العلماء: ٤/ ١٢٩.

(١١١) رياض العلماء: ٤/ ١٣٤.

(١١٢) السراج الوهَّاج: ٧٩-٨٠.

(١١٣) رياض العلماء: ٤/ ١٣٣.

(١١٤) خاتمة المستدرك: ٢/ ٢٩٨.

(١١٥) النجم الثاقب: ١/ ١١٩، وهو يعني كتابه (الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة).

(١١٦) راجع: النصُّ المحقَّق (المقدِّمة).

(١١٧) الذريعة: ١٠/ ١٥٧-١٥٨.

(١١٨) الذريعة: ١/ ١٣٦.

(١١٩) الذريعة: ١٠/ ١٠٥.

(١٢٠) انظر: رياض العلماء: ٤/ ١٣٢.

(١٢١) رياض العلماء: ٤/ ١٣٣.

(١٢٢) رياض العلماء: ٤/ ١٣٣.

(١٢٣) سأوردها بحسب ما وردت في رياض العلماء من الجزء الأوَّل وحتَّى السادس على الترتيب.

(١٢٤) رياض العلماء: ١/ ١٩٧

(١٢٥) رياض العلماء: ١/ ٣٤٧.

(١٢٦) رياض العلماء: ٣/ ٨٥.

(١٢٧) رياض العلماء: ٣/ ٢٤٠.

(١٢٨) رياض العلماء/ ٢٥٨.

(١٢٩) رياض العلماء: ٢/ ٢٨٩.

(١٣٠) أمل الأمل: ٢/ ٢٠٢.

(١٣١) رياض العلماء: ٤/ ٢٣٦.

(١٣٢) رياض العلماء: ٥/ باب النون.

(١٣٣) رياض العلماء: ٥/ باب النون.

(١٣٤) رياض العلماء: ٥/ باب الياء.

(١٣٥) رياض العلماء: ٥/ الياء.

(١٣٦) يعني بها خلاصة الأقوال كما هو مجردها في الذريعة.

(١٣٧) الذريعة: ٦/ ٨٣.

(١٣٨) الذريعة: ٥/ ٤٠.

(١٣٩) ١٠/ ١٥٨.

(١٤٠) وأصل الكتاب للكشِّيّ، واسمه (معرفة الناقلين عن الأئمَّة الصادقين عليهم السلام)، انتخبه وهذَّبه أبو

جعفر الطوسيّ بعد أن أملاه على طلّابه سنة ٤٥٦هـ. انظر: اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشّيّ للطوسيّ: ١/ ٣٣، تحقيق الماجديّ.

(١٤١) انظر: السراج الوهّاج للقطيفيّ: ٧٩-٨٩، وقد سبق أن نقلنا هذا النصَّ عنه، فراجع مظانَّه.

(١٤٢) رياض العلماء: ٤/ ٨٩.

(١٤٣) انظر: السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان: ١٢.

(١٤٤) انظر: الصحيفة ١٨٨ من كتاب الأنوار المضيئة (مخطوط).

السنة الخامسة/المجلّد الخامس/العدد السادس عشر
ذي القعدة ١٤٤١هـ/حزيران ٢٠٢٠م

ثبت المصادر والمراجع

١. الأحكام السلطانيَّة، الماورديّ، عليّ بن محمَّد بن حبيب البصريّ (ت٤٥٠هـ)، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢. أعيان الشيعة، الأمين، السيِّد مُحسن بن عبد الكريم العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق سيِّد حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٨٣م.

٣. أمل الآمل، الحرُّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٣٦٢ش.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، العلَّامة المجلسيّ، محمَّد باقر بن محمَّد تقيّ (ت١١١١هـ)، نشر مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥. خاتمة مستدرك الوسائل، الطبرسيّ، الميرزا الشيخ حسين النوريّ (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٦. الدرجات الرفيعة في درجات الإماميَّة من الشيعة، السيِّد العلَّامة الأديب عليّ خان المدنيّ الحسينيّ الشيرازيّ، تحقيق الشيخ محمَّد جواد المحموديّ، تعليق السيِّد عبد الستَّار الحسنيّ، مؤسَّسة تراث الشيعة، مطبعة زيتون، ط١، ١٤٣٨هـ/ ١٣٩٥هـ.ش، قم المقدَّسة.

٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهرانيّ، آقا بزرك (ت١٣٨٩هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٨. رجال الكشِّيّ = اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسيّ، أبو جعفر محمَّد ابن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدَّسة، ١٤٠٤هـ.

٩. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصفهانيّ، ميرزا عبد الله بن عيسى الأفنديّ (حيًّا سنة ١١٣١هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

١٠. سرُّ السلسلة العلويَّة، أبو نصر البخاريّ، تحقيق محمَّد صادق بحر العلوم، ط١، ١٣٧١ش.

١١. السراج الوهَّاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج، القطيفيّ، إبراهيم بن سليمان البحرانيّ، المطبعة العلميَّة، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٠هـ.

١٢. طبقات أعلام الشيعة، الطهرانيّ، آقا بزرك (ت١٣٨٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٣. عُمدَة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عِنَبة، السيِّد أحمد بن عليّ الحسينيّ (ت ٨٢٨هـ)، تعليق السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ)، نشر مؤسَّسة أنصاريان، قم المقدَّسة، ط٣، ١٤٢٧هـ.
١٤. فقهاء الفيحاء، كمال الدِّين، السيِّد هادي حمد (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق الدكتور عليّ عبَّاس عليوي الأعرجيّ، إشراف أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ، نشر العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، كربلاء المقدَّسة، ط١، ٢٠١٧م.
١٥. فهرس التراث، الجلاليّ، السيِّد محمَّد حسين الحسينيّ، تحقيق محمَّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، نشر دليل ما، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٦. فهرستكان نسخه هاى خطى ايران (فنخا)، إعداد درايتي، مصطفى، نشر المكتبة الوطنيَّة في إيران، طهران، ط١، ١٣٩٠ش.
١٧. كشف الحُجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، الكنتوريّ، السيِّد إعجاز حسين النيسابوريّ (ت١٢٨٦هـ)، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدَّسة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
١٨. الكُنى والألقاب، القمِّيّ، الشيخ عبَّاس (ت١٣٥٩هـ)، تحقيق ونشر مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ط٢، ١٤٢٩هـ.
١٩. مختصر مصباح المتهجِّد في عمل السنَّة، الطوسيّ، محمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق محمَّد جواد الشعبانيّ، محمَّد حسن آموزكار، مطبعة عمران، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٣٥هـ.
٢٠. المشجَّر الوافي، الموسويّ، حسين أبو سعيدة، مؤسَّسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠١١م.
٢١. معجم الأدباء، الحمويّ، ياقوت، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ت.
٢٢. المنتقى من السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان فيمن رأى صاحب الزمان عجل الله فرجه، النيليّ، السيِّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيليّ (ت٨٠٣هـ)، تحقيق قيس العطَّار، منشورات دليل ما، ط١، ١٣٨٢هـ.
٢٣. المهذَّب البارع في شرح المختَصَر النافع، الحِلِّيّ، أحمد بن محمَّد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، تحقيق الشيخ مجتبى العراقيّ، نشر مؤسَّسَة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٤. موسوعة طبقات الفقهاء، اللِّجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف الشيخ جعفر السبحانيّ، نشر مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، قُم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٥. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجَّة الغائب، الطبرسيّ، الميرزا الشيخ حسين النوريّ

(ت١٣٢٠هـ)، تحقيق وتعليق السيِّد ياسين الموسويّ، نشر أنوار الهدى، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٥هـ.

الكتب المخطوطة

٢٦. كاشفة الكشَّاف ذات الرقم (٩١٨٣)، مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ.
٢٧. منتخب الأنوار المضيئة، الرقم (١٠٣٠١) مجلس الشورى الإسلاميّ من جناب الشيخ رافد الغرَّاويّ حفظه الله تعالى.

نظريَّة المعرفة الدينيَّة
دراسةٌ مقارنةٌ بين عَضُد الدِّين الإيجيّ (ت٧٥٦هـ) والعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)

Theory of Religious Knowledge
A Comparative Study Between Adhed Al-Ddyn Al-Aejy (D. 756 A.H.) and Allama Al-Hilli (D. 726 A.H.)

أ.م.د. محمَّد سعيد مهر

فرزاد فتَّاحي

جامعة تربيت مدرس/قسم الفلسفة

ترجمة أيُّوب ناصر نعمة

مراجعة أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ

Asst. Prof. Dr. Muhammad Saeed Muhr

Farzad Fattahi

University of Education/Department of Philosophy

الملخَّص

لا يخفى على كُلِّ ذي لُبٍّ إضافات العلماء والمتكلِّمين المسلمين في مجال نظريَّة المعرفة، والمعرفة الدينيَّة، وسيحاول هذا البحث تسليط الضوء على طروحات العلَّامة الحِلِّيّ والإيجيّ وما قدموه وأضافوه ونقاط الالتقاء والاختلاف فيما بينهم، وسبب الدراسة أنَّنا حين نطالع طروحات الباحثين المعاصرين إلَّا واستشهدوا بآثار العلَّامة في كتابه (مناهج اليقين في أصول الدِّين) وما بحثَه في هذا السِّياق لا يخفى على المتابع والمتخصِّص.

وكذا المتكلِّم الإيجيّ؛ إذ بسط الكلام في كثيرٍ ممَّا يتعلَّق في نظريَّة المعرفة، والمعرفة الدَّينيَّة في كتابه (المواقف)؛ فمثلًا بحث ماهيَّة العلم وأقسامه: الضَّروريّ، والكسبيّ، والشكّ، ومساحته، وإمكان المعرفة، وكذا إمكان المعرفة الدينيَّة، وضرورة وجوب المعرفة الإلهيَّة، وهي أولويَّة.

وسنرى أنَّ كلًّا مِن العلَّامة والإيجيّ يبدآن من نقطةٍ مهمَّةٍ في خريطة المعرفة، وهي العلم إمَّا ضروريّ، إمَّا نظريّ، ولا ثالثَ لهما، وكلاهما إمَّا تصوُّر، إمَّا تصديق، ولا بدَّ من رجوعِ ما هو نظريّ إلى ما هو نظريّ لما تقدَّم بيانُه، وأدلَّته؛ فراجِعْ.

ويتَّفق الإيجيّ والعلَّامة على وجوب معرفة الله تعالى، ويختلفان في إثبات هذا الوجوب؛ فالإيجيّ يتمسَّكُ بالإجماع، والنَّقل، بينما العلَّامة يصرُّ على الوجوب العقليّ مع أنَّه يطرح ما ذهب إليه الأشاعرة من الدَّليل الشرعيّ.

ناقـشَ الإيجـيّ الأدلَّـة الدالَّـة عـلى الوجـوب العقـليّ، بينـما العلَّامة أجـاب عن الإشكالات، ودافعَ عن الوجوب العقليّ، كما مرَّ آنفًا.

وسـنرى بالعموم من أنَّنا يمكننا القول: إنَّ آراء العلَّامة، والإيجيّ في نظريَّة المعرفة متقاربةٌ نوعًا ما، وإنْ كان كلُّ واحدٍ منهم له نظامه المعرفيّ الخاصُّ به.

Abstract

The additions of Muslim scholars and speakers in the field of epistemology and religious knowledge are not hidden to everyone, and this research will attempt to shed light on Al-Allama Al-Hilli and Al-Aejy, what they presented and added, and the points of convergence and difference between them.

The reason for the study is that when we read the theses of contemporary researchers, they only cited the effects of Al-Allama in his book (Menahij Al-Yaqin fi 'Usul Al-Ddyn), and what he discussed in this context is not hidden from the observer and the specialist.

As well as Al-Aejy as he simplified the speech on much of epistemology and religious knowledge in his book (Al-Mawaqif); For example, an examination of the essence of knowledge, its necessary parts, the expository, doubt, and its area, the possibility of knowledge, as well as the possibility of religious knowledge, and the necessity of the necessity of divine knowledge, which is a priority.

We will see that both Al-Allama and Al-Aejy start from an important point in the map of knowledge, which is knowledge either necessary, either theoretical, and not a third of them, and both of them are either conceivable or validation Review.

Al-Aejy and Al-Allama agree on the necessity of knowing Allah Almighty, and they differ in affirming this obligation. Al-Aejy clings to the consensus and the transmission, while Al-Allama insists on rational imperative even though he proposes what the Ash'ari went to from the jurisprudential evidence.

Al-Aejy discussed the evidence indicating mental necessity, while Al-Allama answered the problems, and defended the mental necessity, as mentioned above. And we will see in general that we can say: The views of Al-Allama and Al-Aejy in epistemology are somewhat close, even if each one of them has his own knowledge system.

تقديمٌ

تُعدُّ **المعرفةُ الدينيَّة** من المعارف البشريَّة؛ فهِيَ داخلةٌ في دائرة المعرفة عمومًا، وفرعٌ منها، الأمر الذي أوجبَ البحثَ في بادئ الأمر في المعرفة العامَّة بنحوٍ كلّيٍّ.

كما حظيَتِ المعرفة الدينيَّة في العصر الحديث باهتمام الفلاسفة، وأصحاب الاتِّجاه العقليِّ، والنَّزعة الإيمانيَّة.

وكان طرحُ المتكلِّمينَ المسلمين (نظريَّة المعرفة الدِّينيَّة) أسبقَ من الفلاسفة، كما لا يخْفى.

وأنَّ المتكلِّمين الإسلاميِّينَ بحثوها بشكلٍ أكثر وأوسع في مصنَّفاتِهم.

وممَّن بحثها المناطقة، وما يتعلَّق بها من مباحث علم النفس، وغير ذلك.

ويتناول المتكلِّمون في مستهل كُتُبهم بحثًا تحت عنوان (نظر)، ومنه نرى تطبيقاتٍ كثيرةً للمعرفة الدِّينيَّة فيه.

ويتَّضحُ عبرَ مطالعة الكتب الكلاميَّة سواء كانت القديمة أم الحديثة؛ إذْ نجدها تُبحثُ في ماهيَّة العلم، والمعرفة وأقسامها، وطريقة تحصيلها، ومسألة الشكِّ، ومحدوديَّته في العلم، وما يتعلَّق بها.

ونقرأ أيضًا في مسفوراتِهم المعرفةَ الدينيَّة، مثلًا: وجوب النَّظر في المسائل العقديَّة بوصفِها أوَّلَ مسألةٍ تُبحث في مداخل الكتب الكلاميَّة.

كما جاء في أوَّل كتابٍ شيعيٍّ كلاميٍّ وصل لنا؛ أعني: الياقوت للنَّوبختيِّ[1]،[2].

ولا نريدُ أن نخوضَ في تقييم آراء المتكلِّمين في هذا الباب، ولكن ممَّا يدعو إلى التأمُّل في هذا المجال إنَّ كثيرًا ممَّا تعرَّض له علماء الكلام تكلَّم به علماءُ الغرب؛ إذ خصَّصوا فصلًا مستقلًّا، أو أكثر[3] لما يتعلَّق بنظريَّة المعرفة، كتعريف العلم، والمعرفة، وأقسامه المختلفة، وإمكانيَّة المعرفة الدِّينيَّة، والنَّزعة الشكيَّة، ومصادر المعرفة، وتبرير الصِّدق، وجُلُّ هذه الموضوعات ذكرها المتكلِّمون الأوائل، وتناولها فلاسفةُ الغرب بالنَّقدِ والتَّحليل.

نحاول في هذه المقالة الماثلة بين يديك استخراجَ آراء العلَّامة الحِلِّيِّ في نظريَّة المعرفة الدِّينيَّة بوصفه فقيهًا متكلِّمًا إماميًّا، وكذا أقوال عضُد الدِّين الإيجيّ[4] في هذا الباب بوصفه متكلِّمًا أشعريًّا.

ونسعَى لمعرفة آرائهم في نظريَّة المعرفة بنحوٍ عامٍّ، والمعرفة الدِّينيَّة بشكلٍ خاصٍّ.

ويمكن فهرسة المحاور التي تناولها العلَّامة، والإيجيّ في نظريَّة المعرفة عبر متابعة ما كتبَا في هذا السِّياق هي:

١. تعريف العلم، وإمكان حصوله مقابل ما يقوله الشكَّاك.

٢. إمكان حصول العلم، والمعرفة في المجال الدينيِّ (المبدأُ والمعاد).

٣. طريق معرفة الله تعالى الكسبيَّة، وإفادة العلم بذلك.

٤. النَّظر في معرفة الله تعالى واجبة وضروريَّة (شرعيَّة أم عقليَّة).

ذكر الجرجانيُّ في شرحه على المواقف للإيجيّ في «المرصد الثاني في تعريف العلم المطلق» مراحل نظريَّة المعرفة، كما جاء في كلام الإيجيّ:

(«المرصـد الثاني في تعريف مطلق العلم» من هاهنـا شرع في مقاصد علم الكلام، ومـا تقدَّم في المرصد الأوَّل كان مقدّمةً للشُّـروع فيه، ولا بـدَّ للمتكلِّم من تحقيق ماهيَّة العلم **أوَّلا**، ومن بيان انقسامه إلى ضروريٍّ، ومكتسَبٍ.

ثانيًا: ومن الإشارة إلى ثبوت العلوم الضَّروريَّة التي إليها المنتهى.

ثالثًا: ومن بيان أحوال النَّظر، وإفادته للعلم.

رابعًا: ومن بيان الطَّريق الذي يقع فيه النَّظر، ويوصل إلى المطلوب.

خامسًا: إذ بهذه المباحث يتوصَّل إلى إثبات العقائد، وإثبات مباحث أُخرى تتوقَّف عليها العقائد...)[٥].

١. ماهيَّة العلم والمعرفة وأقسامهما[٦]

ينتمي بحث ماهيَّة العلم إلى نظريَّة المعرفة، ويُعدُّ من مسائلها.

وقد تناول المتكلِّمون في مصنَّفاتهم تحليل المعرفة وتعريفها، وتعرَّضوا لنقد بعض التَّعاريف لها.

وعدَّ المتكلِّمون البحثَ عن العلم والمعرفة[٧]، وما يتَّصل بهما هو مقدِّمةٌ للبحث في نظريَّة المعرفة.

سعى علماء الكلام المسلمونَ، ومنهم العلَّامة الحِلِّيّ، والإيجيّ، إلى تعريف العلم تعريفًا جامعًا مانعًا، ونحن هنا نتفحَّص آثارهما لمعرفة آرائهما، ومنه نقوم بدراستها، وتحليلها.

وقع خلافٌ بين العلماء في إمكانيَّة تعريف العلم؛ فمنهم من ذهب إلى أنَّه ضروريٌّ لا يحتاج إلى تعريفٍ، واعتقدَ آخرون أنَّه نظريٌّ، ويحتاج إلى تعريفٍ.

ثُمَّ إنَّ القائلين بإمكانيَّة تعريفه انقسموا على قسمَين:

القسم الأوَّل: منهم من قال بصعوبة تعريف العلم بتعريفٍ جامعٍ مانعٍ.

القسم الثَّاني: رأوا إمكانيَّة تعريفه، إلَّا أنَّهم اختلفوا في تعريفه؛ فكلُّ واحدٍ منهم سلك مسلكًا في ذلك.

وذكر عضُد الدِّين الإيجيّ في المواقف طرفًا من الأقوال، والآراء في حقيقة العلم.

وبعدما عرض الإيجيُّ النَّظريَّات في المقام وناقشها، ذكر المختارَ عنده.

ونعرض بنحوٍ مختصرٍ ما نقله الإيجيُّ من آراءٍ في العلم، وهي:

أ. يؤمن بعض المتكلِّمين، ومنهم الفخر الرَّازيّ (ت٦٠٦هـ) إلى القول ببداهة العلم تصوُّرًا، ومعه لا يحتاج إلى تعريفٍ، كما تمسَّك الرَّازي بدليلَينِ على هذه الدَّعوى[٨].

ب. ذهب جملةٌ من العلماء إلى إمكانيَّة تعريفه، ولهم نظريَّتانِ في هذا المضمار:

الأولى: ما اعتقدهُ جماعةٌ، ومنهم الغزاليُّ (ت٥٠٥هـ) من إمكانيَّة تعريفه، وأنَّه نظريٌّ لا بديهيٌّ، ولكن يعسر تحديدُه؛ فيكون تعريفُه من قبيل شرح الاسم، والمثال[٩].

الثَّانية: يؤمن بعضُ العلماء أنَّ حقيقة العلم نظريَّةٌ؛ فهي قابلةٌ للتَّعريف.

وهذا الاتِّجاهُ فيه آراءٌ أيضًا؛ فكلُّ مشربٍ سلك مسلكًا في تعريف العلم ينسجمُ، وما يتبنَّاه من منظومةٍ فكريَّةٍ، وقد أشار عضُد الدِّين إلى مجموعةٍ من تعاريف العلماء للعلم في المواقف.

ونعرض هنا بعضَ تعاريف علماء الكلام للعلم:

١. نقل عن المعتزلة تعريفهم العلم بأنَّه: «اعتقاد الشَّيء على ما هو عليه»، وأضاف أبو هاشم الجبَّائيّ (ت٣٢١هـ): «مع سكون النَّفس إليه عليه»[١٠].

٢. عرَّف القاضي أبو بكر الباقلَّانيّ (ت٤٠٢هـ) العلم بأنَّه: «معرفة المعلوم على ما هو عليه».

٣. عرَّف أبو الحسن الأشعريّ (ت٣٣٤هـ) العلمَ بتعريفَينِ من حيثيَّتَينِ مختلفتَينِ:

الأوَّل: بلحـاظ محلِّ العلم: «هو الـذي يوجب كون من قام به عالـمًا»، أو «هو الذي يوجب كون من قام به اسم العالم».

الثَّاني: بلحاظ متعلَّق العلم «إدراك العلوم على ما هو عليه».

٤. عرَّف ابن فورك الأشعريّ (ت٤٠٦هـ) العلم بأنَّه: «ما يصحُّ ممَّن قام به إتقان الفعل»؛ أي: إحكامه، وتخليته عن وجوه الخلل[١١].

وهذا اللون من التَّعريف يَعُدُّ العلمَ متَّصلًا بالعمل، ويعتقد صاحب هذا التَّعريف: العلم هو استحكام العمل، وإتقان العمل.

ذكرنا في ما سـبقَ أنَّ الفخر الرَّازيّ يعتقد أنَّ العلـم بديهيٌّ، ولا يحتاج إلى تعريفٍ، ولكن في موضعٍ آخر عرَّفه: «أنَّه اعتقاد جازم مطابق لموجب»[١٢].

يلاحظ أنَّ الرازيّ في هذا التَّعريف يشترط المطابقة مع الخارج، وصدقه على أساسٍ موجبٍ؛ أي: إمَّا عن ضرورةٍ، أو عن دليلٍ[١٣].

كـما نقل الإيجيّ تعريفَ الحكماء، والفلاسـفة قال: «هو حضور صورة الشـَّيء في العقل»، أو «تمثُّل ماهيَّة المدرَك في نفس المدرِك»[١٤].

ونقـد الإيجيُّ ما نقلـه من أقوالٍ مختلفـةٍ في تعريف العلم، وحـاول إعطاء تعريفٍ جامعٍ، مانعٍ له.

عـرَّف بعـضُ العلماء العلـم[١٥]: «العلم بأنَّه صفـةٌ توجب محلَّها تمييـزًا بين المعاني لا يحتمل نقيض ذلك التمييز»[١٦]،[١٧].

ويتبنَّـى القائـلُ بهـذا التَّعريف، وكذا صاحـب المواقف عبر تقيِّـد التَّعريف بـ«بين المعـاني»[١٨]، من أنَّ إدراك الحواسِّ الظَّاهرة، ليس بعلمٍ؛ بـل إدراكٌ مخالفٌ لماهيَّة العلم يحصل بالحواسّ[١٩].

وخـرَّجَ بقيـد (لا يحتمل نقيـض ذلك التَّميُّز) الظّنَّ، والشـكَّ، والوهـمَ، والجهلَ المركَّبَ.

ويلاحـظ على هـذا التَّعريف أنَّـه غيرَ جامـعٍ؛ لأنَّـه لا يشـمل إدراكات الحواسّ الظَّاهريَّـة، وكذا لا يشـمل علم الله تعـالى إلَّا أن نقول: علمُه تعالى صـورٌ تحلُّ في ذاته، تعالى عن ذلك، وأيضًا لا يشمل العلم الحضوريّ.

وأمَّا ما نظَّر له العلَّامة الحِلِّيّ في هذا السِّياق:

«في الاعتقـادات، وهـي أمـورٌ غنيَّـةٌ عـن التَّعريـف يمكن الحكـم فيهـا بالنَّفي، والإثبات، وهي إمَّا أن تكون جازمةً، أو لا، والأوَّل إمَّا أن تكون مطابقةً أو لا، والأوَّل إمَّـا أن تكون ثابتـةً أو لا، والأوَّل هو العلم، والثَّاني هو التَّقليد للمحقِّق، وغير المطابق، وهو الجهل المركَّب، وغير الجازم هو الظنّ.

وقـد لاح مـن ذلك أنَّ الاعتقاد جنسٌ لهـذه، وقد أخرج بعضهم الظـنَّ منه، وأبو الهذيـل أخرجَ العلمَ أيضًا، وجماعة قسَّـموا غـير الجازم إلى ما يترجَّح أحـدُ طرفيه على الآخر، و إلى ما لا ترجَّح؛ فالذي ترجَّح هو الظنّ، والذي لا يترجَّح إن تساوى الطَّرفان فيه؛ فهو الشكُّ، وإلَّا فهو الوهم، وقد أدخل هؤلاء في الاعتقاد ما ليس منه، وهو الوهم والشكّ، كما أخرج أولئك من الاعتقاد ما هو منه»[٢٠].

ويتَّضـح مـن النـصِّ السَّـابق أنَّ العلَّامـة مـن القائلين إنَّ مقسـم العلـم بديهيٌّ، ولا يحتـاج إلى تعريـفٍ؛ فالعلَّامة لـه تفصيل مطوَّلٌ في هذا المجـال في كتابه القيم (نهاية المـرام في علم الـكلام)؛ إذ تعـرَّض إلى حقيقة العلـم، ونقل أقوال العلماء فيه، ومنشـأ الاختلاف بينهم؛ فراجِع[٢١].

مع أنَّ العلَّامة يرى أنَّ العلم المطلق لا يحتاج إلى تعريفٍ؛ فإنَّه يعرِّف أقسامه، مثلًا،

يقول: «العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع».

فيضع العلَّامـة شروطًا له، وهي أن يكون جازمًا، ومطابقًا، وثابتًا، ويبتني إمَّا على الضَّرورة، أو الاستدلال.

٢. أقسام العلم

ذكر العلماءُ تقسيماتٍ للعلمِ، ومنها أنَّه ينقسم إلى قديمٍ، وحادثٍ، والعلم القديم من مختصَّاتِ الباري تعالى؛ فلا يتَّصف بالضَّرورة، والاكتساب؛ لأنَّهما فرع العلم الحادث، وعلم الله قديم؛ فلا يتَّصفُ بهما.

ذكر صاحب المواقف تعريفًا للعلم الضَّروريّ الذي يقابل العلم النَّظريّ، ثُمَّ عرَّف النّظريَّ؛ لتكون الصُّورة أوضح في الفرق بينهما.

ننقل تعريف القاضي الباقلَّانيّ[٢٢] للعلم الضَّروريّ أوَّلًا، ثُمَّ نذكر تعريف الإيجيّ للمُقاربة بينهما.

قال القاضي أبو بكر: العلم الضَّروريّ: «هو الَّذي يلزم نفس المخلوق لزومًا لا يجد عن الانفكاك عنه سبيلًا»[٢٣].

وقال الإيجيُّ في تعريفه: «هو ما لا يكون تحصُّله مقدورًا لمخلوق»[٢٤].

وعليه لا تعلُّق لقدرة المخلوق في العلم الضَّروريّ.

يرى الباقلَّانيُّ، والإيجي نحو علاقة وارتباط بين تعريف العلم الضَّروريّ، وقدرة الإنسان (أو سائر مخلوقات العالم).

وثمَّة مفارقةٌ بين نظريَّة الباقلَّانيّ، والإيجيّ، وهي:

إنَّ الباقلَّانيّ يعدُّ العلم الضَّروريّ لا قدرةَ للإنسان لانفكاكه بعد حصوله، على

حين يرى الإيجيّ عنده العلم الضّروريّ هو لا مدخل لقدرة الإنسان في تحصيله.

وجعل الإيجيّ مقابل العلم الضَّروري العلم الكسبيّ: «والكسبيُّ يقابل الضَّروريّ؛ فهو المقدور تحصيله بالقدرة الحادثة»[٢٥].

وممَّا يجدر الإشارة إليه: أنَّه لما كان منهجُ الإيجيّ أشعريًّا، مبناهم في الأفعال الاختياريَّة، وما يعتقدونه في بابه من القدرة في الفاعل المختار في الحادث ومساحته قيَّد بـ(الحادثة).

كما عرَّف الإيجيّ العلم النَّظريّ «أمَّا النظريّ: فهو ما يتضمَّنه النَّظر الصَّحيح»[٢٦].

وما أثارهُ الإيجيّ في هذا التَّعريف من العلاقة النَّظر الصَّحيح، والعلم النَّظريّ يطرح سؤالينِ:

الأوَّل: ما هو النَّظر؟ **والثَّاني**: ما العلاقة بين النَّظر الصّحيح، والعلم النَّظريّ؟.

السُّؤال الأوَّل جوابه موكولٌ إلى بحث النَّظر.

أمَّا السُّؤال الثَّاني فيتَّضحُ من شرَّاح المواقف، وما يؤمن به الإيجيّ من ملازمةٍ بين النَّظر الصَّحيح، والعلم النَّظريّ: «وأمَّا النَّظريُّ؛ فهو ما يتضمَّنه النظر الصَّحيح»، هذه عبارة القاضي، قال الآمديُّ: «معنى تضمَّنه له أنَّهما بحالٍ لو قدر انتفاء الآفات، وأضداد العلم كالنَّوم والغفلة لم ينفكّ النَّظر الصَّحيح عنه بلا إيجابٍ، وتوليدٍ مع أنَّه لا يحصل إلَّا معه، ولم نقلْ ما يوجبه النَّظر الصَّحيح كما قاله بعضهم؛ (إذ ليس) إيجاب النَّظر للعلم (مذهبنا)؛ بل حصوله عقيبه بطريق العادة عندنا (و) لم نقل أيضًا (ما يحصل عقيبه إذ يدخل في الحدِّ) حينئذٍ (بعض الضَّروريَّات)، أعني ما يحصل من الضّروريّات عُقيب النَّظر الصَّحيح كالعلم بما يحدث به من الألم، و اللذَّة، والفرح، والغمِّ...»[٢٧].

فضـلًا عن أنَّ كلمات الإيجيّ غيرُ واضحةٍ في معنى (مـا يتضمّنه)؛ فإنَّه لا يؤمن أنَّ الملازمة أو العلاقة بنحو الإيجاب، وهو مذهب الحُكماء، ولا التَّوليد وهو رأي المعتزلة، ولا التَّوالي وهو المعروف عن الأشاعرة من أنَّ عادة الله جرتْ هكذا.

وعليه فنصوصُ الإيجيّ لا تساعدنا بالخروج بنتيجة في هذا السِّياق.

ولعلَّ مراده من(ما تضمَّنه) أنَّه ينطوي على معنى سلبيٍّ، لا إيجابيّ.

وأمَّـا العلَّامة الحـلِّيّ كالإيجيّ أيضًا قسَّـم العلمَ بنحوٍ عامٍّ إلى ضروريٍّ، وكسـبيٍّ: «العلـم عـلى ضربَـينِ: ضروريّ، ومكتسـب، وفاعـل الضَّـروريّ الله تعـالى، وفاعل المكتسب هو نفس العالم؛ لأنّا نجدُ من أنفسنا أنَّ المكتسب يوجد عند قصدنا ودواعينا، وينتفي عند وجود صوارفنا.

والـضَّروريّ منـه مـا يحصل ابتـداءً كالعلـم بـأنَّ الوجـود والعـدم لا يجتمعان، ولا يرتفعانِ، وقد يحصل عند سببٍ كالمشاهدات والمجرَّدات.

وعند الأوائل أنَّ العلوم الضَّروريَّة تنقسـم إلى أوَّليَّات، ومُشـاهدات، ومجرَّدات، وحدسـيَّات، ومُتواتـرات وفطريَّة القيـاس، وفاعلها هو الله تعالى عقيب الاسـتعداد، والحاصل من الحواسّ، والعلوم النظريَّة حاصلة بفعلنا عند حصول الاستعداد المستفاد من العلوم الضَّروريَّة»[٢٨].

ثُمَّ عـرَّف العلَّامة الـضَّروريَّ في باب التَّصـوُّرات، والتَّصديقـات: «الضَّروريُّ: هـو الذي لا يفتقر إلى طلبٍ، و كسـبٍ، هـذا في باب التصـوُّرات، وفي أنَّ التَّصديقات هـو الذي يكـون تصـوُّر طرفيـه؛ أي طـرفي القضيَّـة، كافيًـا في الحكم، و المكتسـب: ما يقابلها»[٢٩].

ذكرنـا غير مـرَّةٍ أنَّ العلَّامة يعرِّفُ العلمَ بأنَّه الاعتقاد الجـازم المطابق للواقع، وهو

قابل أن يتَّصف بالصِّدق، أو الكذب، وهذه خواصُّ الاعتقاد، ومعه يكون العلم، ومن هنا لا يدخل التصوُّر في نظر العلَّامة في دائرة العلم.

ولكن نلاحظ العلَّامة في موضع آخر عندما يقسِّم العلم الضَّروريّ يذكر التصوُّر قسمًا منه، وهذا لا ينسجم مع ما تقدَّم.

يعتقدُ العلَّامة- كما تقدَّم- أنَّ فاعل العلوم الضروريَّة الله تعالى، وهذه العلوم منتسبةٌ له، وأمَّا في العلوم الكسبيَّة؛ فالفاعل هو العلم نفسه.

وذكر رحمه الله دليلًا على هذه الدَّعوى: «لأنَّا نجدُ من أنفسنا أنَّ المكتسب يوجد عند قصدنا، ودواعينا، و ينتفي عند وجود صوارفنا»(٣٠).

وصرح رحمه الله بأنَّ الفاعل للعلوم الضَّروريَّة هو الله عزَّ وجلَّ كما نقلنا في النُّصوص السَّابقة: «وعند الأوائل أنَّ العلومَ الضَّروريَّة تنقسم إلى أوَّليَّاتٍ، ومُشاهداتٍ، ومجرَّداتٍ، وحدسيَّاتٍ، ومُتواترات، وفطريَّة القِياس، وفاعلها هو الله تعالى عقيب الاستعداد، والحاصل من الحواس، والعلوم النظريَّة حاصلة بفعلنا عند حصول الاستعداد المستفاد من العلوم الضَّروريَّة»(٣١).

٣. إمكانيَّة حصول العلم والمعرفة
(خلاف ما يذهب إليه المشكِّكون)

تمتدُّ مسألة الشكِّ في التَّاريخ البشريِّ إلى ما قبل سُقراط، ولعلَّ السُّفسطائيِّين من آثار ذلك.

وتصدَّى الفلاسفةُ، والمحقِّقون من المتكلِّمين للردِّ عليهم، ومن جُملتهم العلَّامةُ الحِلِّيّ والإيجيّ، كما نطالع في مصنَّفاتهم ذلك.

وكان من الطَّبيعيِّ منَ العلَّامة، والإيجيّ أن يكتُبا، ويردَّا على الشكَّاكين؛ إذِ استأنفتِ النَّزعة الشكيَّة في عصرهم نشاطها.

وبدأ العلَّامةُ، والإيجيُّ في منظومتهم المعرفيَّة- وهي تقعُ في الطَّرف المقابل لمذهب الشكِّ- وهي أنَّ التصوُّر، والتَّصديق؛ إمَّا نظريَّان، أو ضروريَّان، ولا ثالثَ لهما، وكلُّ نظريٍّ يرجع إلى ما هو ضروريٍّ.

ومن هنا بعد تعريفُ العلم، وتقسيمه إلى ضروريٍّ، ونظريٍّ، والضَّروريُّ إلى أقسامٍ، لا بدَّ من إثباته والتَّدليل عليه.

واثبات «النَّظر» بوصفه طريقًا لكسب المعرفة، والعلم الحصوليّ لمن كان يطلب الحقيقة.

٣-١ إثبات العلوم الضَّروريَّة

يكتفي الإيجيُّ لإثبات العلوم الضَّروريَّة بالوجدان:

«بعضُه ضروريٌّ بالوجدان».

فالوجدان حاكٍ أنَّ بعض التصوُّرات، والتَّصديقات هي ضروريَّةٌ، ويدَّعي أنَّ كلَّ واحدٍ منَّا عندما يراجع نفسه يجد بالضَّرورة بعضَ التصوُّرات ضروريَّة، وكذا التصديقيَّة:

«فإنَّ كلَّ عاقلٍ يجد من نفسه أنَّ بعض تصوُّراته، وكذا بعض تصديقاته حاصل له بلا قدرةٍ منه، ولا نظر فيه»[٣٢].

فلا يذكر دليلًا إلَّا أنَّه يسوق بعض الأدلَّة للتَّنبيه على ذلك؛ فيقول الجرجانيُّ في شرح عبارة الإيجيّ: «لو لا أنَّ بعضًا من كلٍّ منهما ضروريّ (لزم الدَّور أو التَّسلسل)؛ إذ حينئذٍ يكون كلّ واحدٍ من التصوُّر، وكذا كلّ واحدٍ من التَّصديق نظريًّا؛ فإذا حاولنا تحصيل شيءٍ منهما كان ذلك التَّحصيل مستندًا إلى تصوُّر، أو تصديقٍ آخر هو أيضًا نظريّ مستند إلى غيره من التصوُّرات، أو التَّصديقات؛ فإمَّا أن يدورَ الاستناد في مرتبة من المراتب، أو يتسلسل إلى ما لا يتناهى (وهما يمنعان الاكتساب)؛ لأنَّهما باطلان ممتنعانِ كما سيأتي؛ فما يتوقَّف عليهما كان باطلًا ممتنعًا، وحينئذٍ يلزم أن لا يكون شيءٌ من التصوُّر، والتَّصديق حاصلًا لنا، وهو باطلٌ قطعًا (لا يُقال) إذا فرض أنَّ الكلّ نظريّ (فهذا) الذي ذكرته من لزوم الدَّور، أو التَّسلسل، وكونهما مانعين من الاكتساب، ومفضيينِ إلى أن لا يكون شيء منَ الإدراكات حاصلًا لنا (أيضًا نظريّ) على ذلك التَّقدير، وحينئذٍ (يمتنع إثباتُه)؛ لأنَّ إثباته إنّما يكون بنظريّ آخر؛ فيلزم الدَّور، أو التَّسلسل لما ذكرتم بعينه، والحاصل أنّ دليلكم على بطلان كون الكلّ نظريًّا ليس يتمُّ بجميع مقدّماته؛ لأنَّ كونه تامًّا كذلك يستلزم المحال المذكور...»[٣٣].

وفي ضوء هذا النصِّ يتَّضح أنَّ الإيجيّ يتمسَّك في إثباتِ العُلوم الضَّروريَّة بالدَّور، أو التَّسلسل، وكلاهما باطلٌ، كما تقدَّم بيانُه.

وأمَّا العلَّامة الحِلِّيّ ذكر دليلًا لإثبات ذلك بعيدًا عن التَّعقيد، قال: «اعلمْ أنَّ العلمَ منه ما هو ضروريٌّ، ومنه ما هو كسبيٌّ؛ فإن كانت العلوم بأسرها بديهيَّة، لما جهلنا شيئًا؛ والتَّالي باطلٌ بالضَّرورة؛ فالمقدَّم مثله؛ لو كانت بأسرها كسبيَّة لزم الدَّور، أو التَّسلسل، وهما باطلان»[٣٤].

٣-٢ أقسامُ العلم الضَّروريّ وإثباتها

لا يخفى عليك أهميَّة إثبات أقسام العلم الضَّروريّ لما يترتَّب عليه؛ فهي المبادئ الأوليَّة للعلوم الكسبيَّة؛ فإذا لم تثبت برتبة مقدَّمة لا تحقق حينئذٍ للعلم الكسبيِّ.

ومن تلك العلوم العلم الدِّينيُّ؛ فلا بدَّ من العالم الدِّينيّ إن ثبت ذلك، ومنه ينطلق لإثبات مقولاته العقديَّة.

«أي بيان ثبوتها، وتحقُّقها، والردّ على منكريها، ولا بدَّ لنا من ذلك- إذ إليها المنتهى- فإنَّ العلوم الكسبيَّة من العقائد الدِّينيَّة، وغيرها تنتهي إليها، وهي المبادئ الأولى، ولولاها لم تتحصَّل على علمٍ أصلًا»[٣٥].

يقسِّم الإيجيّ الضَّروريَّات إلى ثلاثة أقسام: الوجدانيَّات، الحسِّيَّات، البديهيَّات.

ولـمَّا كان الإيجيّ أشعريًّا؛ فهو يعتقد أنَّ نفعَ الوجدانيَّات في العلوم قليلٌ، ورأى أنَّها لا تستعمل في العلوم؛ لأنَّها متفاوتةٌ من شخصٍ إلى شخصٍ آخر؛ فلا يمكن التمسُّك، والاحتجاج بها، وعليه فهو يغضُّ النَّظرَ عن الحديث عنها، ويصبُّ بحثه في الحسِّيَّات، والبديهيَّات.

ثُـمَّ يعرِّج الإيجيّ عـلى المذاهب، والأقوال في الحسِّـيَّات، والبديهيَّـات، وأيٍّ منها ضروريّ، ويقينـيّ، يقول الجرجـانيُّ في شرح كلامه: «والنَّاس فيهما فرق أربع حسـب الاحتمالات العقليَّة باعتبار قبولهما معًا، وردّهما معًا، وقبول إحداهما دون الأخرى.

(الفرقة الأولى المعترفون بهما، وهم الأكثرون).

الظَّاهرون على الحقِّ القويم، والصِّراط المستقيم إلى العقائد الدِّينيَّة، وسائر المطالب اليقينيَّة.

(الفرقة الثَّانية القادحون في الحسِّيَّات فقط).

أي: دون البديهيَّات (وهذا) القدحُ (ينسـب إلى أفلاطون، وأرسطو، وبطليموس، وجالينـوس) صرَّح بهـذه النِّسـبة الإمام الرازيّ، ولـمَّا كان هذا القدحُ منهم مسـتبعدًا جدًّا أشـار المصنِّف إلى تأويلـه على تقدير صحَّة النِّسـبة إليهم بقولـه (ولعلَّهم أرادوا) بقولهم إنَّ الحسـيَّات غير يقينيَّة (أي جزم العقل) بالحسـيَّات (ليـس بمجرَّد الحسِّ بلْ) لا بـدَّ له (مع) الإحسـاس من (أمور تنضمُّ إليه) أي: إلى الحـسِّ (فتضطرُّه) أي: تُلجئ تلـك الأمـور العقلَ (إلى الجزم) بما جزم به من الحسـيَّات (لا نعلم مـا هي) أي ما تلك الأمور المنضمَّة إلى الإحسـاس الموجبة للجـزم (ومتى حصلت) لنا (وكيف حصلتْ)؛ فلا تكون الحسـيَّات بمجرَّد تعلُّق الإحسـاس بها يقينيَّة، وهذا حقٌّ لا شـبهةَ فيه (وإلَّا) أي وإنْ لم يريدوا بالقدح في الحسـيَّات ما ذكرناه من التَّأويل (فإليها) أي إلى الحسـيَّات (تنتهـى علومهـم)؛ فيكون القدحُ الحقيقـيّ فيها قدحًا في علومهم التـي يفتخرون بها، وذلـك لا يتصوَّر ممَّن له أدنى مسـكة؛ فكيف من هـؤلاءِ الأذكياء الأجـلَّاء؛ وإنَّما قلنا بانتهـاء علومهـم إليها؛ لأنَّ العلمَ الإلهيّ المنسـوب إلى أفلاطون مبنيٌّ على الاسـتدلال بأحوال المحسوسات المعلومة بمعاونة الحسِّ، وأكثر أصول العلم الطَّبيعيّ المنسوب إلى

أرسطو كالعلم بالسَّماء، والعالم، وبالكون، والفساد، وبالآثار العلويَّة، وبأحكام المعادن، والنَّبات، والحيوان مأخوذ من الحسِّ، وعلم الأرصاد، والهيئة المنسوب إلى بطليموس مبنيّ على الإحساس، وأحكام المحسوسات، وعلم التَّجارب الطبيَّة المنسوب إلى جالينوس مأخوذ من المحسوسات، هذا وقد صرَّحوا بأنَّ الأوَّليَّات إنَّما تحصل للصِّبيان باستعداد يحصل لعقولهم من الإحساس بالجزئيَّات؛ فالقدح في الحسيَّات يؤوَّل إلى القدح في البديهيَّات.

(قالوا لو اعتبر حكم الحسّ فإمَّا في الكليَّات)؛ أي في القضايا الكليَّة (أو في الجزئيَّات)؛ أي في الأحكام الجارية على الجزئيَّات الحقيقيَّة، (وكلاهما باطلٌ، أمَّا الأوَّل) وهو بطلان اعتبار حكمه في الكليّات؛ (فظاهرٌ)؛ لأنَّ الحسَّ لا يدرك إلَّا هذه النَّار، وتلك النَّار لا جميع النِّيران الموجودة في الحال، ولو فرض إدراكه إيَّاها بأسرها؛ فليس له تعلُّق قطعًا بأفرادها الماضية، والمستقبلة؛ فلا يُعطى حكمًا كليًّا على جميع أفرادها (سيَّما وقد ذهب المحقِّقون إلى أنَّ الحكم في قولنا: النَّارُ حارَّةٌ ليس على كلِّ نارٍ موجودة في الخارج) في أحد الأزمنة الثَّلاثة (فقط بلْ عليها، وعلى) جميع (الأفراد المتوهَّمة) الوجود في الخارج (أيضًا، ولا شكَّ أنَّه لا تعلُّق للحسِّ بها)؛ أي: بالأفراد المتوهّمة (البتة)؛ فكيف يعطى حكمًا متناولًا إيَّاها، والحاصلُ: إنَّ الحكم لا يعطى حكمًا كليًّا أصلًا لا حقيقيًّا، ولا خارجيًّا؛ فلا يتصوّر اعتبار حكمه في الكليَّات قطعًا.

(وأمَّا الثَّاني) وهو بطلان اعتبار حكمه في الجزئيَّات؛ (فلأنَّ حكم الحسّ في الجزئيَّات يغلط كثيرًا)، إذا كان كذلك؛ فحكمه في أيّ جزئيّ كان في معرض الغلط؛ فلا يكون مقبولًا معتبرًا، وإنّما قلنا يغلط كثيرًا (لوجوه الأوَّل إنَّا نرى الصَّغير كبيرًا كالنَّار البعيدة في الظُّلمة) هذا اذا لم تكن بعيدةً جدًّا...

(**الفرقة الثَّالثة القادحون في البديهيَّات فقط**)؛ أي: لا في الحسيَّات؛ فإنَّهم معترفون بها (قالوا: هيَ أضعف من الحسيَّات؛ لأنَّها فرعها)، وذلك لأنَّ الإنسان في مبدأ الفطرة خالٍ عن الإدراكات كلّها؛ فإذا استعمل الحواسَّ في الجزئيَّات تنبَّه لمشاركات بينها، ومباينات، وانتزع منها صورًا كليَّة يحكم على بعضها ببعض إيجابًا، أو سلبًا، إمَّا ببديهة عقله كما في البديهيَّات، أو بمعاونة شيءٍ آخر كما في سائر الضَّروريَّات، والنَّظريَّات؛ فلولا إحساسُه بالمحسوسات لم يكن له شيء من التصوُّرات، والتَّصديقات، (ولذلك) قيل:(من فقد حسًّا فقدَ علمًا) متعلِّقًا بذلك الحسِّ ابتداءً، أو بواسطة (كالأكمه)؛ فإنَّه لا يعرف حقائق الألوان، ولا يحكم باختلافها في الماهيَّة؛ لعدم إحساسه بجزئيَّاتها...»[٣٦].

نلاحظ أنَّ الإيجيّ توسَّع في الفرقة الثَّالثة، وهي ما أثبتت اليقين، والضَّرورة للحسِّيَّات، وأنكرتهما في البديهيَّات، وهذا المذهب يعتقد أنَّ البديهيَّات متفرِّعة من الحسيَّات، ومعه فهي أضعف من الحسيَّات؛ فالإنسان خُلِقَ، وهو خالٍ عن كلِّ علمٍ، ومع مرور الأيَّام عبر تعميل الحواسِّ أدرك الأمور الجزئيَّة، ومنها انتزع صورًا كليَّة، وجعل لها أحكامًا كليَّة (أعمُّ من البديهيّ، والضَّروريّ، والنَّظريّ)، ومن هنا اعتبروا الحسيَّات فرعَ البديهيَّات، كما هو مشهورٌ «من فقدَ علمًا فقد حسًّا».

واعتبروا هذا استدلالًا على إنكار البديهيَّات؛ لأنَّها الفرع، والحسيَّات الأصل.

وطرحوا أيضًا أنَّ العقل يحكم في موارد، إلَّا أنَّها ليستْ بديهيَّة، أو ضروريَّة، وبالاستناد إلى هذه الموارد خرجوا بنتيجةٍ وهي: لا يُعتمد على جزم العقل في بعض القضايا من أنَّها بديهيَّةٌ، يقينيَّةٌ، أو ضروريَّةٌ[٣٧].

وأجاب الإيجيّ عن هذا الإشكال حتَّى لو سلَّمنا بما تقدَّم؛ فإنَّه لا يلزم من أنَّ

الأحكام العقليَّة لا تنتج البديهيَّات، واليقينيَّات، والضَّروريَّات.

«(الفرقة الرَّابعة: المنكرون لهما)؛ أي للحسِّيَّات، والبديهيَّات (جميعًا، وهم السوفسطائيَّة قالوا دليل الفريقَينِ يبطلهما)؛ أي: الحسيَّات، والبديهيَّات (والنَّظر فرعهم)؛ فيبطل ببطلان أصله المنحصر فيهما (ولا طريق) إلى العلم (غيرهما)؛ أي غير الضَّرورة، والنَّظر (وأمثلهم)؛ أي: أفضل السوفسطائيَّة (اللاأدرية) القائلون بالتوقُّف؛ فإنَّهم قالوا ظهر بكلام الفريقَينِ تطرُّق التُّهمة إلى الحاكم الحسِّيِّ، والعقليِّ؛ فلا بدَّ من حاكم آخر، وليس ذلك الحاكم هو النَّظر؛ لأنَّه فرعهما فلو صحَّحناهما به لزم الدَّوْر، وليس لناشئ يحكم سوى الضَّرورة، والنَّظر، وقد بطلا؛ فوجب التوقُّف في الكلِّ؛ فإذا قيل لهم لقد قطعتم بشبهتكم هذه ببطلان الحسيَّات، والبديهيَّات، والنَّظر جميعًا وبوجوب التوقُّف؛ فقد ناقضتم بكلامكم كلامكم (قالوا كلامنا هذا لا يفيدنا قطعًا) بذلك البطلان، والوجوب؛ (فيتناقض) بنفسه كما توهَّمتم (بل) يفيدنا (شكًّا؛ فأنا شاكٌّ) في بطلان تلك الأمور، ووجوب التوقُّف (وشاكٌّ) أيضًا (في أنِّي شاكٌّ، وهلمَّ جرًّا)؛ فلا ينتهي بي الحال إلى قطع شيء أصلًا؛ فيتمُّ مقصودنا بلا تناقض»[٣٨].

ولإثراء الموضوع ننقل ما قاله الرَّازي في المقام:

«**الفرقة الرَّابعة:**

السوفسطائيَّة الذين قدحوا في الحسيَّات، والبديهيَّات، قالوا: ظهر بكلام الفريقَينِ، تطرُّق التُّهمة إلى الحاكم الحسِّيّ، والخياليّ، والعقليّ؛ فلا بدَّ وأن يكون فوقها من حاكم آخر، و لا يجوز أن يكون ذلك الحاكم هو الاستدلال؛ لأنَّه فرعها؛ فلو صحَّحناهما به، لزم الدَّور، ولا نجد حاكمًا آخر؛ فإذا لا طريق إلَّا التوقُّف.

لا يقال هذا الكلام الذي ذكرتُه، إنْ أفادك علمًا بفساد الحسيَّات، والبديهيَّات؛ فقد

ناقضت، وإلَّا فقد اعترفت بسقوطه.

لأنَّا نقول: هذا الكلام الذي ذكرته أنت يفيد القطع بالثُّبوت.

والذي ذكرته أنا يفيد التُّهمة، و الشكّ؛ إنَّما يتولَّد من هذه المآخذ.

فأنا شاكٌّ، وشاكٌّ في أنِّي شاكٌّ، و هلمَّ جرًّا.

واعلمْ أنَّ الاشتغال بالجواب عن هذه الشُّبهة يحصل غرضهم على ما قرَّروه في كلماتهم؛ فالصَّواب أن لا نشتغل بالجواب عنها؛ لأنَّا نعلم أنَّ علمنا بأنَّ الواحد نصف الاثنين، وأنَّ النَّار حارَّة، والشَّمس مضيئة لا يزول بما ذكروه، بلِ الطَّريق أن يعذَّبوا حتَّى يعترفوا بالحسيَّات، وإذا اعترفوا بها؛ فقدِ اعترفوا بالبديهيَّات، أعني الفرق بين وجود الألم، وعدمه»[٣٩].

واتَّضح ممَّا تقدَّم أنَّ السفسطائيِّين ينكرون العلم الضَّروريّ، والنظريّ على حدٍّ سواء.

واقتفى الإيجيّ أثر العلماء في عدم مناقشة ومحاورة التيَّار السفسطائيّ؛ فلا ثمرةَ منه معهم.

ويقترح صاحب المواقف اقتراحًا في المقام إذا اتَّفق لأحدٍ، وناظرهم:

«بلِ الطَّريق معهم في إلزامهم، ودفع إنكارهم (أن تعدَّ عليهم أمورٌ لا بدَّ لهم من الاعتراف بثبوتها)، والجزم فيها (حتَّى يظهر عنادهم) في إنكار الأشياء كلّها (مثل أنَّك هل تميِّز بين الألم، واللذَّة، أو بين دخول النَّار، والماء، أو بين مذهبك، وما يناقضه؛ فإن أَبوا إلَّا الإصرار) على الإنكار، (أُوجِعوا ضربًا، وأُصلوا نارًا، أو يعترفوا)؛ أي إلى أن يعترفوا بالألم، وهو من الحسيَّات، وبالفرق بينه وبين اللذَّة، وهو من البديهيَّات..»[٤٠].

وأمَّا العلَّامة﵀ فمنهجه كان مقاربًا في إنكار الشكَّاكين؛ فإنَّ السِّمة الأساسيَّة للسفسطائيِّين إنكارُ العلم بنحوٍ مُطلق؛ فعلى هذا قسَّم العلَّامة هؤلاءِ إلى ثلاثة فرق:

«إنَّ جماعةً أنكروا الحسيَّات، وآخرون أنكروا البديهيَّات، وطائفة أخرى أنكروهما معًا، وهؤلاءِ هم السوفسطائيَّة، وفرقهم ثلاثة:

أمثلهم طريقةً **اللاأدريَّة**، وهم الذي يقولون: إنَّا لا نعرف ثبوت شيء، ولا انتفاءه، بل نحن متوقِّفون في كلِّ الأقسام.

ومنهم فرقة تسمَّى **العناديَّة**، وهم الذين يعاندون ويقولون: نحن نجزم بأنَّه لا موجود أصلًا.

ومنهم فرقةٌ أخرى تسمَّى **العنديَّة**، وهم الذين يقولون: إنَّ حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات، لا أنَّ الاعتقادات تابعة للحقائق؛ فمن اعتقد في العالم أنَّه قديم، كان العالم قديمًا في حقِّه، ومنِ اعتقد أنَّ العالم حادثٌ كان حادثًا في حقِّه.

وأيضًا من السوفسطائيَّة من أنكر الحسيَّات، واعترف بالبديهيَّات، ومنهم من عكس، ومنهم من أنكرهما معًا...»[٤١].

وللعلَّامة الحِلِّيّ بيانٌ آخر للسُّوفسطائيِّين مع بعض الأجوبة:

«أنكر السوفسطائيَّة العلم مطلقًا، وهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

العنديَّة: وهم الذين يعترفون بجميع الأشياء.

والعناديَّة: وهم الذين ينكرون الأشياء معاندة.

واللَّاأدريَّة: وهم الذين أنكروا جميع الأشياء؛ لعدم صحَّة المقدِّمات التي ينبني عليها البراهين، قالوا: لأنَّ أجلى القضايا، وأوضحها هو العلم بأنَّ النفي والإثبات

لا يجتمعان، ولا يرتفعان، وهذا القول باطل؛ فلا يكون شيء من القضايا حقًّا.

وبيان بطلانه أنَّ هذا التَّصديق مسبوقٌ بتصوُّر النفي، وهو غير متصوَّر، و إلَّا لكان متميِّزًا عن غيره، والمتميِّز عن غيره متعيِّن، والمتعيِّن ثابت، والنفي ليس بثابت.

سؤال: يكون ثابتًا ذهنًا؟.

جواب: الثَّابت ذهنًا أحد أقسام مطلق الثَّابت، والنفي المطلق مقابل المطلق الثَّابت؛ فلا يكون قسمًا منه، وأيضًا النفي والإثبات قد يُنسبان إلى وجود الشَّيء في نفسه، وقد يُنسبان إلى وجوده لغيره، والأوَّل باطل، وإلَّا لكان الوجود إمَّا نفس الماهيَّة؛ فقولنا: الماهيَّة موجودة يتنزَّل منزلة قولنا: الماهيَّة ماهيَّة، وهذا خُلْفٌ، وإمَّا مغايرًا لها فيلزم وصف المعدوم بالموجود.

والثَّاني باطلٌ؛ لأنَّ الموضوع والمحمول إنِ اتَّحدا كان ذلك كحمل الأسماء المترادفة؛ فلا يكون مفيدًا، وإنْ تغايرا كان ذلك حكمًا على الشَّيء بأنَّه غيره، وذلك حكم بوحدة الاثنين.

واعلمْ أنَّ هؤلاءِ لا يستحقُّون الجواب؛ لأنَّ المناظرة إنَّما تكون بعد تسليم مقدِّمات بين الخصمَين توضع ليبني أحد الخصمَين عليها مطلوبَه، ومن ينكر مثل هذه القضايا لا يمكن مباحثته؛ فإنَّ بهذه القضايا يناظر في جميع المطالب، وهي المبادئ للعلوم؛ فيجب الذبُّ عنها، وكيف يناظر من يجمع بين النَّقيضينِ، فإنَّ أقصى مراتب المناظر أن يبيِّن أنَّ الذي ذكره دليل دالٌّ على مطلوبه؛ فالخصم يقول مسلَّم أنَّه دليل، لكن لمَ لا يجوز أن يكون غير دليل أيضًا.

ومع ذلك فإنَّا نقول في جواب هذا الشَّاكِّ: إنَّ المنفي لمَ لا يجوز أن يكون ثابتًا ذهنًا؛ فإنَّ الذي لا يكون ثابتًا في الذِّهن، ولا في الخارج تصوُّر لما ليس بثابت،

ولا متصـوَّر فيصـحُّ الحكم عليه من حيث هـو ذلك التصوُّر، ولا يصـحُّ من حيث إنَّه ليس بثابت؛ فالموضوعان مختلفانِ، والمقابل قسِّـم باعتبارَين كما نقول: الموجود إمَّا ثابتة في الذِّهـن، أو لا يكـون؛ فالثَّابت في الذِّهن من حيث إنَّه مفهوم ثابت في الذِّهن، وليس بثابت من حيثُ هو مقابل للثَّابت، ولا استحالةَ في ذلك.

قولـه في الوجـه الثَّاني: الوجـود إنْ كان زائدًا لزم وصف المعـدوم بالموجود، قلنا: الحكـم بالزِّيـادة في الوجود ليس بثابـتٍ في الخارج؛ فإنَّه ليس في الخـارج ماهيَّة يتَّصف بالوجـود كـما في الماهيَّة والسَّـواد، على أنَّ حلـول الوجود في الماهيَّة لا يلـزم منه حلول الموجود في المعدوم؛ فإنَّ الماهيَّة لا يقيِّد الوجود، ولا يلزم أن يكون معدومة، فإنَّه حينئذٍ يكون أخذُنا للماهيَّة أخذًا للماهيَّة لها مع قيد العدم، وليس كذلك.

وأيضًا الوجود ليس بموجودٍ، ولا معدوم.

قولـه: الموضوع والمحمـول إن تغايرا كان حكـمًا بوحدة الاثنين، قلنـا: إنَّهما لا بدَّ وأن يتَّحـدا مـن وجهٍ، ويختلفـا من وجهٍ، ووجـه الاتِّحاد قد يكون أحـد الطرفَين، وقد يغايرهما، و قد أجابهم بعض الفضلاء بالضَّـرب بالخشـب؛ فإن لم يحسُّوا به فقد خرجوا عن حيِّز الإنسـانيَّة، وإن أحسُّوا به، وفرَّقوا بين حال الضَّرب وعدمه، اعترفوا بالقضايا العقليَّة.

وهذا ضعيفٌ؛ فإنَّ هؤلاء يعترفون بوجود الألم، ولكن يقولون: إنَّه يجوز أن يكون هذا الذي أحسَسْناه خطأً كما في سائر أغلاط الحسِّ»[٤٢].

ومنَ اللافت في نصِّ العلَّامة أنَّه يضعف طريقة الضَّرب، ووجود الألم.

٤. معرفة كيفيَّة حصول العلم النظريّ

انتقل علماء الكلام المسلمون في نظريَّة المعرفة في المرحلة الثَّانية هي كيفيَّة تحصيل العلم النظريّ، كما تناوله الإيجيّ، والعلَّامة؛ فهما عقدا له بحثًا تحت عنوان (النظر)، إذ عرَّفوه، وقسَّموه وبيَّنوا علاقته بالعلم والمعرفة.

٤-١ تعريف النَّظر

بحثَ الإيجيّ بعد بحث العلم النَّظر، وطريقة تحصيل العلم النظريّ بوصفه متكلِّمًا يريد أن يثبت العقائد الدينيَّة، ومنها معرفة الله تعالى؛ فلا بدَّ له من بحث النَّظر بنحوٍ دقيقٍ.

جاء في شرح المواقف أربع تعاريف للنَّظر:

أ. قال الباقلَّانيّ: النَّظر: «هو الفكر الذي يُطلب به علم، أو غلبة ظنّ».

ففي نظره يُطلب بالفكر العلم، أو غلبة الظنّ، ويُفهم من عبارته هذه أنَّ النَّظر أحد أقسام الفِكْر.

وبعبارةٍ أخرى، في نظر الباقلَّانيّ الفكر بمنزلة الجنس، وطلب العلم، أو غلبة الظنِّ بمنزل الفصل له، وهذا يعني أنَّه لا يمكن اعتبار كيف ما كان الفكر فهو نظرٌ؛ إنَّما الفكر الموصل للعلم، أو غلبة الظنّ.

وسعى الإيجيّ بقوَّة في الدِّفاع عن هذا التَّعريف، ورفع ودفع الإشكالات عنه.

ويمكن القول إنَّ الإيجيّ يتبنَّى هذا التعريف، وإن لم يصرِّحْ بذلك.

ب. واعتقد أربابُ التعاليم القائلون بالتعليم والتعلم للمجهولات من المعلومات، قالوا: النَّظر: «ترتيب أمور معلومة، أو مظنونة؛ للتأدِّي إلى أمرٍ آخر».

وهـذا النَّحو من التَّعريف يُنبأ عن أنَّ طريقة إكسـاب المجهـولات هي عن طريق المعلومات السَّابقة.

ج. عرَّفه بعضٌ: «النَّظر مجرَّد التوجُّه إلى المطلوب الإدراكيّ».

هذا بنـاءً على أنَّ المبدأ عام الفيض؛ فمتى توجَّهنـا إلى ذلك المطلوب، أفاضه علينا من غير أن يكون لنا في ذلك استعانة بمعلومات سابقة[٤٣].

د. ما ذهب إليه الرَّازي؛ فإنَّه لا يؤمن بوجود كسـبٍ، وإكساب في التصوُّرات[٤٤]، ولـذا يختصـر تعريفه المعلـوم النظريّ والكسـبيّ؛ فيعـرِّف النَّظر: «عبـارة عن ترتيب تصديقات يتوصَّل بها إلى تصديق آخر»[٤٥].

وأمَّا العلَّامة فقد عرَّف النظر:

«النَّظر: وهو ترتيب أمورٍ ذهنيَّة يتوصَّل بها إلى أمرٍ آخر»[٤٦].

والأمور الذِّهنيَّة تشمل المفرداتِ كالأجناس، والفصول، والخواصّ المتوصَّل منها إلى معرفة المحدود والمرسـوم، وتشـمل المركَّبات كالمقدِّمات؛ سـواء كانـتْ علميَّة، أو ظنِّـيَّة، أو تقليديَّة، أو اعتقاديَّة اعتقاد الجهَّال[٤٧].

تعـرَّض العلَّامة لتعريف النَّظر المتقدِّمة، وسـجَّل ملاحظته عليها[٤٨]، ورجَّح هذا التَّعريف، وأشار أنَّه أتمَّ وأفضل؛ لأنَّه:

«وأكمل الحدود ما اشتمل على الأربع، وهذا الحدُّ قدِ اشتمل على العلل الأربع؛ أمَّا

الصُّورة؛ فهي التَّرتيب، وأمَّا المادَّة فهي المقدِّمات، وأمَّا الغاية فهي التوصُّل.

وفي قولنا (ليتوصَّل) إشارة إلى الفاعل، وهو النَّاظر؛ فيكون هذا الحدّ أكمل الحدود.

قال: فإن صحَّتِ المادَّة والصُّورة؛ فصحيح، وإلَّا ففاسد»[٤٩].

٢-٤ وجوب النَّظر في معرفة الله تعالى

ذكر الإيجيّ النَّظر في معرفة الله تعالى تحصيلها واجب إجماعًا.

«منَّا (الأشاعرة)، ومنَ المعتزلة، وأمَّا معرفته تعالى؛ فواجبة إجماعًا من الأمَّة».

ولكن وقع الاختلاف بينهم في طريق ثبوته:

عند الأشاعرة السَّمع، وعند المعتزلة العقل.

واستدلَّ الأشاعرة في إثبات وجوب النَّظر المؤدِّي إلى المعرفة بمسلكَينِ:

الأوَّل: الاستدلال بالظَّواهر من الآيات، والأحاديث الدالَّة على وجوب النَّظر في المعرفة، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾، فقد أمر بالنَّظر في دليل الصَّانع، وصفاته (والأمر للوجوب) كما هو الظَّاهر المتبادر منه، «ولمَّا نزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: (ويلٌ لمن لاكها)؛ أي: مضغها (بين لحييه) أي جانبي فمه، (ولم يتفكَّرْ فيها)، فقد أوعد بترك التفكُّر في دلائل المعرفة (فهو واجب)؛ إذ لا وعيدَ على ترك غير الواجب، وهذا المسلك لا يخرج عن كونه ظنيًّا غير قطعيّ الدَّلالة؛ لاحتمال الأمر غير الوجوب، وكون الخبر المنقول من قبيل الآحاد.

المسلك الثاني: وهو المعتمد في إثبات وجوب النَّظر، إنَّ معرفة الله تعالى واجبة إجماعًا من المسلمين كافَّة، وقد يتمسَّك في ذلك بقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ﴾، لكنَّه ظنِّيّ؛ لما عرفت من احتمال صيغة الأمر غير الوجوب؛ ولأنَّ العلم قد يطلق لغة على الظنِّ الغالب، وذلك قد يحصل بالتَّقليد من غير نظرٍ كما ذكره الرَّازي، وهي لا تتمُّ إلَّا بالنَّظر، وما لا يتمُّ الواجب المطلق إلَّا به؛ فهو واجب كوجوبه(٥٠).

وعليه فصاحب المواقف يرفضُ منهج المعتزلة في طريق إثبات وجوب النَّظر، والمعرفة، ويرفض أيضًا ما ذهب إليه بعض الأشاعرة من التمسُّك بظاهر الآيات، والأحاديث، ويتمسَّك بإجماع المسلمين على وجوب المعرفة.

على حين أنَّ العلَّامة يتبنَّى ما ذهب إليه المعتزلة من أنَّ الوجوب عقليٌّ، ويدافع عنه، ويقرِّره بشكلٍ أنيقٍ.

وأيضًا يطرح الوجوب الشرعيّ الذي تبنَّاه الأشاعرة.

واستدلﷺ على وجوب المعرفة بالعقل:

«الحقُّ أنَّ وجوب معرفة الله تعالى مستفادٌ من العقل، وإن كان السَّمع قد دلَّ عليه بقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ﴾؛ لأنَّ شكر المنعم واجبٌ بالضَّرورة، و آثار النِّعمة علينا ظاهرة؛ فيجب أن نشكر فاعلها، وإنَّما يحصل بمعرفته؛ ولأنَّ معرفة الله تعالى واقعة للخوف الحاصل منَ الاختلاف، ودفع الخوف واجب بالضَّرورة»(٥١).

هذا الاستدلال مبتنٍ على قاعدة أصوليَّة، وفقهيَّة، وهي (مقدِّمة الواجب واجبة)؛ فالمعرفة من دون نظرٍ لا تحصل؛ فلا بدَّ بحكم العقل من النَّظر حتَّى تحصل المعرفة.

ويلمح العلَّامة أنَّه لا طريقَ لمعرفة الله بنحوٍ واضحٍ إلَّا بالنَّظر.

كما يؤكِّد أنَّ معرفة الله نظريَّة، وليستْ بديهيَّة؛ فلا سبيلَ إليها إلَّا النَّظر، وهذه طريقة العقلاء في تحصيل الأمور النَّظريَّة(٥٢).

ولا بأسَ أن نشيرَ إلى بعض ما أورده الإيجيّ من إشكالاتٍ على المعتزلة، ومقولتهم: إنَّ الوجوب عقليٌّ.

أ. ما تقدَّم من دليلٍ غير تامٍّ؛ فإنَّ أكثر النَّاس لا يخطر ببالهم أنَّ هناك اختلافًا بين النَّاس فيما ذكر، وأنَّ لهذه النعم منعمًا قد طلب منهم الشُّكر عليها؛ بل هم ذاهلون عن ذلك؛ فلا يحصل لهم خوفٌ أصلًا.

وإن سلَّم حصول الخوف فلا نسلِّم أنَّه- أي العرفان الحاصل بالنَّظر- يدفعه- أي الخوف- إذ قد يخطئ فلا يقع العرفان على وجه الصَّواب؛ لفساد النَّظر؛ فيكون الخوف حينئذٍ أكثرَ.

ب. لا نسلِّم أنَّه- أي العرفان الحاصل بالنَّظر- (يدفعه)- أي الخوف- (إذ قد يخطئ)؛ فلا يقع العرفان على وجه الصَّواب؛ لفساد النَّظر؛ فيكون الخوف حينئذٍ أكثرَ (لا يقال النَّاظر فيه)؛ أي: في عرفانه تعالى (أحسن حالًا قطعًا من المُعرِض) عنه بالكليَّة، (لأنَّا نقول) ذلك (ممنوعٌ)؛ لأنَّ النَّظر قد يؤدّي إلى الجهل المركَّب الذي هو أشدُّ خطرًا من الجهل البسيط.

ج. لا يجب عقلًا، بلْ سمعًا قوله تعالى: ﴿وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ نفي الله سبحانه وتعالى التَّعذيب مطلقًا دنيويًّا كان أو أخرويًّا (قبل البعثة، وهو من لوازم الوجوب) بشرط ترك الواجب (عندهم)؛ إذ لا يجوِّزون العفو (فينتفي الوجوب قبل البعثة) لانتفاء لازمه (وهو ينفي كونه بالعقل)؛ إذ لو كان الوجوب بالعقل لكان ثابتًا معه قبل بعثة الرُّسُل، ومحصوله: أنَّه لو كان وجوب عقليّ لثبت قبل البعثة، ولا شبهة في

أنَّ العقـلاء كانوا يتركون الواجبات حينئذٍ، فيلـزم أن يكونوا معذَّبين قبلها، وهو باطل بالآية (لا يقال المراد بالرَّسول) في الآية الكريمة هو (العقل)؛ لاشتراكهما في الهداية (أو المـراد) من الآية (ما كنَّا معذِّبين بترك الواجبات الشَّـرعيَّة)، و ليس يلزم من ذلك نفي التَّعذيب بترك الواجبات العقليَّة[٥٣].

كما يعتقد الإيجيّ هذا ظاهر الآيات، ولا يمكن تأويلها وتفسيرها خلاف ظاهرها؛ إذ لا موجبَ لذلك.

وأمَّـا العلَّامـة؛ فهو يردُّ على أدلَّة الأشـاعرة من الوجوب السـمعيّ؛ فإنَّه يلزم منه لوازم باطلة.

«لو لم يكن وجوبه عقليًّا لزم إفحام الأنبياء من تكذيبهم، وذلك محالٌ، بيان الملازمة إنَّ النبـيّ ﷺ إذا جاء إلى المكلَّف، وأمره باتِّباعه؛ فقـال له المكلَّف لا أتفكَّر حتَّى أعرف صدقَـك، ولا أعرف صدقك إلَّا بالنَّظَر، والنَّظر لا أفعلـه إلَّا إذا وجب عليّ، ولا يجب عليّ إلَّا بقولك، وقولك الآن قبل النَّظر ليس حجةً؛ فينقطع النبيّ ﷺ.

أمَّـا لـو قلنا: إنّ وجوبَه عقـليٌّ، اندفع هذا المحال؛ لأنَّ قوله لا يجـب عليّ النَّظر إلَّا بقولك يكون باطلًا»[٥٤].

حـاول الإيجيّ أن يجيب حلًّا ونقضًا على ما ورد على الوجوب الشرعيّ، هو يعتقد به الأشاعرة.

ويسـعى جاهدًا لرفع الإشـكال المتقدِّم من أنَّ الوجوب الشرعـيّ يلزم منه إفحام الأنبياء (صلَّى الله على نبيِّنا وآله وعليهم السلام).

أمَّـا الجـواب النَّقـضيّ فهو: مـا يرد على الوجوب السـمعيّ نفسـه أيضًـا يرد على الوجوب العقليّ:

«أي: ما ذكرتم من لزوم إفحام الأنبياء (مشترك) بين الوجوب الشَّرعيّ الذي هو مذهبنا، والوجوب العقليّ الذي هو مذهبكم؛ فما هو جوابكم فهو جوابنا، وإنَّما كان مشتركًا (إذ لو وجب) النَّظر (بالعقل فبالنَّظر اتِّفاقًا)؛ لأنَّ وجوبه ليس معلومًا بالضَّرورة؛ بلْ بالنَّظر فيه، والاستدلال عليه بمقدِّمات مفتقرة إلى أنظارٍ دقيقة من أنَّ المعرفة واجبة، وأنَّها لا تتمُّ إلَّا بالنَّظر، وأنَّ ما لا يتمُّ الواجب إلَّا به فهو واجب؛ (فيقول) المكلَّف حينئذٍ (لا أنظر) أصلًا (ما لم يجب، ولا يجب ما لم أنظرْ)؛ فيتوقَّف كلُّ واحدٍ من وجود النظر مطلقًا، ووجوبه على الآخر»[٥٥].

وأمَّا جواب الإيجيّ الحِلِّيّ على الإشكال المتقدِّم من أنَّ الوجوب الشرعيّ يلزم منه إفحام الأنبياء(صلَّى الله على نبيِّنا وآله وعليهم السَّلام).

الحلُّ: وهو (أنَّ قولك لا يجب) النَّظر (على ما لم يثبت الشَّرع) عندي (قلنا: هذا إنَّما يصحُّ لو كان الوجوب عليه) بحسب نفس الأمر (موقوفًا على العلم بالوجوب) المستفاد من العلم بثبوت الشَّرع (لكنَّه لا يتوقَّف) الوجوب في نفس الأمر على العلم به (إذِ العلم بالوجوب موقوفٌ على الوجوب)؛ لأنَّ العلم بثبوت شيء فرع لثبوته في نفسه؛ فإنَّه إذا لم يثبت في نفسه كان اعتقاد ثبوته جهلًا لا علمًا؛ (فلو توقَّف الوجوب على العلم بالوجوب لزم الدَّور)، ولزم أيضًا أن لا يجب شيءٌ على الكافر؛ بل نقول الوجوب في نفس الأمر يتوقَّف على ثبوت الشَّرع في نفس الأمر، والشَّرع ثابت في نفس الأمر علم المكلَّف ثبوته، أو لم يعلمْ نظرَ فيه أو لم ينظر، وكذلك الوجوب، وليس يلزم من هذا تكليف الغافل؛ لأنَّ الغافل من لم يتصوَّرِ التَّكليفَ لا من لم يصدِّقْ به..

وهذا معنى ما قيل: إنَّ شرط التَّكليف هو التمكُّن من العلم به لا العلم به، وبهذا الحلّ أيضًا يندفع الإشكال عن المعتزلة؛ فيقال: قولك لا يجب النَّظر على ما لم

أنظـرْ باطـلٌ؛ لأنَّ الوجوب ثابتٌ بالعقل في نفس الأمـر، و لا يتوقَّف على علم المكلَّف بالوجوب، والنَّظر فيه[٥٦].

وأجاب العلَّامة الحِلِّيّ عنِ النَّقض والحلِّ قائلًا:

«هذا جوابٌ عن إلزام الأشاعرة، وتقريره: أنَّ النظريَّ على قسمَين: فطريّ القياس، وغير فطـريّ القياس؛ ونعني بفطـريّ القياس ما يكون حاصلًا مـن مقدِّمتَين بديهيَّتين لا يخلو الذِّهنُ منهما؛ فإنَّ تلك النَّتيجة لا يخلو الذِّهن منها أيضًا كقولنا:

الاثنان نصـفُ الأربعة؛ لأنَّه حصل من مقدِّمتين: إحداهما الاثنان عدد انقسـمت الأربعـة إليـه، وإلى ما يسـاويه، وكلُّ عددٍ انقسـمتِ الأربعة إليه، وإلى ما يسـاويه فهو نصف الأربعة؛ فينتج أنَّ الاثنين نصفُ الأربعة، فهذه النَّتيجة لـمَّا حصلت من مقدِّماتٍ لا يخلو الذِّهنُ عنها كانت تامَّة في الذِّهن دائمًا، بخلاف الاسـتدلال على حدوث العالم؛ فإنّه إنّما يكون بمقدّمات نظريّة يخلو الذِّهن عنها؛ فيخلو عن نتيجتها.

ووجـوب النَّظـر مـن قبيـل القسـم الأوَّل؛ فالذِّهن لا يخلـو عن معرفـة وجوبه، وإن كان نظريًّـا، وحينئـذٍ لا يلزم الإفحـام؛ لأنَّ النبيَّ إذا قال للمكلَّـف: اتَّبعني، قال: لا أتَّبعـك حتَّى أعرف صدقَـك، ولا أعرف صدقَك إلَّا بالنَّظـر، والنَّظر لا أفعله حتَّى أعـرف وجوبه؛ فيقول النبيّ له: إنَّك تعرف وجوب النَّظر لدفعه الخوف، فيتنبَّه المكلَّف لوجوب النَّظر، فحينئذ ينظر بخلاف الأوَّل»[٥٧].

النتيجة

اتَّضح ممَّا تقدَّم الجهود القيِّمة، والثَّمينة من المتكلِّمين المسلمين، ومنهم العلَّامة الحِلِّيّ والإيجيّ في مجال نظريَّة المعرفة، والمعرفة الدينيَّة.

ويلاحظ أنَّ كثيرًا ممَّا يُتناول من أبحاثٍ مُعاصرة في حقل نظريَّة المعرفة، والمعرفة الدِّينيَّة نجده في آثار هؤلاءِ الأكابر؛ فمثلًا نُطالع في آثار العلَّامة كتابه (مناهج اليقين في أصول الدِّين) وما بحثَه في هذا السِّياق لا يخفى على المتابع.

وكذا المتكلِّم الإيجيّ؛ إذ بسط الكلام في كثيرٍ ممَّا يتعلَّق في نظريَّة المعرفة، والمعرفة الدّينيَّة في كتابه (المواقف)؛ فمثلًا بحث ماهيَّة العلم، وأقسامه الضَّروريّ، والكسبيّ، والشكُّ، ومساحته، وإمكان المعرفة، وكذا إمكان المعرفة الدينيَّة، وضرورة وجوب المعرفة الإلهيَّة، وهي أولويَّة.

كما عرَّف الإيجيّ العلم:

«بأنَّه صفةٌ توجب لمحلِّها تمييزًا بين المعاني لا يحتمل نقيض ذلك التَّمييز».

على حين أنَّ العلَّامة يعتقد أنَّه لا يحتاج إلى تعريف العلم المطلق يقسِّمه ثمَّ يعرِّفه، هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

وقسَّم الإيجيّ العلمَ على قديمٍ وحادثٍ، والحادثُ أمَّا ضروريّ، أو نظريّ، كما أنَّ الضَّروريَّ لا يرتبط بقدرة المخلوق.

وعرَّف الإيجيّ العلمَ النظريّ: هو ما يتضمَّن النَّظر الصَّحيح.

وأمَّا العلَّامة الحِلِّيّ فقسَّم العلمَ على قسمين رئيسَينِ: الضّروريّ، والكسبيّ، وكلٌّ منهما إمَّا تصوُّريّ، أو تصديقيّ.

والمقصود من التصوُّر الضَّروريّ: هو ما لا يحتاج إلى كسبٍ لحصوله.

والمراد منَ التصوُّر الكسبيّ ما يحتاج إلى كسبٍ.

والتَّصديقُ الضَّروريّ: هو مجرَّد تصوُّر الطَّرفين كافٍ في الحُكم.

والتَّصديق النظريّ: هو ما يحتاج إلى مقدّماتٍ، واستدلالٍ.

يتَّفق العلَّامةُ، والإيجيّ- تقريبًا- في ما يخصّ إمكان المعرفة في مقابل المشكِّكينَ، والمنكرينَ.

فيبدأ العلَّامة، والإيجيّ من نقطةٍ مهمّةٍ في خريطة المعرفة، وهي العلم إمَّا ضروريّ، إمَّا نظريّ، ولا ثالثَ لهما، وكلاهما إمَّا تصوُّر، إمَّا تصديق، ولا بدَّ من رجوعِ ما هو نظريّ إلى ما هو نظريّ لما تقدَّم بيانُه وأدلَّته؛ فراجِعْ.

عرَّف الإيجيّ النَّظر تبعًا للباقلَّانيّ : «هو الفكر الذي يطلب به علمٌ، أو غلبة ظنّ».

بينما العلَّامة عرَّفه: «و هو ترتيبُ أمورٍ ذهنيَّة يُتوصَّل بها إلى أمرٍ آخر».

ويتَّفق الإيجيّ والعلَّامة على وجوب معرفة الله تعالى، ويختلفان في إثبات هذا الوجوب؛ فالإيجيّ يتمسَّكُ بالإجماع، والنَّقل، بينما العلَّامة يصرُّ على الوجوب العقليّ، مع أنَّه يطرح ما ذهب إليه الأشاعرة من الدَّليل الشرعيّ.

ناقشَ الإيجيّ الأدلَّة الدالَّة على الوجوب العقليّ، بينما العلَّامة أجاب عن الإشكالات، ودافعَ عن الوجوب العقليّ، كما مرَّ آنفًا.

وما يتعلَّق بالإشـكال المتقدِّم «من إفحام الأنبياء (صـلَّى الله على نبيّنا وآله وعليهم السَّلام)»؛ فالمتكلِّم الأشعريّ يقول: الوجوب الشرعيّ بحسب الأمر نفسه، بينما المتكلِّم الإماميّ يتمسَّك بفطريَّة القَياس في وجوب النّظر.

وبالجملـة يمكن القول: إنَّ آراء العلَّامة والإيجيّ في نظريَّة المعرفة متقاربةٌ نوعًا ما، وإنْ كان كلٌّ واحدٍ منهم له نظامه المعرفيّ الخاصّ به.

هوامش البحث

(١) لاحظ: الياقوت في علم الكلام: ٢٧-٢٩.

(٢) إبراهيم بن إسحاق بن أبي سهل من أكابر المتكلّمين ومن عظماء الشيعة الإماميَّة في أواسط القرن الرَّابع له كتب منيفة منها كتابه (الياقوت) في علم الكلام وهو كتاب نفيس من أقدم كتب الكلاميَّة ومورد لتوُّجه الأعلام حتَّى شرحوه بشروح منها كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) للعلَّامة الحِلِّيّ. قال في ديباجة هذا الشرح: كتاب الياقوت حاوٍ لأشرف المسائل الكلاميَّة وجامع لأسنى مباحثها، وشرح السيِّد عميد الدين ابن أخت العلَّامة كتاب خاله المعظَّم (أنوار الملكوت) وحاكمَ بين الماتن والشارح، ولا يخفى أنَّ نسبة كتاب الياقوت إلى إسماعيل بن إسحاق النوبختيّ كما عن رياض العلماء وكتاب الشيعة وفنون الإسلام خطأ. انظر: ريحانة الأدب: ٤/ ٢٤٠، وموسوعة مؤلِّفي الإماميَّة: ١/ ١٤١. (د. عليّ الأعرجيّ).

(٣) بل كتب ومقالات في هذا الإطار كثيرة جدًا.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفَّار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجيّ: عالم بالأصول والمعاني والعربيَّة من أهل إيج بـ(بفارس) ولي القضاء، وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونًا، من تصانيفه: المواقف في علم، الكلام، والعقائد العضديَّة، والرسالة العضديَّة في علم الوضع. ينظر: الأعلام: ٣/ ٢٩٥. (د. عليّ الأعرجيّ).

(٥) شرح المواقف: ١/ ٦١.

(٦) لا بدَّ للمتكلم من تحقيق ماهيَّة العلم أوَّلًا، ومن بيان انقسامه إلى ضرورى ومكتسب ثانيًا، ومن الإشارة إلى ثبوت العلوم الضروريَّة التى إليها المنتهى ثالثًا، ومن بيان أحوال النظر وإفادته للعلم رابعًا، ومن بيان الطريق الَّذي يقع فيه النظر ويوصل إلى المطلوب خامسًا، إذ بهذه المباحث يتوصَّل إلى إثبات العقائد وإثبات مباحث أخرى تتوقَّف عليها العقائد، وقد عرفت أنَّه قد جعل جميع ما يتوقَّف عليه إثبات العقائد من القضايا المكتسبة مقاصد في علمه كيلا يحتاج فيه إلى علم آخر. شرح المواقف: ١/ ٤١.

(٧) تستعمل (العلم)، و(المعرفة) في مواضعٍ مختلفةٍ، وقد يطلقا بمعنى مترادف، والمستخدِم في هذا البحث إطلاقهما بمعنًى واحد.

(٨) قال الرازيّ: اختلفوا في حدِّ العلم، وعندي أنَّ تصوُّره بديهيّ؛ لأنَّ ما عدا العلم لا ينكشف إلَّا به، فيستحيل أن يكون غيره كاشفًا له؛ ولأنِّي أعلم بالضرورة كوني عالمًا بوجودي، وتصوُّر العلم جزء منه، وجزء البديهي بديهي، فتصوُّر العلم بديهيّ. تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل: ١٥٥.

(٩) لاحظ تفصيل ذلك: منطق ومعرفت در نظر غزالي: ٧٤-٨١.

(١٠) أصول الدين (للبغداديّ): ٥.

(١١) راجع فيما نقلناه من تعاريف المتكلِّمين شرح المواقف: ١/ ٦٩-٧٦.

(١٢) جاء في شرح المواقف تعليقًا على ما ذكره الرازيّ: «وإنَّما عرفه به بعد تنزله عن كونه ضروريًا». شرح المواقف: ١/ ٧٥. (المترجم)

(١٣) لاحظ تفصيل ذلك المحصل: ٣٤٣.

(١٤) شرح المواقف:١/ ٧٦.

(١٥) نسبه الفخر الرازيّ إلى أكثر المتكلِّمين في (المطالب العالية): ٣/ ١٠٤، والجرجانيّ إلى جماعة من الأشاعرة في (شرح المواقف): ١/ ٧٧، و٦/ ٣. (المترجم).

(١٦) شرح المواقف: ١/ ٧٧.

(١٧) ورد هذا التعريف بصيغة مقاربة: «العلم صفة توجب لمحلِّها تميُّزا لا يحتمل متعلِّق ذلك التميُّز نقيض ذلك التميُّز»: ١/ ٤١٢. (المترجم).

(١٨) لاحظ تفصيل ذلك: شرح المواقف: ١/ ٨٤.

(١٩) وبقوله بين المعاني أي ما ليس من الأعيان المحسوسة بالحسِّ الظاهر خرج إدراك الحواس الظاهرة، وهذا عند من يقول إنَّه ليس بعلم بل إدراك مخالف لماهيَّة العلم يحصل بالحواس وأمَّا من يقول بكونه قسمًا من العلم كالشيخ الأشعريّ فيترك هذا القيد من التعريف. موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢/ ١٢٢٣.(المترجم).

(٢٠) مناهج اليقين في أصول الدين: ١٦٠.

(٢١) انظر: نهاية المرام في علم الكلام: ٢/ ٥-٦.

(٢٢) محمَّد بن الطيِّب بن محمَّد بن جعفر، أبو بكر: قاضٍ، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفِّي فيها من كتبه (إعجاز القرآن)، و(الإنصاف)، و(مناقب الأئمَّة)، و(دقائق الكلام)، و(الملل والنحل)، و(هداية المرشدين)، و(الاستبصار)، و(تمهيد الدلائل)، و(البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة)، توفِّي ٤٠٣هـ. انظر: الأعلام: ٦/ ١٧٦. (د. عليّ الأعرجيّ).

(٢٣) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٢٦.

(٢٤) شرح المواقف: ١/ ٣٧.
(٢٥) المصدر نفسه: ١/ ٩٥.
(٢٦) المصدر نفسه: ٩٦.
(٢٧) المصدر نفسه.
(٢٨) مناهج اليقين في أصول الدين: ١٦٥.
(٢٩) أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ١٤.
(٣٠) مناهج اليقين في أصول الدين: ١٦٥.
(٣١) المصدر نفسه.
(٣٢) شرح المواقف: ١/ ٩٨.
(٣٣) المصدر نفسه.
(٣٤) أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ١٤.
(٣٥) شرح المواقف: ١/ ١٢٣.
(٣٦) شرح المواقف: ١/ ١٣٧-١٤٤.
(٣٧) راجع تفصيل ذلك: المحصل(للرازيّ): ٩٣-١١٨.
(٣٨) شرح المواقف: ١/ ١٤٣.
(٣٩) المصدر نفسه.
(٤٠) المصدر نفسه: ١/ ١٨٨.
(٤١) نهاية المرام في علم الكلام: ٣/ ٨٩.
(٤٢) مناهج اليقين في أصول الدين: ١٧٤-١٧٦.
(٤٣) يلاحظ هذه التعاريف وشرحها وما ورد عليها في: شرح المواقف: ١٨٩-٢٠٣.
(٤٤) انظر تفصيل ذلك: المحصل: ٨١-٨٢.
(٤٥) راجع: شرح المواقف: ١/ ١٢١.
(٤٦) أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ٣، ومعارج الفهم في شرح النظم: ٧٥، ومناهج اليقين في شرح أصول الدين: ١٨١.
(٤٧) معارج الفهم في شرح النظم: ٧٥.
(٤٨) لاحظ : مناقشة العلَّامة لتعاريف القوم: معارج الفهم في شرح النظم: ٧٦، وأنوار الملكوت في شرح الياقوت: ٤.
(٤٩) معارج الفهم في شرح النظم: ٧٦.

(٥٠) راجع تفصيل ذلك: شرح المواقف: ١/ ٢٥١-٢٥٢.

(٥١) نهج الحق وكشف الصدق: ٥١.

(٥٢) وراجع تفصيل ذلك: أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ٣-٧، ومناهج اليقين في أصول الدين: ١٨٩-١٩٢، ومعارج الفهم في شرح النظم: ٨٣-٨٦، ونهج الحقِّ وكشف الصدق: ٥١.

(٥٣) راجع تفصيل ذلك: شرح المواقف: ٢٥٢-٢٧٤.

(٥٤) أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ٧.

(٥٥) لاحظ: شرح المواقف: ١/ ٢٥٣.

(٥٦) لاحظ تفصيل ذلك: شرح المواقف: ٢٧٣.

(٥٧) معـارج الفهم في شرح النظم: ٨٩، ولاحظ تفصيل ذلك: أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ٧، ومناهج اليقين في أصول الدين: ٨٦، نهج الحقِّ وكشف الصدق: ٥٢.

المصادر المراجع

١. إبراهيم ديناني، غلام محسن، منطق ومعرفت در نظر غزالي، أمير كبير، طهران.

٢. الإيجيّ عضد الدين، المواقف في علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبين المرام، عالم الكتب، بيروت.

٣. الباقـلّانيّ، أبو بكر محمَّد بن طيب، تمهيـد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسَّسـة الكتب الثقافيَّة، بيروت.

٤. باترسون مايكل وآخرون، عقل واعتقاد دينيّ، ترجمة أحمد النراقيّ وإبراهيم السلطانيّ، طرح نو، طهران.

٥. الجرجانيّ، عليّ بن محمَّد، شرح المواقف، الشريف الرضيّ، قم.

٦. الخوَّاجة، نصير الدين محمَّد بن محمَّد، تلخيص المحصل، مؤسَّسة مطالعات إسلامي، طهران.

٧. العلَّامة الحِلِّيّ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، الشريف الرضيّ، قم.

٨. معارج الفهم في شرح النظم، دليل ما، قم.

٩. مناهج اليقين في أصول الدين، دار أسوة، طهران.

١٠. نهاية المرام في علم الكلام، مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم.

١١. نهج الحقِّ وكشف الصدق، دار الكتب، بيروت.

١٢. الفخر الرازيّ، محمَّد بن عمر، المحصل، دار الرازيّ، عمان.

١٣. النوبختيّ، أبو إسحاق ابراهيم، الياقوت في علم الكلام، مكتبة المرعشيّ، قم.

السيِّد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس (ت ٦٧٣هـ) حياته وأثره الفكريّ

Sayyid Jamal Al-Din Abu Al-Fadayel Ahmed bin Musa ibn Tawus (D. 673A.H.), his Life and Intellectual Impact

د. عبَّاس حسن عبيس الجبوريّ

Dr. Abbas Hassan Obaies Al-Jobory

Al-Hillah Heritage Center

السنة الخامسة/المجلَّد الخامس/العدد السادس عشر
ذي القعدة ١٤٤١هـ/حزيران ٢٠٢٠م

الملخص

لأسرة آل طـاووس أثـرٌ علميٌّ وفكريٌّ كبير في شـتَّى فنون العلـم والمعرفة خلال القرنَين السـادس والسابع الهجريَّين، وخرج مِن هذه الأسرة جملة من العلماء والمفكِّرين الذيـن كان لهم أثر في الحفاظ على مدينة الحِلَّة من الغـزو المغوليّ والمحافظة على مكانتها العلميَّة والفكريَّة في البلاد.

وكان للسـيِّد أحمد بن طاووس إسـهامٌ كبيرٌ في نشر فكر أهل البيت عليهم السلام وعلومهم في القرن السـابع الهجريّ، وتنوَّعت الفنـون الفكريَّة التي صنَّف فيها المؤلِّف ما بين فقه وأصول ورجال وكلام وأدب وشعر وغيرها.

وقـد ضاع جزء كبير مِن مُصنَّفات السـيِّد أحمـد ابن طاووس، وقد ذكر أسـماءها تلاميذُ السيِّد أحمد نفسه.

ويعدُّ كتاب (بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرِّسالة العُثمانيَّة)، أحد مصنَّفات السيِّد أحمـد ابن طاووس المتميِّـزة في علم الكلام، فقد أجاد وأبدع في ردِّه على أباطيل الجاحظ وشبهاته، وتفنيدها، وبيان حقيقة توجُّهات الجاحظ ونواياه المبطَّنة.

Abstract

Al Tawus family had a great scientific and intellectual influence in the various arts of science and knowledge during the sixth and seventh centuries A.H., and a group of scholars and thinkers who had a role in preserving the city of Hilla from the Mongol invasion and preserving its scientific and intellectual position in the country came out of this family.

And Sayyid Ahmad bin Tawus had a great contribution to spreading the thought and sciences of the Ahl Al-Bayt (PBUT), in the seventh century A.H., There were various intellectual arts in which the author classified between jurisprudence, origins, men, speech, literature, poetry and others.

A large portion of Sayyid Ahmad Ibn Tawus's manuscripts, whose names were mentioned by the students of Sayyid Ahmad himself, has been lost.

The Book (Bina' Al-Muqalah Al-Fatmyah fi Naqd Al-Resalah Al-Othmanya), is one of the distinguished works of Sayyid

Ahmed Ibn Tawus in the science of speech. He was proficient and creative in responding to the falsehoods and suspicions of Al-Jahiz and refuting them and stating the truth of Al-Jahiz's orientations and his hidden intentions.

المقدِّمة

أنجبت مدينة الحِلَّة الفيحاء العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والمفكِّرين الذين تركوا أثرًا علميًّا بارزًا لم يقتصر على الحِلَّة والعراق فحسب، بل تعدَّاها إلى مختلف أنحاء العالم، فانتشرت مؤلَّفاتهم ومصنَّفاتهم في معظم البلدان، فكانت مرجعًا لطلبة العلم والمفكِّرين ينهلون من وعائها الثرِّ، وعلومها المتنوِّعة.

وممَّا يؤسف له أنَّ جزءًا كبيرًا من مصنَّفات علماء الحِلَّة الفيحاء ونتاجهم- وعلى مدى قرون عدَّة- ضاع أغلبه؛ نتيجةً لما تعرَّض له أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من اضطهاد وتهميش ومحاربة من أنظمة الحكم التي حكمت البلاد وعلى مدى عدَّة قرون، وعلى الرغم من ذلك، وصل كثيرٌ من تلك المصنَّفات إلى الأجيال القادمة وأثرت الخزانة المعرفيَّة لعلوم أهل البيت عليهم السلام على شدَّة محاولات القضاء على هذا المذهب وأتباعه.

ومن بين علماء الحِلَّة البارزين، وساداتها المتتجَبين، ومصنِّفيها المخضرَمين يبرز السيِّد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الذي اشتهر بالعلم والفضل، ومارس دورًا مميَّزًا في القرن السابع الهجريّ، فكان مِن المصنِّفين الذين تركوا آثارًا علميَّة وأدبيَّة أغنت المكتبة الإسلاميَّة في جلِّ المعارف.

وقد حاولتُ تسليط الضوء على حياة السيِّد العلَّامة وما تركه من أثرٍ فكريٍّ وعلميٍّ على مدى أجيال، وقد قُسِّم البحث على مقدِّمة ومبحَثَين وخاتمة، مُسلِّطًا

الضـوء فيه على أسرته الكريمـة التي خرج منها عددٌ كبيرٌ من العلماء والفقهاء والأدباء، ونشأته ودراسته، وتلامذته الذين درسوا على يديه وترك أثره فيهم، وما وصل إلينا مِن مصنَّفاته الكثيرة التي للأسـف الشديد ضاع أغلبها، ومن ثمَّ ألقينا الضوء على أُنموذج من كتبه، وهو كتاب (بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرسالة العثمانيَّة) الذي جاء ردًّا على كتاب الجاحظ المسمَّى بـ(الرسالة العثمانيَّة).

السنة الخامسة/المجلد الخامس/العدد السادس عشر
ذي القعدة ١٤٤١هـ/حزيران ٢٠٢٠م

المبحث الأوَّل

حياته وسيرته

أوَّلًا: نسبه الشريف وأسرته

هو السيِّد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد الملقَّب بالطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمَّد بن سليمان بن داوود بن الحسن المثنَّى بن الحسن السبط بن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام[١].

ولد السيِّد أحمد ابن طاووس في القرن السابع الهجريّ، وهو من أعلام مدينة الحِلَّة الفيحاء، ومن كبار فقهاء الإماميَّة ومجتهديهم، لُقِّب بفقيه أهل البيت عليهم السلام، كان عالمًا بالحديث ورجاله، إمامًا في الفقه والأصول والدراية والتفسير، متكلِّمًا، أديبًا، شاعرًا مجيدًا[٢]، مُصنِّفًا، بلغت تصانيفه اثنين وثمانين مؤلَّفًا[٣].

ينتمي السيِّد أحمد بن طاووس إلى واحدة من أبرز وأشهر الأسر العلميَّة في مدينة الحِلَّة الفيحاء وهي أسرة آل طاووس، ولُقِّبوا بالطاووس لحُسن وجه جدِّهم محمَّد ابن إسحاق وجمال صورته، وقصرٌ في رجليه، وجدُّهم داوود كان أخًا للإمام جعفر الصادق عليه السلام من الرضاعة، من أمِّه أمّ داوود البربريَّة التي يُنسب إليها دعاء أم داوود، كما صرَّح به السيِّد عليّ ابن طاووس في الإقبال[٤].

وآل طاووس أُسرة علويَّة جليلة عريقة من أشرف الأسر العلميَّة التي نزلت الحِلَّة

من سورا، نبغ فيها عددٌ كبير من العلماء الفطاحل والفقهاء الأفاضل ورجال الفكر والعقيدة، والأدباء الكبار في القرنَين السابع والثامن الهجريَّين، الذين كان لهم أثرٌ واضحٌ في الجانب العلميّ والفكريّ في فقه مذهب أهل البيت عليهم السلام، وصنَّفوا وألَّفوا عشرات الكتب والمصنَّفات في علوم الدين والفقه والشريعة، ودافعوا عن الحقِّ والدين والعلم(٥).

تولَّى بعض أفراد هذه الأسرة الكريمة شؤون الزعامة الروحيَّة في أواخر عصور الدولة العبَّاسيَّة، ثمَّ في الدولة الإيلخانيَّة المغولِّية ٦٥٦-٧٣٧هـ، فضلًا عن تولِّيهم نقابة الطالبيِّين، وهو منصب له أهميَّة كبيرة في العصر العبَّاسيّ وما بعده، ويتمثَّل بتولِّي شؤون العلويِّين وتدبير أمورهم ورفع ما ينالهم مِن العدوان، ويلتزم مَن يتقلَّده رئاسة السادة في عصره، ويكون مرجعًا لحلِّ خلافاتهم ونزاعاتهم، وأوَّل مَن تولَّى النقابة من آل طاووس هو أبو عبد الله محمَّد الملقَّب بالطاووس، فكان أوَّل نقيب بسوراء(٦)، كما تولوا إمارة الحجِّ في العهد المغوليّ الإيلخانيّ في العراق، ولهم الفضل في الحفاظ على سلامة المشهدَين الشريفَين العلويّ والحسينيّ ومدينة الحِلَّة والنيل من الغزو المغوليّ بعد احتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م(٧).

والده

السيِّد سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن الطاووس، من الرواة المحدثين، روى عن السيِّد شمس الدين فخار بن معد الموسويّ (ت ٦٣٠هـ)(٨)، وروى عنه ولده السيِّد أبو القاسم عليّ وأبناؤه رضوان الله عليهم(٩)، وروى عن شيخه عليّ بن محمَّد المدائنيّ، والحسين بن رطبة، كتب مرويَّاته في أوراق وأدراج، ولم يرتِّبها في كتاب إلى أن توفِّي، فجمعها ولده السيِّد عليّ بن موسى في أربعة

مجلَّدات، وسمَّاه (فرحة الناظر وبهجة الخواطر)، وذكرها في إجازاته عند ذكر مؤلَّفاته بالقول: «ومن ذلك كتاب فرحة الناظر وبهجة الخواطر، ممَّا رواه والدي موسى بن جعفر ابن محمَّد بن طاووس قدَّس الله جلَّ جلاله روحه ونوَّر ضريحه، ونقله في أوراق وأدراج وانتقل إلى الله جلَّ جلاله، وما جمعه في كتاب ينتفع به المحتاج، فجمعته بعد وفاته تلقَّاه الله جلَّ جلاله بكراماته، ويكمل أربع مجلَّدات، لكلِّ مجلَّد خطبة، وسمَّيته بهذا الاسم المذكور»[١٠].

توفِّي في المائة السابعة، ودُفِن بالغريّ[١١].

إخوته

١. السيِّد رضي الدين أبا القاسم علي بن موسى بن جعفر (٥٨٩-٦٦٤هـ): وهو من أشهر شخصيات أسرة آل طاووس، ومن أبرز علماء الحِلَّة التقاة، فقد وصف بأنَّه عظيم المنزلة، عالم فقيه، ورع زاهد، ومحدِّث كثير الحفظ، فقيه، وأديب وشاعر، مُقدَّم عند السلاطين، ولد في مدينة الحِلَّة منتصف شهر محرَّم الحرام سنة ٥٨٩هـ، وبها نشأ ودرس وتعلَّم، وكان ذا ذهن وقَّاد وحافظة قويَّة[١٢].

ذكره العلَّامة المجلسيّ بالقول: «السيِّد النقيب الطاهر رضيّ الملَّة والحقِّ والدين عليّ بن الطاووس»[١٣]، وأثنى عليه الحرُّ العامليّ قائلًا: «حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضًا شاعرًا أديبًا منشئًا بليغًا»[١٤].

وله مصنَّفات كثيرة، ومجموعة قيِّمة من المؤلَّفات في شتَّى ميادين المعرفة، قاربت الستِّين مؤلَّفًا، توفِّي السيِّد رضيّ الدين عليّ بن موسى في بغداد يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤هجريَّة، واختلفت الأقوال في محلِّ دفنه، والأشهر دفنه في الحِلَّة الفيحاء، حيث يوجد مزار معروف له فيها[١٥].

٢. السيِّد شرف الدين محمَّد بن موسى بن جعفر ابن طاووس: اختلفت الروايات فيه، فبعضها تذكر استشهاده عند احتلال المغول بغداد سنة ٦٥٦هـ[١٦]، وروايات أخرى تذكر أنَّه كان من النقباء في عهد هولاكو خان في البلاد الفراتيَّة، فحكم قليلًا ثمَّ أجاز أخاه السيِّد جمال الدين أحمد[١٧]، والصواب أنَّ قضية النقابة تتعلَّق بابن أخيه مجد الدين محمَّد بن الحسن بن طاووس، كما هو مُصرَّح ومثبَّت في بطون الكتب.

٣. السيِّد عز الدين أبو محمَّد الحسن بن موسى بن جعفر ابن طاووس (ت ٦٥٤هـ): ذكره ابن الفوطيّ في تلخيص مجمع الآداب بالقول: السيِّد الجليل عزّ الدين أبو محمَّد الحسن بن سعد الدين موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ، ووصفه أنَّه كان زاهدًا[١٨]، وله من البنين ثلاثة، كما ورد ذكره في عمدة الطالب، وأنَّه توفِّي سنة ٦٥٤هـ[١٩].

أبناؤه

أعقب من الأولاد السيِّد غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، صاحب كتاب (فرحة الغريّ)، وهو عالم فقيه، مصنِّف، شاعر أديب، نسَّابة، انتهت إليه رئاسة الطالبيِّين، بلغ مراحل من الكمال وهو لم يتجاوز سنَّ الحلم، ولد في شعبان المعظَّم من سنة ٦٤٨هـ في الحائر الحسينيّ، ونشأ وترعرع بالحِلَّة الفيحاء[٢٠].

وله ولدٌ آخر اسمه (عبد الله) ذكره ابن عنبة في العمدة الكبرى.

ذكره الحرُّ العامليّ نقلًا عن ابن داوود بالقول: «سيِّدنا الإمام المعظَّم غياث الدين الفقيه النسَّابة النحويّ العروضيّ الزاهد العابد، أبو المظفَّر قدَّس الله روحه، انتهت رئاسة السادات وذوي النواميس إليه، وكان أوحد زمانه حائري المولد، حِلِّيّ المنشأ بغداديّ التحصيل، كاظميّ الخاتمة..»[٢١].

من مؤلَّفاته كتاب (الشمل المنظوم في مصنِّفي العلوم)، وكتاب (فرحة الغريّ)،

وحواشٍ على كتاب (المجدي في الأنساب لابن الصوفيّ)، توفِّي السيِّد عبد الكريم قدس سره في شوَّال سنة (٦٩٣هـ)، واختلف في مدفنه، ويوجد له مرقد ومزار في مدينة الحِلَّة بالقرب من مرقد عمِّه السيِّد عليّ ابن طاووس[٢٢].

ثانيًا: أقوال العلماء فيه

أطرى السيِّد أحمد ابن طاووس كبارُ العلماء، وشهدوا على تبحُّره في مختلف العلوم والمعارف، فيقول عنه تلميذه الشيخ الحسن بن داوود الحِلِّيّ: «سيِّدنا الطاهر، الإمام المعظَّم فقيه أهل البيت، جمال الدين أبو الفضائل، مات سنة ثلاث وسبعين وستمائة، مصنَّف مجتهد، كان أورع فضلاء زمانه، قرأت عليه أكثر (البشرى)، و(الملاذ)، وغير ذلك من تصانيفه، وأجاز لي جميع تصانيفه ورواياته، وكان شاعرًا مصقعًا بليغًا منشئًا مُجيدًا... وحقَّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقًا لا مزيد عليه، ربَّاني وعلَّمني وأحسن إليَّ، وأكثر فوائد هذا الكتاب ونكته من إشاراته وتحقيقاته جزاه الله عنِّي أفضل جزاء المحسنين»[٢٣].

وذكره العلَّامة الحِلِّيّ في إجازته الكبيرة لبني زهرة: «ومن ذلك جميع ما صنَّفه السيِّدان الكبيران السعيدان رضيّ الدين عليّ وجمال الدين أحمد ابني موسى بن طاووس الحسنيّ قدَّس الله روحهما... وهذان السيِّدان زاهدان عابدان ورعان»[٢٤].

وذكره الحرُّ العامليّ في أمل الآمل بالقول «كان عالمًا، فاضلًا، صالحًا، زاهدًا، ورعًا، فقيهًا، محدِّثًا، مدقِّقًا ثقة، شاعر جليل القدر، عظيم الشأن، من مشائخ العلَّامة وابن داوود»[٢٥].

ووصفه الشهيد الثاني مع أخيه السيِّد عليّ بن طاووس في إجازته لأبي جعفر محمَّد ابن الشيخ تاج الدين عبد العليّ بن نجده بـ: «الإمامَين السعيدَين المرتضَين السيِّدَين

الزاهدَين العابدَين البدلَين الفردَين رضيّ الحقِّ والدين أبي القاسم عليّ، وجمال الدين أبي الفضائل أحمد ابني طاووس الحسنيّ سقى الله عهدهما صوب الغمام، ونفعنا ببركتها وبركة أسلافهما الكرام»[٢٦].

وذكره المحدِّث النوريّ في خاتمة مستدرك الوسائل بالقول: «فقيه أهل البيت عليهم السلام، وشيخ الفقهاء وملاذهم، صاحب التصانيف الكثيرة البالغة إلى حدود الثمانين، التي مِنها: كتاب البشرى في الفقه في ستِّ مجلَّدات، والملاذ فيه في أربع، ولم يبقَ منها أثرٌ – لقلَّة الهمم– سوى بعض الرسائل... وهو رحمه الله أوَّل مَن نظر في الرجال، وتعرَّض لكلمات أربابها في الجرح والتعديل، وما فيها من التعارض، وكيفيَّة الجمع في بعضها، وردِّ بعضها وقبول الأخرى في بعضها، وفتح هذا الباب لمن تلاه من الأصحاب، وكلَّما أطلق في مباحث الفقه والرجال ابن طاووس فهو المراد منه، توفي رحمه الله سنة ٦٧٣هـ»[٢٧].

ووصفه العلَّامة الخوانساريّ في روضات الجنَّات بالقول: «السيِّد الجليل الفاضل الكامل، جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس الفاطميّ الحسنيّ الحِلِّيّ... كان مجتهدًا واسع العلم، إمامًا في الفقه، والأصولَين، والأدب، والرجال، ومن أورع فضلاء أهل زمانه وأتقنهم وأثبتهم وأجلَهم... واسع العلم، إمامًا في الفقه والأصول، والأدب والرجال، وهو أوَّل من قسم أخبار الإماميَّة إلى أقسامها الأربعة المشهورة: الصحيح، والحسن، والموثَّق، والضعيف، واقتفى أثره في ذلك تلميذه العلَّامة الحِلِّيّ، وسائر من تأخَّر عنه من المجتهدين إلى اليوم»[٢٨].

وقال عنه السيِّد مُحسن الأمين في أعيان الشيعة: «وكان مجتهدًا واسع العلم، إمامًا في الفقه والأُصولَين، والأدب والرجال، ومن أورع فضلاء أهل زمانه، وأتقنهم وأثبتهم وأجلِّهم...»[٢٩].

وغيرهم كثيرٌ ممَّن شهد له بالعلم والفضل والمكانة السامية.

ثالثًا: أساتذته

درس السيِّد جمال الدين أحمد على يد عدد من العلماء الأفاضل، والأساتذة الأجلَّاء، نذكر منهم:

١. السيِّد جمال الدين أحمد بن يوسف العريضيّ العلويّ الحُسينيّ (.. كان حيًّا حدود ٦٢٠هـ):

عالم وفقيه فاضل، أخذ عن الفقيهَين ناصر الدين راشد بن إبراهيم البحرانيّ (المتوفَّى ٦٠٥هـ)، ومحمَّد بن محمَّد بن علي الحمدانيّ، ودرس على يده مجموعة من العلماء منهم سديد الدين يوسف بن عليّ والد العلَّامة الحِلِّيّ، والمحقِّق الحِلِّيّ وغيرهم[٣٠].

٢. الشيخ شهاب الدين بندار بن ملك الدار القمِّيّ.

٣. الشيخ سديد الدين أبو عليّ الحسين بن خشرم (كان حيًّا في القرن السابع الهجريّ):

عالم إماميّ، فاضل جليل، روى عنه السيِّد أحمد بن موسى ابن طاووس كتب المفيد، والسيِّدَين المرتضى والرضيّ[٣١]، وجملة من كتب العلماء السالفين ومروياتهم[٣٢].

٤. الشيخ حسين بن أحمد السوراويّ (ت ٦٥٠هـ):

أحد كبار علماء الإماميَّة، وأكابر فقهاء الطائفة في عصره، عالم فاضل، اختصَّ في علوم مختلفة كعلوم القرآن وعلم الرجال، وكان من مشايخ السيِّدَين أحمد بن موسى ابن طاووس، وعليّ بن موسى ابن طاووس[٣٣].

٥. السيِّد فخار بن معد الموسويّ (ت٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م):

عالم فاضل، وفقيه عظيمَ الشأنِ، ومحدّث ثقة، رجاليّ نسَّابة، وشاعر أديب، من

أهل الحائر في العراق، يروي عنه المحقِّق الحِلِّيّ[٣٤] والسيِّد أحمد بن موسى ابن طاووس، وله مؤلَّفات عدَّة منها:

- الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أَبي طالب، أَو إيمان أبي طالب.
- الروضة في الفضائل والمعجزات.

وغيرها من المصنَّفات[٣٥].

٦. الفقيه نجيب الدين محمَّد بن أبي غالب أحمد:

فقيه إماميّ، وعالم جليل. ذكره الشهيد في أوَّل شرح الإرشاد وذكر أنَّه عرَّف الطهارة في كتاب المنهج الأقصد بـ«الطهارة الشرعيَّة إزالة حدث أو حكمه...»[٣٦]، روى عن صفيّ الدين محمَّد بن معد بن عليّ الموسويّ، وروى عنه أبو الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس الحِلِّيّ[٣٧].

٧. الشيخ نجيب الدين محمَّد بن جعفر أبي البقاء هبة الله بن نما الحِلِّيّ (٥٦٥-٦٤٥هـ):

شيخ الفقهاء في عصره، اشتهر بالصدق والفضل وجلالة القدر وعلوِّ الهمَّة، محقِّقًا، شاعرًا، أديبًا، ذكره الشيخ الحرُّ في تذكرة المتبحِّرين بالقول: «الشيخ نجيب الدين أبو إبراهيم محمَّد بن جعفر بن محمَّد بن نما الحِلِّيّ: عالم، محقِّق، فقيه جليل...»، وهو أحد مشايخ المحقِّق الحِلِّيّ المتوفَّى (٦٧٦هـ) والشيخ سديد الدين، والد العلَّامة الحِلِّيّ، والسيِّد أحمد ابن طاووس، والسيِّد رضي الدين ابن طاووس، أصبح رئيسَ الطائفة والمرجع الأعلى للشيعة الإماميَّة في عصره، وهو عصر ازدهار الحِلَّة[٣٨].

٨. السيِّد صفيّ الدين محمَّد بن معد الموسويّ (ت ٦١٨هـ):

أحد فضلاء علماء الإماميَّة، عالم فاضل صالح، وفقيه محدِّث يروي عن راشد بن إبراهيم البحرانيّ، ومحمَّد بن محمَّد بن عليّ الحمدانيّ القزوينيّ، وعليّ ابن يحيى بن عليّ الخيَّاط الحِلِّيّ، وغيرهم[٣٩].

روى عنه السيِّدين رضيّ الدين عليّ، وجمال الدين أحمد، ابنا موسى ابن طاووس، وسديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهَّر لم نظفر بمصنَّفاته، وقال الصفديُّ بوفاته في سنة ٦٢٠هـ حين ترجم له.

٩. الشيخ يحيى بن محمَّد بن يحيى بن الفرج السوراويّ (كان حيًا حدود ٦٢٠هـ):

عالم فاضل صالح من مشايخ الإماميَّة، يروي عن الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراويّ (المتوفَّى ٥٧٩هـ)، وعن ابن شهرآشوب السرويّ (المتوفَّى ٥٨٨هـ)، روى عنه جماعةٌ مِن كبار الفقهاء، منهم السيِّد أحمد بن موسى ابن طاووس، والمحقِّق جعفر ابن الحسن الهذليّ الحِلِّيّ، والسيِّد فخار بن معد ابن فخار الموسويّ، وسديد الدين يوسف ابن المطهَّر[٤٠]، وغيرهم.

رابعًا: تلامذته

كان السيِّد أبو الفضائل مجتهدًا واسع الاطِّلاع، تتلمذ على يديه عدد من العلماء الأعلام الذين أصبح لهم شأنهم ومكانتهم في العلم والفقه وغيرها من العلوم، وهو بلا شكٍّ أثر فكريّ وعلميّ يُعدُّ من فضائل السيِّد أبي الفضائل، ومن تلامذته:

١. الشيخ تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داوود الحِلِّيّ (كان حيًّا سنة ٧٠٧هـ):

الشيخ العالم، والفاضل الجليل الحسن بن عليّ بن داوود، من كبار الفقهاء

والمحقِّقين والأدباء الماهرين، لُقِّب بسلطان العلماء وتاج المحدِّثين في ميدان الإجازات الروائيَّة وكتب علم الرجال، فضلًا عن بروزه في علوم الفقه، والأصول، والتفسير، والأدب، والنحو، والصرف، والمعاني، والبديع، والعروض، وفي علم أصول العقائد والمنطق[٤١].

اشتهر بتصانيفه الغزيرة وتحقيقاته الكثيرة، ومِنها كتاب الرجال الذي سلك فيه مسلكًا لم يسلكه فيه أحد من الأصحاب، وبلغت تصانيفه ومؤلَّفاته ما يقارب الثلاثين مُصنَّفًا في مختلف العلوم وجوانب الفكر والأدب، وقد أشاد به العلماء فذكره الحرُّ العامليّ بالقول: «كان فاضلًا جليلًا صالحًا مُحقِّقًا متبحِّرًا..»[٤٢]، وقال عنه الشيخ عبد الله الأصفهانيّ قدس سره في رياض العلماء: «الفقيه الجليل، رئيس أهل الأدب ورأس أرباب الرتب، العالم الفاضل الرجاليّ النبيل»[٤٣].

ويشير الشيخ تقيّ الدين ابن داوود إلى أثر أستاذه السيِّد أحمد بن موسى ابن طاووس الفكريّ عليه، فيذكر ذلك في كتابه الرجال عند ذكره بالقول: «... وله غير ذلك تمام اثنين وثمانين مجلَّدًا من أحسن التصانيف وأحقِّها، وحقَّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقًا لا مزيدَ عليه، ربَّاني وعلَّمني وأحسن إليَّ، وأكثر فوائد هذا الكتاب ونكته من إشاراته وتحقيقاته جزاه الله عنِّي أفضل جزاء المحسنين»[٤٤].

٢. الحسن بن يوسف بن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)

علمٌ من أعلام الطائفة، ومن أشهر علماء مذهب أهل البيت عليهم السلام في القرن الثامن الهجريّ، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، ألق ذكره وسطع نجمه في سماء العلم، وسمت مكانته بين العلماء، فاضل عالم، محقِّق فقيه محدِّث، متكلِّم ماهر جليل القدر، لا نظيرَ له في الفنون والعلوم والعقليَّات والنقليَّات، ألَّف في الفقه والأصول والكلام والمنطق والفلسفة والرجال وغيرها، وله من الآثار ما يزيد عن المائة مُصنَّف[٤٥].

٣. نجله السيِّد عبد الكريم بن طاووس(ت ٦٩٣هـ):

أحد كبار علماء الإماميَّة عالم، فقيه، مصنِّف، شاعر أديب، نسَّابة، زاهد، عابد، أتقى أهل زمانه، وأورعهم[٤٦]، ذكره الشيخ ابن داوود في كتاب الرجال بالقول: «سيِّدنا الإمام المعظَّم، غياث الدين، الفقيه النسَّابة النحويّ العروضيّ الزاهد العابد أبو المظفَّر، انتهت رئاسة السادات وذوي النواميس إليه، وكان أوحد زمانه، حائريّ المولد، حِلِّيّ المنشأ، بغداديّ التحصيل، كاظميّ الخاتمة، ولد في شعبان سنة ٦٤٨هـ، وتوفِّي في شوَّال سنة ٦٩٣هـ، وكان عمره خمسًا وأربعين سنة وشهرين وأيَّامًا، كنت قرينه طفلًا إلى أن توفِّي قدَّس الله روحه، ما رأيتُ قبله ولا بعده كخلقه وجميل قاعدته وحلو معاشرته ثانيًا، ولا لذكائه وقوَّة حافظته مماثلًا..»[٤٧].

٤. شمس الدين محمَّد بن أحمد القسِّينيّ.

وغيرهم من العلماء.

خامسًا: وفاته

توفِّي السيِّد أحمد ابن طاووس قدس سره بمدينة الحِلَّة سنة ٦٧٣هـ، ودُفن فيها، وقبره بها معروف مشهور يتبرَّك الناس بزيارته، ويقصده الموافق والمخالف، في حين يذكر ابن الفوطيّ في الحوادث الجامعة أنَّه توفِّي بالحِلَّة ونُقِل ودُفن في النجف الأشرف، إذ يذكر في حوادث سنة ٦٧٣هـ: «وفيها توفِّي السيِّد النقيب جمال الدين أحمد بن طاووس بالحِلَّة، ودُفن عند جدِّهِ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤٨].

إلَّا أنَّ الأشهر أنَّ مدفنه في مدينة الحِلَّة الفيحاء، وقد ذكر مرقده الشيخ محمَّد حرز الدين في المراقد بالقول: «مرقده في الحِلَّة المزيديَّة بـ(محلَّة أبي الفضائل)، إذ نُسبت الحارة التي فيها قبره إليه، وقبره معروف مشهور عليه قبَّة بيضاء قديمة، وله حرم يُزار، وعليه

السـيرة من علمائنا الأقدمـين إلى المعاصرين، يقع قبره في الشـارع الغـربيّ بظاهر مدينة الحِلَّة، قرب باب كربلاء أو باب الحسين، هكذا معروف عند الحِلِّيِّين قديمًا»[٤٩].

وقد رثاه الشاعر عِزّ الدين أبو عليّ الحسن بن محمَّد بن أبي الرضا بن محمَّد العلويّ الحِلِّيّ بأبيات أوَّلها:

رَحـلـتَ جمـالَ الـدِّيـنِ فـارتحـلَ المجدُ

وغاضَ النَّدى والعلمُ والحلمُ والزُّهدُ[٥٠]

المبحث الثاني

أثر السيِّد جمال الدين أحمد بن طاووس الفكريّ

أوَّلًا: مؤلَّفاته[٥١]

ترك السيِّد أحمد بن طاووس الكثير من المصنَّفات والمؤلَّفات القيمة، زادت على الثمانون مجلَّدًا في العلوم المختلفة، ومع الأسف فُقِد الجزء الأكبر منها، ومن مؤلَّفاته:

١. **الاختيار في أدعية الليل والنهار**: تخصَّص بالأدعية ومطلق الأعمال.

٢. **الآداب الحكميَّة**: ذكره السيِّد أحمد بن طاووس في كتابه زهرة الرياض بالقول: «نقلته من كتابي الذي أنشأته وسمَّيته كتاب الآداب الحكميَّة، قلت: الغيبة إمَّا أن تكون مع قطع بالعيب، أو مع القطع بعدمه، أو مع الشكِّ»[٥٢].

٣. **الأزهار في شرح لاميَّة المهيار**: وهو شرح على لاميَّة مهيار بن مرزويه الديلميّ في أهل البيت عليهم السلام، وهو من الشعراء البارزين في النصف الأخير من القرن الرابع والنصف الأوَّل من القرن الخامس الهجريّ، وتلميذ الشريف الرضيّ والمتوفَّى سنة ٤٢٨هـ، اشتهر بالشعر والكتابة والأدب والفلسفة[٥٣].

٤. **إيمان أبي طالب** رضي الله عنه: تصدَّى فيه السيِّد جمال الدين إلى إثبات إيمان أبي طالب رضوان الله عليه وردِّ الشبهات حول إيمانه.

٥. **بشرى المحقِّقين (المخبتين) في الفقه**: ستَّة مجلَّدات.

٦. **بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرِّسالة العُثمانيَّة**: سنذكره لاحقًا.

٧. **الثاقب المُسخَّر على نقض المُشجَّر**: في أصول الدين.

٨. **حلُّ الإشكال في معرفة الرجال**: تراجم في رجال الحديث فرغ منه السيِّد أحمد ابن طاووس في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٤٤ في داره المجاورة لدار جدِّه الشيخ ورَّام بن أبي فراس، جمع فيه الأصول الرجاليَّة ورتَّب الرواة على حروف المعجم، وعند ذكر الراوي يذكر كلَّ ما ذُكر في حقِّه في الأصول الخمسة، وذكره الشهيد الثاني في إجازته لوالد البهائيّ، وحرَّره ولده الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني زين الدين بن عليّ الجبعيّ العامليّ وسمَّاه (التحرير الطاووسيّ)[٥٤].

٩. **ديوان شعره**:

ذكر الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد: أنَّ السيِّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد ابن طاووس قال في إجازته للشيخ كمال الدين عليّ بن الحسين بن حمَّاد، ما هذا لفظه: «وليروِ عني ما أجازه لي والدي وعمِّي رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس رضي الله عنهما، من مرويَّاتهما ومصنَّفاتهما وخطبهما ونثرهما، وكلُّ ما يصحُّ روايتهما لي، فإنَّ مصنَّفاتهما كثيرة، وديوان شِعر والدي»[٥٥].

ومِن شعر السيِّد أحمد ابن طاووس قُدِّست نفسه الزكيَّة عند توجُّهه إلى مشهد أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

أتينا تباري الريح منَّا عزائمٌ
إلى ملك يستثمرُ الغوث آمله
كريم المحيَّا ما أظلَّ سحابة
فأقشع حتَّى يعقب الخصب هاطله
إذا آمل أشفت على الموت روحه
أعادت عليه الروح فأتت شمائله
من الغرر الصيد الأماجد سنخهُ
نجوم إذا ما الجو غابت أوافله
إذا استنجدوا للحادث الضخم سدَّدوا
سهامهم حتَّى تصاب مقاتله
وها نحن من ذاك الفريق يهزُّنا
رجاء تهز الأريحي وسائله
وأنت الكميّ الأريحيّ فتى الورى
فرو سحابا ينعش الجدب هامله
وإلَّا فمَن يجلو الحوادث شمسه
وتكفى به من كلِّ خطبٍ نوازله[٥٦]

١٠. **الروح**: في النقض على ابن أبي الحديد المعتزليّ.

١١. **زهرة الرياض ونزهة المرتاض**: رسالة في المواعظ والأخلاق، وقد حقَّقها أسد مولوي ونشرت في مجلَّة تراثنا، وهي مرتَّبة على سبعة فصول: الفصل الأوَّل: في المعرفة والمحبَّة والإخلاص، الفصل الثاني: في محبَّة الله تعالى، الفصل الثالث: في المناجاة، الفصل الرابع: في المواعظ، الفصل الخامس:

في أحـوال الإخـوان، الفصل السـادس: في الصبر، الفصل السـابع: في فنون شتّى[٥٧].

١٢. **السهم السريع**: في تحليل المبايعة مع القرض، مجلَّد.

١٣. **شواهد القرآن**: مجلَّدان

١٤. **عمل ليلة الجمعة ويومها**: مجلَّد واحد خاص بالأدعية والزيارات.

١٥. **عمل اليوم والليلة**: في أعمالها وأدعيتها.

١٦. **عـين العـبرة في غبـن العـترة**: مجلَّـد في فضائـل المعصومـين عليهم السلام يتكلَّـم فيـه عـلى الآيـات الـواردة في أهـل البيـت عليهم السلام والـواردة في بطـلان طريقـة غيرهم[٥٨].

١٧. **الفوائد العدَّة**: في أصول الفقه.

١٨. **كتاب الكرّ**: مجلَّد.

١٩. **ما اختاره من كتاب الاستيعاب**.

٢٠. **المسائل الكلاميَّة**: في أصول الدين.

٢١. **ملاذ علماء الإماميَّة في الفقه**: وهو أربعة مجلَّدات.

٢٢. **نور الأقاحي النجديَّة**: يذكر عن هذا الكتاب ولده السيِّد عبد الكريم بن أحمد ابـن طاووس رواية فيقول: «رأيت حكاية يليق ذكرها، وذكرها والدي رضي الله عنه في كتابه (نور الأقاحي النجديَّة) فقال: هشـام بن السـائب الكلبيّ عن أبيه قال: أدركت بني أود وهم يعلِّمون أبناءهم وحرمهم...»[٥٩].

ثانيًا: أنموذج من مؤلَّفات السيِّد أحمد بن موسى ابن طاووس كتاب (بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرِّسالة العُثمانيَّة)

عنوان الكتاب: بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرِّسالة العُثمانيَّة.

المؤلِّف: السيِّد جمال الدِّين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٧٣هـ).

تحقيق: السيِّد عليّ العدنانيّ الغريفيّ.

الناشر: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث، ط٢، بيروت، ٢٠١٣.

يُعدُّ كتاب بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرِّسالة العُثمانيَّة من مؤلَّفات السيِّد أحمد ابن طاووس المتميِّزة، والذي جاء ردًّا على كتاب الرسالة العثمانيَّة الذي ألَّفه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وحاول فيه حجب الحقيقة الإلهيَّة بأحقيَّة مذهب أهل البيت عليهم السلام، وصدق عقيدة أتباعهم بهم كما أمرهم بذلك الله عزَّ وجلَّ ورسوله الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله.

يتألَّف الكتاب من مقدِّمة للمحقِّق أعطى فيها لمحة موجزة عن أسرة آل طاووس، الأسرة التي ينتمي إليها المؤلِّف من خلال مجموعة من المحقِّقين والمؤرِّخين والأعلام الذين تناولوا تاريخ هذه الأسرة الحِلِّيَّة الجليلة، وفي مقدِّمتهم السيِّد رضيّ الدين ابن طاووس في كتابه (الإقبال)، وابن عنبة في كتابه (عمدة الطالب)، فضلًا عن العلَّامة المجلسيّ، والسيِّد الحرُّ العامليّ في كتابه (أمل الآمل)، والسيِّد محسن الأمين، وغيرهم كثير ممَّن أفاضت كتبهم ومؤلَّفاتهم في ذِكر هذه الأسرة الكريمة وأعلامها، كما ذكر المحقِّق عددًا من مشايخ السيِّد أحمد ابن طاووس وتلامذته ومؤلَّفاته في مختلف الفنون والآداب.

ذكـر المحقِّـق في المقدَّمة نبذة عن حياة السـيِّد جمـال الدين أبي الفضائـل وإجازاته للـدرس الفقهيّ، ومن ثمَّ وفاته، وبعد ذلك انتقل المحقِّق إلى شرح هذا المؤلَّف؛ إذ ذكر أنَّه اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسـخ، ويسرد في تفصيل تلك النسخ، ويستمر في المقدِّمة على امتداد (٤٥) صحيفة.

ويذكـر الجاحظ «إنَّ كتابه موضوع للردِّ على الشـيعة (الروافض على حدِّ تعبيره)، وإبطال معتقدهم، وتفنيد آرائهم، ومحاولة يائسـة منه لإبعادهم وتشكيكهم في مذهبهم الحقّ، مُسـتخدمًا شـتَّى الأسـاليب والطرق الملتوية في تحريف الحقائق وتغيير الوقائع، بالتلاعـب في الألفاظ، وتحريف الروايات وتأويلهـا، والاعتماد على روايات هزيلة من مصادر معروفة بنصبها العداء لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم»[٦٠].

ويبـدو أنَّ حقـد الجاحظ وبغضه لشـيعة أهـل البيت عليهم السلام قد أعمـى بصيرته وزاد جرأتـه؛ لتظهر حقيقته الكامنة في داخله من نصبـه العداء لأهل البيت عليهم السلام، فلم يكتفِ بتلفيقه للشبهات والظنون على شيعة آل البيت، بل تجرَّأ وعمل جاهدًا على نقض فضائل أمـير المؤمنـين عليّ بن أبي طالـب عليه السلام والافتراء على عهـده، وإنكاره لروايـات وقضايا مسـلَّمة اعترف بهـا العامَّة والخاصَّة، كمبيتـه عليه السلام في فراش النبـيّ صلى الله عليه وآله، وقتله للوليد بن عتبة، إذ يقول: «وكذا قتيل عليّ الوليد بن عتبة يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربًا قطُّ قبلها ولا بعدها ولا ذكر فيها بطائل»، وعمرو بن عبد ودّ العامريّ، وغيرها[٦١].

عمل السـيِّد أحمد ابن طاووس في كتابه على نقض محاولات الجاحظ، وتفنيد جميع افتراءاته من خلال مناقشـة آرائه ورواياتـه، وحججه الواهية، وإظهار بطلانها، وكذب مدِّعيهـا، مُعتمدًا في ذلك على كتاب الله عزّ وجلّ، وأحاديـث النبيّ صلى الله عليه وآله، ومرويَّات الصحابة الأوائل.

اعتمد السيِّد ابن طاووس المنهج التاريخيّ التحليليّ، بأن حاول أن يستعيد في الذهن وبطريقة عقليَّة صِرفة ما جرت عليه أحداث التاريخ في مجرى الزمن، واعتمد في ذلك على أهمِّ وثيقة سماويَّة عرفتها البشريَّة، ألَا وهي القرآن الكريم، إذ استدلَّ السيِّد أبي الفضائل (قُدِّست نفسه) في تبيان منزلة أمير المؤمنين عليه السلام ومكانته بالعديد من الآيات القرآنيَّة، سواء تلك التي صرَّحت بتلك المنزلة أو التي أشارت لها، ومِنها سورة الإنسان التي قالَ فيها إنَّها نزلت في حقِّ أمير المؤمنين عليه السلام، فضلًا عن آية التطهير، وآية المباهلة، وآية المودَّة، وغيرها من الآيات القرآنيَّة المباركة.

أمَّا استناده على أقوال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأحاديثه فقد أورد السيِّد أبو الفضائل (قدِّست نفسه) ما يقارب (٢٣٤) حديثًا نبويًّا شريفًا، والتي كشفت عن مشيئة الله تبارك وتعالى بمنح أمير المؤمنين عليه السلام تلك المنزلة الرفيعة، مُعتمدًا في سردها على العديد من كتب العامَّة، فضلًا عن الكتب الشيعيَّة التي تناولت تلك الأحاديث.

بدأ السيِّد أبي الفضائل بالاعتراض على الأسلوب الذي اتَّبعه الجاحظ في كتابه وشكَّك بإيمانه وتقواه، مُنكرًا عليه عدم بدء كتابه بالحمد والثناء لله عزَّ وجلَّ، ولا بالصلاة والتسليم على محمَّد وآل محمَّد فيقول: «وبعدُ فإنَّ أبا عثمان الجاحظ صنَّف كتابه المسمَّى بالرسالة العثمانيَّة، ابتدأه غير حامد لإله البريَّة، ولا معترف له بالربانيَّة، ولا شاهد لنبيِّه بالرسالة الجليَّة، ولا لأهله وأصحابه بالمرتبة العليَّة، شاردًا في بيداء هواه، سامدًا في ظلماء عماه، كما عاب على الجاحظ تسمية مؤلَّفه بالعثمانيَّة، وبنائه على الباطل ومحاولته زرع الفتنة بين العثمانيَّة والإماميَّة»(٦٢).

بدأ السيِّد ابن طاووس أولى ردوده على مزاعم الجاحظ حول مسألة الأقدميَّة في الإسلام، وأفضليَّة أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السلام؛ مُحتجًّا بصغر سنِّ أمير المؤمنين عليه السلام عند

إسلامه، وقد فنَّد السيِّد ابن طاووس ادِّعاء الجاحظ بمجموعة من الأحاديث المرويَّة على لسان مجموعة من الشيوخ والمُحدِّثين من الخاصَّة والعامَّة، وفي كتب الصِّحاح أمثال يوسف ابن عبد الله بن عبد البرِّ النمريّ، والحسن الحلوانيّ، وأحمد بن حنبل، وأبو عمرو المغربيّ الشاطبيّ الذي قال: «إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال عن عليٍّ عليه السلام: **إنَّه أوَّل أصحابي إسلامًا..**»[٦٣]، وغيرهم كثير.

وبالأسلوب نفسه يستمر السيِّد ابن طاووس في تفنيد تدليس الجاحظ وادِّعاءاته المختلفة التي حاول فيها التقليل من مكانة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، بل وجرأته حتَّى في التشكيك بإيمان أمير المؤمنين عليه السلام، وهو ما يدلُّ على كفر الجاحظ، إذ يذكر الجاحظ أنَّ إيمان أمير المؤمنين عليه السلام إنَّما جاء خوفًا من العار، فذكر السيِّد ابن طاووس أنَّ الجاحظ قد تعدَّى حدود الخوارج المارقين، شرُّ الخلق والخليقة، بما ثبت عن الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ يورد حديثًا نبويًّا يُثبت فيه كفر الجاحظ لشكِّه في إيمان أمير المؤمنين عليه السلام، والحديث من مرويَّات أهل السنَّة، إذ روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ: قال حدَّثنا محمَّد بن عبيد الزيَّات قال حدَّثنا عباد بن يعقوب قال حدَّثنا داوود بن سليمان قال حدَّثنا عبد الله بن محمَّد القرشيّ، عن أبي عليّ الخراسانيّ، عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يُحشر الشَّاكُّ في عليٍّ مِن قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة على كلِّ شعبة شيطان يكلح في وجهه حتَّى يوقفه موقف القيامة**»[٦٤]، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ ادِّعاء الجاحظ وشكِّه في أسباب إيمان أمير المؤمنين عليه السلام أظهر بوضوح حقده الدفين وكفره الباطن كما يُظهره حديث الرسول صلى الله عليه وآله.

ويذكر السيِّد ابن طاووس محاولات الجاحظ العمياء في التقليل من مكانة أمير المؤمنين عليه السلام، ومِنها محاولة التقليل من مقدرته المشهود لها في القضاء والأحكام العامَّة بين الناس، فيذكر روايات وأمثلة باطلة لا سندَ معتبر لها، ردَّ عليها السيِّد ابن

طاووس وبيَّن بطلانها، وبيَّن كون الحقِّ مع الإمام عليّ، وهو أقضى الناس باعتراف كبار الصحابة، ثمَّ ذكر عددًا مِن الأحاديث التي تُبيِّن ذلك، ومِنها ما رواه البخاريُّ عنه، قال الراوي: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم يقول: (**اللهمَّ أدِر الحقَّ مع عليّ حيثُ دار**)، وحديث آخر عن عليّ بن موسى بن مردويه بإسناده إلى محمَّد بن أبي بكر قال: حدَّثتني عائشة أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم قال: (**الحقُّ مع عليّ لن يفترقا حتَّى يرِدا عَلَيَّ الحوض**)[٦٥].

وفي الصفحات الأخيرة مِن الكتاب يورد السيِّد ابن طاووس عددًا مِن روايات الجاحظ الباطلة، وحججه الواهية، ويثبت بالأحاديث والمرويَّات كذب بعض هذه الروايات، وعدم وجودها أصلًا، فضلًا عن تحريفه وتأويله لروايات أخرى، ومحاولته تحريف مقاصدها عن أصلها الواضح للعيان، وتأكيد السيِّد ابن طاووس وإظهاره لحقد الجاحظ، وطبيعة فكره ومذهبه، واتِّباعه للحركة الجارودية، وهو (قدَّست نفسه الزكيَّة) أوضح وبيَّن بشكلٍ جليٍّ وبردودٍ لا تُخفى عن مَن يطلب الحقَّ والحقيقة ببطلان ما ادَّعاه الجاحظ في كتابه ذاك (الرسالة العثمانيَّة)، وأثبت أحقيَّة وسمو منزلة أمير المؤمنين عليه السلام، ومذهب أهل البيت، وكون الحقِّ معهم بدلالة آيات القران الكريم، سواء تلك التي صرَّحت، أو لوَّحت بتلك المنزلة والأفضليَّة، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، فقد أورد السيِّد أبي الفضائل رحمه الله ما يقارب (٢٣٤) حديثًا نبويًا شريفًا معتمدًا في روايتها على عدد من مصادر العامَّة، فضلًا عن مصادر وروايات أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ولم يترك السيِّد أبي الفضائل رحمه الله الشعر والأدب، بل طرق بابه في تبيان أفضليَّة أمير المؤمنين عليه السلام، وتناول ذلك عن طريق مجموعة من القصائد والأشعار، التي توزَّعت بين طيَّات كتابه، ومِنها قوله:

نـصرنـا فـتـى أنـصـاره في حـيـاطـه

مـن الـزيـغ قـول المـرسـل الحـقِّ شاهد

فـتـى قـلَّـد الإســلام سـمـط فـخـاره

ولـــولاه أضـحـى ركـنـه وهـو مائد

فــلا مـهـتـدٍ إلَّا عـلـيـه مـعـاجـه

ولا راشــد إلَّا لـمسعاه حـامـد[٦٦]

وكان نسـخ الكتاب سنة ستّمائة وخمس وستِّين للهجرة كما يذكر ابن داوود في آخر الكتاب[٦٧].

الخاتمة

١. كان لأسرة ال طـاووس أثرٌ علميٌّ كبيرٌ ومتميِّزٌ في شـتَّى فنون العلم والمعرفة خلال القرنَين السادس والسـابع الهجريَّين، وخرج مِنها جملة من كبار العلماء والمفكِّريـن الذين كان لهـم دور في الحفاظ على مدينة الحِلَّة مـن الغزو المغوليّ والمحافظة على مكانتها العلميَّة والفكريَّة في البلاد.

٢. أسـهم السـيِّد أحمـد بن طـاووس إسـهامًا كبـيرًا في نـشر فكر وعلـوم أهل البيـت عليهم السلام في القـرن السـابع الهجـريّ، وكان مـن كبـار فقهـاء الإماميَّـة ومجتهديهم.

٣. تنوَّعـت الفنـون الفكريَّـة التـي صنَّـف فيهـا المؤلِّـف مـا بين فقـه وأصول ورجـال وكلام وأدب وشـعر وغيرهـا مـن مختلـف صنـوف المعرفـة العلميَّة.

٤. ممَّا يُؤسـف له ضياع الجزء الأكبر مِن مصنَّفات السيِّد أحمد ابن طاووس، وقد ذُكرت أسماؤها من قبل تلاميذ السيِّد أحمد قدِّست نفسه الزكية، لاسيما الشيخ الحسن ابن داوود الحِلِّيّ.

٥. حصل السـيِّد أحمد ابن طاووس على مكانة علميَّة شـهد لها معاصروه، وأشاد بعلمه وأثره الفكريّ السـابقون من طلبـة العلم واللاحقون منهم وأثنوا عليه وعلى مؤلَّفاته وتصانيفه المتنوِّعة.

٦. مثَّل كتاب بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرِّسالة العُثمانيَّة، واحدًا من مصنَّفات السيِّد أحمد ابن طاووس المتميِّزة في علم الكلام، وأجاد وأبدع في ردِّه على أباطيل الجاحظ وشبهاته وتفنيدها وبيان حقيقة توجُّهات الجاحظ ونواياه المبطَّنة.

هوامش البحث

(١) اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق وإشراف جعفر السبحانيّ، مطبعة اعتماد، قم المقدَّسة، ١٤١٩، ج٧، ص٣٩.

(٢) خير الدين الزركليّ، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص٢٦١.

(٣) آقا بزرگ الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ج١، ص٣٦٣.

(٤) عليّ ابن طاووس، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيُّوميّ الأصفهانيّ، مكتب الإعلام الإسلاميّ، د.مك، ١٤١٦، ج٣، ص٢٤٠.

(٥) محمَّد عليّ الأنصاريّ، الموسوعة الفقهيَّة الميسَّرة، مؤسَّسة الهادي، د.مك، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٤٦٥، رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس، الدروع الواقية، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ياران، قم المقدَّسة، محرم ١٤١٤هـ، مقدِّمة التحقيق، ص١٧-١٩، حسن عيسى الحكيم، أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلميَّة في الحِلَّة، مجلَّة الكليَّة الإسلاميَّة الجامعة، المجلَّد الأوَّل، العدد الأوَّل، ٢٠٠٦، ص٢٤٥-٢٥٥.

(٦) أحمد بن موسى ابن طاووس، عين العبرة في غبن العترة، دار الشهاب، قم المقدَّسة، د.ت، (المقدِّمة)، ص٦.

(٧) قاسم حسن آل شامان السامرَّائيّ، نقابة الأشراف في المشرق الإسلاميّ حتَّى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائريَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٣، ص٧٠-٧١.

(٨) فخار بن معد، الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، تحقيق السيِّد محمَّد بحر العلوم، مطبعة أمير، قم المقدَّسة، ١٤١٠هـ، ص١٢.

(٩) عليّ النمازيّ الشاهروديّ، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدريّ، طهران، ١٤١٥هـ، ج٨، ص٨.

(١٠) العلَّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، تحقيق السيِّد إبراهيم الميانجي، محمَّد الباقر البهبوديّ، ط٢، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ج١٠٤، ص٣٩.

(١١) ينظر: جمال الدين أحمد بن عليّ الحسينيّ المعروف بابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢١٩.

(١٢) محمَّد باقر الموسويّ الخوانساريّ، روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، عنيت بالنشر مطبعة إسماعيل، طهران ١٣٩٠هـ، ج٤، ص٣٢٥-٣٣٩، عليّ البروجرديّ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق مهدي الرجائيّ، مطبعة بهمن، قم المقدَّسة، ١٤١٠، ج١، ص١٠٢، هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢، ج١، ص١٤١-١٢٨.

(١٣) العلَّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، ج١٠٤، ص٤٥.

(١٤) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدَّسة، ١٣٦٢ش، ج٢، ص٢٠٥.

(١٥) عليّ ابن طاووس، المجتنى من دعاء المجتبى، تحقيق صفاء الدين البصريّ، د.مك، د.ت، مقدِّمة التحقيق، ص٣٤.

(١٦) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٩٠.

(١٧) علي البروجرديّ، طرائف المقال، ج١، ص١٠٥.

(١٨) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطيّ، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمَّد الكاظم، مؤسَّسة الطباعة والنشر، طهران، ١٤١٥هـ، ج١، ص١٥٢.

(١٩) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٩٠.

(٢٠) يوسف بن أحمد البحرانيّ، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، ٢٠٠٨، ص٢٥٠-٢٥٢.

(٢١) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٥٨.

(٢٢) عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغريّ، تحقيق السيِّد تحسين آل شبيب الموسويّ، مطبعة محمَّد، د.مك، ١٤١٩-١٩٩٨م، مقدِّمة التحقيق، ص٢٤-٢٥.

(٢٣) ابن داوود الحِلِّيّ، رجال ابن داوود، تحقيق وتقديم السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٩٢-١٩٧٢م، ص٤٥-٤٦.

(٢٤) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج١٠٤، ص٦٣.

(٢٥) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٩.

(٢٦) العلَّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، ج١٠٧، ص١٩٦.

(٢٧) المحدِّث النوريّ، حسين النوريّ الطبرسيّ، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدَّسة، ١٤١٦هـ.ق، ج٢، ص٤٣٣-٤٣٧.

(٢٨) الخوانساريّ، روضات الجنَّات، ج١، ص٦٦-٦٧.
(٢٩) مُحسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج٣، ص١٣٠.
(٣٠) اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٧، ص٤١.
(٣١) المصدر نفسه، ص٣٣٢.
(٣٢) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٩٢.
(٣٣) عليّ ابن طاووس، فلاح السائل، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدَّسة، د.ت، ص١٤.
(٣٤) عليّ البروجرديّ، طرائف المقال، ج١، ص١٠٩.
(٣٥) الزركليّ، الأعلام، ١٩٨٠، ص١٣٧، الحرُّ العامليّ، أمل الأمل، ج٢، ص٢١٤.
(٣٦) الشهيد الأوَّل، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميَّة، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ، ج١، ص١٨.
(٣٧) اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٧، ص٣٤٥.
(٣٨) الحرّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣١٠،٢٥٣.
(٣٩) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٠٧.
(٤٠) السيِّد الخوئيّ، معجم رجال الحديث، ط٥، د.مط، د.مك، ١٤١٣-١٩٩٢م، ج٢١، ص٩٥، المحدِّث النوريّ، خاتمة المستدرك، ج٢، ص٤٦٥، الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٩.
(٤١) علي الطباطبائيّ، رياض المسائل، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٢، ج٢، ص٨١-٨٢.
(٤٢) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٧١.
(٤٣) الميرزا عبدالله الأفنديّ، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، منشورات مكتبة السيِّد المرعشيّ النجفيّ، قم المقدَّسة، ١٤٠١هـ، ج١، ص٢٥٤.
(٤٤) ابن داوود، الرجال، ص٤٦.
(٤٥) عبد العزيز الطباطبائيّ، معجم أعلام الشيعة، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدَّسة، ١٤١٧هـ، ص١١٨، ١٣٤، الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٨١، عليّ البروجرديّ، طرائف المقال، ج٢، ص٤٣٢-٤٣٤، يوسف بن أحمد البحرانيّ، لؤلؤة البحرين، ص٢١٠.
(٤٦) اللجنة العلميَّة في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٢، ص٣١٥.
(٤٧) ابن داوود، الرجال، ص١٣.

(٤٨) ابـن الفوطيّ، الحـوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السـابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٧٠.

(٤٩) محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف، تحقيق محمَّد حسـين الشيخ عليّ حرز الدين، انتشارات سعيد ابن جبير، د.م، ١٣٧١هـ، ج١، ص١١، محمَّد باقر الموسويّ الخوانساريّ، روضات الجنَّات، ج١، ص٦٦.

(٥٠) محمـود الأركانيّ البهبهانيّ الحائريّ، أنيس النفوس في تراجم رجال آل طاووس، دار الهدى، قم المقدَّسة، ١٣٨٢، ص٤٧٥.

(٥١) حسـن بـن زيـن الدين العامـليّ، التحرير الطـاووسيّ، تحقيق فاضـل الجواهريّ، مطبعة سيِّد الشـهداء عليه السلام، قـم المقدَّسـة، ١٤١١، ص٦٧١، محسـن الأمـين، أعيان الشـيعة، ج٣، ص١٩٠، الـزركليّ، الأعلام، ج١، ص٢٦١، السـيِّد الخوئيّ، معجم رجـال الحديث، ج٣، ص١٣٨، عليّ البروجرديّ، طرائف المقال، ج٢، ص٦١٤، الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٠.

(٥٢) مؤسَّسـة آل البيت، مجلَّة تراثنا، العدد الأوَّل، السـنة الخامسة، محرَّم الحرام ١٤١٠، مطبعة مهر، قم المقدَّسة، ج١٨، ص٢١١.

(٥٣) جواد شبَّر، أدب الطفِّ أو شعراء الحسين، دار المرتضى، د.مك، ١٤٠٩هـ.ق، ج٢، ص٢٣٦-٢٤٠، آقا بزرگ الطهرانيّ، الذريعة، ج١، ص٥٣٢.

(٥٤) عـليّ عبـد الرضا عوض، مكتبـة آل طاووس، دار الفـرات، الحِلَّة، ٢٠١٥، ص١٠٦، محسـن الأمـين، أعيان الشـيعة، ج٣، ص١٩٠، يوسـف بن أحمـد البحرانيّ، لؤلـؤة البحرين، ص٢٣٤، مؤسَّسة آل البيت، مجلَّة تراثنا، العدد الرابع، السنة الثالثة، شوال ١٤٠٨، ج١٣، ص٢٤٧.

(٥٥) أسـد مولوي، زهرة الريـاض لابن طاووس، مجلَّة تراثنا، العدد الأوَّل، السـنة الخامسـة، محرَّم الحرام ١٤١٠، مطبعة مهر، قم المقدَّسة،ج١٨، ص١٤٢.

(٥٦) أحمـد آل طـاووس، عـين العـبرة، المقدَّمـة، ص١٠، محسـن الأمـين، أعيـان الشـيعة، ج١٠، ص٢٨٢.

(٥٧) أسد مولوي، زهرة الرياض لابن طاووس، ج١٨، ص١٣٩-٢٣٨.

(٥٨) أحمد آبن طاووس، عين العبرة، المقدِّمة، ص١٥.

(٥٩) عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغريّ، ص٤٩.

(٦٠) عمرو بن بحر الجاحظ، العثمانيَّة، دار الجيل، د.مك، ١٩٩١، ص١١-١٣.

(٦١) عمرو بن بحر الجاحظ، العثمانيَّة، ص٤٤، ٥٩.

(٦٤) جمـال الدّين أبو الفضائل أحمد بن موسـى بـن طاووس، بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرَّسـالة

العُثمانيَّة، تحقيق السيِّد عليّ العدنانيّ الغريفيّ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ٢٠١٣، ص٥٣، ٥٦.

(٦٣) بناء المقالة الفاطميَّة، ص٦٦.

(٦٤) بناء المقالة الفاطميَّة، ص٩٤-٩٧.

(٦٥) بناء المقالة الفاطميَّة، ص١٩٦-١٩٩.

(٦٦) بناء المقالة الفاطميَّة، ص٤٤٢.

(٦٧) بناء المقالة الفاطميَّة، ص٤٤٣.

المصادر

١. ابـن داوود الحِلِّيّ، رجال ابن داوود، تحقيق وتقديم السـيِّد محمَّد صـادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٩٢-١٩٧٢م.

٢. جمـال الدِّين أبو الفضائل أحمد بن موسـى ابن طـاووس، بناء المقالة الفاطميَّة في نقض الرِّسـالة العُثمانيَّـة، تحقيق السـيِّد عـليّ العدنانيّ الغريفـيّ، مؤسَّسـة آل البيت عليهم السلام لإحياء الـتُّراث، ط٢، بيروت، ٢٠١٣.

٣. جمال الدِّين أبو الفضائل أحمد بن موسـى ابن طاووس، عين العبرة في غبن العترة، دار الشـهاب، قُم المقدَّسة، د.ت.

٤. جمـال الدين أحمد بن عليّ الحسـينيّ المعروف بابن عنبة، عمدة الطالب في أنسـاب آل أبي طالب، تحقيق د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٥. أسد مولوي، زهرة الرياض لابن طاووس، مجلَّة تراثنا، العدد الأوَّل، السنة الخامسة، محرَّم الحرام ١٤١٠، مطبعة مهر، قم المقدَّسة، ج١٨.

٦. آقا بزرگ الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ج١.

٧. جواد شبَّر، أدب الطفِّ أو شعراء الحسين، دار المرتضى، د.مك، ١٤٠٩ هـ.ق، ج٢.

٨. الحـرُّ العامـليّ، أمل الآمل، تحقيق السـيِّد أحمد الحسـينيّ، دار الكتاب الإسـلاميّ، قم المقدَّسـة، ١٣٦٢ش، ج٢.

٩. حسـن بـن زين الديـن العامـليّ، التحرير الطـاووسيّ، تحقيـق فاضـل الجواهريّ، مطبعة سـيِّد الشهداء عليه السلام، قم المقدَّسة، ١٤١١

١٠. حسـن عيسـى الحكيم، أسرة آل طاووس ومسـاهماتها في الحركـة العلميَّة في الحِلَّـة، مجلَّة الكليَّة الإسلاميَّة الجامعة، المجلَّد الأوَّل، العدد الأوَّل، ٢٠٠٦.

١١. المحـدِّث النـوريّ، ميرزا حسـين النوريّ الطبرسيّ، خاتمة مسـتدرك الوسـائل، تحقيق مؤسَّسـة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة سيِّد الشهداء، قم المقدَّسة، رجب ١٤١٥هـ، ج٢.

١٢. خير الدين الزركليّ، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج١.

١٣. السيِّد الخوئيّ، معجم رجال الحديث، ط٥، د.مط، د.مك، ١٤١٣-١٩٩٢م، ج٣، ج٢١.
١٤. الشهيد الأوَّل، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميَّة، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ، ج١.
١٥. الميرزا عبدالله الأفنديّ، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، منشورات مكتبة السيِّد المرعشيّ النجفيّ، قم المقدَّسة، ١٤٠١هـ، ج١.
١٦. ابن الفوطيّ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغداديّ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٣.
١٧. عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطيّ الشيبانيّ، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمَّد الكاظم، مؤسَّسة الطباعة والنشر، طهران، ١٤١٥هـ، ج١.
١٨. عبد العزيز الطباطبائي، معجم أعلام الشيعة، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدَّسة، ١٤١٧هـ.
١٩. عبد الكريم ابن طاووس، فرحة الغريّ، تحقيق السيِّد تحسين آل شبيب الموسويّ، مطبعة محمَّد، د.مك، ١٤١٩-١٩٩٨م.
٢٠. العلَّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، تحقيق السيِّد إبراهيم الميانجيّ، محمَّد الباقر البهبوديّ، ط٢، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ج١٠٤، ج١٠٧.
٢١. علي ابن طاووس، إقبال الأعمال، تحقيق جواد القيُّوميّ الأصفهانيّ، مكتب الإعلام الإسلاميّ، د.مك، ١٤١٦، ج٣.
٢٢. السيِّد عليّ بن موسى بن طاووس، الدروع الواقية، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ياران، قم المقدَّسة، محرَّم ١٤١٤هـ.
٢٣. السيِّد عليّ بن موسى بن طاووس، فلاح السائل، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم المقدسة، د.ت.
٢٤. السيِّد علي بن موسى بن طاووس، المجتنى من دعاء المجتبى، تحقيق صفاء الدين البصريّ، د.مك، د.ت.
٢٥. علي البروجرديّ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق مهدي الرجائيّ، مطبعة بهمن، قم المقدَّسة، ١٤١٠، ج١، ج٢.
٢٦. عليّ الطباطبائيّ، رياض المسائل، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٢، ج٢.
٢٧. عليّ عبد الرضا عوض، مكتبة آل طاووس، دار الفرات، الحِلَّة، ٢٠١٥.

٢٨. عليّ النمازيّ الشاهروديّ، مُستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدريّ، طهران، ١٤١٥هـ، ج ٨.
٢٩. عمرو بن بحر الجاحظ، العثمانيَّة، دار الجيل، د.مك، ١٩٩١.
٣٠. فخار بن معد، الحُجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، تحقيق السيِّد محمَّد بحر العلوم، مطبعة أمير، قم المقدَّسة، ١٤١٠هـ.
٣١. قاسم حسن آل شامان السامرائيّ، نقابة الأشراف في المشرق الإسلاميّ حتَّى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائريَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٣.
٣٢. اللجنة العلميَّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق وإشراف جعفر السبحانيّ، مطبعة اعتماد، قم المقدَّسة، ١٤١٩، ج٢، ج٧.
٣٣. مُحسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج٣، ج١٠.
٣٤. محمَّد باقر الموسويّ الخوانساريّ، روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، عنيت بالنشر مطبعة إسماعيل، طهران ١٣٩٠هـ، ج١، ج٤.
٣٥. محمَّد تقي التستريّ، قاموس الرجال، تحقيق مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، مطبعة مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، د.مك، ١٤٢٢هـ، ج١١.
٣٦. محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف، تحقيق محمَّد حسين الشيخ عليّ حرز الدين، انتشارات سعيد ابن جبير، د.م، ١٣٧١هـ، ج١.
٣٧. محمَّد عليّ الأنصاريّ، الموسوعة الفقهيَّة المُيسَّرة، مؤسَّسة الهادي، د.مك، ١٤١٨هـ، ج٢.
٣٨. محمود الأركانيّ البهبهانيّ الحائريّ، أنيس النفوس في تراجم رجال آل طاووس، دار الهدى، قم المقدَّسة، ١٣٨٢.
٣٩. مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، مجلَّة تراثنا، العدد الأوَّل، السنة الخامسة، محرَّم الحرام ١٤١٠، مطبعة مهر، قم المقدَّسة، ج١٨.
٤٠. مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، مجلَّة تراثنا، العدد الرابع، السنة الثالثة، شوال ١٤٠٨، ج١٣.
٤١. هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢، ج١.
٤٢. يوسف بن أحمد البحرانيّ، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، ٢٠٠٨.

إثبات ردِّ الشمس للإمام عليّ عليه السلام

The Proof of Returning of Sun to Imam Ali (PBUH)

د. زهور كاظم صادق زعيميان

الجامعة المستنصريَّة/كليَّة التربية الأساسيَّة

Dr. Zohur Kadhim Sadiq Zaeimian

University of Al-Mustansiriya/ College of Basic Education

ملخَّص البحث

اشتدَّ الخلافُ في كرامة ردِّ الشمس للإمام علي عليه السلام؛ ذلك أنَّه يتعارض مع حديث أخرجه أحمد في مسنده: (**ما حُبِسَتِ الشمسُ على بشَرٍ قطُّ، إلَّا على يوشَعَ بنِ نونٍ، ليالِيَ سارَ إلى البيتِ المُقَدَّسِ**).

وهذا يعني أنَّها لم ترد للإمام عليّ عليه السلام؛ لأنَّ الحديث حصر الكرامة للوصيّ يوشع ابن نون عليه السلام.

وحوادث الشمسِ مذكورةٌ في الكتب القديمة كما يأتي:

وقوف الشمس لوصيّ النبيّ موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام: ووقوفها كان استجابة لدعائه ومعجزة مِن الله له.

رد الشمس للملك حزقيا (سنة ٦١٢ ق.م، ونبوته بعد ٦٦٦ ق.م)، في عهد النبيّ يونس عليه السلام: حين تراجع الظلُّ إلى الوراء عشر درجات بعد مرضه.

ردُّ الشمس لنبيّ الله سليمان بن داوود عليه السلام (عاش ٩٧٠ ق.م حتَّى ٩٣١ ق.م): حتَّى يُصلِّي صلاته في وقتها بعد أن غادرت الشمس وقتها، ثمَّ قام فصلَّى فلمَّا فرغ غابت الشمس.

حبس الشمس وردِّها لرسول الله صلى الله عليه وآله: وقد ذكره عددٌ كبير من المُفسِّرين القدماء والمحدِّثين؛ فقد ردَّت له الشمس مرَّتين: إحداهما يوم الخندق حين شُغلوا عن صلاة

العـصر حتَّى غربت فردَّها اللهُ عليه حتَّى صلَّى العصر، والثانية كانت حبسًـا في صبيحة الإسراء.

ردُّ الشـمس للإمام عليّ عليه السلام، وقد ردَّت الشـمس لأمير المؤمنين عليه السلام مرَّتين؛ الأُولى: مكانًـا وزمانًا بالصهبـاء من أرض خيبر، والثانية عندما خـرج لقتال الخوارج في أرض بابل.

الكلمات المفتاحيَّة:

المعجزة، ردُّ الشمس، حبس الشمس، الإمام عليّ عليه السلام.

Abstract

The dispute intensified over the miracle of the sun's restoration of Imam Ali (PBUH). This is because it contradicts a hadith that Ahmad provided in his Musnad: "The sun has never been restricted to a human being, except for Joshua son of Nun, when he was on his way to the Holy House".

This means that the sun did not restoration to Imam Ali (PBUH); because the hadith restricted the dignity of the guardian Joshua son of Nun (PBUH). The narrations of the return of the sun are mentioned in the first ancient books:

The sun restoration to Joshua son of Nun (PBUH), the Prophet Moses's assistant (PBUH), and her standing was a response to his supplication and a miracle from Allah to him.

Return of the sun to King Hezekiah (612 B.C., and his prophecy after 666 B.C.), during the reign of the Prophet Jonah (PBUH), when the shadow retreated back ten degrees after his illness.

Return of the sun to the Prophet of Allah Solomon son of bin David (PBUH) (970-931 B.C.) so that he could perform his prayer on time after the sun had left at that time, after he prayed, the sun had set.

Return of the sun to the Messenger of Allah (PBUH), and was mentioned by a large number of ancient commentators and hadiths. The sun returned to him twice: one of them was on the day of the khandaq, when they were distracted from the afternoon prayer until sunset, and Allah restored it to him until the afternoon prayer. The second was imprisonment on the morning of Isra.

The return of the sun to Imam Ali (PBUH), and the sun returned to the Commander of the Faithful (PBUH) twice, the first: a place and time in the desert from the land of Khaybar, and the second when he went out to fight the Kharijites in the land of Babylon.

Keywords: The Miracle, The return of the sun restoration, Commander of the Faithful.

المقدمة

الحمـدُ للهِ الواحد الأحـد، الفرد الصمد، لا إلهَ إلَّا هو وحـده لا شريك له، نعبده مخلصين له الدين، اللهمَّ إنَّا نسـألك العفو، والعافية، وحسن العاقبة، وأن تقبل أعمالنا، وتغفر ذنوبنا، وبعد فقد اشتدَّ الخلاف حول كرامة ردِّ الشمس للإمام علي عليه السلام؛ ذلك أنَّه يتعارض مع حديث أخرجه أحمد في مسـنده: (**ما حُبِسَتِ الشمسُ على بشَرٍ قطُّ، إلَّا على يوشَـعَ بنِ نونٍ، ليالِيَ سـارَ إلى البيتِ المُقَدَّسِ**)[١]. وهذا يعني أنَّها لم تُرد للإمام عليّ عليه السلام؛ لأنَّ الحديث حصر الكرامة للنبيّ يوشـع بن نون عليه السلام، وسـوف نثبت في هذا البحث أنَّ الحديث لا يتعارض مع كرامة ردِّ الشمس لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبالأدلَّة الدامغة، فحوادث الشمسِ مذكورةٌ في الكتب القديمة، أوَّلها:

وقوف الشمس لوصيِّ النبيّ موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام[٢]

قصَّة وقوف الشـمس للوصيّ يوشع بن نون عليه السلام، كما جاء في الكتاب المقدَّس: «إنَّ أهل جيعون أرسـلوا إلى يشـوع- هكذا جاءت تسـميته في العهد القديـم- يقولون له: لا تـترك عبيدك في الضيق، تعال إلينا سريعًا وخلِّصنا وانصرنا على أعدائنا الآموريِّين[٣] سـكَّان الجبل، وأنَّ النبي موسـى عليه السلام أمر يشـوع أن يأخذ خِيرة رجاله لمحاربة العماليق، وأنَّ النبيّ موسى عليه السلام سيقف أعلى التلِّ وعصا الله في يده، إذا رفع يده ينتصر بنو إسرائيل، وإذا حطَّ يده ينتصر العماليق، فهزم يشوع بني عماليق بحدِّ السيف[٤]، بعد أن أمضى الليل كلُّه صاعدًا إلى الجلجال وهو يضربهم ويلحق بهم، وساعده الربّ بأن ضربهم بحجارةٍ

عظيمة من السماء، لكن النصر لم يتم، فدعا يشوع ربَّه بأن يوقف الشمس، وكلَّم يشوع الربَّ يوم سلَّم الربُّ الأموريِّين إلى بني إسرائيل، فقال على مشهد من بني إسرائيل: يا شمس قفي على جيعون، وعلى وادي أيلون اثبتْ يا قمر، فوقفت الشمس وثبَّت القمر إلى أن انتقم الشعب من أعدائهم، وذلك مكتوب في كتاب ياشَرَّ[٥]. فتوقَّفت الشمس في أعلى السماء ولم تغب مدَّة يوم كامل»[٦]. واستراحت الأرض من الحرب[٧].

ووقوفها كان استجابة لدعائه ومعجزة من الله له لتنفيذ أوامر الله.

وكذلك فقد جاء في سفر نحميا أنَّ نحميا بنى سورًا لم تبقَ فيه فجوة، وأنَّه عيَّن حنَنْيا حارسًا على السور، وأنَّ أبواب السور لا تفتح حتَّى تحمى الشمس وتقفل قبل أن تميل إلى المغيب، وأنَّه أقام حرَّاسًا من سكَّان أورشليم، بعضهم في مراكز الحراسة، والآخرون كلٌّ واحدٍ قبالة بيته[٨].

وقد عاد يشوع من السبي البابليّ بعد بناء السور[٩]، وكذلك محاربته العماليق بعد عودته من السبي.

فقد يكون دعاؤه بوقوف الشمس؛ لأنَّ أبواب السور تغلق قبل المغيب فلا يتمكَّن من الخروج من أورشليم لمحاربة العماليق.

يقول الطبريُّ في تاريخه: «ثمَّ إنَّ موسى قدَّم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها بهم، وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها، وأصاب من أصاب منهم، وبقيت منهم بقيَّة في اليوم الذي أصابهم فيه، وجنح عليهم الليل، وخشي إن لبسهم الليل أن يُعجزوه، فاستوقف الشمس، ودعا الله أن يحبسها، ففعل الله عزّ وجلّ حتَّى استأصلهم»[١٠].

فهي وقفت للوصيّ يوشع بن نون؛ لأنَّه كان يحارب يوم الجمعة، وعندما صار النصر قاب قوسَين أو أدنى كان وقت العصر قد أزف واليوم التالي هو يوم السبوت

ولا عمل فيه لدى اليهود ومنه القتال، وإن دخل عليهم المغيب لدخل بغياب الشمس يوم السبت، فلا يتمكَّنون معه من القتال، فنظر إلى الشمس ودعا ربَّه بأن لا تغيب حتَّى يتمَّ استثمار الهجوم والنصر، وبقدرة الله كان له ذلك؛ لذا وقفت الشمس كرامة له لينتصر على أعدائه[١١] قبل مجيء يوم السبت، وجدير بالملاحظة أنَّ الأرض هي التي وقفت أو تباطأت وعبَّر عن وقوفها بوقوف الشمس؛ لأنَّ ذلك هو الظاهر للرائي، وهو كما نقول أشرقت الشمس، والأرض هي المتحرِّكة، وكذلك فإنَّ ظاهرة الليل والنهار تحدث بدوران الأرض وليس الشمس.

وهناك إشارة لتلك الحادثة في سفر حبقوق: «الشمس والقمر في برجيهما وقفا، لتطاير سهامك، وضياء بريق رمحك»[١٢].

ولهذه الحادثة حضور في الأحاديث النبويَّة الشريفة، فعن رسول الله ﷺ: «**غزا نبيٌّ من الأنبياءِ، فقال لقومِهِ: لا يَتْبَعْنِي رجلٌ ملكَ بضعَ امرأةٍ، وهو يريدُ أن يَبْنِيَ بها ولـمَّا يَبْنِ بها، ولا أَحَدٌ بنى بيوتًا ولم يرفع سقوفها، ولا أَحَدٌ اشترى غنمًا أو خَلِفَاتٍ، وهو ينتظرُ ولادها، فغزا، فدنا من القريةِ صلاةَ العصر، أو قريبًا من ذلك، فقال للشمسِ: إنكِ مأمورةٌ وأنا مأمورٌ، اللهمَّ احبسها علينا، فحُبِسَتْ حتى فتحَ اللهُ عليهِ**»[١٣].

ومن الغريب أن نجد خلطًا في نقل الأحاديث الشريفة، فهي تارةً تذكر حبس الشمس كالحديث أعلاه، وتارةً تذكر ردَّ الشمس، فقد ذكر الطبريّ (ت ٣١١هـ) أنَّ يوشع بن نون قاتل الجبَّارين يوم الجمعة قتالًا شديدًا حتَّى أمسوا وغربت الشمس، ودخل السبت فدعا الله فقال للشمس: إنَّك في طاعة الله وأنا في طاعة الله، اللهمَّ اردد عليَّ الشمس، فردَّت عليه الشمس، فزيد في النهار يومئذ ساعة[١٤].

ونقل الحافظ ابن شهرآشوب (ت ٥٨٨هـ) عن ابن عباس بطرق كثيرة: «أنَّه لم تُردّ

الشمس إلّا لسليمان وصيِّ داوود، وليوشع وصيِّ موسى، ولعليّ بن أبي طالب وصيِّ محمَّد (صلوات الله عليهم أجمعين)»[١٥].

وذكر الشيخ الصدوق رحمه الله: «أنَّ الله تبارك وتعالى ردَّ الشمس على يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام حتَّى صلَّى الصلاة التي فاتته في وقتها»[١٦].

والمتداول أنَّ الشمس لم تُردّ ليوشع بن نون، وإنَّما توقَّفت أو حُبست أو تباطأ سيرها.

وربَّما تكون قد فاتته الصلاة، والصلاة في اليهوديَّة ثلاث مرَّات، عند الفجر، وفي الظهيرة، وعند غروب الشمس[١٧]؛ وهذا يعني أنَّها وقفت له في وقت، وردَّت له في وقت آخر، وأنَّه انفرد بكرامة حبس الشمس واشترك مع غيره في كرامة ردِّ الشمس.

وقد ذكر قصة ردِّ الشمس للوصيّ يوشع بن نون عدد كبير من المفسِّرين، منهم السيوطيّ[١٨]، وذكرها السيِّد الطباطبائيّ[١٩].

وقد أنكر بعضهم هذه الكرامة للإمام عليّ عليه السلام بحجَّة تعارضها مع حديث أحمد في مسنده: «**ما حُبِسَتِ الشمسُ على بشَرٍ قطُّ، إلَّا على يوشَعَ بنِ نونٍ، ليالِيَ سارَ إلى البيتِ المُقَدَّسِ**»[٢٠].

وواضح من نصِّ سفر يوشع أنَّ الأمر مختلف بين الإمام عليّ عليه السلام والوصيّ يوشع عليه السلام، فهي وقفت ليوشع بن نون، أمَّا حادثة الإمام عليّ عليه السلام فلم تقف فيها الشمس، وإنَّما رُدَّت، وهو في حقيقة الأمر انعكاس دوران الكرة الأرضيَّة استجابةً لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وكرامةً لصهره عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

والحادثة وقعت للوصيّ يوشع عليه السلام قبل الغروب، أمَّا للإمام عليّ عليه السلام فهي بعد

الغروب، والمطلب مختلف بينهما، فَيوشع أراد إطالة النهار بوقوف الشمس، على حين رسول الله ﷺ طلب من الله ﷻ ردَّها لرجوع النهار.

وعند البحث في المعاجم العربية، فإنَّ الأمر يزداد وضوحًا بأنَّ معنى حبس وقف وتأخر، فقد جاء في معنى حبس، وحبسه: أمسكه عن وجهه... والحُبس، بالضمِّ: ما وقف... وفي الحديث: ذلك حبيس في سبيل الله؛ أي موقوف[٢١].

ولوقوف الشمس للوصّي يوشع أدلّة تاريخيَّة؛ إذ يستدلُّ بعض مفسِّري الكتاب المقدَّس بحجَّة وقوع هذه الحادثة باليوم المفقود، وأنَّه يصادف يوم الثلاثاء، وهذا يتعارض مع ما ذكره ابن حجر العسقلانيّ وسائر المفسِّرين الذين ذكرناهم بأن تكون الحرب وقعت يوم الجمعة[٢٢].

ونرى أنَّ يوم الجمعة أصح؛ لأنَّ فيه عِلَّة وقوف الشمس.

«وهذا الحدث بالفعل كان مسكوني شوهد في كلِّ العالم في هذا الزمان، وأُرِّخ تقريبًا في معظم الحضارات مع ملاحظة أنَّنا نتكلَّم عن حدث تمَّ من ٣٤٠٠ سنة مضت، أي تقريبًا سنة ١٤٠٠ ق.م... فقد سجَّله هيروديت المؤرِّخ الذي لُقِّب بأبي التاريخ، قال في تسجيلاته نقلًا عن الكهنة المصريِّين الذين أروه مخطوطات قديمة تتحدَّث عن يوم أطول بكثير من المعتاد يصل إلى ضعف اليوم العادي»[٢٣].

ودليل آخر قدَّمه فيرنارد كروبتي الفرنسه، وهو ترجمه لنصٍّ فرعونيٍّ قديم:

«الشمس ألقيت في الحيرة واستمرَّت منخفضة في الأفق. وبسبب عدم صعودها انتشر الرعب بين الأطبَّاء، يومين اندمجوا في واحد، الصباح طال إلى مرَّة ونصف طول فترة نور النهار. بعد هذه الظاهرة الإلهيَّة بفتره معيَّنة السيِّد بنى صورة ليحفظ البلاد من أيِّ كارثة أخرى...».

وفي بابل سجَّل الأستاذ جانسون أنَّ هناك تقليدًا قديمًا عن يوم طوله ضعف المعتاد، ونشرت الجمهوريَّة المصريَّة مقالة عن عالم روسيّ من علماء الطبيعة اسمه إيمانوئيل فليكوفسكي جاء فيها: إنَّ نيزكًا هائلًا مرَّ إلى جوار الكرة الأرضيَّة في عهد يوشع خليفة موسى عليهما السلام، ثمَّ عادت الظاهرة إلى الوجود بعد ذلك بسبعمائة عام... وهو تقريبًا التاريخ نفسه لحادث ردِّ الشمس للملك حزقيا؛ لأنَّ الفرق بينهما ٧٠٠ عام تقريبًا؛ لأنَّ حادثة حبس الشمس للوصيّ يوشع عليه السلام حدثت قبل ١٤٠٠ ق.م تقريبًا، وللملك حزقيا قبل أكثر من ٦٦٦ ق.م، وهذه الظاهرة الكونيَّة الهائلة التي تسيِّرها قوى خارقة غير مرئية، تفسِّر المعجزات التي جاء ذكرها في الكتب السماويَّة والتوراة والإنجيل والقرآن.

إنَّ اقتراب كوكب أو نيزك كبير من الأرض يحدث ظواهر متعدِّدة، منها: إنَّ دوران الأرض حول نفسها يقلُّ أو يقف، حتَّى يخيَّل إلى الناس أنَّ الشمس قد وقفت في كبد السماء[٢٤].

ويذكر المؤلِّف: أنَّه في العهد الَّذي يقابل عهد موسى قال المؤرِّخون الصينيُّون: إنَّ الشمس آنذاك لم تغرب[٢٥].

وفي نصِّ العهد القديم دليل على صحَّة حادثة وقوف الشمس، فقد جعل وقوف القمر تابعًا لوقوف الشمس، وهو ما عُرِف حديثًا بأن القمر تابع للأرض.

وفي العهد الجديد: «وإذا زلزال عظيم يقع، والشمس تسودُّ كثوب الحداد، والقمر كلُّه يصير مثل الدَّمِ وكواكب السماء تتساقط إلى الأرض... والسماء تنطوي على اللفافة»[٢٦].

وممَّن صرَّح بذلك جازمًا به الإمام حازم القرطاجنيّ، فقال في مقصورته:

والشمسُ ما ردَّت لغير يوشع
لمَّا غزا ولعلي إذ غفا[٢٧].

ردُّ الشمس للملك حزقيا (سنة ٦١٢ ق.م، ونبوَّته بعد ٦٦٦ ق.م)

جاء في العهد القديم أنَّ النبيّ حزقيا مرض مرضًا شديدًا وبُلِّغ أنَّه سيموت؛ لكنَّه بعد أن صلَّى وبكى بلَّغه إشعيا أنَّ الله أطال الله عمره خمسة عشر عامًا، فقال له حزقيا: وما العلامة أنَّ الربَّ سيشفيني، فقال إشعيا: «هذه هي العلامة أنَّ الرب يحقِّق ما قاله: ما تختار أن يتقدَّم الظلُّ عشر درجات أم يرجع عشر درجات؟ فصلَّى إشعيا إلى الربِّ، فتراجع الظلُّ إلى الوراء عشر درجات على الدرج الذي بناه الملك آحاز»[٢٨].

وفي أخبار الأيام الثاني مرض حزقيا وكبرياؤه «وحتَّى أحين أرسل إِلَيْهِ أعيان بابل يَسْأَلُونه عَنِ الأُعْجُوبَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الأَرْضِ، فقط لِيُجَرِّبَهُ وِيَعرف كُلَّ مَا فِي قَلْبِهِ»[٢٩].

يقول مفسِّر العهد القديم: «الوقت الذي حدثت فيه المعجزة، في أوقات معيَّنة من النهار كان ظلُّ أحد الأشياء يسقط على الدرجات. ونعلم من سِفرَي الملوك الثاني ونبوَّة إشعياء أنَّ هذا الظلَّ كان قد نزل- على الأقل- عشر درجات، ونعلم من نبوَّة إشعياء أنَّ الشمس كانت في طريقها إلى المغيب، فمن ثمَّ لا بدَّ أنَّ المعجزة قد حدثت بعد الظهيرة حين كانت الشمس في طريقها إلى المغيب، وعندئذٍ تمتد الظلال نحو الشرق»[٣٠].

وهذا يعني أيضًا أنَّ الشمس لم تتوقَّف وإنَّما ردَّت.

«وهذا حسب التقويم الصينيّ وتقاويم كثيرة أكَّدت أنَّه حدث في يوم ٢٣ مارس ٦٨٧ ق.م وهو ما يوازي ٤٠ دقيقه»[٣١].

ردّ الشمس لنبي الله سليمان بن داوود عليه السلام (عاش ٩٧٠ق.م-٩٣١ق.م)

وهو ما ذكرته كتب التفاسير والأحاديث النبويَّة الشريفة منه ما روي عن الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ) أنَّه قال: «**إنَّ سليمان بن داوود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتَّى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة: ردُّوا الشمس عليَّ حتَّى أصلِّي صلاتي في وقتها فردُّوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثمَّ قام فصلَّى، فلمَّا فرغ غابت الشمس، وطلعت النجوم، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ* رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾** (ص/ ٣٠-٣٣)»[٣٢].

وقد ورد في تفسير الآيتين: أنَّ ابن عبَّاس حكى للإمام قول كعب الأحبار اليهوديّ، أنَّه قال: ﴿رُدُّوها﴾ يعني الأفراس.

فقال الإمام عليه السلام: كذب كعب، لكنَّ سليمان اشتغل بعرض الأفراس للجهاد حتَّى توارت؛ أي غربت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموكَّلين بالشمس: ﴿رُدُّوها﴾ يعنى الشمس، فردُّوها حتَّى صلَّى العصر في وقتها، وإنَّ أنبياء الله لا يظلمون؛ لأنَّهم معصومون.

وهو ما ذكره كثيرٌ مِن المفسِّرين أن يكون المراد بقوله: ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ هي الشمس، والمراد بقوله: ﴿رُدُّوها﴾ يعني: الشمس.

واتَّفقوا كذلك على أنَّ عرض الخيل شغله عن صلاة العصر حتَّى فات وقتها، ولم يكن ذلك عن تجبر[٣٣].

ونقل الطبريُّ حديثًا عن أبي الصهباء البكريّ: «سألت عليّ بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى، فقال: **هي العصر، وهي التي فتن بها سليمان بن داوود**»(٣٤).

قال الشيخ روزنبهان البقليّ (ت ٦٠٦هـ): «من غار لله وتحرَّك له، فإنَّ الله يشكر له ذلك، ألَا ترى سليمان لـمَّا شغله الأفراس عن الصلاة حتَّى توارت الشمس بالحجاب قال: ردَّها عليَّ»(٣٥).

وقال الرازيّ: «وفي قوله: ﴿**رُدُّوهَا**﴾ يحتمل أن يكون كلُّ واحدٍ منهما عائدًا إلى الشمس؛ لأنَّه جرى ذكر ما له تعلُّق بها وهو العَشِيّ... وروي أنَّه عليه السلام لـمَّا اشتغل بالخيل فاتته صلاة العصر، فسأل الله أن يردَّ الشمس، فقوله: ﴿**رُدُّوهَا عَلَيَّ**﴾ إشارة إلى طلب ردِّ الشمس»(٣٦).

وذكر القرطبيُّ (ت ٦٧١هـ) أنَّ الهاء للشمس، ونقل حديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «وقد قيل: إنَّ الهاء في قوله: ﴿**رُدُّوهَا عَلَيَّ**﴾ للشمس لا للخيل... قلت: ومن قال إنَّ الهاء في ﴿**رُدُّوها**﴾ ترجع للشمس، فذلك من معجزاته، وقد اتَّفق مثل ذلك لنبيِّنا صلى الله عليه وآله»(٣٧).

وعلَّل الطباطبائيّ جمع الضمير في قوله ﴿**رُدُّوها**﴾ بأنَّ الأمر كان منه إلى الملائكة: «قيل: الضمير في ﴿**رُدُّوها**﴾ للشمس وهو أمر منه للملائكة بردِّ الشمس ليصلِّي صلاته في وقتها»، وذكر أيضًا حديث الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٣٨).

وفي العهد القديم: «تجلَّى الربُّ لسليمان في الحلم ليلًا وقال له: أطلب ما تريد... فأنا ألبِّي طلبك وأعطيك أيضًا ما لم تطلبه... وأطيل عمرك إذا سلكت في طريقي حافظًا فرائضي ووصاياي»(٢٨)، فإن سلكت طريقي وحفظت وصاياي كما سلك داوود أبوك فإنِّي أطيل أيَّامك... وكان لسليمان اثنا عشر ألف فرس(٣٩).

وفي سفر التثنية فإنَّ النبيّ سليمان عليه السلام إشارة إلى نهي النبيّ عن الإكثار من الخيل؛

لأنَّه سيشغله عن عبادة الله ويزيغ قلبه «لَا يُكَثِّرْ لَهُ الْخَيْلَ.. وَلَا يُكَثِّرْ لَهُ نِسَاءً لِئَلَّا يَزِيغَ قَلْبُهُ»(٤٠).

وذكر القصة السيِّد نعمة الله الجزائريّ في كتابه قصص الأنبياء: «وذلك أنَّ سليمان عليه السلام كان يحبُّ الخيل ويستعرضها، فعُرضت عليه يومًا إلى أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر، فاغتمَّ من ذلك ودعا الله أن يردَّ عليه الشمس حتَّى يصلِّي العصر، فردَّها عليه إلى وقت العصر فصلَّاها»(٤١).

حبس الشمس للنبيّ موسى عليه السلام

وجاء أيضًا أنَّها حبست لموسى لـمَّا حمل تابوت يوسف، «وأخذ موسى عظام يوسف معه؛ لأنَّ يوسف قال لبني إسرائيل محلِّفًا: الله سيتفقَّدكم يومًا، فأخرجوا عظامي من هنا معكم»(٤٢).

وهو ما ذكره ابن إسحاق في المبتدأ من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه: «أنَّ الله لـمَّا أمر موسى بالمسير ببني إسرائيل أمره أن يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتَّى كاد الفجر أن يطلع، وكان وعد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر، فدعا ربَّه أن يؤخِّر الطلوع حتَّى فرغ من أمر يوسف ففعل»(٤٣).

وهو أيضًا مختلف عمَّا وقع في حقِّ يوشع بطلوع الشمس، فالنبيّ موسى عليه السلام دعا ربَّه أن يحبس طلوع الفجر، ويطيل الليل.

حبس الشمس وردّها لرسول الله صلى الله عليه وآله

أمَّا حبس الشمس فهو ما ذكره البخاريّ في صحيحه: «إنَّ النبي صلى الله عليه وآله لـمَّا أخبر قريشًا صبيحة الإسراء إنَّه رأى العِيرَ التي لهم تقدَّم مع شروق الشمس فدعا الله فحبست الشمس حتَّى دخلت العِيرُ»(٤٤).

وقد ذكره عددٌ كبير من المفسِّرين القدماء والمحدثين نذكر منهم الآلوسيّ الذي أقرَّ الحبس وأنكر الردَّ: «لفظ الخبر أنَّه لـمَّا أُسري بالنبيّ ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير، قالوا: متى يجيء؟ قال: يوم الأربعاء، فلمَّا كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولَّى النهار ولم يجئ، فدعا رسول الله ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحُبست عليه الشمس، والحبس غير الردِّ، ولو كان هناك ردٌّ لأدركه قريش، ولقالوا فيه ما قالوا في انشقاق القمر ولم ينقل، وقيل: كأنَّ ذلك كان بركة في الزمان، نحو ما يذكره الصوفيَّة ممَّا يعبرون عنه بنشر الزمان»(٤٥).

وهذا يفنِّد حديث أحمد بأنَّ الشمس لم تُحبس إلَّا ليوشع بن نون.

أمَّا ردَّها، فقد روي في كتب الصِّحاح «أنَّ نبينا ﷺ حُبست له الشمس مرَّتين: إحداهما يوم الخندق حين شُغلوا عن صلاة العصر حتَّى غربت، فردَّها الله عليه حتَّى صلَّى العصر، ذكر ذلك الطحاويّ في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقَين، وقال: رواته ثقات»(٤٦).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية «قال: وقد حُبست الشمس لرسول الله مرَّتين: إحداهما ما رواه الطحاويُّ، وقال رواته ثقات وسمَّاهم وعدَّهم واحدًا واحدًا، وهو أنَّ النبي كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ [رضي الله عنه] فلم يرفع رأسه حتَّى غربت الشمس، ولم يكن عليّ صلَّى العصر، فقال رسول الله: (أصلَّيت يا عليّ؟ قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: **اللهمَّ إنَّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس**). قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثمَّ رأيتها بعدما غربت طلعت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر. قال الطحاويُّ: وهذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقات»(٤٧).

وفي الحديث خلط للحبس مع الردِّ، وهو كما ذكرنا مختلف المعنى.

والثانية ذُكرت في البداية والنهاية أيضًا، ففي صبيحة الإسراء، أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشًا عن مسراه من مكَّة إلى بيت المقدس فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتَّى نظر إليه ووصفه لهم، وسألوه عن عير كانت لهم في الطريق، فقال: إنَّها تصل إليكم مع شروق الشمس فتأخَّرت، فحبس الله الشمس عن الطلوع حتَّى كانت العصر، روى ذلك ابن بكير في زياداته على السنن»[٤٨].

وهو مشابه لتأخير الفجر مع النبيّ موسى عليه السلام.

وممَّا ذكر يتبيَّن لنا أنَّ ابن كثير أيضًا خلط بين الردِّ والحبس، وهما مختلفان.

ردُّ الشمس للإمام عليّ عليه السلام

وبعد حوادث الشمس في كتب الأقدمين، فإنَّ الغرض من ذكرها هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأمَّة كلُّ ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»[٤٩].

ولردِّ الشمس لأمير المؤمنين ذِكر في كتب المفسِّرين والأحاديث الصحيحة، وهو ممَّا يعتقد به الشيعة وتؤكِّده المصادر المعتبرة، وللحادثة أثر تاريخيّ يتوافد إليه المؤمنون من كلِّ مكان.

وقد ردَّت الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام مرَّتين:

المرَّة الأُولى: مكانًا وزمانًا بالصهباء من أرض خيبر في العهد النبويّ الشريف:

خرَّج الطحاويُّ في مُشكل الحديث عن أسماء بنت عُمَيْس من طريقين: «أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ، فلم يصلِّ العصر حتَّى غربت الشمس؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أصليتَ يا عليّ**» قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**اللهمَّ إنَّه كان في**

طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس». قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثمَّ رأيتها بعدما غربت طلعت على الجبال والأرض، وذلك بالصَّهْباء في خيبر»[٥٠].

ونفهم من بعض المفسِّرين أنَّهم جعلوا المعجزة لنبيِّنا صلى الله عليه وآله وكرامة لوصيِّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

وقال السيوطيُّ في الخصائص: «أوتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبَّارين، وقد حُبست لنبيِّنا في الإسراء، وأعجب من ذلك ردّ الشمس حين فات عصر عليّ»[٥١].

ونقل عن الشيخ المفيد أنَّه قال: وممَّا أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار، ورواه علماء السير والآثار، ونظمت فيه الشعراء الأشعار: رجوع الشمس له عليه السلام مرَّتين، في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله مرَّة، وبعد وفاته أُخرى.

وقد ذكر عددٌ كبير من الشعراء هذه الكرامة نذكر منهم[٥٢]:

قول الأصفهانيّ[٥٣]:

أمَّن عليه الشمس ردَّت بعدما
كسا الظلام معاطف الجدرانِ
حتَّى قضى ما فات من صلواته
في دبرِ يومٍ مشرقٍ ضحيانِ
والنَّاس من عجبٍ رأوه وعاينوا
يترجَّحون ترجُّح السكرانِ
ثمَّ انثنت لمغيبها منحطَّة
كالسهم طار بريشة الظهرانِ

وقال السريجيّ الأواليّ (ت ٧٥٠هـ)[٥٤] في قصيدته الغديريَّة:

وآيـة الشمس إذ ردَّت مـبادرة غـراء

أقـــصر عـنـهـا كـــلّ إنـســان

قال ابن الجوزيّ[٥٥]:

أوَّل الـــنـــاس صـــلاة

جـعـل الـتـقـوى حـلاهـا

ردَّت الـشـمـس عـلـيـه

بـعـد مـا غـاب سـنـاهـا

وقال ابن كثير: «من طريق أبي العبَّاس بن عقدة، حدَّثنا يحيى بن زكريا، ثنا يعقوب ابن سعيد، ثنا عمرو بن ثابت قال: سألت عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عن حديث ردِّ الشمس على عليٍّ بن أبي طالب هل يثبت عندكم؟ فقال لي: ما أنزل الله في كتابه أعظم من ردِّ الشمس، قلت: صدقت جعلني الله فداك، ولكنّي أحبُّ أن أسمعه منك.

فقال: حدَّثني أبي الحسن عن أسماء بن عميس، ونقل حديث أسماء الذي ذكرناه.

ثمَّ قال: «قالت أسماء: فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحى حتَّى كانت في موضعها وقت العصر، فقام عليّ متمكِّنًا فصلَّى، فلمَّا فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحى، فلمَّا غابت اختلط الظلام وبدت النجوم»[٥٦].

ويمكن أن نستنتج من حديث أسماء بنت عميس دليلًا على صحَّة الحديث بأنَّه ممَّن لا ينطق عن الهوى.

ففي قولها: فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحى، يدلُّ على أنَّ الذي تحرَّك هو الأرض وليست الشمس، فبدوران الأرض يكون الليل والنهار، والصرير ربَّما كان من تحرُّك الأرض، فبُعد الشمس كما أُثبت علميًا يمنع وصول صوت الانفجارات وصوت فوران الشمس.

فالذي سمُع هو صوت الأرض وليس الشمس، والذي تحرَّك ليعود النهار هو الأرض، فهو إعجاز علميّ ذُكِر قبل أن يكتشفه العلم الحديث، وأيضًا ففي القرآن الكريم قال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ لا يمنع تحرُّك الأرض لتعود الشمس والله أعلم.

أمَّا المرَّة الثانية: في بابل (الحِلَّة).

ذكر الشيخ الصدوق أنَّ الشمس ردَّت على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عدَّة مرَّات: منها ما روي عن جويرية بن مسهر أنَّه قال: «أقبلنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتَّى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال عليّ عليه السلام: **إنَّ هذه أرض ملعونة قد عذِّبت في الدهر ثلاث مرَّات**- وفي خبر آخر مرَّتين- **وهي تتوقَّع الثالثة، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوَّل أرض عُبِد فيها وثن، وأنَّه لا يحلُّ لنبيٍّ ولا لوصيِّ نبيّ أن يصلِّي فيها، فمن أراد أن يصلِّي فليصلِّ**، فمال الناس عن جنبَي الطريق يصلُّون، وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى، قال جويرية: فقلت: والله لأتَّبعنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ولأقلِّدنَّه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فو الله ما جزنا جسر سوراء حتَّى غابت الشمس فشككت، فالتفت إليَّ وقال: **يا جويرية أشككت؟** فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل عليه السلام عن ناحية فتوضَّأ، ثمَّ قام فنطق بكلام لا أحسنه إلَّا كأنَّه بالعبرانيّ، ثمَّ نادى: الصلاة، فنظرت والله إلى الشمس وقد خرجت من بين جبلَين لها صرير، فصلَّى العصر وصلَّيت معه، فلمَّا فرغنا من صلاتنا عاد الليل

كما كان، فالتفت إليّ وقال: **يا جويرية بن مسهر، إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وإنِّي سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم، فردَّ عليّ الشمس**». وروي أنَّ جويرية لـمَّا رأى ذلك قال: أنت وصيُّ نبيٍّ وربِّ الكعبة[٥٧].

وذكره البخاريّ في باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، إذ ذكر أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام كره الصلاة بخسف بابل[٥٨].

وذكر الخطيب البغداديّ أنَّه ردَّت الشمس لعليٍّ عليه السلام، وهو في طريقه إلى صفِّين في بابل... عن عبد خير قال: كنت مع عليّ أسير في أرض بابل وحضرت الصلاة (صلاة العصر) قال: فجعلنا لا نأتي مكانًا إلَّا رأيناه أقبح من الآخر قال: حتَّى أتينا على مكان أحسن ما رأيناه وقد كادت الشمس أن تغيب، قال: فنزل عليّ عليه السلام ونزلت معه، قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلِّينا العصر ثمَّ غابت الشمس[٥٩].

ويوجد في المدينة المنورة مسجد ردِّ الشمس (مسجد الفضيخ)، وقد هدَّمه الوهابيُّون لمحو معالم الإسلام، وبقي أرض المسجد يقصده المؤمنون للصلاة خفيةً[٦٠].

وقال الشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨١هـ) هو اسم مسجد من مساجد المدينة، روي أن فيه ردَّت الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام[٦١].

ويُعرف بمسجد الشمس اليوم، وهو شرقي مسجد قبا على شفير الوادي، مرصوم بحجارة سود، وهو مسجد صغير[٦٢].

و جاء في سنن أبي داوود «أنَّ عليًّا [عليه السلام] مرَّ ببابل وهو يسير، فجاءه المؤذِّن يؤذِّنه بصلاة العصر، فلمَّا برز منها أمر المؤذِّن فأقام الصلَّاة، فلمَّا فرغ قال: **إنَّ حبيبي** (صلى الله عليه وآله)

نهـاني أن أصلِّي في المقبرة ونهـاني أن أصلِّي في أرض بابل فإنَّها ملعونـة»[٦٣]، لكنَّه لم يذكر السبب.

ومسـجد الشمس ببابل – الحِلَّة – معلَـمٌ قائم خالد وخير شاهد، وموقعه على يسار الخارج من الحِلَّة إلى كربلاء على ربوة عالية، وعليه قبَّة مثلها[٦٤].

وينقل الحسـنيّ عن كتاب الهرويّ المتوفَّى في حلب (ت ٦١١هـ) قوله: إنَّ في مدينة الحِلَّة مشـهد الشـمس «يقال ردَّت لحزقيال النبيّ عليه السلام، ويقال ليوشع بن نون عليه السلام، وقيل لعليّ بن أبي طالب.. والله أعلم»[٦٥].

إنَّ معجزة ردّ الشـمس لعليّ عليه السلام تدخل في دائرة الألطـاف والرعاية الإلهيَّة، إذ إنَّها تيسِّر عليهم قبول إمامة أمير المؤمنين، وسيِّد الوصيِّين عليه السلام؛ لما تظهره من مقامٍ له عند الله، ومن محلٍّ له لديه، وقد اسـتحقَّ أن يسـتجيب الله تعالى له إذا دعاه، بسبب انقياده عليه السلام له تعالى، وظهور عبوديَّته وطاعته حتَّى إنَّ الشمس حين دعاها على قاعدة: (عبدي أطعني تكن مَثَلي)[٦٦].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة إلى حيث رُدَّت الشمس لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يسعنا سوى أن نذكر أهمَّ ما توصَّلنا إليه بهذا البحث المتواضع:

١. حادثة وقوف الشمس لوصيِّ النبيّ موسى يوشع بن نون عليهما السلام متَّفق عليها لدى الأديان السماويَّة والمذاهب الإسلاميَّة، فهي حُبسَت كما ورد في كتب الصِّحاح والتفاسير، وكذلك توقَّف القمر في العهد القديم.

٢. هناك خلط لدى المفسِّرين بين (ردِّ الشمس) و(وقوف أو حبس الشمس)، هذا الخلط جعل بعض المفسِّرين ينكر هذه الحادثة بالدليل المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما حُبِسَتِ الشمسُ على بشَرٍ قطُّ، إلَّا على يوشَعَ بنِ نونٍ، ليالِيَ سارَ إلى البيتِ المُقَدَّسِ**».

٣. إنَّ العلل مختلفة لحوادث الشمس كرامةً لأنبياء الله، فقد حُبِست ليوشع بن نون عليه السلام كي يطول النهار وينتصر على أعدائه، وللنبيِّ موسى عليه السلام؛ إذ أخَّر الله عزَّ وجلَّ طلوع الفجر حتَّى فرغ من أمر تابوت النبيّ يوسف عليه السلام، واختلفت العلَّة مع حزقيا، فالشمس ردَّت؛ علامة على شفائه وإطالة عمره. وتشابهت علَّة ردِّ الشمس للنبيّ سليمان عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله وللإمام عليّ عليه السلام فقد ردَّت؛ ليقيما صلاة العصر بعد أن فاتهم وقتها.

٤. إنَّ الأوقات متباينة، فقد ردَّت للنبيّ سليمان عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله وللإمام

عليّ عليه السلام» بعد غياب الشمس، أمَّا النبيّ موسى فردَّت له فجرًا، وردَّت قبل الغروب للنبيّ حزقيا.

٥. كشف هذا البحث عن تجذُّر هذه المعجزة وتكرارها مع أنبياء سبقوا رسول الله والإمام عليّ (صلوات الله عليهم)، وتبلورت ملامح المعجزة، ولكن بشكل آخر، فقد بيَّنَّا فيه أنَّ وقوف الشمس يختلف عن ردِّها، لكن علاقته بالزمن واحدة.

٦. إنَّ الذين ردَّت لهم الشمس خمسة، وهم: النبيّ موسى عليه السلام والملك حزقيا عليه السلام والنبيّ سليمان عليه السلام والنبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام.

٧. حديث البخاريّ: «إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لـمَّا أخبر قريشًا صبيحة الإسراء أنَّه رأى العير التي لهم تقدم مع شروق الشمس، فدعا الله فحُبست الشمس حتَّى دخلت العير»، يتناقض مع ما أخرجه أحمد في مسنده: «ما حُبِسَتِ الشمسُ على بشَرٍ قطُّ، إلَّا على يوشَعَ بنِ نونٍ، ليالِيَ سارَ إلى البيتِ المُقَدَّسِ».

هوامش البحث

(١) مسند أحمد: ٢/ ٣٢٥، المجلَّد الثاني الحديث ٧٩٦٤.

(٢) وهو الذي ذكر في سورة الكهف/ ٦٠ بلفظة فتاه (يَشُوعُ بْنُ نُونٍ (عند المسيحيِّين) أو يُوشَعُ ابْنُ نُونٍ (عند المسلمين) يقال إنَّه نبي مِن أنبياء الله (יְהוֹשֻׁעַ يَهُوشُوع بالعبرية) هو شخصية في العهد القديم المذكور في سفر يشوع عاش بين القرنين الـ١٣ ق.م والـ١٢ ق.م. من قبيلة إفرايم ابن يوسف بن يعقوب، وكان قائد بني إسرائيل بعد موت النبي موسى وكان نبيًا. انظر: تاريخ الطبريّ: ذكر يوشع بن نون: ١/ ٤٣٥.

(٣) وهم العماليق الجبارون، كما جاء في تاريخ الطبريّ: ١/ ٤٣٩.

(٤) الكتاب المقدَّس: الخروج: ١٧/ محاربة العماليق: ٩-١٣/ صفحة ٩٠.

(٥) ياشر: هذا السِّفر أو الكتاب ليس سفرًا من أسفار الكتاب المقدَّس، لكنَّه سفر سجَّله رجل علمانيّ أحبَّ الشعر والأدب، فيه سجَّل بعض الأحداث المهمَّة الدينيَّة والزمنيَّة، وإذ شاهد تأخُّر غروب الشمس أو سمع عنها، سجل ذلك في قصيدة ضمَّنها كتابه. وكأن كاتب سفر يشوع يستشهد بهذا الحدث العجيب بكتابات رجل علماني. ينظر: تفسير الكتاب المقدس- العهد القديم - القمص تادرس يعقوب:

http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old.

(٦) انظر: سفر يشوع: ١٠/ ٦-١٣/ ص٢٧٣.

(٧) سفر يشوع: ١١/ ٢٣/ ص٢٧٥

(٨) أنظر: نحميا، اتمام بناء السور: ٦/ ١٥. و٧/ ٢-٣/ ص٥٩٢.

(٩) أنظر: نحميا، أسماء العائدين من السبي: ٧/ ٧/ ص٥٩٢

(١٠) تاريخ الطبريّ: ١/ ٤٤١.

(١١) البداية والنهاية: لابن كثير: الجزء السادس. وقد حدَّد يوم الجمعة في الرابع عشر من حزيران في فتح الباري، ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، كتاب فرض الخمس، باب قول النبيّ (صلَّى الله عليه وسلم) أحلَّت لكم الغنائم، رقم الحديث: ٢٩٥٦.

(١٢) سفر حبقوق: ٣/ ص١١٧٥. ويذكر أنَّ سفر هذا النبيّ دون في القرن السادس ق.م. ينظر:

حبقوق من العهد القديم، صفحة ١١٧٢.

(١٣) أخرجه البخاريّ، كتاب فرض الخمس، باب قول النبيّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «أحلَّت لكم الغنائم» (٤/ ٨٦) برقم (٣١٢٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمَّة خاصَّة (٣/ ١٣٦٦) برقم (١٧٤٧).

(١٤) أنظر: تاريخ الطبريّ: ذكر يوشع بن نون: ١/ ٤٤٠.

(١٥) مناقب ابن شهرآشوب ٢: ١٤٥.

(١٦) من لا يحضره الفقيه:١/ ١٤٥وذكره أحمد:٢/ ٣٢٥

(١٧) ينظر: الصلّاة في اليهوديَّة، الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٨) الخصائص الكبرى: السيوطيّ: ٢/ ١٨٣.

(١٩) تفسير الميزان: السيِّد الطباطبائيّ:١٧/ ٢٠٦.

(٢٠) الإمام أحمد: ٢/ ٣٢٥، المجلَّد الثاني الحديث ٧٩٦٤.

(٢١) ينظر: الجزء الرابع من لسان العرب، مادة (حبس).

(٢٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، كتاب فرض الخمس، رقم الحديث: ٢٩٥٦..

(٢٣) راجع قاموس الكتاب المقدَّس، ص١٠٦٩. ينظر: تفسير الكتاب المقدَّس- العهد القديم - القمص تادرس يعقوب:

http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old.

https://drghaly.com/articles/display/10764.

(٢٤) ينظر: مزيل اللبس في مسألتي شقِّ القمر وردِّ الشمس لـ(محمَّد مهدي الخرسان): ٢٧١، نقلًا عن جريدة الجمهوريَّة المصريَّة عدد ١٣/ ١٢/ ١٩٥٧ م.

(٢٥) المصدر نفسه: ٢٧٢.

(٢٦) رؤيا يوحنا: ٦، الختوم: ٣٩١.

(٢٧) ينظر: مزيل اللبس: ٤٢٣.

(٢٨) يُنظر: العهد القديم: الملوك: ٢/ ٢٠ مرض حزقيا وشفاؤه: ٤٧٦-٤٧٧.

(٢٩) يُنظر: العهد القديم: أخبار الأيام الثاني: ٣٢، صفحة ٥٦٣.

(٣٠) يُنظر: شبهات حول الأسفار التاريخيَّة - تاريخ النشر: ٢٠١١-٠٦-٠٤هل رجوع الشمس عشر درجات مقبول علميًّا؟: ٨.

(٣١) ينظر: http://drghaly.com/articles/display/10760

(٣٢) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٤٤-١٤٥، وتفسير الصافي: ٤/ ٢٩٨، وتفسير الميزان للسيِّد

الطباطبائيّ: تفسير الآية ٣٠ من سورة ص.

(٣٣) يُنظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢/ ٤٠٤، وجامع البيان، الطبريّ: ٢١/ ١٩٤. ومجمع البيان، للطبرسيّ: ٨/ ٢٧٢. و تفسير الجامع لأحكام القرآن/ القرطبيّ: ١٥/ ١٧٦. وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، للشوكانيّ: ١/ ١٢٦٣.

(٣٤) جامع البيان: ٢١/ ١٩٤.

(٣٥) عرائس البيان في حقائق القرآن، روزنبهان البقليّ: ٨٤٧.

(٣٦) التفسير الكبير: الرازيّ: ٧/ ٣٩٧. وينظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبيّ: ١٥/ ١٧٧.

(٣٧) تفسير الجامع لأحكام القرآن: القرطبيّ: ١٥/ ١٧٧. ويُنظر: معالم التنزيل للبغويّ: ٧/ ٩٠.

(٣٨) تفسير الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائيّ: تفسير سورة ص، آية: ٣٠.

(٣٩) الملوك الأوَّل/ ٣: ٤١٢.

(٤٠) تثنية ١٧: ١٦، ١٧.

(٤١) قصص الأنبياء: السيِّد نعمة الله الجزائريّ: ٣٤٤.

(٤٢) العهد القديم، سفر الخروج: ١٣/ ٨٤.

(٤٣) فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، كتاب فرض الخمس: باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أحلت لكم الغنائم، رقم الحديث: ٢٩٥٦.

(٤٤) فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، كتاب فرض الخمس: باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أحلَّت لكم الغنائم، رقم الحديث: ٢٩٥٦.

(٤٥) تفسير روح المعاني، الآلوسيّ: ٢٣/ ١٧٥-١٧٦.

(٤٦) ينظر: شرح النوويّ على مسلم، باب تحليل الغنائم لهذه الأمَّة خاصة، الحديث: ١٧٤٧.

(٤٧) البداية والنهاية، ابن كثير: الجزء السادس قصة حبس الشمس:
https://ar.wikisource.org/wiki.

ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٧٧.

(٤٨) البداية والنهاية، ابن كثير: الجزء السادس قصة حبس الشمس:
https://ar.wikisource.org/wiki.

(٤٩) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٠، وبحار الأنوار: ٥٣/ ٥٩.

(٥٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٧٣. والجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ: ١٥/ ١٧٧، أخرجه الطحاويّ في: مشكل الآثار: ٢/ ٩، ومن لا يحضره الفقيه: ١/ ١٤٥، والغدير: ٣/ ١٢٥-١٤٢، وذكره الشيخ الكلينيّ في الكافي: ٤/ ٥٦١-٥٦٣.

(٥١) الخصائص الكبرى: ٢/ ١٨٣.

(٥٢) ينظر: مزيل اللبس في مسألتي شقِّ القمر وردِّ الشمس: ٤٨١-٤٨٧.

(٥٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ١٤٨.

(٥٤) الغدير: ٦/ ٢٠.

(٥٥) تذكرة الخواص: السبط ابن الجوزيّ: ٣١.

(٥٦) البداية والنهاية: ٦/ ٨٣، وينظر: فرائد السمطين، الحمويني: ١/ ٣٢، وتلخيص المتشابه، الخطيب البغداديّ: ١/ ٢٢٥، ومسند أسماء بنت عميس: ٢٤/ ١١٧، ط الموصل.

(٥٧) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٤٦، الحديث ٦١١، وينظر: المناقب للخوارزميّ: ٢٣٦، ومقتل الحسين: ١/ ٤٧، وغاية المرام: ٦٢٩، و البحار: ٤١/ ١٧٣ و١٧٤، عن مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٥٩-٣٦٥.

(٥٨) صحيح البخاريّ: ١/ ٩٠، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب.

(٥٩) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ البغدادي: ١٢/ ٣٠٥.

(60) http://www.alnassrah.com/threads/3329.

(٦١) ينظر: لسان العرب، مادة (فضخ) وتاج العروس مادة (فضخ).

(٦٢) الحدائق الناضرة: المحقِّق البحرانيّ: ١٧/ ٤١٩.

(٦٣) سنن أبي داوود: ٤/ ١١٣.

(٦٤) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٤-٤٥.

(٦٥) الاشارات إلى معرفة الزيارات، لأبي الحسن عليّ بن أبي بكر الهرويّ: ١٤٤.

(٦٦) جعفر مرتضى العامليّ: ١٥-١٦.

المصادر

* القرآن الكريم.

١. الإشارات إلى معرفة الزيارات: لأبي الحسن عليّ بن أبي بكر الهرويّ، ط دمشق، ١٩٥٣م.

٢. البداية والنهاية: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسين التركيّ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربيَّة والإسلاميَّة، ط١، دار هجر،١٩٩٧م.

٣. تذكرة الخواص، المعروف بتذكرة خواص الإمَّة في خصائص الأئمة: العلَّامة شمس الدين سبط الحافظ ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، ط١، دار العلوم، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤. تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغداديّ، تحقيق سكينة الشهابيّ، طلاس ، دمشق، ١٩٨٥.

٥. تفسير الصافي: المولى محسنَّ الملقَّب بالفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١ هـ)، ط٣، مكتبة الصدر، إيران، طهران.

٦. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الثناء السيِّد محمود بن عبدالله الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق محمَّد أحمد الأمد، وعبد السلام السلاميّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٠م.

٧. التفسير الكبير، معالم الغيب: للإمام فخر الدين الرازيّ الطبرستانيّ (ت ٦٠٤هـ)، ط١، دار الكتب العلميَّة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، بيروت.

٨. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء الفكر.

٩. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الشيخ يوسف البحرانيّ، حقَّقه وعلَّق عليه محمَّد تقي الأيروانيّ، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

١٠. الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: عبد الرحمن أبي بكر السيوطيّ جلال الدين، تحقيق: محمَّد خليل هراس، المكتبة الوقفيَّة، ٢٠١١.

١١. سنن أبي داوود لأبي داود السجستانيّ، تحقيق محمَّد محي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر مصر.

١٢. شبهات حول الأسفار التاريخيّة، تاريخ النشر ٠٤-٠٦-٢٠١١، موقع انترنت.
١٣. شرح النوويّ على مسلم: يحيي بن شرف أبو زكريا النوويّ، دار الخير، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٤. صحيح البخاريّ: ط بولاق.
١٥. عرائس البيان في حقائق القرآن، تفسير صوفيّ كامل للقرآن الكريم: الشيخ روزنبهار البقليّ الشيرازيّ (ت٦٠٦هـ)، دراسة وتقديم المستشرق آرثر أربري، دار ومكتبة بيبليون، جبيل لبنان، ٢٠٠٩.
١٦. الغدير: الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينيّ النجفيّ، ط٢.
١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، دار الريَّان للتراث ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
١٨. فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية: محمَّد بن عليّ بن محمَّد الشوكانيّ (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق يوسف الغوث، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م.
١٩. قصص الأنبياء والمرسلين: السيِّد نعمة الله الجزائريّ، قدَّم له وعلَّق عليه علاء الدين الأعلميّ، ط بهمن قم، إيران، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٠. الكتاب المقدَّس أي كتب العهد القديم، ط٣، ١٩٩٥ والعهد الجديد، ط٣٠، دار الكتاب المقدَّس، الشرق الأوسط، لبنان، ١٩٩٣.
٢١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم (ابن منظور)، دار صادر، ٢٠٠٣م.
٢٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو عليّ الفضل بن المحسن الطَبرسيّ (ت٥٤٨هـ)، ط٢، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٣. مزيل اللبس في مسألتي شقّ القمر ورَدّ الشمس: السيِّد محمَّد مهدي السيِّد حسن الموسويّ الخرسان عُفِي عنه.
٢٤. مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد، دار إحياء التراث العربيّ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢٥. مسند أسماء بنت عميس، ط الموصل.
٢٦. معاني القران: أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ النجَّار وأحمد يوسف نجاتي ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٠م.
٢٧. مناقب آل أبي طالب، أبي جعفر محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ، ط الحيدريَّة، ١٣٧٦هـ.

٢٨. مناقب الخوارزميّ: الموفَّق بن أحمد بن محمَّد المكّيّ الخوارزميّ (ت ٥٦٨هـ) تحقيق فضيلة الشيخ مالك المحموديّ، تقديم الشيخ جعفر السبحانيّ.
٢٩. من لا يحضره الفقيه: للشيخ الجليل الإقدم الصدوق أبي جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت ٣٨١هـ)، ط١، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٠. الميزان في تفسير القرآن: السيِّد محمَّد حسين الطباطبائيّ، ط٣، دار الكتب الإسلاميَّة، د.ت.

أسرة آل فخار الموسويَّة
وأثرها العلميّ في مدرسة الحِلَّة

The Family of Al-Fikhar Al-Mousawiyya and its Scientific Impact on the Hilla School

أ.م.د. عليّ زهير هاشم الصرَّاف

مركز دراسات الكوفة

Asst. Dr. Ali Zuhair Hashem Al-Sarraf

Center of Kufa Studies

ملخَّص البحث

شـهدت الحِلَّـة الفيحاء حركـة علميَّة ظهرت فيها مع تأسيسـها على يـد المزيديِّين وتوسَّـعت ونضجت مـع ظهور فقيههـا المجدِّد ابن إدريـس الحِلِّيّ، ثمَّ شـهدت رونقًا علميًّا بظهور أسر علميَّة درج العلم في رجالاتها نحو أسرة آل فخار، وهي إحدى فروع الدوحة الموسـويَّة، وهم ذريَّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من آل السيِّد إبراهيم المجاب، فهي أسرة نشأ العلم بين أفرادها لأربعة أجيال، وتخرَّج كثيرٌ من العلماء الحِلِّيِّين وغير الحِلِّيِّين على أيديهم.

وامتازت هذه الأسرة الكريمة بسـعة الاطِّلاع في مجال الحديث الشريف وعلومه، واشـتهرت كذلك في مجال الأنسـاب، ولاسـيَّما ثبت أنساب الأسر الهاشـميَّة والحفاظ عليها، ومع أنَّنا لم نجد لهم مُصنَّفات في الأنساب في كتب الفهارس وغيرها من المصادر، إلَّا أنَّ كتب الأنساب تشهد لهذه الأسرة في هذا المجال.

وعرفت لهـذه الأسرة بعض الكتب والمؤلَّفات الصحيحة الصريحة والأخرى التي نسـبت لهـم، كان أبرزها كتاب (الحجَّة على الذاهب إلى تكفـير أبي طالب) أو (إيمان أبي طالب) تأليف العلَّامة الحجَّة السيِّد فخار بن معد بن فخار الموسويّ الحائريّ، وهو من نوادر علماء الشـيعة الذين اختص في الكتابة عن شخصية أبي طالب (رضوان الله عليه) عمّ النبي صلى الله عليه وآله التي اسـتهدفتها أقلام السلطتَين الأمويَّة والعبَّاسـيَّة، فكفَّرته تارةً، ورمته بالشرك تارةً أخرى.

لـذا جاء البحث للكشـف عـن الجهـود العلميَّة لهـذه الأسرة وإبرازهـا بالبحث في المصَّنفـات المختلفـة نحـو سلاسـل الإجـازات، وكتـب الرجـال، والأنسـاب والطبقات.

Abstract

The City of Hillah Al-Faiha witnessed a scientific movement in which it appeared since its foundation by the Muzidis, and expanded and matured with the emergence of its renewed jurist Ibn Idris Al-Hilli. Then it witnessed a scientific luster with the emergence of scientific families that included knowledge in their men, such as the family of Al-Fakhar, which is one of the branches of Mousawiyya family, the descent of Imam Musa bin Jaafar Al-Kadhim (PBUH) from the family of Sayyid Ibrahim Al-Mujab, which is a family whose members have learned knowledge for four generations, and many local and non-Hillian scholars have graduated from their hands.

This noble family was distinguished by its wide knowledge in the field of noble hadith and its sciences, and it was also famous in the field of genealogy, especially the genealogies of the Hashemite families were proven and preserved, and although we did not find their genealogy writings in the books of indexes and other sources, genealogy books testify to this family in this field.

Some explicit authentic books of this family And the other that was attributed to them were well known, the most famous of which was the book (Al Hujjah Ala Al-Zahab 'lilaa takfir Abi talib), or (Iman Abi Talib), authored by the scholar Al-Hujjah, sayyid Fikhar Bin Ma'ad Bin Fikhar Al-Mousawi Al-Haeri, and it is one of the rare Shiite scholars who specialized in writing about the personality of Abu Talib (may God be pleased with him), The uncle of the Prophet (may God's prayers be upon him and his family) who were targeted by the clerics of the Umayyad and Abbasid authorities, and at times they atoned him, and others threw him into polytheism at other times.

Therefore, the research came as an attempt by the researcher to uncover and highlight the excellent scientific efforts of this honorable family through researching various compilations such as authorities series, men's books, genealogies and classes.

مقدِّمة البحث

تعدُّ أسرة آل معد الموسويَّة من البيوتات العلويَّة العلميَّة الرفيعة التي أنجبتها الحِلَّة الفيحاء، تلك المدينة الإماميَّة الصبغة منذ تأسيسها عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م. وقد تزامنت نشأة الحركة العلميَّة فيها مع تأسيسها، إذ كانت مدينة كبيرة مزدحمة بالناس، وكان المزيديُّون أمراء مراعين للعلم والعلماء، وأناسًا شجَّعوا هذا الجانب؛ فكثرت هجرة العلماء من مدن الجوار في العراق وخارجه إليها، وخاصَّةً من بغداد والنجف الأشرف؛ نظرًا لتوسُّط مدينة الحِلَّة بين هاتين المدينتَين، وتلك الأحداث الطائفيَّة التي شهدتها بغداد بمجيء السلاجقة عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، وبعد خمسين عامًا على حكمهم أصبح الأمراء يتنافسون على الحكم، فضعفت هيبة الدولة، ونشأت إمارة بني مزيد وانتقلت إلى الحِلَّة، فارتادها علماء الإماميَّة من بغداد.

أمَّا النجف الأشرف فكانت تعاني من فترة سكون وتقليد لآراء الشيخ الطوسيّ ﷺ، فدبَّ فيها الضعف، وعندما ظهر علماء الحِلَّة المجدِّدون، انتقلت المرجعيَّة العلميَّة إليها لمدَّة دامت ما يقارب الثلاثة قرون.

وامتازت الحِلَّة بظهور أسر علميَّة زادت من رونقها العلميّ، وكان لها الأثر المهم في توسُّع الحراك العلميّ في المدينة، ومن جملتهم أسرة آل فخار الموسويَّة التي نسيتها أقلام العلماء المتقدِّمين والباحثين المتأخِّرين، ولم يترجِم لهم أحد مجتمعين، سوى بعض التراجم المنفردة في كتب الرجال وطبقات العلماء للسيِّد فخار بن معد بن فخار (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)[١]، والسيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد (توفِّي بعد ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)[٢]، فكان حريٌّ بالباحثين أن يشيروا إلى مكانة هذه الأسرة العلميَّة

المرموقـة المتميِّزة التي ينتمي إليها كثيرٌ من الأسر العلويَّـة المختلفة في العراق في الوقت المعـاصر، ولاسـيما كاتب هذه السـطور بكلِّ فخـرٍ واعتزازٍ، فقد ظهرت على السـاحة العلميَّة منذ منتصف القرن السادس وحتَّى النصف الأوَّل من القرن الثامن الهجريَّيْن/ الثـاني عشر حتَّى الرابع عشر الميلاديَّيْن؛ فهي مـع أُسر آل نما وآل البطريق تعدُّ من أقدم الأسر العلميَّة في مدينة الحِلَّة مقارنةً بتمصير المدينة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م.

والبحـث هـذا يتكوَّن من مباحـث مختلِّفة أوَّلها خصَّ نشـأة مدينـة الحِلَّة بوصفها منشـأ هذه الأسرة المباركة، فقد تناول هذا المبحث موقـع مدينة الحِلَّة الجغرافيّ وأهميَّته، ثـمَّ ذكرنا تأسـيس المدينة على يد الأمـراء المزيديِّين، وتتمَّة للفائدة ذكرنـا أهمِّ المواضع الجغرافيَّة التابعة لها، التي تخرَّج منها علماء رفدوا الحركة الفكريَّة في المدينة.

أمَّا المبحث الثاني فقد تطرَّق إلى جذور الحركة العلميَّة عند الإمامية في الحِلَّة وصلات هـذا الحراك بمدرسَـتَي النجف الأشرف وبغـداد، بوصفهما مراكز العلـم والمرجعيَّة الدينيَّة للطائفة الإماميَّة قبل انتقالها إلى الحِلَّة؛ فقد نشأت في بغداد مدرسة ذا فكر أصوليّ منذ عصر الغيبة الصغرى، وتولَّى فيها العلماء الأقدمون وصولًا بشيخ بغداد الشيخ المفيد وتلامذته الشريف المرتضى والشـيخ الطوسيّ الذي اسـتقلَّ هذا الأخير بأعباء المرجعيَّة الدينيَّة؛ ثمَّ نقلها إلى النجف الأشرف بعد أحداث بغداد الطائفيَّة، فأرسـى قواعد تلك المدرسة الأصوليَّة فيها، بعد أن هاجر إليها، ثمَّ استمرَّ العلماء فيها على منهجه، وطرأت حالـة من التقليد على كتبه ومنهجه حتَّى ظهر علـماء الحِلَّة المجدِّدون، فانتقلت مرجعيَّة النجف الأشرف إلى الحِلَّة عندهم. فكان هذا الانتقال مع ذِكر أهمِّ الأسـباب التي أدَّت إليه محور المبحث الثالث في طيَّات صفحات هذا البحث.

أمَّـا المبحث الرابع والأخـير والأهم، فقد تطرَّقنا فيه لترجمـة أعلام أسرة آل معد، وذكرنا أثرهم العلميّ في طيَّات ترجمة كلِّ رجلٍ منهم.

المبحث الأوَّل

الحِلَّة الموقع والتأسيس وتوابعها

تعـدُّ الحِلَّـة من أهـمِّ مدن العـراق منذ القَـدَم، وعادت لهـا الأهميَّة بعـد تمصيرها عـلى يد الأمير سـيف الدولـة صدقة بـن منصور بن دبيـس بن مزيد الأسـديّ (حكمَ ٤٧٩-٥٠١هـ/ ١٠٨٦-١١٠٨م)[٣]، رابع أمراء سـلالة بني مزيـد، فأصبحت مركز حكمهـم بعد أن كانـت منزل آبائه الدور من النيل[٤]، وهـي في أطراف الحِلَّة، فتميَّزت عن سـائر مدن العراق حتَّى ذلك الوقت، بأنَّها أُنشـأت دون توجيه الخلفاء وإشرافهم، خلافًا لما حصل للبصرة والكوفة وواسط وبغداد[٥].

نزلَ سـيف الدولة أرض الحِلَّة غـربيّ المنطقة التي كانت تُعـرَف بالجامعَين[٦]، وهو موضـع غـربيّ الفرات، في المحرَّم من سـنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م، وكانت أجمـة تأوي إليها السـباع، فنزل بها بأهله وعسـاكره، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، ثمَّ قصدها التجَّار، فصارت أفخر بلاد العراق[٧]، فازدهرت المنطقة وقصدها الشعراء والأدباء[٨].

فالحِلَّة منذ تأسيسها مدينة عامرة واسعة، ولا عجب في ذلك، إذ إنَّها مركز إمارة من أهمِّ الإمارات العربيَّة المستقلَّة عن بغداد، وعلى مسافة قريبة منها، فهذا ابن جبير وصفها في رحلته سـنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م، أي بعد خمسـة وثمانين عامًا على تأسيسها قائلًا: «هي مدينة كبيرة، عتيقة الوضع، مستطيلة، لم يبقَ من سورها إلَّا حلق من جدار ترابيّ مستدير بها، وهي على شـطِّ الفرات، يتَّصل بها من جانبها الشرقيّ، ويمتدُّ بطولها. ولهذه المدينة

أسـواق حفيلـة جامعة لمرافق المدينـة والصناعات الضروريَّة، وهي قويَّـة العمارة كثيرة الخلق، متَّصلة حدائق النخيل داخلًا وخارجًا؛ فديارها بين حدائق النخيل...»[٩].

ووصـف لنا ياقوت الحمويّ الحِلَّة بقوله: «تقع بين الكوفة وبغداد، كانت تسـمَّى الجامعـين... وكان أوَّل من عمَّرها ونزلها سـيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلمَّا قوي أمره، واشتدَّ أزره، وكثرت أمواله؛ لاشـتغال الملوك السـلجوقيَّة بركيارق ومحمَّد وسنجر أولاد ملك شاه ابن ألب أرسـلان بـما توافر بينهم من الحـروب، انتقل إلى الجامعـين- موضع في غربيّ الفـرات- ليبعد عن الطالب، وذلك في المحرَّم من سـنة ٤٩٥هـ... فلمَّا قُتِل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة»[١٠].

وزارها الرحالة المغربيّ (ابن بطُّوطة) سـنة ٧٢٧هـ/ ١٣٣٧م، وتحدَّث عنها قائلًا: «هي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات، وهو بشرقيِّها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات، وهي كثـيرة العمارة وحدائق النخيل منتظمة بها داخلًا وخارجًا، ودورها بـين الحدائق، ولها جسر عظيم معقود على مراكب متَّصلة منتظمة فيما بين الشـطرَين... وأهـل هذه المدينة شـيعة إماميَّة اثنا عشريَّة...»[١١]. إذ يسـتفاد من جميع هذه النصوص أنَّ الحِلَّة كانت منذ تأسيسـها مدينة واسـعة مزدهرة كثيرة السـكَّان إماميَّة المذهب منذ تأسيسـها، إذ إنَّها تأسَّسـت على أيدي أمراء بني مزيد- كما أسـلفنا- وأنَّهم كانوا شـيعة إماميَّة[١٢]، كما ورد أنَّ الحِلَّة سمِّيت بالكوفة الصغرى؛ لكثرة ما فيها من الشيعة[١٣].

أمَّـا عن تحقيق لفظها لغويًّا، فهو بكسر الحاء وتشـديد الـلام، وتعني القوم النَّزول وفيهـم كثرة[١٤]، وجمعهـم حِلال؛ فهي تسـمية أُطلقت على أكثر مـن موضع جغرافيّ، منهـا: حِلَّة قرب الحويزة بين ميسـان والبصرة، بناها دبيس بن عفيـف، وحِلَّة بني قيلة

بشارع ميسان بين واسط والبصرة، وحِلَّة بني المراق بالقرب من الموصل، وهي لقوم من التركمان يسمَّون بهذا الإسم[١٥]؛ إلَّا أنَّ أشهر هذه الحِلال حِلَّة بني مزيد كما وصفها ياقوت التي عرفت باسم (الحِلَّة السيفيَّة) أيضًا؛ نسبةً لمؤسِّسها الأمير سيف الدولة صدقة ابن منصور المزيديّ الأسديّ[١٦].

وعن موضعها بالدقَّة، فهي تقع غربي الفرات أوائل تمصيرها في أرض بابل التاريخيَّة وعلى بعد أميال جنوبيها في بقعة خصبة جدًّا[١٧]، وقد اختُلف في تسميتها، فقد ذكر ياقوت أنَّها كانت تسمَّى (الجامعَين) قبل أن ينزلها الأمير سيف الدولة صدقة ابن منصور المزيديّ[١٨]، لكن يرى باحثون غربيُّون أنَّ الجامعَين هو الجانب الشرقيّ من الفرات المقابل للحِلَّة، وكانت مدينة زاهرة في موضع عامر بالخصب، ثمَّ تلاشى أمرها إثر بناء سيف الدولة الحِلَّة بإزائها بالجانب الأيمن للفرات[١٩]، ويرى الشيخ يوسف الحِلِّيّ أنَّ الرأي الأصوب أنَّه جرى الاستيلاء على الجامعَين ونهبها قبل تأسيس الحِلَّة[٢٠].

والجامعَين سمِّيت بهذا الإسم؛ لوجود جامعَين فيها، أُنشئ واحد ثمَّ تبعه آخر بعد فترة من الزمن، وهذا نادرٌ بالنسبة لبقعة أن تكون ذا جامعَين، والمعروف أنَّ المسجد الجامع هو الذي يصلَّى فيه الجمعة والعيدَيْن، فضلًا عن الفرائض اليوميَّة، وأنَّه لايُبنى إلَّا في المصر الجامع، وهو أقلُّه قرية كبيرة، وما يعبِّر عنه ياقوت في معجم البلدان بالـ(البُلَيدة)؛ إذًا منطقة الجامعين يبدو أنَّها كانت منذ أن اشتهرت بلدة أو بُليدة كبيرة.

لكن البقعة التي أُطلق عليها هذا اللفظ مبهمة، فتلك التي ورد أنَّها من بناء خالد ابن عبد الله القسريّ[٢١] والي العراق من قبل الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك (حَكَمَ

١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٣م)، وما حفر من نهر بالقرب منها عُرِف بالجامع فيما بعد[٢٢]، تقع في منطقة الكوفة، وهي من ضواحيها[٢٣]، والنصوص الواردة في العصر العبَّاسي الأوَّل توضِّح معالم هذا الموضع بشكلٍ أكبر، فهذا ابن سرابيون المعروف بسهراب ذكر أنَّ نهر «سورا»[٢٤] يمرُّ بالجامعَين المحدث والقديم[٢٥]، والمعروف أنَّ سورا هي من قرى نواحي الحِلَّة. كما يتردَّد اسم الجامعَين في طيَّات كتب التاريخ منذ القرن الرابع الهجريّ وأيَّام الدولة البويهيَّة (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٦-١٠٥٥م) خاصَّة، ويبدو أنَّ ورودها في النصوص التاريخيَّة يتأتَّى من الأهميَّة التي اتَّسمت بها هذه المدينة؛ نتيجة الإزدهار والنضج الإقتصاديّ الذي تمتَّعت به[٢٦]، فالجامعين منطقة قديمة تسمَّى (الجامع)، ثمَّ بمرور الزمن بني جامع آخر فسمِّيت (الجامعَين)، وأنَّها من المناطق التي تتمتَّع بخصائص جغرافيَّة واقتصاديَّة مهمَّة[٢٧].

ونتيجةً لتوسُّع المزيديِّين في إمارتهم، أصبحت الحِلَّة حينذاك عاصمة لإقليم سياسيٍّ يمتدُّ بين تكريت وهيت والبصرة وفم البطائح وواسط، كما أنَّ مدينة الحِلَّة تمتَّعت بمزايا ومواصفات اقتصاديَّة عالية؛ بسبب موقعها الجغرافيّ، إذ يمرُّ بها نهر الفرات الذي يشقُّها إلى نصفَين كبير وصغير، والتفرُّعات النهريَّة التي تروي مساحة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة[٢٨].

هذا مختصر عن جغرافية الحِلَّة وأهميَّة موقعها وعن تاريخ تأسيسها؛ فقد علمنا أنَّ هذه المدينة كانت مركزًا حضاريًّا واجتماعيًّا مهمًّا منذ تأسيسها، وسنعلم لاحقًا أنَّها أصبحت مركزًا علميًّا شيئًا فشيئًا منذ نشأتها، وهنا وقبل الولوج التامِّ في مبحث نشأة الحِلَّة العلميَّة، لا بدَّ لنا من معرفة الأعمال والقرى الحِلِّيَّة، فهي بمثابة مراكز أمدَّت الحِلَّة بعدد من رجال الفكر والقلم قبل هجرتهم إلى الحِلَّة لتلقِّي مختلف العلوم، وهنا نذكر أهمَّها:

بُرس: تقع على سفح جبل يطلُّ على الفرات، وعلى مقربة من مدينة الحِلَّة، بينها وبين الكوفة، وقد اشتهرت بعذوبة مائها[٢٩]، وقد انتسب العديد من أعلام الإماميَّة إليها، منهم الحافظ الشيخ رجب البرسيّ (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م)[٣٠] صاحب كتاب (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين)[٣١]، ويُنسب إليها عبد الله بن الحسن البرسيّ، وكان من أجلَّة الكتاب وعظمائهم، وغيرهم العلماء.

سورا (سورى): موضع من أرض بابل[٣٢]، له نهر يُنسب إليه وكورة قريبة من الفرات[٣٣]، والظاهر من هذا الكلام أنَّها ناحية تتبعها قرى عديدة، ونهر سُمِّي بهذا الاسم، كما ذكر الشيخ يوسف كركوش الحِلِّيّ نفسه، وإليها ينتسب الكثير من الشخصيَّات العلميَّة، لاسيما أسرة علميَّة اشتهرت بـ(آل السورانيّ)، فهي من الأسر العلميَّة القديمة، والتي هاجر بعض رجالها إلى مدينة النجف الأشرف في عهد الشيخ أبي عليّ الطوسيّ نجل الشيخ أبي جعفر شيخ الطائفة الطوسيّ (توفِّي بعد ٥١٥هـ/ ١١٢١م)[٣٤]، كما انتسب إلى سورا الشيخ الحسين بن أحمد السوراويّ الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)[٣٥]، والشيخ الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراويّ (توفِّي بعد ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)[٣٦] الذي روى عنه فقيه الحِلَّة المجدِّد الشيخ محمَّد بن أحمد بن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م)[٣٧]، وغيرهم كثير من أعلام الإماميَّة[٣٨].

السِّيب: أصله مجرى الماء كالنهر، وهو كورة من سواد الكوفة، وهما سِيبان: الأعلى والأسفل، من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة[٣٩]. ينسب إليها بعض الأعلام، فقد أورد أبن البقاء أنَّ سيف الدولة صدقة المزيديّ سكن بدار (السِّيب) سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠١م[٤٠]، وكذلك نسب إليها الشيخ شمس الدين محمَّد بن أحمد بن صالح السيبيّ القسِّينيّ (ت ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م)[٤١]، وهو تلميذ السيِّد فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسويّ (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) أحد أعلام أسرة آل معد[٤٢] الذين

سيعرَّفون في طيَّات هذا البحث.

قُبِّين: اسم أعجميّ لنهر وولاية بالعراق، وهي تقع عند العبور من جسر سوراء كما ذكر ياقوت[٤٣]، وقد خرج منه علماء كثر، منهم أسرة علميَّة عُرِفت بالقسِّينيّ، ويحتمل أنَّها تصحيف من لفظة (قبِّيني)[٤٤]، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمَّد بن أحمد القسِّينيّ (القبِّنيّ)، وأولاده إبراهيم وجعفر وعليّ[٤٥]، وقد حدث الخلط بين (قبِّين وقسِّين)، والأصل أنَّهما قريَتان لا قرية واحدة.

النِّيل: وصفها ياقوت بـ(البُليدة)، وقال إنَّها تقع في سواد الكوفة قرب حِلَّة بني مزيد، يخترقها خليج كبير يتخلَّج من الفرات الكبير حفره الحجَّاج بن يوسف وسمَّاه بنيل مصر، وقيل: إنَّ النيل هذا يستمدُّ من صراة جاماسب[٤٦]، وهذا النهر الذي احتفره الحجَّاج هو عمود عمل قوسان ويصبُّ فاضله إي دجلة تحت النعمانيَّة[٤٧].

كانت بلدة النيل مركز الإمارة المزيديَّة قبل تمصير الحِلَّة، وكان على نهر النيل أربع مئة قرية آهلة بالسكَّان، والآن لا وجود لهذه القرى[٤٨]، نُسِب إليها عدد من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٤٩]، كما نُسب إليها عددٌ من الفقهاء قبل تمصير الحِلَّة وبعدها، فمثلًا في القرن الثامن الهجريّ تتلمذ أبو القاسم نظام الدين عليّ بن عبد الحميد النيليّ (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م)[٥٠] على فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)[٥١]، وقد روى عنه الفقيه أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م)[٥٢]، كما عُرِف كثيرٌ من أعلام أهل السنَّة، وكثيرٌ من الشعراء من أصول وجذور مدينة النيل[٥٣].

المبحث الثاني

جذور الحركة العلميَّة عند الإماميَّة في الحِلَّة وصِلاتها بمدرستَي بغداد والنجف الأشرف

مرَّ آنفًا أنَّ الحركة العلميَّة عند الإماميَّة في الحِلَّة تزامنت مع تأسيس المدينة على يد بني مزيد الأسديِّين الشيعة، وأنَّها كانت محاطة بمراكز علميَّة ترعرع فيها كثير من علماء الإماميَّة؛ فلا جرم أنَّ هذا المركز الجديد في المنطقة سيستقطب هؤلاء العلماء، وسيصبح عمَّا قريب مركزًا علميًّا ذا صبغة إماميَّة بالتحديد.

وكان الحراك العلميّ عند الإماميَّة قد بلغ مرحلة كماله قبل الحِلَّة في بغداد وعلى يد الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، وتلميذه الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م)، وصار هؤلاء مرجعًا لجميع علماء الإماميَّة في العراق وغربه على الأقل، دون قم في المشرق الذي كان منهجها منهجًا أخباريًّا. وقد استمرَّت هذه الرئاسة العلميَّة التي تُعرف تحت مصطلح المرجعيَّة الدينيَّة فيما بعد في الشيخ أبي جعفر الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) تلميذ المفيد والشريف المرتضى، فاسمه لم يظهر فجأة في سماء الشهرة، وإنَّما كان ظهوره ممتدًّا إلى أيَّام هجرته من مسقط رأسه (طوس) إلى مدينة بغداد سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، وكانت هجرته هذه نتيجةً للضغوط التي مارسها السلطان محمود الغزنويّ (حكم: ٣٨٩-٤٢١هـ/ ٩٩٩-١٠٣٠م)[٥٤] في خراسان ضدَّ خصومه من المعتزلة والإسماعيليَّة والإماميَّة والفلاسفة، وكلُّ من يتَّصل بالمنحى العقليّ

بِصِلَـة[٥٥]، فاختياره بغداد كان بسبب كونها حاضرة التَّشيُّع، ولوجود حركة علميَّة متنامية. وقد لازم المفيد أربع سنوات، وكتب في ذلك العهد شرحًا على كتابه (المقنعة)[٥٦] حتَّى أصبح هذا الشرح أحد الكتب الأربعة المعتمدة في الحديث عند الإماميَّة[٥٧]. وممَّا يميِّز الطوسيّ أنَّه استطاع أن يبلور مناهج العلم ويُرسي قواعدها، وهو بذلك نقَّح كثيرًا من آراء السابِقين، وبلغت المدرسة العلميَّة في عهده مرحلة من النضج والتكامل، وبقيت آراؤه مسيطرة على الدرس العلميّ عند الإماميَّة ردحًا طويلًا من الزمن[٥٨].

وبعد الأحداث والفتن التي حلَّت ببغداد، واستيلاء السلاجقة على الحكم أواسط القرن الخامس، تفرَّق طلَّاب العلم والعلماء في البلاد المجاورة بحثًا عن الأمن وحريَّة التعليم[٥٩]، فانتقل الشيخ الطوسيّ إلى النجف الأشرف، ونقل معه مرجعيَّته الدينيَّة هناك، وكان قد انطلق- قبل الطوسيّ- فيها حراك علميّ سابق، إذ كانت النجف تعدُّ من امتدادات مدرسة الكوفة المزدهرة منذ أوائل القرن الثاني الهجريّ[٦٠]، فضلًا عن سائر المقوِّمات المهمَّة المجتمعة في هذه البقعة المباركة؛ لتصبح مركزًا علميًّا للإمامية، منها وجود المرقد العلويّ الطاهر، والاستقرار السياسيّ النسبيّ في هذه المدينة، وبعدها عن الصراعات الطائفيَّة، وغيرها من العوامل[٦١]، فهجرة الشيخ الطوسيّ لها لم يكن اعتباطًا، واختياره كان صائبًا وسليمًا جدًّا، أضف إلى ذلك أنَّه أراد من مركزه الجديد عدم الابتعاد عن مركز الدولة الإسلاميَّة في العراق، بحسب وجهة نظري؛ ليبقى أساسه العلميّ الرصين الذي سيقوم بوضعه في النجف الأشرف محطَّ نظر العلماء ونقدهم. وهجرة الشيخ الطوسيّ إلى النجف في الحقيقة كانت بمثابة تحريك للجانب العلميّ، وانبثاق لحركة علميَّة تكامليَّة منظمة[٦٢]، فقد استطاع أن يبلور مناهج العلم ويرسي قواعدها، وهو بذلك نقَّح كثيرًا من آراء السابقين، وسعى بمؤلَّفاته لوضع أسس في التفسير والحديث والرجال والفقه والأصول والفقه

المقارن، ولذلك لقِّب بـ(شيخ الطائفة)، وهو لقب إذا أُطلق لم يتعيَّن أحدٌ سواه، ولذا عُدَّ أكبر رجل في علوم الدين، أو المؤسِّس لطريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله(٦٣).

وعن التراث الذي خلَّفه الشيخ الطوسيّ في النجف، فقد أجهد نفسه طوال السني الاثني عشر التي قضاها في النجف حتَّى وفاته سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م في تنمية الروح العلميَّة، وتهيئة الأساتذة المختصِّين، لذا أصبحت هذه المدينة مقصدًا لطلَّاب العلوم الدينيَّة، وقد هاجر إليها جملة منهم(٦٤).

وعن الحراك العلميّ في النجف بعد الشيخ الطوسيّ، فلم ترد هناك إشارة تاريخيَّة تشير إلى تطوُّر حصل فيه، فقد استمرَّت الدراسة ضمن التركة الفكريَّة التي خلَّفها الطوسيّ، ولم تظهر شخصيَّة اجتهاديَّة تستطيع أن تتصدَّر بمظهر الاستقلال، ومن هنا أصيب الاجتهاد عند الإماميَّة- وفقًا لهذه القراءات- بصدمة بعد توقُّف دام قرنًا من الزمن، وقد أطلق اسم (المقلِّدة) على الفقهاء الذين تبنّوا المنهج العلميّ للطوسيّ(٦٥)، حتَّى ظهر الشيخ محمَّد بن أحمد بن إدريس الحِلِّيّ، الذي أصبح مرجع فقهاء الإماميَّة في عصره، وهو أوَّل من كسر الجمود على آراء الشيخ الطوسيّ ونقدها، ولكون إقامته كانت في الحِلَّة، نستطيع القول إنَّ مرجعيَّة النجف الأشرف انتقلت في عهده إلى مدينة الحِلَّة.

المبحث الثالث

انتقال الحراك العلميِّ الإماميِّ للحِلَّة

أصبحت الحِلَّة كما أشرنا سابقًا مركزًا للشيعة الإماميَّة منذ تمصيرها على يد الأمير سيف الدولة صدقة المزيديّ، واستمرَّت هذه المركزيَّة قرابة أربعة قرون، فهي مدينة قد نأت بنفسها عن الصراع (أبان حكم الأمير سيف الدين صدقة)، وأصبح فقهاؤها غير خاضعين للتحوُّلات السياسيَّة التي نجمت عن الحكم السلجوقيّ، فكانت الحِلَّة وجهة لبعض العلماء؛ لكونها خارج سيطرة السلاجقة، وكان لأمراء بني مزيد السيطرة التامَّة على هذه المنطقة حتَّى قبل إعلان إمارتهم في الحِلَّة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م[٦٦].

والنجف آنذاك مركز العلم عند الإماميَّة، وقد أصبحت هي الرافد الأكبر الذي صبَّ في حوزة الحِلَّة الفقهيَّة؛ لأنَّها أقرب جغرافيًّا وزمنيًّا من مركز بغداد، فكانت النجف أكثر علاقة بالحِلَّة من غيرها، وكان فيها يومذاك تلامذة الشيخ الطوسيّ الذي غادر بغداد سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، واستوطن النجف، وبقي فيها يدرِّس إلى أن توفِّي سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م، فقام تلامذته مقامه، فلمَّا مصَّر الأمير سيف الدولة الحِلَّة واتَّخذها مركزًا لأعماله؛ قويت الرابطة بين البلَدَين، وامتدَّت أعناق النجفيِّين إليه، وعلَّقوا عليه الآمال؛ ليُحيوا ما اندثر من نفوذهم، وما كان لهم في عهد البويهيِّين من الحريَّة التامَّة في التعبير عن آرائهم[٦٧].

ويمكن القول إنَّ مع ظهور ابن إدريس الحِلِّيّ الذي أصبح مرجع الطائفة الإماميَّة

في آرائه الفقهيَّة، ونقده لآراء سلفه الشيخ الطوسيّ، انتقلت المرجعيَّة الدينيَّة من النجف الأشرف إلى الحِلَّة، ومع وصفه بمؤسِّس الحوزة العلميَّة في الحِلَّة، كما ذهب الميرزا محمَّد باقر الخوانساريّ[٦٨]، إلَّا أنَّ هناك نواة لحركة علميَّة سبقته في الحِلَّة، يمكن الكشف عنها من خلال أسماء فقهاء وعلماء سبقوه في الحِلَّة وأطرافها[٦٩].

وعليه فإنَّ عوامل مهمَّة ساعدت في انتقال الحراك العلميّ إليها، فضلًا عن مرجعيَّة الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، يمكن إيجازها بما يأتي:

١. دولة بني مزيد الشيعيَّة.

٢. وجود نواة لحركة علميَّة سابقة في الحِلَّة.

٣. ضعف الحراك العلميّ في النجف الأشرف بعد الشيخ الطوسيّ.

٤. شخصيَّة ابن إدريس الفذَّة وعقليَّته العلميَّة الرائعة[٧٠].

وبظهور الفقيه المجدِّد محمَّد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ انكسرت قيود التقليد المطلق لآراء الشيخ الطوسيّ، فقد كان متمرِّدًا على تلك الروح السائدة، فجعل آراء الشيخ الطوسيّ هدفًا، والحدُّ من قدسيَّته المتوارثة، لا بقصد الاستهزاء والانتقاص، بل بقدر المراجعة والمناقشة والتحفيز، فشرع في تأليف كتاب فقهيّ كبير سمَّاه (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي)[٧١]، أظهر براعته العلميَّة وإمكاناته في محاججة آراء الطوسيّ، وإضافةُ زيادات علميَّة جعلت من آرائه نقطة تحوُّل في تاريخ الفقه الإماميّ، وكان- فضلًا عن ذلك- يُثير مشاكل أصوليَّة جديدة لم تكن مُثارة من قبل في كتاب (العدَّة)[٧٢].

وقد نهج ابن إدريس في حملته منهجًا علميًّا بحتًا اعتمد شطرًا منه على نقد الطوسيّ ومحاولة تجاوز معطياته الفقهيَّة، ولاحظ من جهة أخرى الوضع العام الذي يعيشه

فقهاء الإماميَّـة، وعدم مقدرتهم على تخطِّي التركة العلميَّـة التي خلَّفها الطوسيّ؛ فكان حذرًا على الرغم من الشـدَّة التي انتهجها في نقده من إثارة حفيظة (المقلِّدة)، ولجوئه إلى المحاججة التي لا تثير مشـاعرهم في بعض الأحيان[٧٣]، فهذه الجرأة في نقد آراء الشـيخ الطوسيّ، وكسر الطوق الذي فرض على المسلك العلميّ بعده عَرَّضَتهُ للانتقاد الشديد، وقد أَكثرَ فقهاء عصره في الطعن في أقواله، على حين أشـاد بجهده بعض الفقهاء الذين جـاؤوا بعده، فقد أثنوا على كتابه السرائر، وعـلى ما رواه من كتب المتقدِّمين وأصولهم، إذ استطاع أن يبعث روح التأمُّل في أدلَّة الاجتهاد، وبذلك نضج فقه أهل البيت عليهم السلام بما فيه من المأثورات الكثيرة، وبما فيه من المسـائل الـمُجمع عليها، وما هو غير مُجمع عليه؛ فظهر الصحيح من الروايات[٧٤].

ويمكننا تلخيص أثر ابن إدريس في حركة الاجتهاد عند الإماميَّة في القرن السادس الهجـريّ، وهو القرن الذي ظهرت فيـه أسرة آل معد، والقرون اللاحقـة، بالقول: إنَّه فضلًا عن كسر الجمود الذي كان عليه الفقهاء من تلامذة الشـيخ الطوسيّ وتلامذتهم، والقضـاء عـلى الركود الـذي مُني به الفقه الإماميّ في هذه المدَّة، اسـتخدمت القواعد الأصوليَّة مع الحفاظ على الاتِّجاه المعتدل نفسـه الذي رسـمه الشـيخ المفيد، والتزمه من بعـده تلامذتـه كالمرتضى والطـوسيّ وتلامذتهما، فقد ركَّـز ابن إدريس كثيرًا في درسـه وتأليفه على اسـتخدام القواعد الأصوليَّة، وربَّع مصادر الفقه بذكر الدليل العقليّ الذي كشـف عنه السـيِّد المرتضى في بعض جواباتـه، إلَّا أنَّه لم يدرجه في قائمـة المصادر؛ تهيُّبًا مـن الإثارة، وحفاظًا عـلى الوضع الفكـريّ القائم آنذاك، فقـد صرَّح بذلك في مقدِّمة كتابـه السرائر أنَّه «الحـقُّ لا يعدو أربع طرق»... آخرها دليل العقل، ثمَّ أتمَّ قائلًا: «فإذا فُقدت الثلاثة، فالمعتمد في المسـائل الشرعيَّة عنـد المحقِّقين الباحثين عن مآخذ الشريعة التمسُّـك بدليل العقل فيها»[٧٥]. وقال بعدم تجويز العمل بخبر الواحد المظنون صدوره

عن المعصوم عليه السلام[٧٦].

وبوفاة الشيخ الفقيه محمَّد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ في ١٨ شوَّال سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م فقدت حوزة الحِلَّة عَلَمًا من علمائها، وفقيهًا مجدِّدًا من فقهائها، لكن لم تنطفئ شعلة العلم في حوزة الحِلَّة العلميَّة، ولم تُصَب حركة العلم بالركود، فقد نشأ على يديه علماء كبار، وربَّى مجتهدين محقِّقين جهابذة استطاعوا أن يرتقوا بالاجتهاد والاستدلال الفقهيّ إلى مراتب عالية، فقد جاء دور الأسر العلميَّة الحِلِّيَّة التي أسهم أبناؤها في مجال العلوم الإسلاميَّة بقسطٍ وافرٍ؛ وأعطوا لمركز الحِلَّة الأهميَّة بما قاموا به من التدريس والتأليف والإضافات الجيِّدة الجادَّة في هذا المجال، ومن أشهر هذه الأسر في هذه الحقبة من الزمن الممتدَّة من القرن السادس حتَّى القرن التاسع الهجريَّيْن: أسرة آل طاووس، وأسرة آل النما، والهذليُّون، والأسديُّون[٧٧].

وفي الغالب يغفل الباحثون ذِكر أسرة آل معد، فقد كان لها أثرٌ كبير في تنشيط الحركة العلميَّة عند الإماميَّة في الحِلَّة وكربلاء المقدَّسة في الحقبة نفسها، فقد ظهر عميدها السيِّد فخار بن معد بن فخار بن أحمد بعد والده السيِّد معد بن فخار بن أحمد، فهو من كبار تلامذة ابن إدريس الحِلِّيّ، بتصانيفه ومشاركاته العلميَّة الفذَّة في سلاسل إجازات العلماء الصادرة في ذلك القرن، فقد عُرف هو وابنه السيِّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، وحفيده السيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد (توفِّي بعد ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)[٧٨]، فهذه الأسرة استمرَّت أربعة أجيال بعطاءٍ علميٍّ في الحِلَّة وكربلاء المقدَّسة، وقد أخرجت أسماء هؤلاء، وترجمت لكلٍّ منهم، فكان تاريخًا شبه متكامل لحراكٍ علميٍّ قامت به هذه الأسرة.

المبحث الرابع

أثر أسرة آل معدّ العلميّ من خلال تراجم أشهر رجالها

وتتمَّة البحث ذِكر تراجم أشهر أفراد هذه الأسرة العلميَّة، وما قاموا به من أثرٍ علميّ؛ لما لهذه الأسرة من أهميَّة في الوسط العلميّ الإماميّ، وما قدَّمه رجالها من خدمات علميَّة كبيرة، وتوسُّعهم في مجال رواية الحديث، إذ لم تخلُ أسانيد عصرهم من أسمائهم وأسماء تلاميذهم كما سنرى، لكن الإسقاطات التوثيقيَّة والاختصار الشديد في كتب التراجم والرجال والطبقات الإماميَّة هي التي أدَّت إلى ضياع جهودهم العلميَّة الكبيرة.

وقد عمد البحث الى إخراج هذه النصوص إلى النور، ومحاولة تحليلها والاستدلال بها على مساهماتهم العلميَّة في شتَّى المجالات في مدَّة أربعة أجيال متتالية من العطاء العلميّ، وهم على النحو الآتي:

١. السيِّد معد بن فخار بن أحمد الموسوي الحائري (توفِّي بعد ٦٠٥هـ/ ١٢٠٩م)

كان أوَّل من اشتهر من هذا البيت الجليل جدُّهم السيِّد معَدّ بن فِخار بن أحمد، فقد تحدَّث عنه حفيده لابنته السيِّد تاج الدين بن زهرة الحسينيّ[٧٩] نقيب حلب (توفِّي بعد ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) في الكتاب المنسوب إليه، وهو (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلويَّة المحفوظة من الغبار)[٨٠]، فوصفه بأنَّه «كان ذا جاهٍ عريض وبسطةٍ عظيمةٍ وتمكُّن تامّ»[٨١].

وقد روى عنه ولده السيِّد شمس الدين فخار بن معد، وهو يمثِّل الجيل الثاني من هذه الأسرة الكريمة، فقد ورد في أحد مرويَّاته عن أبيه: «... فإنَّ أبي معد بن فخار بن أحمد العلويّ الموسويّ... حدَّثني، قال: أخبرني النقيب أبو يعلى محمَّد بن عليّ بن حمزة الأقساسيّ العلويّ الحسينيّ[٨٢]... وهو يومئذٍ نقيبٌ علينا بالحائر المقدَّس على ساكنه السلام...»[٨٣]. وفي هذا النصِّ دلالة على استقرار أسرة آل معد في كربلاء بجوار الحائر المقدَّس منذ زمن جدِّها الأعلى، ومن ثمَّ انتقلوا إلى الحلة واستقروا فيها، ويمكننا أن نستشفَّ من هذا النصِّ أنَّ أسرة آل معد لم تكن معروفة في مجال ثبت الأنساب أو عمل النقابة على الأقل في زمن جدِّها الأعلى السيِّد معد بن فخار بن أحمد، إذ كانت تحت إشراف النقيب محمَّد بن عليّ الأقساسيّ الحسينيّ.

٢. السيِّد فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسويّ الحائريّ (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

يمثِّل السيِّد فخار بن معد بن فخار الجيل الثاني في هذه الأسرة، وقد ذكره ابن داوود الحِلِّيّ (حيًّا ٧٠٧هـ) في عدِّ طرقه إلى المشايخ واصفًا إيَّاه بالسيِّد الفقيه، وذكره أيضًا السيِّد ابن الطقطقي (ت ٧٢٠هـ) في الأصيليّ (ص١٨٥)، وذكره الشهيد الأوَّل في كتابه الأربعين، وقد وصفه الشيخ الحرُّ العامليّ بالعالم الفاضل الأديب المحدِّث[٨٤]. وأضاف الشيخ الأفنديّ وصف النسَّابة[٨٥]، ممَّا يدلُّ على خبرته بعلم الأنساب أيضًا، فضلًا عن تبحُّره في مختلف العلوم الدينيَّة كما سنرى. ووصفه العلَّامة المجلسيّ بأنَّه من أجلَّة رواة الإماميَّة ومشايخها[٨٦].

وعن طريقة لفظ اسمه، فقد ورد أنَّه بفتح الفاء وتخفيف الخاء المعجمة[٨٧]، أو بالفاء المكسورة وبعدها خاء مخفَّفة[٨٨]، لكن الشيخ الأفنديّ رجَّح فتح الفاء وتشديد الخاء، فهو علم مأخوذ من الفخر أو من عمل الفخَّار[٨٩].

وكان من عظماء عصره في مجال رواية الحديث الشريف، بحيث لم يخلُ من اسمه سند من أسانيد علمائنا ومحدِّثينا الإماميَّة، وأنَّ كثرة إيراد اسمه في النصوص العلميَّة المختلفة في عصره في مشايخ الإجازات والرجال الرواة عديمة النظير، بحيث لم يشذّ عنه إجازة من إجازات الأصحاب، ولم يخل منه سند من أسانيد علمائنا الأطياب، كما ذكر الخوانساريّ[٩٠]؛ وهذا الوصف دليل واضح على شهرة السيِّد فخار بن معد العلميَّة، وسعة مدرسته، وكثرة طلَّابه الذين أخذوا العلم عنه مباشرةً أو بواسطة طلَّاب آخرين، وهو دليل على عظمة شخصيَّته العلميَّة الفذَّة، كما سنرى لاحقًا.

أمَّا نسبه، فهو: معد بن فخار بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن إبراهيم الضرير المجاب بن محمَّد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٩١]، ولعلَّ في هذا النسب سقط في بعض الأسماء وقطع في سلسلته؛ بسبب قصره، فالفاصل الزمنيّ بين سيِّدنا المترجَم له والإمام الكاظم عليه السلام يفوق ٣٥٠ عامًا.

السيِّد فخار بن معد في المصادر ومصنَّفات الإماميَّة

لا نعلم شيئًا عن نشأته وتفاصيل حياته، إذ هو ديدن مصادر رجال الإماميَّة، فهي تحتوي على علامات وإمارات توثيق الرواة وضعفهم فقط، فضلًا عن الاسم والنسب في بعض الأحيان، وإذا زاد المؤلِّف شيئًا ذَكَر تاريخ وفاته وبعضًا من مصنَّفاته، واستمرَّ الحال على ما هو عليه حتَّى القرنَين الحادي عشر والثاني عشر الهجريَّيْن عندما قام الشيخ الحرُّ العامليّ بتصنيف كتاب عن رجال جبل عامل وباقي علماء الإماميَّة المتأخِّرين عن الشيخ الطوسيّ في مختلف الأمصار الإسلاميَّة، فكان تصنيفًا مهمًّا ونافعًا في هذا الشأن، إلَّا أنَّه امتاز بهذا الإيجاز الشديد أيضًا دون ذِكر تفاصيل حياة العلماء.

ومن الكتب التي اهتمَّت بتراجم العلماء وذكر أخبارهم وتوثيقها كتاب (مجالس

المؤمنين) للتستريّ (ت ١٠١٩هـ)، وأصبح كتاب (رياض العلماء وحياض الفضلاء) الذي صنَّفه الميرزا عبد الله الأفنديّ (ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م) من أهمِّ كتب الطبقات والرجال، وقد احتوى على تفاصيل وافية، وكان تطوُّرًا نوعيًّا في علم الرجال والطبقات عند الإماميَّة، وجرت العادة عليه في مصنَّفات علمائنا الأعلام فيما بعد، أن أسهبوا في ذكر تفاصيل حياة رجال وعلماء الإماميَّة أكثر فأكثر، وتجلَّى هذا الأمر في كتابَي تنقيح المقال في أحوال الرجال للمرحوم الشيخ عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)، ومن بعده السيِّد محسن الأمين الشقرائيّ العامليّ (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)؛ وعليه فإنَّ الكثير من العلماء ورجال الحديث الإماميَّة لم يترجَم لهم، أو لم تردنا تفاصيل حياتهم، ومن بينهم شخصيَّة السيِّد فخار بن معد الموسويّ أيضًا.

وذكر الشيخ جمال الدين بن صالح قدَّس الله سرَّه أنَّ السيِّد فخار الموسوي اجتاز بولده مسافرًا إلى الحجِّ، قال: فأوقفني والدي بين يدي السيِّد، فحفظت منه أنَّه قال لي: «يا ولدي! أجزت لك ما يجوز لي روايته، ثمَّ قال: وستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به، وعلى هذا جرى السلف والخَلف وكأنَّهم رأوا الطفل أهلًا لتحمُّل هذا النوع؛ ليؤدِّي به بعد حصول أهليَّته، حرصًا على توسع السبيل إلى بقاء الإسناد الذي اختصَّت به هذه الأمَّة، وتقريبه من الرسول صلى الله عليه وآله بعلوِّ الإسناد»[٩٢]، وفيما ذكره الشهيد الثاني تمام الفائدة والقصد في الدلالة على نبوغ شخصيَّة السيِّد فخار بن معد العلميَّة، فلا حاجة للتعليق.

تنقل في مختلف مدن العالم الإسلاميّ والعراق خاصَّة؛ لتلقِّي العلوم، لاسيَّما رواية الحديث، فمن شيوخه في الرواية أبو الفتوح نصر بن عليّ بن منصور الخازن النحويّ الحائريّ[٩٣]، فقد روى عنه في بغداد عام ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م[٩٤]، والسيِّد النقيب أبو جعفر يحيى بن محمَّد بن أبي زيد العلويّ الحسينيّ النقيب البصريّ[٩٥] سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م في

المدينة نفسها[٩٦]، وسمع من الشيخ أبي الحسن عليّ بن أبي المجد الواعظ الواسطيّ[٩٧] بواسط في رمضان سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م[٩٨]، وروى عن مشايخ الرواية من علماء أهل السنَّة، ومن أبرزهم الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمَّد بن الجوزيّ الحنبليّ (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١ م) في مدينة واسط سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م، ويبدو أنَّه ناقشه في قضيَّة إيمان أبي طالب (رضوان الله عليه)، إذ قال عنه: «وكان ممَّن يرى كفر أبي طالب ويعتقده»[٩٩].

شيوخه

نقل السيِّد فخار بن معد عن أفاضل علماء الشيعة الإماميَّة في عصره، وكانوا من شيوخه وأساتذته، نذكر منهم: والده معد بن فخار، والفقيه المجدِّد محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) صاحب السرائر، والشيخ شاذان بن جبرئيل القمِّيّ (توفِّي بعد ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)[١٠٠]، ويحيى ابن الحسن بن بطريق الحِلِّيّ (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م)[١٠١] صاحب كتاب العمدة[١٠٢]، والشيخ عربيّ بن مسافر الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)[١٠٣]، وأبا الفضل بن الحسين الحِلِّيّ الأحدب (توفِّي بعد ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م)[١٠٤]، والسيِّد محيي الدين أبا حامد محمَّد بن أبي القاسم عبدالله بن عليّ بن زهرة الحسينيّ الصادقيّ الحلبيّ (توفِّي في حدود ٦٣٨هـ/ ١٢٤١م)[١٠٥] صاحب كتاب الأربعين، وعليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن السكون الحِلِّيّ (توفِّي في حدود ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)[١٠٦]، ومحمَّد بن عليّ ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)[١٠٧] صاحب المناقب والمعالم[١٠٨].

تلاميذه

وممَّن روى عنه من أعلام أهل السنَّة عدا ابن الجوزيّ المذكور، نستطيع تسمية ابن

أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) صاحب الشرح المعروف على كتاب نهج البلاغة، وكان أيضًا ممَّن يقول بكفر أبي طالب، فصنَّف لأجله كتابه كما سنرى، والقاضي أبي الفتح محمَّد بن أحمد المندانيّ الواسطيّ[١٠٩]، كما تتلمذ على السيِّد فخار بن معد وروى عنه جملة من أعلام الطائفة الإماميَّة، منهم ولده السيِّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، والمحقِّق الحِلِّيّ جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) صاحب الشرائع، ويوسف بن عليّ بن المطهَّر الأسديّ الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[١١٠] والد العلَّامة الحِلِّيّ، والسيِّد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ الحِلِّيّ (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م)، وأخيه رضيّ الدين عليّ (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، ووالدهما السيِّد سعد الدين موسى (توفِّي بعد ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)[١١١]، والشيخ شمس الدين محمَّد بن أحمد بن صالح السيبيّ القسِّينيّ (توفِّي بعد ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، ونجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحِلِّيّ (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)[١١٢] ابن عمِّ المحقِّق الحِلِّيّ، والشيخ مفيد الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن جهيم الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)[١١٣]، وغيرهم من الأعلام[١١٤].

مصنَّفاته

ذكرت المصادر له ثلاثة من الكتب وصلنا واحد منها، وهو له، وواحد مشكوك في انتسابه، والآخر يُنسب إليه دون جزم.

كتاب (**الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب**)، وهو الذي وصلنا، طبِعه محقَّقًا المرحوم السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، ونشرته مكتبة النهضة في بغداد، وكانت آخر طبعاته- الطبعة الثالثة- قد حملت مقدِّمة الكاتب المصريّ عبد الفتَّاح عبد المقصود، ومقدِّمة تاريخيَّة بالكتاب، وما ألِّف في موضوعه، وأسماء مصنِّفيه، وتاريخ أسرة المؤلِّف

التي صدرت بها الطبعة السابقة أيضًا للمحقِّق المرحوم السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، ونُشِرت الطبعة الثالثة عن دار الزهراء في بيروت، وحملت عنوان (إيمان أبي طالب المعروف بكتاب الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب). هذا هو نصُّ عنوان الكتاب كما هو ثابت في النسخة المطبوعة، ولكن وردت بعض الاختلافات في العنوان، نشأت عن اختلافها في النسخ الخطيَّة، فمنها مثلًا: ورد (كفر أبي طالب) بدلًا من (تكفير أبي طالب)، وورد أيضًا (الردُّ على الذاهب) بدلًا من (الحجَّة على الذاهب)، كما ذكره الشيخ آغا بزرك في الذريعة بعنوان (حجَّة الذاهب إلى إيمان أبي طالب)[١١٥]، وهو ما أثبته محقِّق الكتاب ملخَّصًا بعنوان (إيمان أبي طالب)[١١٦]، وعلى أيِّ حالٍ فالعنوان يفضي إلى معنًى واحد، وهو إثبات إيمان شيخ البطحاء سيِّدنا أبي طالب بن عبد المطَّلب (رضوان الله عليه)، فهو كتاب نفيس قيِّم، كثير الفائدة والنفع.

وقد قسَّم المؤلِّف كتابه هذا على أحد عشر فصلًا مع مقدِّمة تناول فيها شخصيَّة أبي طالب ومكانتها عند الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وعالج الكتاب الجوانب التي تمسُّ من قريبٍ أو بعيدٍ حياة أبي طالب وشخصيَّته بأسلوبٍ مبسَّطٍ بعيدٍ عن التعقيد والاضطراب، معتمدًا على أحاديث آل البيت عليهم السلام، ومستندًا على رواة لهم وزنهم في مجال الرواية، ملاحِظًا عدم الانسياق وراء عاطفته كي لا تفقده الغاية التي ألَّف الكتاب من أجلها، فضلًا عن هذا، فإنَّ المؤلِّف قام بنقل قسمٍ وافرٍ من شِعر أبي طالب في كتابه؛ ليستدلَّ بواسطته على إسلامه بدعوة من ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ يكشف البواعث التي أثارت الأقوال في تكفير هذه الشخصيَّة الفذَّة، وليؤكِّد بالبراهين القويَّة بأن وراء هذه الأقوال نفوسًا حاقدة تحاول تشويه الحقائق وتغيير وجه التاريخ[١١٧].

وقد سبق السيِّد فخار بن معد الموسويّ ولحقه في التأليف في هذا الموضوع عدد من المصنِّفين المسلمين ممَّن دافع عن إسلام سيِّدنا أبي طالب (رضوان الله عليه)، ودفع

الشبهات الكثيرة عن هذا الموضوع، حتَّى فاق ما صنَّفوه في ذلك الثلاثين كتابًا، وقد ذكر محقِّق الكتاب أشهرها[١١٨].

وأمَّا الكتاب المشكوك في صحَّة انتسابه إلى السيِّد فخار بن معد الموسويّ، فعنوانه: **(المقباس في فضائل بني العبَّاس)**، وقد شكَّك في انتسابه إليه الميرزا الأفنديّ، إذ رأى اسم الكتاب هذا في هامش أحد العلماء على نسخة عتيقة كانت عند الميرزا الأفنديّ من كتاب (المجدي في أنساب الطالبيِّين)، تأليف الشريف أبي الحسن عليّ بن محمَّد بن عليّ العمريّ النسَّابة (توفِّي بعد ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م)[١١٩]، هذا أوَّلًا، وثانيًا إنَّ مثل السيِّد فخار بن معد الذي انبرى لرفع الظلم عن ساحة شيخ البطحاء أبوطالب (رضوان الله عليه) بتفنيد مرويَّات الأمويِّين والعبَّاسيِّين في إثبات كفره، كيف يكون له أن يكون قد صنَّف كتابًا في فضائل بني العبَّاس الذين كان أساس دينهم ودولتهم على الكفر والضَّلال والقياس، كما عبَّر الميرزا الأفنديّ[١٢٠]، وإن كان من زعم تأليفه، فقد يكون من باب التقيَّة، كما ذهب الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ.

وذكر الميرزا الأفنديّ كتابًا آخرًا نُسب للسيِّد فخار بن معد الموسويّ، عنوانه: **(كتاب الروضة في الفضائل والمعجزات)**[١٢١]، وقد ذكر الشيخ آغا بزرك مصنَّفًا تحت هذا العنوان، لكن بتقديمٍ وتأخيرٍ، فعنونه: **(الروضة في المعجزات والفضائل)**[١٢٢]، وقد استبعد كِلَا المصدَرَين صدور هذا التأليف عن الشيخ الصدوق محمَّد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه القمِّيّ (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)؛ كون أوَّل أحاديثه مؤرَّخًا في عام إحدى وخمسين وستمئة[١٢٣]، ونحن هنا نستبعد صدور الكتاب عن السيِّد فخار بن معد؛ ذلك أنَّ وفاته كانت سنة ستمئة وثلاثين، علمًا أنَّ الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ لم يصرِّح بنسبته إلى السيِّد فخار بن معد[١٢٤].

٣. السيِّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسويّ الحائريّ (توفِّي بعد ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)

يمثِّل الجيل الثالث في أسرة آل معد، ويعدُّ من نوادر علماء الشيعة الإماميَّة الذين ذكرتهم بعض المصادر السنيَّة، ولعلَّ في هذا الأمر دليلًا على شهرته في الآفاق وفي الوسط العلميّ الإسلاميّ جميعًا[١٢٥]، إذ تتلمذ على يديه بعض من علمائها، كان أبرزهم الجوينيّ الحمويني[١٢٦] صاحب كتاب (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمَّة من ذريَّتهم عليهم السلام)، فقد وصف أستاذه أثناء روايته عنه بألفاظ تعبِّر عن مكانته العلميَّة السامية قائلًا: «أنبأني السيِّد الإمام نسَّابة عهده جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد...»[١٢٧]، وما في هذا النصِّ من إمارات هامَّة تدلُّ على سعة علمه ومكانته المرموقة في علماء عصره، وما لفظ (الإمام) إلَّا دليلٌ مهمٌّ على سيطرته على معظم علوم عصره، ولاسيَّما الحديث والأنساب، كما عُرِف أبيه من قبل بهذا الأمر.

وفي كتب الرجال وتراجم الإماميَّة وصفه الشيخ الحرّ بالمحدِّث الراوية[١٢٨]، ممَّا يدلُّ على كثرة روايته، كما ذكره الأفنديّ بالحائريّ الحِلِّيّ، ممَّا يدلُّ على أنَّه أقام في الحائر الحسينيّ مدَّة من عمره، وفي الحِلَّة أيضًا، وأتمَّ كلامه قائلًا: «من أجلَّة علمائنا وأفاخمهم...»[١٢٩].

تتلمذ على يد والده وأخذ منه وروى عنه، وعن النقيب عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشميّ الواسطيّ[١٣٠] إجازة، وعن شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمِّيّ[١٣١]، وعن تلامذة ابن شهر آشوب[١٣٢]، فقد شكَّ الشيخ الأفنديّ في روايته عنه بواسطة واحدة، ثمَّ استدرك قائلًا: «لكن يُدفع بالإشكال بأنَّ والده السيِّد فخار يروي عن شاذان بن

جبرئيل وهو في درجته»[١٣٣]، كما روى وتتلمذ على يد الشيخ محمَّد بن عليّ الطوسيّ المشتهر بابن حمزة[١٣٤]، وهو من أعلام القرن السادس الهجريّ كما جاء في إجازة المحقِّق الكركيّ للقاضي صفيّ الدين عيسى[١٣٥].

تخرَّج على يديه جمع من أكابر علماء الإماميَّة، كان أبرزهم ولده السيِّد علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد الذي سنتكلَّم عنه لاحقًا، بوصفه آخر جيل من أجيال هذه الأسرة المباركة، والسيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحسنيّ الحِلِّيّ صاحب كتاب (فرحة الغريّ)، وكان قد أجازه أستاذه، وقد نقل الشيخ الأفنديّ نصَّ هذه الإجازة المكتوبة بخطِّ المجيز السيِّد عبد الحميد بن فخار الموسويّ على ظهر كتاب المجدي في أنساب الطالبيِّين[١٣٦]، جاء في بعض فقراتها: «قرأ عليّ السيِّد الإمام العلَّامة البارع القدوة... أبو المظفَّر عبد الكريم بن المولى... فقيه أهل البيت جمال الدين... أحمد بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن محمَّد بن طاووس العلويّ الحسنيّ زاد الله في شرفه وأحيى بمنِّه ذِكر سلفه، هذا الكتاب المجدي من أوَّله إلى آخره قراءةً مهذَّبةً... وأجزت له ولولده... بروايته عنِّي عن والدي قدَّس الله روحه بالسند المتَّصل المذكور في الإجازة الجامعة التي سطَّرتها له...»[١٣٧]

وتتلمذ عليه علماء آخرون من الإماميَّة، منهم السيِّد فخر الدين عليّ بن السيِّد عزّ الدين محمَّد بن أحمد بن عليّ بن الأعرج الحسينيّ العبيدليّ (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م)[١٣٨]، جدُّ السيِّد أبي عبد الله عميد الدين عبد المطلب[١٣٩]، وهذا الأخير خالهُ العلَّامة الحِلِّيّ، والوزير المحقِّق عليّ بن عيسى بن فخر الدين أبي الفتح الأربلِّيّ المعروف بابن الفخر (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)[١٤٠]، بحسب ما صرَّح هو في كتابه سنة ستٍّ وسبعين وستمئة[١٤١].

ذكر الشيخ الحرُّ العامليّ في أمل الآمل بأنَّ للسيِّد عبد الحميد بن فخار كتابًا ينقل منه الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م) في كتابه مختصر البصائر[١٤٢]، وقد نقل العلَّامة المجلسيّ عن كتاب أسماه بالكتاب العتيق رواية عن السيِّد عبدالحميد بن فخار سنة ستٍّ وسبعين وستمائة عن والده بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام[١٤٣]، وفي مكان آخر بالإسناد نفسه تقريبًا من دون ذِكر تاريخ الرواية[١٤٤] في فضل دعاء العهد، لكن تاريخ الرواية متعلِّق بعصر السيِّد عبدالحميد بن فخار، إلَّا أنَّ الكتاب العتيق الذي ذكره العلَّامة المجلسيّ بأنَّه هو بعينه كتاب مجموع الدعوات لأبي الحسن محمَّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ (توفِّي بعد ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م)[١٤٥]، فلا يمكن أن تكون هذه الرواية المتأخِّرة قد وردت في مثل هذا الكتاب المتقدِّم. إذ يمكن أن يكون هذا الكتاب هو الذي نسبه الشيخ الحرّ للسيِّد عبد الحميد بن فخار الموسويّ، ونحن نشكُّ بدءً في عنوان آخر ورد أنَّه كان من مصادر الشيخ الحسن بن سليمان الحِلِّيّ، وهو كتاب (منهج التحقيق إلى سواء الطريق)، إلَّا أنَّنا وبعد التمحيص علمنا أنَّه لم يصل إلينا، ولم يصرِّح الشيخ الحسن بن سليمان الحِلِّيّ في مصنَّفاته باسم مؤلِّفه عدا تصريحه بأنَّه لبعض علمائنا الإماميَّة، ويظهر من منقولات الكتاب أيضًا أنَّ المؤلِّف من العلماء المتأخِّرين، وكان قريب العهد بالشيخ الحسن بن سليمان الحِلِّيّ[١٤٦].

أمَّا عن تاريخ وفاته، فهو مُستفاد من كونه تلميذ السيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحِلِّيّ، إذ قرأ عليه كتاب المجدي في الأنساب عام ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، ودعا له بـ«أدام الله شرفه»[١٤٧]، وفي نصٍّ آخر وجدنا تصريحًا من قبل الصفديّ بوفاته عام ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م[١٤٨]، وذكر الذهبيّ أنَّه مات في تاسع شوَّال ببغداد، وقال ابن الفوطيّ أنَّه مات في سابع عشرة[١٤٩].

٤. السيِّد علم الدين المرتضى أبو الحسن عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ الحائريّ (توفِّي بعد ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)

يمثِّل الجيل الرابع في هذه الأسرة المباركة، كان فقيهًا محدِّثًا نسَّابةً، برع في علم الأنساب كحال والده وجدِّه، ذكره النسَّابة الشهير ابن عنبة[١٥٠] بإكبار وإجلال، وعبَّر عنه بألفاظ دلَّت على أنَّه أخذ من سيِّدنا المترجَم له بعض العلوم، فقد ذكره في طيِّ ذِكره لأعقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام قائلًا: «فمن عقب أبي الغنائم محمَّد بن الحسين الشيتيّ [بن محمَّد الحائريّ بن إبراهيم الضرير المجاب بن محمَّد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام] آل الشيتيّ وآل فخار، منهم شيخنا علم الدين المرتضى عليّ ابن شيخنا جلال الدين عبد الحميد ابن شيخنا شمس الدين فخار بن معد بن فخار بن أحمد...»[١٥١].

ذكره الشيخ الحرّ في ترجمة مستقلَّة، ووصفه بالفاضل الفقيه[١٥٢]، كما وصفه الميرزا عبد الله الأفنديّ بالفاضل العالم الكامل[١٥٣]، وأورده الخوانساريّ في معرض ترجمته لسميِّه السيِّد عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ (من أعلام القرن التاسع الهجريّ/ ١٤٠١م)[١٥٤]، وهو ديدنه في الجمع بين تراجم بعض الأشخاص التي تربطهم مشابهة في الاسم.

من مشايخه والده السيِّد جلال الدين عبدالحميد بن فخار[١٥٥]، وقد مرَّت ترجمته آنفًا، فمن جملة ما روى عن أبيه وقد وصلنا هو الحديث الخامس من كتاب الأربعين حديثًا للشيخ الشهيد الأوَّل محمَّد بن مكِّيّ بن محمَّد بن حامد الجزينيّ العامليّ (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)؛ فقد روى السيِّد علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد ابن فخار الموسويّ عن أبيه عن جدِّه بإسناده عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمَّد

الصادق عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، عن أبي ذر (رضوان الله عليه)[١٥٦]، وكذلك ذكر الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ أستاذًا آخر للسيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ، هو السيِّد جمال الدين أحمد بن محمَّد بن المهنَّا العبيديّ (توفِّي بعد ٦٨١هـ/ ١٢٨١م)[١٥٧] الذي يروي عنه ابن الفوطيّ (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)[١٥٨] المؤرِّخ المشهور[١٥٩].

ومن أشهر تلاميذ السيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ السيِّد تاج الدين محمَّد بن القاسم بن معيَّة الديباجيّ الحسنيّ[١٦٠] (ت ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م)، وهو من أبرز أساتذة الشهيد الأوَّل وأسرته العلميَّة قاطبة[١٦١]، والذي يبدو من كلام ابن عنبة صاحب كتاب (عمدة الطالب) في نصٍّ نقلناه آنفًا أنَّه تتلمذ على السيِّد عليّ بن عبد الحميد ابن فخار الموسويّ أيضًا، لكن ولادة ابن عنبة كما أثبتها السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم- وهو ممَّن قدَّم على أحد طبعات كتاب ابن عنبة عمدة الطالب- أنَّها كانت في حدود سنة ٧٤٨هـ/ ١٤٤٤م[١٦٢]، فمن المستبعد جدًّا أن يكون قد أخذ من سيِّدنا المترجَم له مباشرة؛ فهو تلميذه بواسطة واحدة، وممَّا يؤيد هذا الأمر هو نصٌّ آخر مرويّ عن المترجم له الذي قال بأنَّ ولده أبا جعفر محمَّد بن الشريف عليّ المرتضى بن صاحب كتاب ديوان النسب قد شكَّك بأنساب عدَّة من البيوتات العلويَّة، وقد جاء في إسناده عن ابن عنبة: «وحدَّثني الشيخ النقيب تاج الدين محمَّد بن معيَّة الحسنيّ قال: قال لي الشيخ علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد ابن فخار...»[١٦٣]. وذكر العلَّامة الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ في موسوعته الفذَّة الغدير أنَّ من تلاميذ السيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار هو الشيخ بهاء الدين عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلِّيّ، وقد أجازه عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م[١٦٤]، وكنَّا قد أثبتنا أنَّ والد عليّ بن عبد الحميد كان من شيوخ الأربلِّيّ، لكن أن يكون السيِّد عليّ نفسه من شيوخه أيضًا فهو محلُّ شكٍّ، إذ لم أجد مصدرًا آخر ذكر هذا الأمر، وثانيًا من المستبعد جدًّا أن يكون السيِّد عليّ بن عبد الحميد

- وفي زمن والده، وهو في مقتبل العمر- قد أجاز الشيخ عليّ بن عيسى الأربليّ؛ فمن القطع أن حصل بعض الخلط في الأسماء والعناوين لدى الشيخ الأمينيّ.

أُسندت له مصنَّفات عدَّة، منها: كتاب الأنوار المضيئة في أحوال المهديّ عليه السلام[١٦٥]، وقد ثبت فيما بعد عند تحقيق منتخب هذا الكتاب أنَّ المنتخب والأصل كلاهما يعودان لعالم إماميّ آخر يشبه اسمه اسم سيِّدنا المترجَم له، وهو السيِّد عليّ بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ النجفيّ (توفِّي بعد ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م)[١٦٦]، وقد عُرِف بالسيِّد علي بن عبد الحميد أيضًا[١٦٧]؛ ممَّا حدا بالشيخ الأفندي أن يدَّعي الاتِّحاد بينهما[١٦٨]، وقد ردَّ السيِّد محمَّد باقر الخوانساريّ على هذا الادِّعاء بقوله: «ولكنَّه بعيد في الغاية في احتمال الاتِّحاد مع صاحب عنواننا هذا؛ لعدم المقتضى له إلَّا محض الموافقة في الاسمَين، وهو أمر غير عزيز في كتب الرجال، كيف وهو قد كان من علماء زمان العلَّامة رحمه الله؛ لأنَّ ابن معيَّة الذي يروي عنه يروي أيضًا عن العلَّامة، وعن زوج أخته السيِّد أبي الفوارس محمَّد بن عليّ بن محمَّد الأعرج، والد السيِّد عميد الدين المشهور، وعن السيِّد رضيّ الدين عليّ ابن السيِّد عبد الكريم بن طاووس الحسنيّ وأمثالهم. وإذًا فمن الممتنع عادةً أن يروي عنه أيضًا ابن فهد الذي كان من علماء المائة التاسعة، فلا تغفل»[١٦٩].

وقد ردَّ محقِّق الكتاب على مزاعم انتسابه للسيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ، فذَكَر بأنَّه ورد في مطلع نسخ هذا الكتاب قول المؤلِّف إنَّه انتخبه من كتاب (الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة المستنبطة من الآيات الإلهيَّة)، من مؤلَّفات السيِّد عليّ ابن عبدالحميد الحسينيّ النجفيّ، وهو غير السيِّد عليّ بن عبد الحميد الموسويّ الحائريّ، وأنَّ محقِّق الكتاب قام بمقابلة هذا المنتخب أثناء عمل التحقيق مع الأصل، وهو كتاب (الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة)، فوجد أنَّ الكلام في كِلَا الكتابَين ولاسيما ترتيب

الفصول والأبواب جاء حذو القذة بالقذة، كما عبَّر عنه محقِّق المنتخب[١٧٠].

ونسب السيِّد محسن الأمين لسيِّدنا المترجَم كتاب مراثي الشهيد[١٧١]، فنقول: صحيح أنَّه لم يسمِّ الكتاب بالكامل، إلَّا أنَّ الذي يبدو من خلال التشابه في الاسم بين السيِّدَين عليّ بن عبد الحميد النيليّ النجفيّ، وعليّ بن عبد الحميد الموسويّ الحائريّ هو الذي دعا أن يخطئ السيِّد الأمين في نسبة مثل هذا العنوان لسيِّدنا المترجَم له، وأنَّ الذي ألَّف كتابًا في مراثي الشهيد هو السيِّد عليّ بن عبد الكريم الحسينيّ النيليّ النجفيّ، واسم كتابه: «الدرُّ النضيد في تعازي الإمام الشهيد»[١٧٢].

ذكر السيِّد محسن الأمين أنَّه توفِّي في حدود سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، وهو مستبعدٌ جدًّا، بل الظنُّ أنَّه توفِّي قبل هذا التاريخ بعشرين عامًا أو أكثر، فقد مات أبوه جلال الدين عبد الحميد بن فخار سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م، فيُستبعد بقاء ابنه هذا إلى حدود سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، والقول المرجَّح: إنَّ الشهيد الأوَّل لـمَّا ورد الحِلَّة، روى عن ابن معيَّة تلميذ المترجَم له، ولم يروِ عن المترجَم، فلو كان أدركه لروى عنه، كما هو دأب المحدِّثين في طلب الأسانيد العالية[١٧٣].

هكذا رأينا كيف استمرَّ العطاء العلميّ لأربعة أجيال في أسرة علميَّة من أسر الحِلَّة التي هاجر جدهم الأوَّل من الحائر الحسينيّ المقدَّس، وكانت شهرتها قد فاقت المذهب الإماميّ؛ لتتلمذ عليها بعضٌ من كبار محدِّثي السنَّة وفقهائها، على علماء هذه الأسرة، وذاع صيتها بحيث ورد اسم بعض الشخصيَّات منها في مصادر التاريخ والتراجم، ونُسبت لهذه الأسرة بعض من التصانيف المهمَّة في الساحة العلميَّة الشيعيَّة والكربلائيَّة، ولاسيَّما مصنَّف السيِّد فخار بن معد بن فخار الفذ بحقِّ عمِّ النبيّ ﷺ سيِّدنا أبي طالب (رضوان الله عليه)، وتبرئته من التهم المنسوبة إليه، كما وردت أسماء أفراد هذه الأسرة جميعًا في مختلف سلاسل الإجازات؛ ممَّا دلَّ على مكانتهم العلميَّة المرموقة.

الخاتمة والنتائج

وفي الختام يمكننا تلخيص النتائج التي توصَّل إليها الباحث على الآتي:

١. أسرة آل معد إحدى منارات العلم الشامخات في الحِلَّة الفيحاء:

شهدت الحِلَّة الفيحاء حركة علميَّة ظهرت فيها مع تأسيسها على يد المزيديِّين وتوسَّعت ونضجت مع ظهور فقيهها المجدِّد ابن إدريس الحِلِّيّ، ثمَّ شهدت رونقًا علميًّا بظهور أسر علميَّة درج العلم في رجالاتها قبل أن يصل الحراك العلميّ في الحِلَّة إلى الذروة عند الأسديِّين والهذليِّين، فكانت أسرة آل فخار المنسيَّة، وهي إحدى فروع الدوحة الموسويَّة، وهم ذريَّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من آل السيِّد إبراهيم المجاب الضرير الكوفيّ من وَلَدِهِ محمَّد الحائريّ، أسرة نشأ العلم بين أفرادها لأربعة أجيال، وتخرَّج الكثير من العلماء الحِلِّيِّين وغير الحِلِّيِّين على أيديهم.

٢. تفرُّعات هذه الأسرة الكريمة:

برز ونبغ العلماء في هذه الأسرة المباركة لأربعة أجيال متتالية، كان أوَّلهم جدُّهم السيِّد معد بن فخار بن أحمد، وآخرهم- بحسب ما عرفنا من المصادر- السيِّد علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد، ولم نعرف من تفرُّعات هذه الأسرة العلميَّة سوى أربعة أشخاص فقط؛ وذلك لندرة المعلومة عن تاريخ ورجال وعلماء الإماميَّة أصلًا كما هو معلوم.

٣. سعة اطِّلاعها في العلوم المختلفة:

امتازت هذه الأسرة الكريمة بسعة الاطِّلاع في مجال الحديث الشريف وعلومه، فذُكرت أسماء رجالاتها في مختلف سلاسل الإجازات الصادرة من قبل العلماء الأبرار في القرن السادس حتَّى الثامن الهجريّ/ الثاني عشر حتَّى الرابع عشر الميلاديّ، وتتلمذ على رجالاتها محدِّثون كبار، ولاسيَّما من علماء المذاهب الإسلاميَّة الأخرى، وكذلك امتازت واشتهرت في مجال الأنساب، ولاسيَّما ثبت أنساب الأسر الهاشميَّة والحفاظ عليها، ومع أنَّنا لم نجد لهم مصنَّفات في الأنساب في كتب الفهارس وغيرها من المصادر، إلَّا أنَّ كتب الأنساب تشهد لهذه الأسرة في هذا المجال، فكلُّ رجالاتها الأربعة الذين ترجمنا لهم في هذا المختصر عُرِفوا بالنسَّابة، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على اهتمامهم بهذا العلم، وتخصُّصهم فيه، كما روى عنهم أصحاب تلك الكتب الكثير من لطائف هذا الفن، وهي تشهد لهم.

٤. التصانيف التي خلَّفتها هذه الأسرة الكريمة:

عُرِفت لهذه الأسرة بعض من الكتب والمؤلَّفات الصحيحة الصريحة، والأخرى التي نُسبت لهم، كان أبرزها كتاب (الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، أو (إيمان أبي طالب)، تأليف العلَّامة الحجَّة السيِّد فخار بن معد بن فخار الموسويّ الحائريّ، وهو من نوادر علماء الشيعة الذين اختصُّوا في الكتابة عن شخصيَّة أبي طالب (رضوان الله عليه) عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله التي استهدفتها أقلام السلطتَين الأمويَّة والعبَّاسيَّة، فكفَّرته تارةً، وأخرى رمته بالشرك- نعوذ بالله- فكان مصنَّفًا مليئًا بالبراهين والحجج الدامغة لدحض تلك المزاعم الباطلة.

وكشف البحث جهود هذه الأسرة الكريمة العلميَّة، وإبرازها في ضوء البحث في

المصنَّفات المختلفة، مثل سلاسل الإجازات وكتب الرجال والأنساب والطبقات، التي اختفت في طيَّاتها، وساعد على ذلك الاختصار الشديد والإسقاطات التوثيقيَّة، ممَّا أدَّى إلى ضياع بعضٍ من جهودهم الكبيرة؛ ليتسنَّى للقارئ معرفة هؤلاء العلماء وفضلهم الواسع في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام.

وفي المحصِّلة النهائيَّة كانت أسرة آل معد أحد أعلام أسر الحِلَّة العلميَّة ومن أقدمها شهرةً وجذورًا، فأسهمت بشكلٍ واضحٍ في الحركة العلميَّة في الحِلَّة وكربلاء المقدَّسة، التي كان أوجها القرن الثامن الهجريّ، إذ زارها الرحالة ابن بطوطة وشاهد توسُّع تلك الحركة فيها، ووصفها بأدقِّ العبارات.

والحمد للهِ أوَّلًا وآخرًا.

هوامش البحث

(١) سنترجم له بالتفصيل لاحقًا.

(٢) سنترجم له بالتفصيل لاحقًا.

(٣) الأمير صدقة بن منصور بن دبيس المزيديّ الأسديّ أبو الحسن، سيف الدولة، صاحب الحِلَّة السيفيَّة، كان يُقال له ملك العرب، وكان ذا بأس وسطوة وهيبة، ولي أمرة بني مزيد بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، فبنى الحِلَّة بين الكوفة وبغداد وأسكن بها أهله وعساكره سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م. ثارت في أيَّامه الفتن بين أبناء ملك شاه السلجوقيّ، فاحتلَّ صدقة الكوفة واستولى على هيت وواسط ثمَّ البصرة، إلى أن زحف عليه السلطان محمَّد بن بركيارق بن ملك شاه بجيش فيه خمسون ألف مقاتل، فنشبت بينهما حرب طاحنة انتهت بمقتل صدقة عند النعمانيَّة. ينظر: ابن خلِّكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٩٠، الزركليّ: الأعلام، ج٣، ص٢٠٣.

(٤) سنتعرف على هذا الموضع لاحقًا.

(٥) الزبيديّ، كريم وآخرون: صفحات من تاريخ الحِلَّة، ص٧٩.

(٦) سنتعرف على هذا الموضع لاحقًا.

(٧) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(٨) ياقوت الحمويّ: المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ص١٤٣.

(٩) ابن جبير: رحلة ابن جبير أو اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، ص١٦٦.

(١٠) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(١١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسمَّاة تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، ص١٣٨.

(١٢) رحيل: إمارة بني مزيد أمراء الحِلَّة، ص٢٩.

(١٣) شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البرِّ والبحر، ص٢٥٠.

(١٤) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(١٥) ياقوت الحمويّ: المشترك وضعًا، ص١٤٣.

(١٦) ابن خلّكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٩١.

(١٧) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٢.

(١٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(١٩) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص٩٧، الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص١.

(٢٠) الحِلِّيّ: م.ن والصفحة.

(٢١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، أبو الهيثم البجليّ القشيريّ القسريّ (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م): أمير مكَّة للوليد وسليمان ابنا عبدالملك بن مروان، وأمير العراقَين لهشام بن عبدالملك. يمانيّ الأصل من أهل دمشق. كانت ولايته على العراق منذ عام ١٠٥هـ/ ٧٢٣م حتَّى ١٢٠هـ/ ٧٣٧م، حيث عزله هشام وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفيّ وأمره أن يحاسبه، فسجنه وعذَّبه بالحيرة، ثمَّ قتله في أيَّام الوليد بن يزيد. وكان خالد يرمى بالزندقة. ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٣٥ وما بعدها، الصفديّ: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٥٥-١٥٧، الزركليّ: الأعلام، ج٢، ص٢٩٧.

(٢٢) البلاذريّ: فتوح البلدان، ص٤٠٢.

(٢٣) ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلاميَّة، ص٢٠٣.

(٢٤) سنتعرف على هذا الموضع لاحقًا.

(٢٥) ابن سرابيون (سهراب): عجائب الأقاليم السبعة، ص١٢٥.

(٢٦) الزبيديّ وآخرون: صفحات من تاريخ الحِلَّة، ص٦٦.

(٢٧) م.ن، ص٦٧.

(٢٨) م.ن، ص٦٧-٦٨.

(٢٩) البكريّ: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١، ص٢٢٢.

(٣٠) رجب بن محمَّد بن رجب البرسيّ، رضيّ الدين الحافظ (توفِّي في حدود ٨١٣هـ/ ١٤١٠ م). عني بما كان يعرف بعلم أسرار الحروف والأعداد وصرف جهدًا كبيرًا في مصنَّفاته في ذلك. له شعرٌ في أهل البيت عليهم السلام، وهو أجمل ما قيل وإن لم يُجمع في ديوان. ينظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١١٧-١١٨، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٢، ص٣٠٤-٣١٠، آغا بزرك: الضياء اللامع في القرن التاسع (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص٥٨.

(٣١) الحكيم: مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، ص٢٤، الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٥-٦.

مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ الحافظ البرسيّ الحِلِّيّ، طبع

مكرَّرًا... هو أبسط من كتابه الآخر (مشارق الأمان) وأقدم منه، إذ ألَّف مشارق أنوار اليقين بحسب تصريحه في سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧٢م، في حين أنَّ تأليف كتاب مشارق الأمان كان في سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م. قال العلَّامة المجلسيّ: لا اعتماد على ما تفرَّد به؛ لاشتماله على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع. وقال الشيخ الحرّ: إنَّ فيه إفراط وربَّما نُسب إلى الغلوّ. هناك من كتب شروحًا على هذا الكتاب، وهناك من انتخب جزءًا منه. ينظر: آغا بزرك: الذريعة، ج٢١، ص٢٤.

(٣٢) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٣، ص٣١٦.

(٣٣) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٧.

(٣٤) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ص٣٦٥، الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص١٧.

أبو عليّ الحسن بن محمَّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (توفِّي في حدود ٥١٥هـ/ ١١٢١م): عرف بالمُفيد الثاني. هو ابن شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسيّ. تخرَّج على أبيه وروى عن الفقيه حمزة بن عبد العزيز بن سلَّار الديلميّ (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) وعن ابن الصفَّال محمَّد بن الحسين. كما روى عن بعض شيوخ السنَّة مثل أبي الطيِّب الطبريّ والخلَّال والتنوخيّ. خلَف أباه في رئاسة مدرسة النجف الأشرف العلميَّة التي أسَّسها والده هناك بعد أن ارتحل إليها قادمًا من بغداد. أثنى عليه الصفديّ قائلاً: «رحلت طوائف الشيعة إليه إلى العراق، وحملوا عنه. وكان ورعًا عالمًا متألِّهًا كثير الزهد وبين عينيه كركبة العنز من أثر السجود، وكان يسترها». قرأ عليه كثير من علماء الإماميَّة ورد ذكرهم في المصادر المختلفة. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٩٠، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٢، ص٢٠-٢١، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٤٥-٤٦.

(٣٥) الحسين بن أحمد السوراويّ: عالم فاضل جليل كما عبَّر عنه الشيخ الحرُّ العامليّ. من مشايخ السيِّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م) ومن تلاميذ عماد الدين الطبريّ الآمليّ النجفيّ (توفِّي في حدود ٥٥٤هـ/ ١١٦٠م)، صاحب كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى). كان من أجلَّة علماء الإماميَّة وأكابر فقهاء هذه الطائفة كما ذكر الشيخ الأفنديّ. ينظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٩٠، الأفنديّ: م.ن، ج٢، ص٢٠-٢١، آغا بزرك: م.ن، ص٤٥-٤٦.

(٣٦) الحسين بن هبة الله بن رطبة، جمال الدين أبو عبدالله السوراويّ. فقيه صالح. روى عن الشيخ أبي عليّ بن الشيخ الطوسيّ. وروى عنه أيضًا الشيخ عليّ بن فرج السوراويّ وعربيّ بن مسافر ومحمَّد بن أبي البركات والسيِّد موسى والد عليّ بن طاووس والسيِّد عليّ بن العريضيّ الحسينيّ ويحيى بن محمَّد السوراويّ ومحمَّد بن جعفر الحائريّ وغيرهم. وصفه ابن حجر في لسان الميزان بـ«شيخ الشيعة... كان عارفًا بالأصول على طريقتهم. قرأ الكتب ورحل إلى خراسان والري ولقي

كبار الشيعة، وصنَّف وشغل بالحِلَّة». ينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ج٢، ص٣١٦، الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص١٠٤، الأفنديّ: م.ن، ج٢، ص١٩٣، آغا بزرك: الثقات العيون في سادس القرون (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص٨٣.

(٣٧) محمَّد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ: فقيه مؤسِّس مصنِّف. مؤسِّس مجد الحِلَّة العريض ومنهجها العقليّ الأصوليّ الذي أصبح المنهج الغالب على البحث الفقهيّ الإماميّ. من أشهر مصنَّفاته: (الحاوي لتحرير الفتاوي) المعروف بـ(السرائر)، وهو من أشهر كتبه وما زال حتَّى اليوم من الكتب التي لا غنى للفقيه عنها. ينظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٤١، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٣١، آغا بزرك: م.ن، ص٢٩٠.

(٣٨) الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص١٧-١٨.

(٣٩) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٣.

(٤٠) ابن البقاء الحِلِّيّ: المناقب المزيديَّة في الملوك الأسديَّة، ج١، ص٥١.

(٤١) الشيخ شمس الدين القسينيّ السيبيّ (كلاهما من نواحي الكوفة) المجاز- في صغره وصباه عندما كان مميّزًا قابلًا لخدمة الضيف- من فخار بن معد في سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م وهي سنة وفاة المجيز. وروى عن نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحِلِّيّ ووالده أحمد بن صالح ورضيّ الدين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الآويّ الحسينيّ وعليّ بن ثابت السوراويّ ورضيّ الدين عليّ ابن طاووس والمحقِّق الحِلِّيّ أبو القاسم جعفر بن الحسن. كما تتلمذ عليه الشيخ طومان بن أحمد العامليّ وروى عنه عليّ بن أحمد المزيديّ وعليّ بن الحسين الليثيّ. ينظر: الحرّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٢٤١، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص٢٥ و١٠٠، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٤٨-١٤٩.

(٤٢) الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٢٥.

(٤٣) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٠.

(٤٤) الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص٢٧.

(٤٥) م.ن، والصفحة.

(٤٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٥.

(٤٧) ابن عبدالحق: مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٤١٣.

(٤٨) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص١٢.

(٤٩) الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ص٢٤٨.

(٥٠) بهاء الدين بن غياث الدين الحسينيّ النيليّ النجفيّ النسَّابة تلميذ فخر المحقِّقين وعميد الدين

عبدالمطَّلب وضياء الدين عبد الله الأعرجيَّين والشهيد الأوَّل. يروي عنهم جميعًا. ويروي عنه أبو العبَّاس أحمد ابن فهد الحِلِّيّ والحسن بن سليمان بن خالد الحِلِّيّ. تحوَّل إلى النجف وسكنها وانصرف إلى التصنيف وصلتنا العديد منها. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٦، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٢، آغا بزرك: الضياء اللامع، ص٩٥.

(٥١) فخر الدين أبي طالب محمَّد بن جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ المعروف بفخر المحقِّقين. هو ابن فقيه عصره آية الله العلَّامة الحِلِّيّ. تعلَّم على والده بل وصنَّف بعض كتبه إجابة لالتماسه ونالَ مرتبة الاجتهاد في مقتبل عمره. تصدَّر كرسي الدرس بعد وفاة والده عام ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م وأصبح مرجع الطائفة بلا منازعٍ. من أشهر تلاميذه: محمَّد بن مكِّي الجزينيّ الشهير بالشهيد الأوَّل وأحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوَّج البحرانيّ، وعليّ بن عبدالحميد النيلّي وعليّ بن الحسين بن مظاهر. توفِّي في الحِلَّة. يُنظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٦٠، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٧٧-٧٨، آغا بزرك: الحقائق الراهنة في المائة الثامنة (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص١٨٥.

(٥٢) أحمد بن محمَّد ابن فهد الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٨٤١هـ/ ١٤١٣م): ولد في الحِلَّة. تتلمذ على عليّ بن عبدالحميد النيليّ النسَّابة والمقداد بن عبدالله السيوريّ ومحمَّد بن عبد المطَّلب بن الأعرج الحسينيّ. وروى عن ضياء الدين عليّ ابن الشهيد الأوَّل وعليّ بن هلال الجزائريّ وعليّ بن الحسن بن الخازن الحائريّ وبهاء الدين عليّ بن عبدالكريم النيليّ. سافر إلى جبل عامل وأقام هناك أعوامًا عِدَّة. وقد أجاز فيها العديد من العلماء. عُرِف بميوله العرفانيَّة وهو اتِّجاه واضح في العديد من مصنَّفاته. ناظر جمع من علماء السنَّة في العراق، وكان سببًا في تشيع أمير العراق الجلائريّ. توفِّي في كربلاء وقبره معروف بها. يُنظر: الحر العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢١، الأفنديّ: م.ن، ج١، ص٦٤-٦٦، آغا بزرك: الضياء اللامع، ص٩.

(٥٣) يُنظر: الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص٢١-٢٣.

(٤٥) يمين الدولة أبي القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين (حكم: ٣٨٩-٤٢١هـ/ ٩٩٩-١٠٣٠ م): فاتح الهند، وأحد أمراء السلالة الغزنويَّة. امتدَّ حكمه من أقاصي الهند إلى نيسابور، وكانت عاصمته غزنة (بين خراسان والهند) وفيها ولادته ووفاته. استولى على الحكم بعد أن قاتل أخوَيه (إسماعيل) و(نصر)، فأرسل له الخليفة العبَّاسيّ القادر بالله خلعة السلطنة، ثمَّ قصد بلاد خراسان واستلب ملكها من أيدي السامانيين، ثمَّ جعل دأبه غزو الهند كلَّ عام فافتتح بلادًا شاسعة. اشتهر بنصرته لأهل الحديث واضطهاده للمعتزلة والطوائف الإسلاميَّة الأخرى. يُنظر: ابن خلَّكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٧٥-١٨٠، الزركليّ: الأعلام، ج٧، ص١٧١.

(٥٥) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا عند الشيعة الإماميَّة دراسة في التطور السياسيّ والعلميّ، ص٥٥.

(٥٦) المقنعة في الأصول والفروع: للشيخ أبي عبدالله محمَّد المفيد المتوفَّى سنة ٤١٣، ذكر فيه الأصول الخمسة أوَّلًا ثمَّ العبادات والمعاملات، والشيخ الطوسيّ في (تهذيب الأحكام)- الذي جعله شرحًا لمقنعة المفيد- ترك شرح أصوله وابتدأ بشرح الفروع. وابتدأ بباب ما يجب من الاعتقاد في إثبات المعبود، ثمَّ باب أنبياء الله ثمَّ باب الإمامة، وهكذا الفروع من الطهارة إلى آخر الديات. يُنظر: آغا بزرك: الذريعة، ج٢٢، ص١٢٤-١٢٥.

(٥٧) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

هذا الشرح عُرف بتهذيب الأحكام: فهو أحد الكتب الأربعة المجاميع المعوَّل عليها عند أصحابنا من لدن تأليفها حتَّى اليوم، ألَّفه شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ المتوفَّى في ٤٦٠هـ، استخرجه من الأصول المعتمدة للقدماء التي هيَّأها الله له وكانت تحت يديه من لدن وروده إلى بغداد إلى هجرته منها إلى النجف الأشرف في سنة ٤٤٨هـ، وقد أنهيت أبوابه إلى الثلاثمائة وثلاثة وتسعين بابًا وأحصيت أحاديثه في ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وتسعين حديثاً. أمَّا الشروح له والحواشي عليه فهي كثيرة لا تحصى. يُنظر: آغا بزرك: الذريعة، ج٤، ص٥٠٤-٥٠٧.

(٥٨) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

(٥٩) آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الإماميَّة، ج٤، ص٥٥.

(٦٠) الحكيم: الشيخ الطوسيّ أبو جعفر محمَّد بن الحسن، ص٩٥، القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

(٦١) الحكيم: المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، ج٤، ص٧ وما بعدها، آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٣، ص٢٠-٢١.

(٦٢) آل فرحان: م.ن، ج٣، ص٢١.

(٦٣) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

(٦٤) م.ن، ص٧٧.

(٦٥) م.ن، ص٧٧-٧٨.

(٦٦) آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٥٥.

(٦٧) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص٤.

(٦٨) روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، ج٦، ص٢٧٨.

(٦٩) الفضليّ: تاريخ التشريع الإسلاميّ، ص٣٤١. للمزيد عن تراجم هؤلاء العلماء ينظر: آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٥٨-٦٤.

(٧٠) الفضليّ: م.ن، والصفحة.

(٧١) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي للشيخ الفقيه أبي جعفر محمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس ابن الحسين بن القاسم بن عيسى العجليّ الحِلِّيّ، فرغ منه كما يظهر من كتابيه الصلح والميراث سنة ٥٨٨، وقد طُبع مع مستطرفاته. ينظر: آغا بزرك: الذريعة، ج١٢، ص١٥٥.

(٧٢) عدَّة الأصول: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمَّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ، قسَّمه إلى قسمَين كلُّها في أصول الفقه. ينظر: آغا بزرك: الذريعة، ج١٥، ص٢٢٧.

(٧٣) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٩٠-٩٢.

(٧٤) م.ن، ص٩٢.

(٧٥) ابن إدريس: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ج١، ص١٠٨.

(٧٦) آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٦٨-٧٠.

(٧٧) ينظر: م.ن، ج٤، ص٧٨-٧٩. للمزيد عن جهود هذه الأسر العلميَّة ينظر: آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٧٨ وما بعدها، الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص٧٤ وما بعدها، المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، ج١١، ص٥٨ وما بعدها، الفضليّ: تاريخ التشريع الإسلاميّ، ص٣٤٨ وما بعدها.

(٧٨) ستأتي ترجمته لاحقًا.

(٧٩) ابن زهرة: غاية الاختصار في البيوتات العلويَّة المحفوظة من الغبار، ص٨٢.

(٨٠) شكَّك محقِّق الكتاب السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم في صحة انتساب هذا الكتاب لمؤلِّفه في مقدِّمة مطوَّلة وادَّعى حصول بعض الزيادات والدسِّ والتغيير والتبديل، وأنَّ الذي نسب إليه الكتاب لم يترجم له في المعاجم الرجاليَّة المعروفة منذ القرن السابع حتَّى عصرنا، وأنَّ كلَّ مَن ذكر اسمه من المتأخِّرين المعاصرين فإنَّما أخذه ممَّا كُتب على ظهر الكتاب المطبوع ببولاق في مصر دون تحقيق، إلَّا أنَّه ذكر أنَّ في أكثر الكتاب حقائق تاريخيَّة. يُنظر: م.ن.، مقدِّمة التحقيق، ص٣-٥٦.

(٨١) م.ن، ص٨٠.

(٨٢) نقيب العلويِّين بالكوفة. توفِّي سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩ م. من سلالة علويَّة بزغت نجمها في العراق عصورًا متطاولة وإن كان منبعث عرسهم الزاكي قرية كبيرة أو كورة يقال لها (أقساس مالك)، وهم ما بين عالمٍ مُتبحِّر ومُحدِّث ثقة ولغويّ متضلِّع وشاعر متألِّق وأمير ظافر ونقيب فاضل. يُنظر: الأمينيّ: موسوعة الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب، ج٥، ص١٣-١٤.

(٨٣) فخـار بن معد الموسـويّ: إيمان أبي طالـب المعروف بكتاب (الحجَّة عـلى الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، ص٣٢٤.

(٨٤) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٢١٤.

(٨٥) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣١٩.

(٨٦) المجلسيّ: بحار الأنور الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، ج١، ص٣٤.

(٨٧) الخوانساريّ: روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، ج٥، ص٣٣٢.

(٨٨) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٥.

(٨٩) م.ن، والصفحة.

(٩٠) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ص٣٣٢.

(٩١) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣١٩.

(٩٢) الجباعيّ العامليّ (الشـهيد الثاني): الرعاية لحال البداية في علم الدراية، ج٢، ص٤٦٥، وصول الأخيـار إلى أصول الأخبـار، والد البهائيّ العامليّ (ت ٩٨٤هـ)، ط١، ١٤٠١هـ، مجمع الذخائر الإسلاميَّة، تحقيق السيِّد عبد اللطيف الكوهكمريّ: ١٣٧.

(٩٣) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(٩٤) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٤، فخار بن معد الموسويّ: إيمان أبي طالب، ص١٥٦.

(٩٥) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(٩٦) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٨، فخار بن معد الموسويّ: م.ن، ص٣٢٠.

(٩٧) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(٩٨) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٩، فخار بن معد الموسويّ: إيمان أبي طالب، ص٢٥٤.

(٩٩) الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص٣٣٠، فخار بن معد الموسويّ: م.ن، والصفحة.

(١٠٠) شاذان بن جبرئيل القمّيّ: فقيه مُحدِّث مُصنِّف. وصفه الشيخ الحرُّ بالعالم الفاضل الفقيه عظيم الشـأن جليل القدر. تتلمذ على كبار العلماء من أمثال ابن شهرآشـوب وأبي المكارم حمزة بن زهرة الحسـينيّ الحلبيّ وقرأ عليه محمَّد بن عبدالله بن زهرة الحسـينيّ الحلبيّ ومحمَّد بن جعفر المشهديّ. يُنظـر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٣٠، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٥، آغا بزرك: الثقات العيون، ص١٢٨.

(١٠١) يحيى بن الحسن الأسديّ الحِلِّيّ (ابن البطريق): ولد ونشأ ودَرَسَ ودرَّس في الحِلَّة. ذكره الشيخ الحـرُّ العامـليّ قائلًا: «كان عالـمًا فاضلًا مُحدِّثـا محقِّقًا ثقةً صدوقًا، يروي عنه السـيِّد فخار ابن معد ومحمَّـد بن جعفر المشـهديّ». قرأ الفقه على مذهب الشـيعة وبرع فيه كما قـال الصفديّ. قرأ على

سديد الدين محمود بن عليّ الحمصيّ (توفِّي بعد ٥٨٥هـ/ ١١٨٩ م)، وورد حلب حيث التقى بابن شهرآشوب والسيِّد محيي الدين محمَّد بن عبدالله بن زهرة الحلبيّ. ممَّن روى عنه محمَّد بن عليّ الطبريّ وإقبال بن المبارك بن محمَّد الواسطيّ. توفِّي في واسط. يُنظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٣٤٥، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٣٥٤، آغا بزرك: م.ن، ص٣٣٧.

(١٠٢) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ج٥، ص٣٣٢.

(١٠٣) الشيخ الفقيه أبو محمَّد العباديّ. ذكره الشيخ منتجب الدين الرازيّ ووصفه بالفقيه الصالح بالحِلَّة. يروي عن الشيخ عماد الدين الطبريّ والسيِّد بهاء الشرف محمَّد بن الحسن العلوي والحسن ابن أحمد بن طحال وإلياس بن هشام الحائريّ كلُّهم عن أبي عليّ الطوسيّ والده الشيخ أبي جعفر الطوسيّ. ويروي عنه ابن إدريس الحِلِّيّ والشيخ يحيى بن سعيد الأكبر جدُّ المحقِّق الحِلِّيّ وفخار ابن معد الموسويّ وأبو الحسن عليّ بن يحيى الخياط وآخرون كلُّهم من المائة السابعة. ينظر: الحرُّ العاملي: أمل الآمل، ج٢، ص١٦٩، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٣١٠، آغا بزرك: الثقات العيون، ص١٧٢.

(١٠٤) قرأ عليه السيِّد فخار بن معد النسَّابة. وهو يروي عن أبي الفتح محمَّد بن محمَّد العلويّ الحسينيّ الحائريّ. ويروي عنه قطب الدين محمَّد بن الحسين الكيدري. ينظر: آغا بزرك: م.ن، ص٧.

(١٠٥) هو ابن أخي أبي المكارم حمزة بن زهرة صاحب (الغنية) (ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩ م) وأستاذ يحيى ابن أحمد بن سعيد (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١ م) وعليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦ م) والمحقِّق الحِلِّيّ (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨ م). من مشايخه عمه أبو المكارم حمزة بن عليّ وخال والده أحمد ابن محمَّد بن جعفر وابن شهرآشوب وآخرون. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٠٦، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٢٢٧، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٦٠.

(١٠٦) أبو الحسن الحِلِّيّ. كان عالمًا بالنحو واللغة حسن الفهم جيِّد النقل حريصًا على تصحيح الكتب. لم يضع قط في طرسه إلَّا ما وعاه قلبه وكان يجيد قول الشعر، هكذا قال ياقوت. وقال السيوطيُّ: وقد تفقَّه على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرَّسه. كان متديِّنًا ذا مروَّة، وله تصانيف. من آثاره الباقية نسخة الأمالي للصدوق. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٢٠٣، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٢٣٩، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١١٥.

(١٠٧) الشيخ الإمام رشيد الدين أبو عبدالله السرويّ: له مشايخ كثر منهم جدُّه شهرآشوب. عاش في بغداد برهة من الزمن ووعظ على منبرها بحضور المقتفي العبَّاسيّ (٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٥-١١٦٠م) فأعجب به وخلع عليه. كما سكن في الحِلَّة حيث أخذ عنه عليّ بن جعفر الحِلِّيّ. استقرَّ في حلب واستوطنها منصرفًا للتصنيف والتدريس ومات بها. من تلاميذه فيها محمَّد بن عبد الله

ابـن زهرة. له من المصنَّفات معالم العلماء في تتميم فهرس الشـيخ الطـوسيّ ومناقب آل أبي طالب في سـيرة أئمَّة أهل البيـت عليهم السلام. يُنظر: الحرُّ العامـليّ: م.ن، ج٢، ص٢٨٥، الأفنـديّ: م.ن، ج٥، ص١٢٤، آغا بزرك: الثقات العيون، ص٢٧٣.

(١٠٨) آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٢٩-١٣٠، بحر العلوم: مقدِّمة الطبعة الأولى لكتاب إيمان أبي طالب، ص٤٣-٤٤.

(١٠٩) الخوانسـاريّ: روضات الجنَّات، ج٥، ص٣٣٢. لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(١١٠) الشيخ سديد الدين أبو المظفر الحِلِّيّ. يروي عن نجيب الدين محمَّد بن نما وفخار بن معد وعليّ ابن موسى بن طاووس وسالم بن محفوظ والحسين بن ردة وآخرون. أحد اثنين انتهت إليهما رئاسة الإماميَّـة في زمانه، ثانيهما محمَّد بـن عليّ بن جهيم الحِلِّيّ (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م). شـهد الاجتياح المغـوليّ لبغـداد فهرب أهل الحِلَّة منها فكان منه أن كتب هو وجمع من علماء الحِلَّة كتابًا لهولاكو ثمَّ ذهب إليه بنفسه وعاد بكتاب فيه الأمان لأهل الحِلَّة والنجف وكربلاء، وبذلك أنقذ هذه المدن بما فيهـا مـن علماء ومكتبات من مصير كان محتومًا. يُنظر: الحـرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٣٥٠، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص٣٩٥، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٢٠٩.

(١١١) الشريـف أبو إبراهيم سـعدالدين موسـى بن جعفر بـن طاووس. كان من الـرواة المحدِّثين، وكتـب رواياتـه في أوراق وأدراج ولم يرتبهـا في كتـاب إلى أن تـوفِّي. فجمعها ولـده رضيّ الدين المذكـور في أربعـة مجلَّدات وجعـل لكلِّ مجلَّدٍ خطبة وسـمَّاه (فرحة الناظر وبهجـة الخاطر ممَّا رواه والدي موسى بن جعفر). من شيوخه الحسين بن رطبة وعليّ بن محمَّد المدائنيّ، كما أنَّ ولده رضيّ الدين عليّ صرَّح بأنَّ الشيخ أبا عليّ الطوسيّ بن الشيخ أبو جعفر الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) كان خال والده وأنَّ الشـيخ الطوسيّ جدّه من قبل الأم، فلعلَّه كان جدُّه الأعلى. ينظر: آغا بزرك: م.ن، ص١٨٥.

(١١٢) يحيـى بـن أحمد بن يحيى الأكبر بن الحسـن بن سـعيد الحِـلِّيّ. أمه بنت الفقيه المجـدِّد محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ. يروي عن والده عن جدِّه يحيى الأكبر ويروي عن فخار بن معد وعن المحقِّق الحِلِّيّ ومحمَّد بن جعفر بن نما ومحمَّد بن عبدالله بن زهرة وآخرون. يروي عنه العلَّامة الحِلِّيّ وولده محمَّد ابن يحيى والحسـين بن أردشـير الطـبريّ وعليّ بن الحسـين بن حمَّاد الواسـطيّ وعبـد الكريم بن طـاووس وآخرون. له جامـع الشرائع المعروف بالجامـع. يُنظر: الحرُّ العامـليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٦، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص٣٣٤، آغا بزرك: م.ن، ص٢٠٤.

(١١٣) الشـيخ مفيد الدين الأسـديّ الربعيّ الحِلِّيّ المُعاصر للمحقِّق الحِلِّيّ. يروي عن مشايخ المحقِّق

كالسيِّد فخار بن معد كما قال صاحب الأمل، كما روى عن الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيليّ والسيِّد فخار بن معد الموسويّ وغياث الدين المعمر الموسويّ. تتلمذ عليه وروى عنه كلٌّ من العلَّامة الحِلِّيّ والحسن بن داوود الحِلِّيّ والسيِّد عبد الكريم بن طاووس الحِلِّيّ. ينظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٥٣، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٥١، آغا بزرك: م.ن، ص١٥٥.

(١١٤) الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص٣٢٣-٣٢٥، آغا بزرك: م.ن، ص-١٣٠، بحر العلوم: مقدِّمة الطبعة الأولى لكتاب إيمان أبي طالب، ص٤٤-٤٥.

(١١٥) آغا بزرك: الذريعة، ج٦، ص١٨٩.

(١١٦) محمَّد بحر العلوم: مقدمة الطبعة الثانية لكتاب إيمان أبي طالب، ص٣٣.

(١١٧) م.ن، ص٢٨-٢٩.

(١١٨) م.ن، ص٣٠-٣١.

(١١٩) الشريف النسَّابة نجم الدين أبو الحسن صاحب المجدي ويعبِّر عن والده بأبي الغنائم ابن الصوفيّ ولذا اشتهر بـ(ابن الصوفيّ) أيضًا. ولد بالبصرة وانتقل منها إلى الموصل عام ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م. ولقي الشريف المرتضى علم الهدى. ذكر ابن طاووس في الإقبال أنَّ عليّ بن محمَّد العمريّ كان أفضل علماء الأنساب في زمانه. وصرَّح في نسب زيد الشهيد أنَّه اثنا عشريّ المذهب. يروي عن والده وعن شيخ الشرف أبي الحسن محمَّد بن محمَّد بن عليّ العبيدليّ وعن أبي عبد الله الطباطبائيّ النسَّابة والسيِّد تاج الشرف محمَّد بن محمَّد بن أبي زيد الحسن النقيب العلويّ الحسينيّ البصريّ. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٢٠١، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٢٣١، آغا بزرك: النابس في القرن الخامس (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص١٢٨.

(١٢٠) الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص٣٢١.

(١٢١) م.ن، ج٤، ص٣٢٠.

(١٢٢) آغا بزرك: الذريعة، ج١١، ص٢٠٣-٢٠٤.

(١٢٣) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٠، آغا بزرك: م.ن، والصفحة.

(١٢٤) آغا بزرك: م.ن، والصفحة.

(١٢٥) الذهبيّ: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات ٦٨١-٦٩٠، ص١٨٧، الصفديّ: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٥١.

(١٢٦) صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن محمَّد بن المؤيد بن حمويه الجوينيّ (ت ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) شيخ خراسان في وقته. من أهل جوين من نواحي بيهق. رحل في طلب الحديث فسمع بالعراق والشام والحجاز وتبريز وآمل في طبرستان والقدس وكربلاء وقزوين وغيرها. توفِّي بالعراق.

عرَّفه ابن حجر في الدرر الكامنة بالشافعيّ الصوفيّ. على يديه أسلم غازان. ينظر: ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٥، الزركليّ: الأعلام، ج١، ص٦٣.

(١٢٧) الجوينيّ: فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمَّة من ذريتهم عليهم السلام، ج١، ص٥٤.

(١٢٨) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥.

(١٢٩) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٨٠.

(١٣٠) السيِّد النقيب عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشميّ الواسطيّ: فاضل عالم وكان من المشايخ الكبار لأصحابنا، ويروي عنه جماعةٌ كثيرةٌ من العامّة والخاصَّة، ومنهم أبو عبدالله أحمد بن عليّ عن عليّ بن إبراهيم عن والده عن جدِّه عن الطبرانيّ كما في فرائد السمطين للحمويني ويروي عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمّيّ قراءة ويروي عنه السيِّد عبدالحميد بن فخار الموسويّ على ما يظهر من أسانيد بعض الأخبار ومن كتاب فرائد السمطين للحمويني. ينظر: الأفنديّ: م.ن، ج٣، ص٩٨، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٨٩.

(١٣١) م.ن، ج٣، ص٨٠.

(١٣٢) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٨٧.

(١٣٣) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٨٣-٨٤.

(١٣٤) الشيخ الإمام عماد الدين المعروف بأبي جعفر الثاني وبابن حمزة الطوسيّ المشهديّ. فقيه عالم واعظ. له تصانيف منها: الوسيلة إلى نيل الفضيلة، الواسطة، الرايع في الشريعة، مسائل في الفقه، المعجزات أو الثاقب في المناقب، فرغ من تأليفه سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م ويظهر من كلام معاصره الشيخ منتجب الدين الرازيّ (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م) كونه كان حيًّا حال تأليفه للفهرس. توفِّي في كربلاء وقبره فيها خارج باب النجف معروف. يُنظر: الحرُّ العاملي: أمل الآمل، ج٢، ص٢٨٥، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص١٢٢، آغا بزرك: الثقات العيون، ص٢٧٢.

(١٣٥) المجلسيّ: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، ج١٠٥، ص٧٦.

(١٣٦) م.ن، ص٨٢.

(١٣٧) الأفنديّ: تعليقة أمل الآمل، ص١٧٠-١٧٦.

(١٣٨) هو جدُّ السيدَين عميد الدين عبد المطلب وضياء الدين عبد الله ابنا أخت العلَّامة الحِلِّيّ. وفي كتاب (عمدة الطالب) عند ذكر بني الأعرج من ولد أبي منصور الحسن نقيب الحائر، قال ابن عنبة: ومنهم الشيخ العالم الشاعر النسَّابة الأديب فخرالدين علي بن محمَّد بن أحمد. وله ولدين عالمين العالم الزاهد مجد الدين أبو الفوارس محمَّد والنسابة الفاضل جمال الدين أحمد. ينظر:

الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص١٨٨، آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ص١٤٦.

(١٣٩) الأفنديّ: م.ن، ج٣، ص٨٢.

(١٤٠) الوزير الصاحب الكاتب الأديب بهاء الدين أبو الحسن بن فخر الدين. عبّر عنه تلميذه في آخر كتاب (كشف الغمَّة) بالمولى الصدر الكبير المعظم مولى الأيادي ملك الفضلاء واسطة العقد. توفِّي ودُفن في داره الكبيرة في أحد محال بغداد في الجانب الغربيّ منه. أشهر مصنَّفاته (كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة). يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٩٥، الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص١٦٦، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٠٧.

(١٤١) الأربليّ: كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، ج١، ص٣٧٤، الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص١٦٦، الخوانساريّ: روضات الجنات، ج٤، ص٣٢٨.

(١٤٢) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥.

(١٤٣) المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٨٣، ص٢٨٤.

(١٤٤) م.ن، ج٩٩، ص١١٢.

(١٤٥) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٨٣، آغا بزرك: الذريعة، ج٢٠، ص٤٢-٤٣.

محمَّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ: من مشايخ أبي العبَّاس أحمد بن عليّ النجاشيّ (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). كان أخيه الحسين بن هارون بن موسى من مشايخ الشيخ أبي جعفر الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)، ومن رواية الشيخ الطوسيّ عن الحسين أخي المترجَم دونه يظهر أنَّه ما أدركه لأنَّه توفِّي قبل وروده العراق سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م ولكن يروي عنه النجاشيّ وهو يروي عن الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١ م) ويروي عن والده هارون بن موسى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أيضًا. ينظر: آغا بزرك: النابس، ص١٨٨.

(١٤٦) الحسن بن سليمان الحِلِّيّ: تفضيل الأئمَّة على الأنبياء والملائكة، ص١٤٣-١٤٤.

(١٤٧) آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٨٧.

(١٤٨) الصفديّ: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٥١.

(١٤٩) تاريخ الإسلام: ج١٥، ص٥٢١، تحقيق بشَّار عواد.

(١٥٠) جمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنَّا الحسينيّ المعروف بابن عنبة. صاحب كتاب (عمدة الطالب) الذي فرغ منه سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م ومختصره الذي فرغ منه سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م. والمؤلِّف تلميذ تاج الدين محمَّد بن القاسم بن معيَّة اثنا عشر سنة وصهره على ابنته. ينظر: الحرُّ العاملي: أمل الآمل، ج٢، ص٣٨، آغا بزرك: الضياء اللامع، ص١١.

(١٥١) ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص٢١٦-٢١٧.

(١٥٢) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٩١.
(١٥٣) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٠.
(١٥٤) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ج٤، ص٣٣٦-٣٣٩.
(١٥٥) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٠.
(١٥٦) الجزينيّ: المزار والرسائل المتفرِّقة وبضمنها الأربعون حديثًا، ج١٩، ص٢٢٨-٢٢٩، المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٧٨، ص١٦٨.
(١٥٧) جمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنَّا من ولد أبي العلاء مسلم الأحول المقتول سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م من ولد عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام السجَّاد عليه السلام. من مشايخ المؤرِّخ ابن الفوطيّ (ت ٧٢٣هـ). له مصنَّفات ذكرها الشيخ آغا بزرك. ينظر: آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٢، الذريعة، ج٨، ص٢٧٤.
(١٥٨) كمال الدين أبو الفضائل عبدالرزاق بن أحمد بن محمَّد بن أبي المعالي الشيبانيّ البغداديّ المعروف بابن الفوطيّ نسبة إلى جدِّ أبيه لأمِّه. ويعرف بابن الصابونيّ. أصله مروزيّ ولد ببغداد وأُسر في سقوطها بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م فأفرج عنه أستاذه الخواجة نصير الدين الطوسيّ في سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م فأخذ عنه علوم الأوائل ومهر في التاريخ والشعر، ومصنَّفاته وقر بعير. ينظر: آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ص١١٣.
(١٥٩) آغا بزرك: الذريعة، ج١٠، ص٣٧.
(١٦٠) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٩١، الطبرسيّ: خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، ص١٢. كما ورد اسم السيِّد تاج الدين ابن معية الحسنيّ تلميذًا للسيِّد علي بن عبد الحميد الموسويّ في كثير من سلاسل الإجازات. للمزيد يُنظر: المجلسيّ: بحار الأنوار، ج١٠٤، ص١٧٥ و ج١٠٥، ص٧٦، ٧٨ وج١٠٦، ص٩.
السيِّد تاج الدين بن معيَّة الحسنيّ الديباجيّ الحِلِّيّ: يروي عنه الشهيد الأوَّل وبهاء الدين عليّ بن عبد الحميد ومحمَّد بن أحمد بن أبي المعالي. وتتلمذ وروى عن العلَّامة الحِلِّيّ وابنه فخر المحقِّقين وابنا اخته عميد الدين وضياء الدين ومحمَّد بن يحيى بن سعيد ومحمَّد بن محفوظ بن وشاح وعبد الله بن حمدويه وعليّ بن عبد الحميد بن فخار وعليّ بن عبد الكريم بن طاووس ومحمَّد بن عليّ بن الوزير العلقميّ وآخرون. يُنظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٩٤، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص١٥٢، آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ص١٩٧.
(١٦١) المختاري: الشهيد الأوَّل حياته وآثاره، ج١، ص٧٦-٧٨.
(١٦٢) ابن عنبة: عمدة الطالب، ص١٤.

(١٦٣) م.ن، ص٢٠٦.

(١٦٤) الأمينيّ: الغدير، ج٥، ص٦٩٠.

(١٦٥) الحرُّ العاملي: أمل الآمل، ج٢، ص١٩١.

(١٦٦) النيليّ: منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجَّة، ص٤٤.

(١٦٧) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٠.

(١٦٨) م.ن، والصفحة.

(١٦٩) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ج٤، ص٣٣٧.

(١٧٠) النيليّ: منتخب الأنوار المضيئة، ص٤٥-٤٦.

(١٧١) الأمين: أعيان الشيعة، ج١٢، ص٣٤٨.

(١٧٢) آغا بزرك: الذريعة، ج٨، ص٥٩، النيليّ: منتخب الأنوار المضيئة، ص٣١-٣٢.

(١٧٣) جمع من المؤلِّفين: موسوعة طبقات الفقهاء، ج٨، ص١٤٥.

السَّيِّد عليّ بن حديدٍ الحِلِّيّ (ت ٨٢٨هـ) ونسختهُ من (القاموس المحيط) عرض ودراسة

Sayyid Ali Bin Yahya Bin Ali Bin Hadid Al-Hilli (D. 828 A.H) and his copy of (Al-Qamoos Al-Muheet) View and Study

م.د. مقدام محمَّد جاسم البياتيّ

المديريَّة العامَّة لتربية محافظة ميسان

Asst. Lect. Miqdam Muhammad Jassim Al-Bayati

General Directorate of Education/Maysan Governorate

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الموجزة تعريفًا لعمل مميَّز من تراث علماء الحِلَّة الفيحاء، وهو السيِّد عليّ بن يحيى بن عليّ بن حديد الحسينيّ الحِلِّيّ النجفيّ، أحد علماء الدين في القرن الحادي عشر الهجريّ. تجسَّد العمل بنسخه لكتاب (القاموس المحيط) لمجد الدين محمَّد ابن يعقوب الفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ)، وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبة لايبزيغ بألمانيا، وهي تقع في ثلاثة مجلَّدات كبيرة تحت الأرقام (٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦).

في هذا البحث قمت بتقديم هذه المخطوطة من خلال بيان أوصافها الماديَّة، وما يتعلَّق بنسخ التملُّكات والإنهاءات وغيرها، ويأتي هذا البحث في مجال تقديم مخطوطاتنا المهاجرة إلى مكتبات الغرب.

Abstract

This brief study deals with a definition of a distinguished work from the Heritage of the Al-Hillah Al-Faiha scholars, namely, Sayyid Ali Bin Yahya Bin Ali Bin Hadid Al-Husseini Al-Hilli Al-Najafi, one of the scholars of the eleventh century A.H., The work was exemplified by his copying of the book (Al-Qamus Al Muheet) by Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub Al-Ferozabadi (D. 817A.H.). This manuscript is kept by the Leipzig Library in Germany, and it is located in three large volumes, under the numbers (374, 375 and 376).

In this research, I have introduced this manuscript by stating its material descriptions, and what is related to the copy of possessions, terminations, ...etc., and this research comes in the field of introducing our migratory manuscripts to the libraries of the West.

المقدِّمة

يُعدُّ كتاب (القامـوس المحيط) لمجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفَّى بزَبيد سـنة ٨١٧هـ، من أجلِّ المعاجم اللُّغويَّة العربيَّة وأوعبها، فقد اشتمل على أكثر من (١٤٠٠٠) جذر، وأكثر من (٦٠٠٠٠) اشـتقاق، وقـد فاق بهذا ما تقدَّمه من المعاجم، وكانـت طريقـة المصنِّف في بناء المعجم أن اتَّبع نظـام التقفية، فجعل الحرف الأخير من الجذر بابًا، والحرف الأوَّل فصلًا، مرتِّبًا الأبواب والفصول على النظام الأبتثي، وذكر في أثناء كلِّ مادَّةٍ تصاريفها من الأفعال والمصادر، وما يمتُّ إليها بصلة من أسـماء الأعلام والبلدان والنبات والأدوات وغيرهـا، وعُني بضبط الكلمات، وبيان الصحيح والغلط من الاستعمالات.

وقد تلقَّى العلماء والدارسون كتاب (القاموس المحيط) بالقبول والعناية، وممَّا قيل فيه ما ذكره الأديب نور الدين عليّ بن محمَّد العفيف المكِّيّ المعروف بالعليفيّ[1]:

مُـذْ مَـدَّ مجـدُ الـدِّيـنِ في أيَّـامِـهِ
مـن بـعـضِ أبـحُـرِ عـلـمِـهِ الـقـامـوسـا
ذهـبَـتْ صـحـاحُ الجـوهـريِّ كـأنَّهـا
سـحـرُ المـدائـنِ حـينَ ألـقـى مـوسـى

وقال السيِّد محمَّد مرتضى الزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ): «أجلُّ ما أُلِّفَ في الفنِّ؛ لاشتماله على كلِّ مُستحسَن، من قُصارى فصاحة العرب العَرْبَاء، وبيضة منطقها وزبدة حوارها، والرُّكْن البديع إلى ذرابة اللِّسان، وغرابة اللَّسَن، حيث أوجز لفظه وأشبع معناه، وقصَّر

عبارتـه وأطـال مغزاه، لوَّح فأغرق في التصريح، وكَنَّى فأغنـى عن الإفصاح، وقيَّد من الأوابـد ما أعرض، واقتنص من الشـوارد مـا أكثب، إذ ارتبط في قَـرَنِ ترتيب حروف المعجـم ارتباطًا جنح فيه إلى وَطْءِ منهاجٍ أبينَ من عمود الصُّبح، غير متجانفٍ للتطويل عن الإيجاز»[٢]... إلى آخر ما قاله.

وأثار معجم (القاموس المحيط) حركة علميَّة واسعة دارت حوله، ما زالت آثارها قائمة، فقد تناوله جمهرة من علماء اللُّغة ودارسـيها بين شـارحٍ لتمام الكتاب، أو شـارحٍ لخطبته فقط، وبين من اسـتدرك عليه، ومن اختـصره، ومن نقده، ومنهم من عُني ببيان أوهامه التي غلَّط المصنِّفُ بها الصِّحاحَ للجوهريّ[٣].

ومِن مظاهر العناية بكتاب (القاموس المحيط) ما نراه من انتشار نسخه في مكتبات الخافقين، منذ أن انتهى المؤلِّف منه وإلى سنين متأخِّرة[٤]، حتَّى إذا ما ظهرت الطباعة في الوطن العربيّ والإسلاميّ تولَّت المطابع نشر هذا الكتاب بين أهل العلم[٥].

وصف نسخة ابن حديد الحِلِّيّ

تحتفـظ مكتبة جامعة لايبزيك الألمانيَّة بمخطوطـة من معجم (القاموس المحيط)، وتقع هذه النسـخة الخطِّيَّة في ثلاثـة مجلَّداتٍ، المجلَّد الأوَّل تحـت رقم الحفظ (٣٧٤)، يشتمل على نحو (٢٨٤) صفحة، وفي كلِّ صفحة (٢٩) سطرًا، يبدأ هذا المجلَّد من أوَّل الكتاب، وينتهي بآخر فصل الزاي من باب الراء[٦].

وكتب الناسـخ في آخره: «تمَّ المجلَّد الأوَّل من كتاب القاموس في الثاني من شوَّال سنة ثلاث وسبعين بعد الألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ويتلوه المجلَّد الثاني فصل السين من باب الرَّاء إن شاء الله تعالى».

وفي أوَّل هـذا المجلَّـد شرح لغريـب خطبة الكتاب، بنحـو (٨) صفحاتٍ، وبخطٍّ

الناسخ نفسه، وأرجِّحُ أن يكون هذا الشرح لناسخ الكتاب نفسه.

أوَّل هذا الشرح بعد البسملة: «الحمد لله مُنطِق البلغاء باللُّغى في البوادي، قوله: مُنطِق، اسم فاعل من أَنْطَقَ، والبلغاء جمع بليغ، واللُّغى جمع اللُّغة، أصلها لغو، والهاء عوضٌ وجمعها لغى ولغات، والبوادي جمع البادية وهي البريَّة».

وآخره: «وسنيح أَلْقى قَلَمَّس من العيالم الزاخرة، سنيح السالح والدرِّ أو خيطه قبل أن ينظم فيه الحُلِي، والقَلَمَّس بالقاف المفتوحة وفتح اللَّام وشدِّ الميم المفتوحة وبالمهملة البحر، والعيالم جمع عيلم البحر الزاخر الكثيرة، والحمد لله على ذلك والصلاة على رسوله محمَّد خير مالك وآله».

وفي أوَّل هذا المجلَّد فهرس لمحتويات المجلَّدات الثلاثة، بنحو (٥) صفحات، وبخطٍّ مغايرٍ لخطِّ الناسخ، وتوجد في أوَّل هذا المجلَّد أيضًا جملة من التملُّكات منها: تملَّكه الفقير إلى الله سبحانه وتعالى السيِّد عليّ القاضي، وختمه مدوَّر، وسجعه: آمنتُ بالله العليِّ العظيم وتوكَّلت على الحيِّ القيُّوم، ربِّ سهِّل أمور سيِّد عليّ.

ثمَّ تملَّكه محمَّد عليّ المنيليّ، وكتب المالك: ثمَّ انتقل الملك إلى مَنْ مَنَّ عليه مولاه الولي محمَّد عليّ المنيليّ في شهر المحرَّم سنة ألف ومئتين وسبعين، وختمه مدوَّر وسجعه: محمَّد عليّ المنيليّ[٧].

أمَّا المجلَّد الثاني فهو تحت رقم الحفظ (٣٧٥)، ويشتمل على نحو (٢٤٠) صفحة، وفي كلِّ صفحة (٢٩) سطرًا، يبدأ من فصل السين باب الرَّاء، وينتهي بآخر فصل السين من باب العين المهملتَين[٨].

وكتب الناسخ في آخره: «هذا آخر فصل السين من باب العين المهملتَينِ من الربع الثاني من كتاب قاموس اللغة، وقد فرغ المنمِّق منه للغرَّة من المحرَّم الحرام سنة أربع

وسبعين بعد الألف من الهجرة النبويَّة المصطفويَّة على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحيَّات وعلى آله وصحبه، العبد الضعيف النحيف المذنب الراجي رحمة ربِّه الغنيّ الحميد المجيد عليّ بن يحيى بن عليّ بن حديد الحسينيّ أصلًا والحِلِّيّ مولدًا والنجفيّ مسكنًا عفا عنهم العافي».

أمَّا المجلَّد الثالث فهو تحت رقم الحفظ (٣٧٦)، ويشتمل على نحو (٢٨٠) صفحة، في كلِّ صفحة (٢٩) سطرًا، يبدأ من أوَّل فصل الشين من باب العين، وينتهي بآخر الكتاب، وقد جعله الناسخ في رُبعين، هما الربع الثالث والربع الرابع، يبدأ الربع الثالث من فصل الشين باب العين[٩]، ينتهي عند آخر الكلام على مادة (ضهل)، وقال الناسخ في آخره: «فرغ المنمّق من كتابة الربع الثالث من كتاب قاموس اللغة لعشرٍ خلون من صفر ختمه الله بالخير والظَّفر سنة أربع وسبعين بعد الألف من الهجرة النبويَّة على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحيَّات والحمد لله ربِّ العالمين، ويتلوه الربع الرابع فصل الطاء من باب اللَّام»[١٠].

أمَّا الربع الرابع فيبدأ من فصل الطاء باب اللَّام[١١]، وينتهي بآخر الكتاب، وكتب الناسخ في آخره، وهو آخر الكتاب أيضًا: «تمَّ على يد أقلِّ الورى وأخطأ العبيد عليّ بن يحيى بن عليّ بن حديد الحسينيّ عفا عنهم العافي في يوم الثامن من شهر ربيع الثاني سنة أربع وسبعين وألف هجريَّة نبويَّة وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله أجمعين»[١٢].

وهذه المجلَّدات الثلاثة كلُّها كُتِبَت بخطٍّ نسخيّ جميل، مشكول في بعض كلماته، وهو بالمداد الأسود، وكتب الناسخ مواد المعجم ورموز الكتاب بالمداد الأحمر.

وعلى النسخة، بمجلَّداتها الثلاثة، بعض الحواشي والإلحاقات، معظمها من الناسخ، وبعضها بخطٍّ مغايرٍ لخطِّ الناسخ.

وفي الجملة تمثِّل هذه النسخة من القاموس المحيط واحدة من نفائس التراث الحِلِّيّ،

فهي بخطِّ عالم من علماء الحِلَّة وفضلائها، وما ذكره الأستاذ عليّ الخاقانيّ (ت١٤٠٠هـ) في (شعراء الغريّ)[١٣] من أنَّ ابن حديد ليس له عِلقة بالحِلَّة وهمٌ منه؛ إذ تصريح الناسخ بانتسابه إلى الحِلَّة، ووجود مرقده فيها يفنِّد ذلك.

الناسخ

هو عليّ بن يحيى بن عليّ بن حديد الحسينيّ الحِلِّيّ النجفيّ، وهو من أسرة علويَّة حِلِّيَّة قديمة، قال الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت١٣٨٥هـ): «وآلُ حديدٍ أسرة علويَّة حسينيَّة قديمة في الحِلَّة وضواحيها، واستوطن بعضهم كربلاء منذ عهدٍ قريب، رأيتُ بعض الصكوك القديمة الرسميَّة (فرامين) في تمليك أراضٍ وأعقار لهم في قرية (جناجة) من قضاء الهاشميَّة وغيره من لواء الحِلَّة، يرجع تاريخها إلى أربعة قرون... ومن أعلامهم في أوائل القرن التاسع السيِّد تاج الدين بن حديد الحِلِّيّ الذي كان وزيرًا للسلطان أويس الجلائري، المتوفَّى بالحِلَّة ٨٢٧، وتوفِّي الوزير المذكور بعده ٤ ربيع الثاني سنة ٨٢٨»[١٤].

أوَّل من ترجم للسيِّد عليّ بن حديد الحِلِّيّ معاصرُه محمَّد عليّ بن بشارة آل موحي الخاقانيّ (ت١١٦٦هـ) في كتابه (نشوة السلافة)، قال: «كان إمام البلاغة والفصاحة، ومالك زمام الجود والسماحة، إن نَظَمَ أخجلَ الدُّرَّ نظامُهُ، أو تكلَّمَ أطربَ الأسماعَ كلامُهُ، وكنتُ عنده بمنزلة الولد، لا يأنس من دوني بأحد، وقد نقل لي أنَّ جملة نظمه كانت في مجموع ذَهَبَ منه ضياعًا، ولم يبقَ في حفظه إلَّا القليل، وأنا الآن لم يحضرني من شعره إلَّا قوله في نظم الحديث المستفيض عن الرضا في حقِّه وحقِّ أخيه القاسم رضي الله عنه وعليه الرحمة:

أيُّها السيِّدُ الذي جاءَ فيهِ
قولُ صدقٍ تُقاتُنا ترويهِ

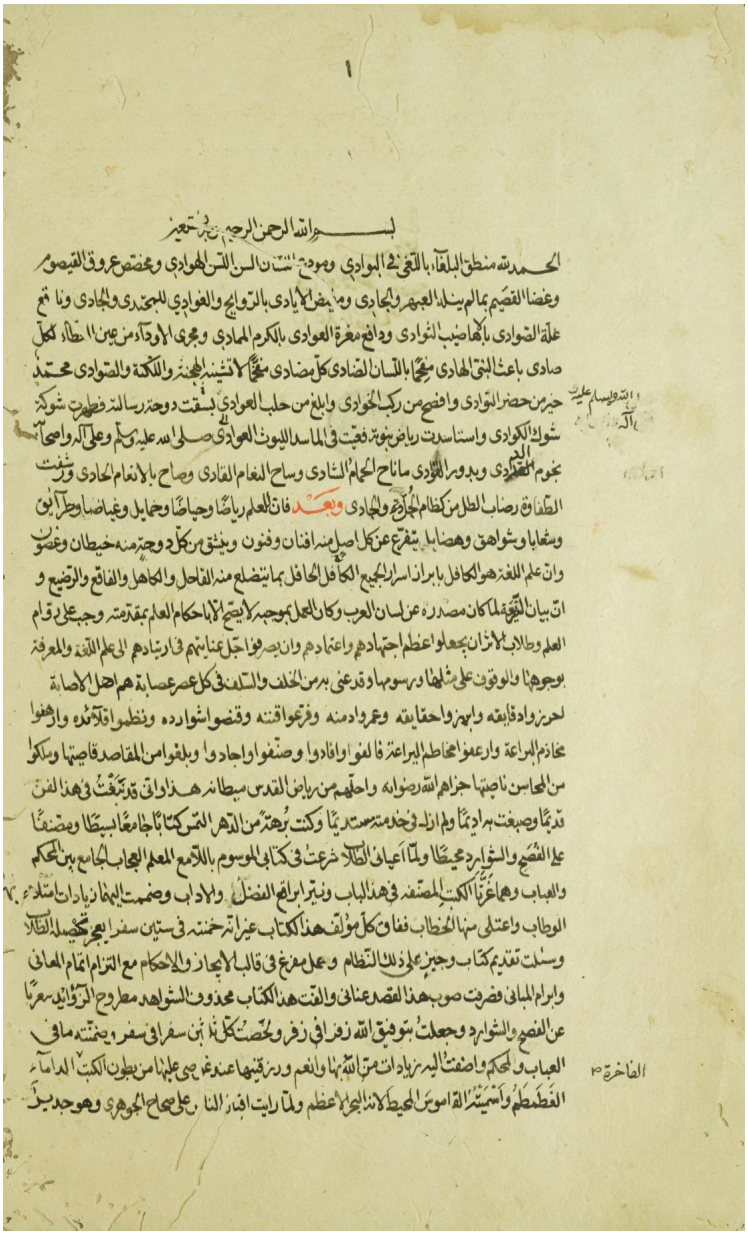
بصحيحِ الإسنادِ قدْ جاءَ حقًّا
عن أخيهِ لأُمِّهِ وأبيهِ
إنَّني قد ضمنتُ جناتِ عدنٍ
للذي زارني بلا تمويهِ
وإذا لم يطقْ زيارة قبري
حيثُ لم يستطعْ وصولًا إليهِ
فليزرْ [في العراقِ][١٥] قبرَ أخي القا
سمِ وليحسن الثناء عليهِ
فأنا ضامنٌ كما ضمنتُ على
نفسي لأنَّهُ أخي وشبيهي
جنَّةَ الخلدِ في نعيمٍ مقيمٍ
حسبَ ما يبتغي وما يشتهيهِ

وقوله في مليحٍ ارتجالًا:

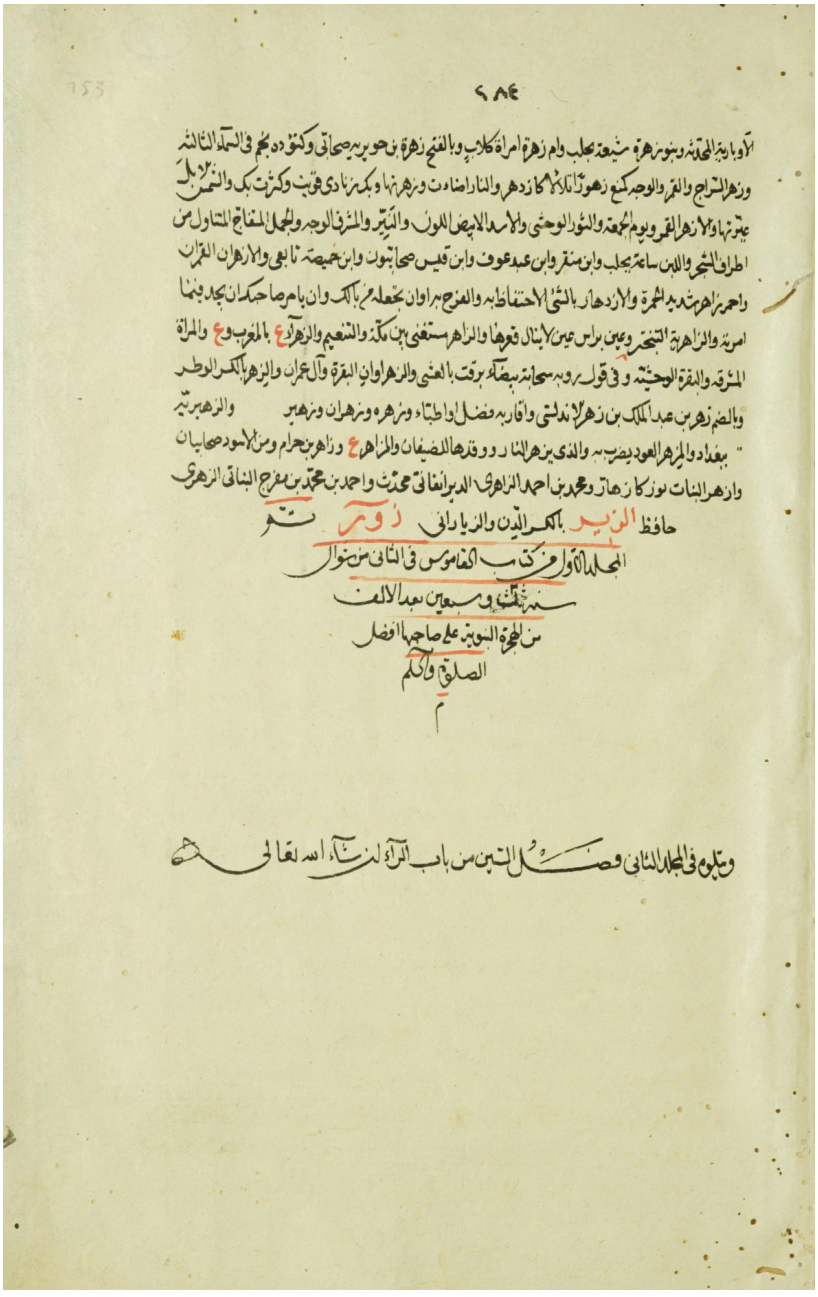
تكلَّفَ القمرُ الزاهي بوجنتِهِ
كيما يماثله فاسْتَشْعَرَ الكَلَفا»[١٦]

وهذه الترجمة موجزة، لا تغني المطالع في الوقوف على سيرة حياة هذا العالم، ومعرفة أحواله، ومن جاء بعد صاحب (السلافة) نقل الترجمة عنه ولم يزد فيها شيئًا[١٧]، توفِّي السيِّد عليّ بن حديد الحِلِّيّ في أواخر القرن الحادي عشر[١٨]، ومرقده في الحِلَّة، في محلَّة يقال لها (الجبَّاويِّين)، قال الدكتور سعد الحدَّاد: «قبر السيِّد ابن حديد يقع في غرفة صغيرة، يعلوه قفص من حديد يرتفع عن أرض الغرفة بمقدار متر واحد، وقد جُدِّد مؤخَّرًا من قبل بعض المحسنين الحِلِّيِّين»[١٩].

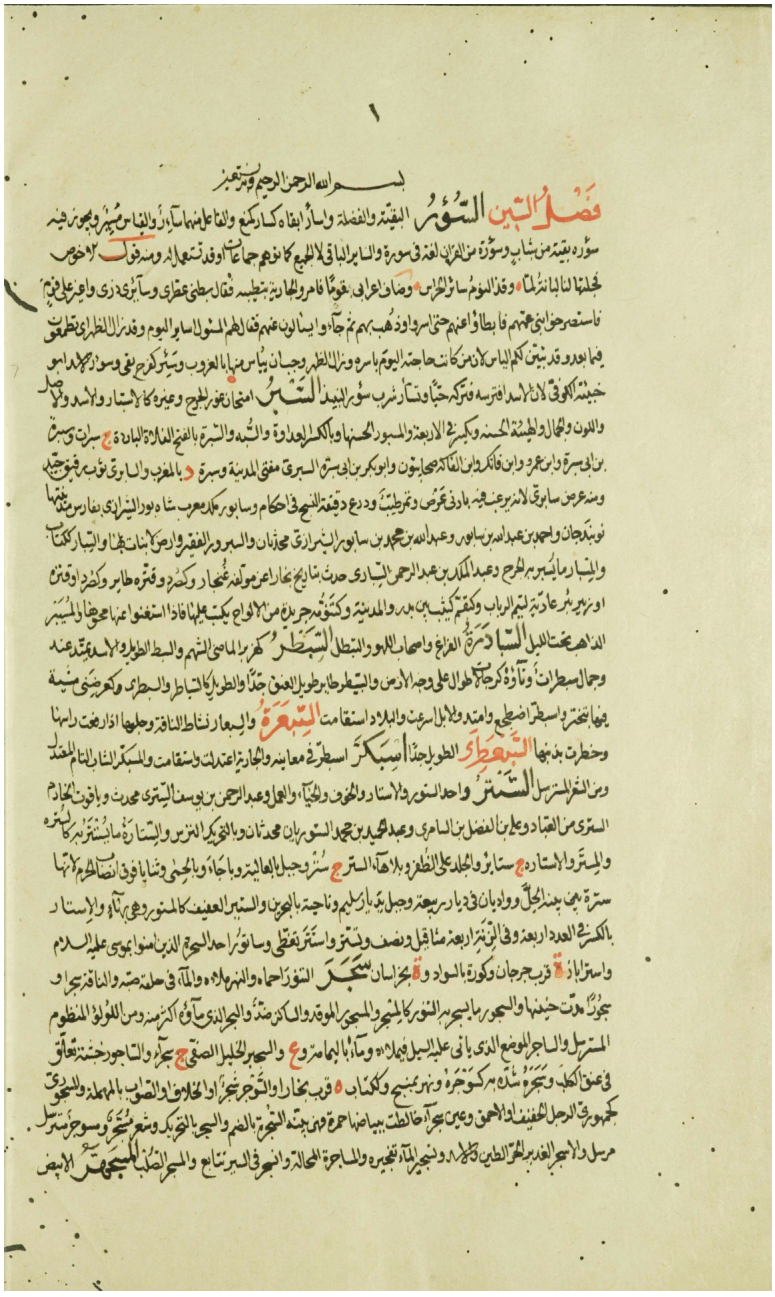
الملاحق



صورة رقم (١): الصفحة الأولى من المجلَّد الأوَّل



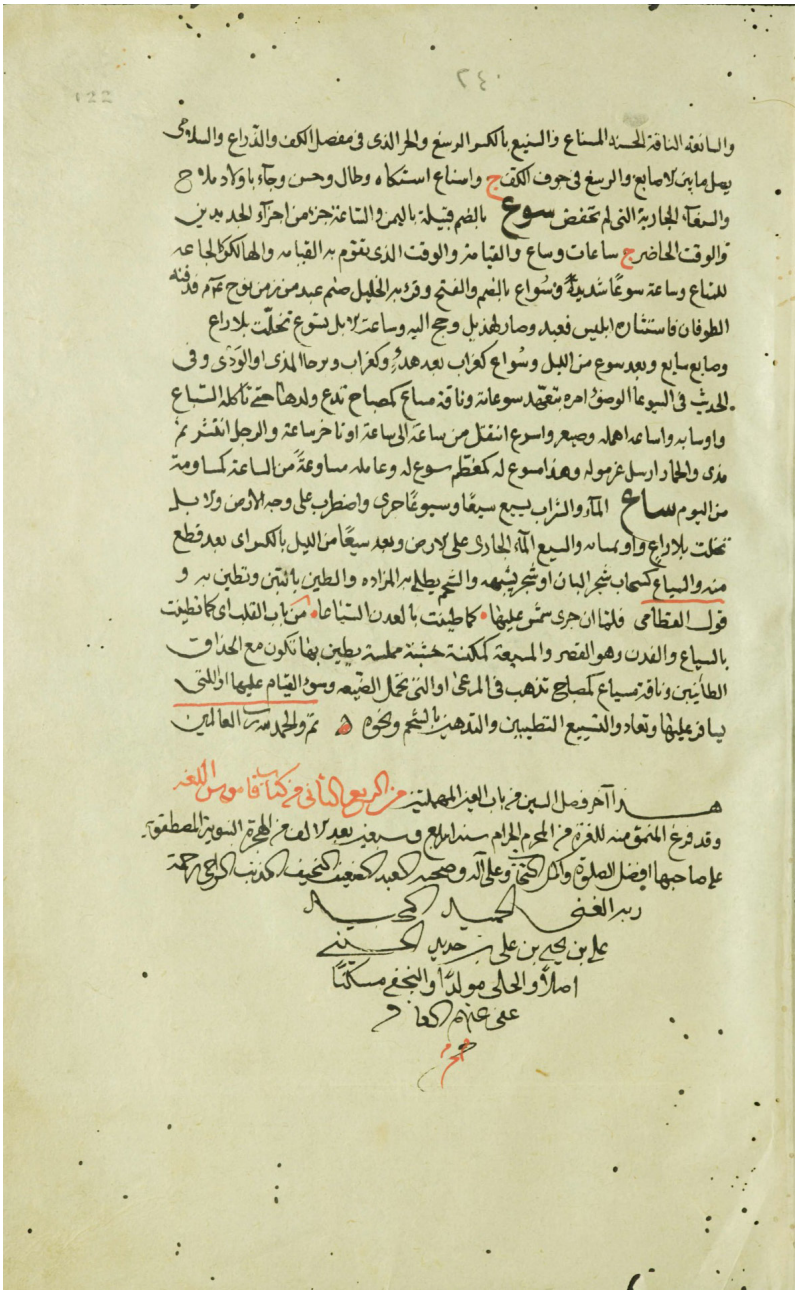
صورة رقم (٢): الصفحة الأخيرة من المجلَّد الأوَّل



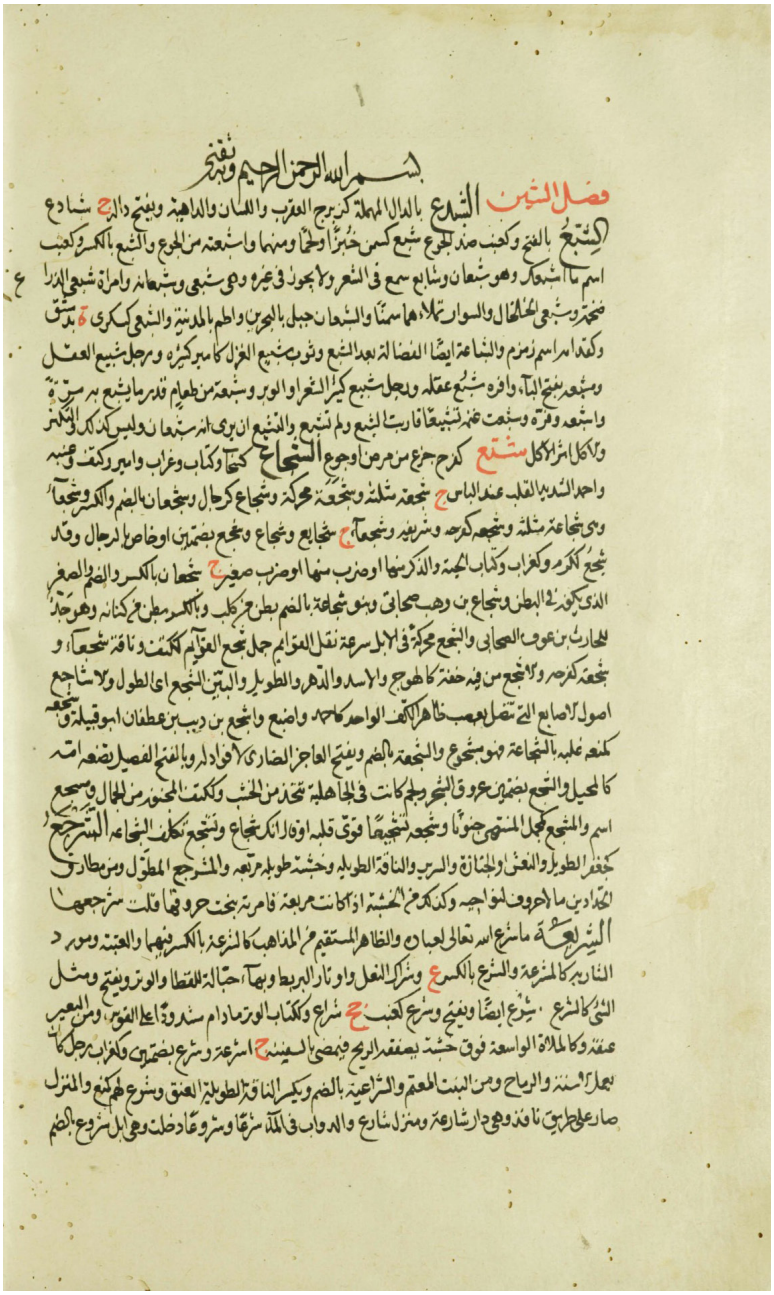
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل البين السُّوْر البقية والفضلة والسأر أبقاه كسار كمنع والفاعل منهما سآر وللباس سُؤر ويجوز فيه سؤره بقية من شراب وسؤرة من القرآن لغة في سورة والسابر الباقي كالجمع كما نوهم جماعة وقد تستعمل له ومنه قولك لا خوص لحلتها لنا بانة لما به وقد السوم سار الفرس وصام الغرامى يقوم فاسم وهو الحارية تخطبه فقال بطني عقراي وسأبرة ذري واعير على قومي فاستعرضوا بني عمهم فابطأوا عنهم حتى اسرعوا وذهب بهم ثم جاؤا وباسألون عنهم فما لهم المسؤول ساير اليوم وقد ذا الظرا يتطرق فيما بعد وقد بينت كلم لباس لا زمن كانت حاجة اليوم باسره وزال الظهر وجبان يباس منها بالعروب وسيأتي كرجع بقي وسوار كجلد ابو خيبة الكوفي لان الاسد افترسه فتركه خبا وسأر شرب سؤر الهيد **السَّبْس** امتحان تغور للجرح وغيره كالاستبار والاسد والاصل واللون والجمال والطيبة الحسنة وكبرغ الاربعة والمسور الحسنها وبالكسر العداوة والشبه والسيرة بالفتح الفلاة البادية ج سرات وسيرة بن ابي سيرة وابن عمرو وابن فاكد وابن الفاكه محدثون وابو بكر بن ابي سيرة السيرفي مفتي المدينة وسيرة د بالمغرب والسابرتي ثوب فوق جبته ومنه عرض سابوتي لا تبرعنه بادي غمرض وتمرطيب ودرع دقيقة النسج في احكام وسابور ملك عرب شاه بور السيرافي بفارس منها نوبندجان واحمد بن عبد الله بن سابور وعبد الله بن محمد بن سابور السيرافي محدثان والسبر ورالفقير وارض كابنات بقا والسبار كالكتاب والسبار مايسبر به الجرح وعبد المكدر بن عبد الرحمن السباري حدث تاريخ بخارا عن مولاه مُحْمار وكمُكرم وقمرة طابر وكصُرد او قنبرة او زيزبر عادية لئيم الرباب وكقمقم كنيب بين بدر والمدينة وكتوءم جزيرة من الاواج يكتب عليها فاذا استغني عنها محيت فالسبير الذاهب تحت الليل **السَّادِرَة** الغراغ واصحاب اللهو والبطل **السَّبَطْر** كهزبر الماضي النهم والسبط الطويل الاسد يقتدعنه وجمال سبطرانة وتاؤه كرحلاة طوال على وجه الارض والسبطر طابر طويل العنق جدا والطويل كالتباطر والسبطرى وكصرصر مشية يمشيها تجبر واسبطر اضطجع وامتد ولا بل اسرعت وابلاه واستقامت **السَّبْعَرَة** والسبعار نشاط الناقة وجلها اذا رفعت راسها وخطرت بذنبها **السَّبَعْطَرَى** الطويل جدا **أَسْبَكَرَّ** استطرق معاينه والجارية اعتدلت واستقامت والمسبكر التام المعتدل ومن الغرالمسترسل **السَّتْر** واحد الستور والاستار والخوف والحياء والعدل وعبد الرحمن بن يوسف الستري محدث وياقوت الخادم الستري من القياد وعلي بن الفضل السامري وعبد الحميد بن محمد السوسنان ومحمد ان وبالتحريك الستر والستارة ما يستتر به كالمئزر والمستر والاستاره ج ستار والجلد على الظفر وبلا هاء الستر ج سُتُر وجبل بالعالية وباجاء وبالحمى وثنايا فوق انصاب الحرم لا تهتا سترة بين بفتح الحاء وواديان في ديار بني يربوع وجبل يذبار سليم وناحية باليمن والستير العنيف كالمسور وهي بتاء والاستار بالكسر في العدد اربعة وفي الزنة اربعة مثاقيل ونصف ويستر واستتر تغطى وساتور احد الصوفية الذين امنوا بموسى عليه السلام واستراباذ ة قرب جرجان وكورة بالسواد و ة بخراسان **سَجَر** التنور احماه والنهر ملاه والمآء في حلقه صبه والماء تسجر او تجور هدرت حنينها والبحور ما يسجر التنور كالمسجر والمسجور الموقد والكثير ماؤه والبحر الذي ماؤه اكثر من الفلوق المنظوم المسترسل والساجر الموضع الذي باتي عليه السيل فيملاه وماء ثابا لبمامة ع والسجير الخليل الصفي ج بحر والساجور خشبة تعلق في عنق الكلب وبحره شده بها كوجره وبهر بمنسج وكتاب ه قرب بخارا والتوجر بحرا او الخلاوا والصواب بالمهملة والسجوري كجمهوري الرجل الخفيف او الاحمق وعين بحر آ خالطت بياضها حمرة ومن جنته التوجرة بالضم والسجا التحريك وسع مُحَرَّك وسوج رسرسل مرسل والابحر الغدير لحوطين كالبحرة ونسجر المآء تجوبره والساجرة المحالة والبحر في السير تتابع والمسحر الطبل **المُسَبْهَر** الابيض

صورة رقم (٣): الصفحة الأولى من المجلَّد الثاني



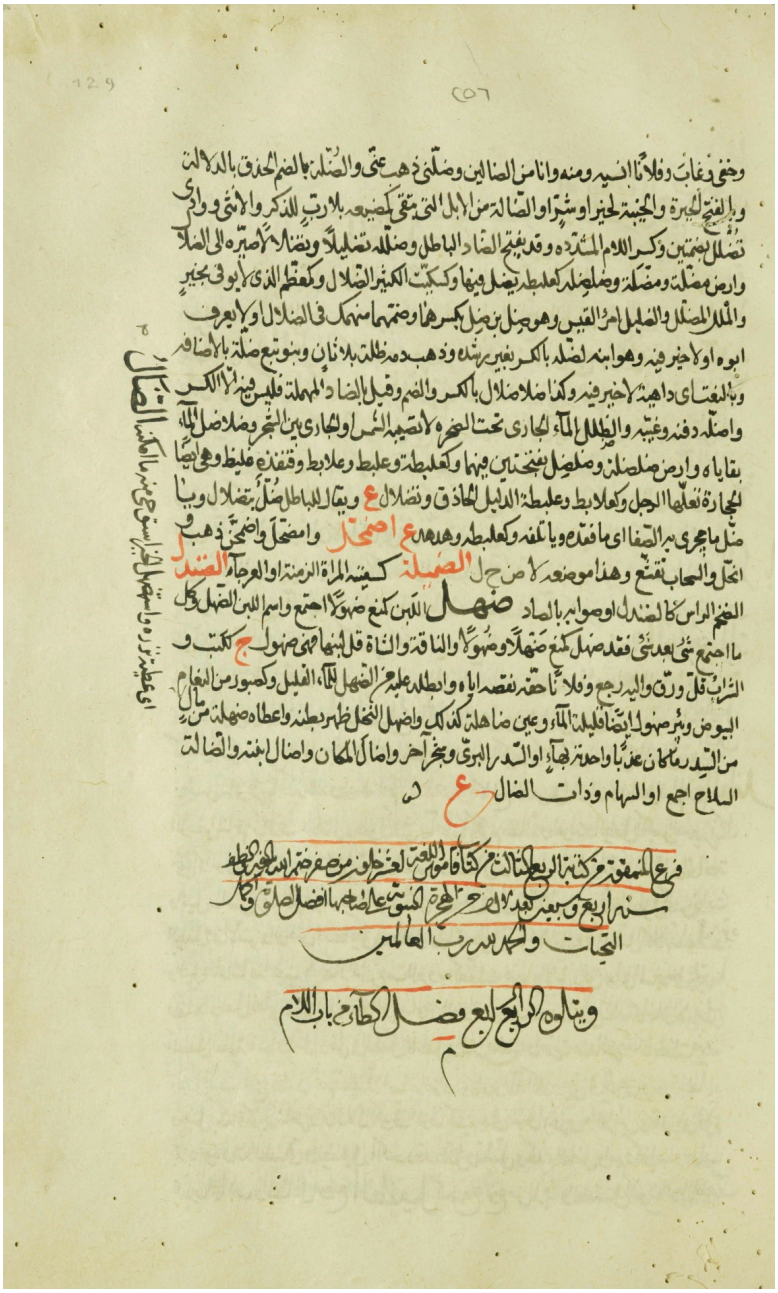
صورة رقم (٤): الصفحة الأخيرة من المجلَّد الثاني



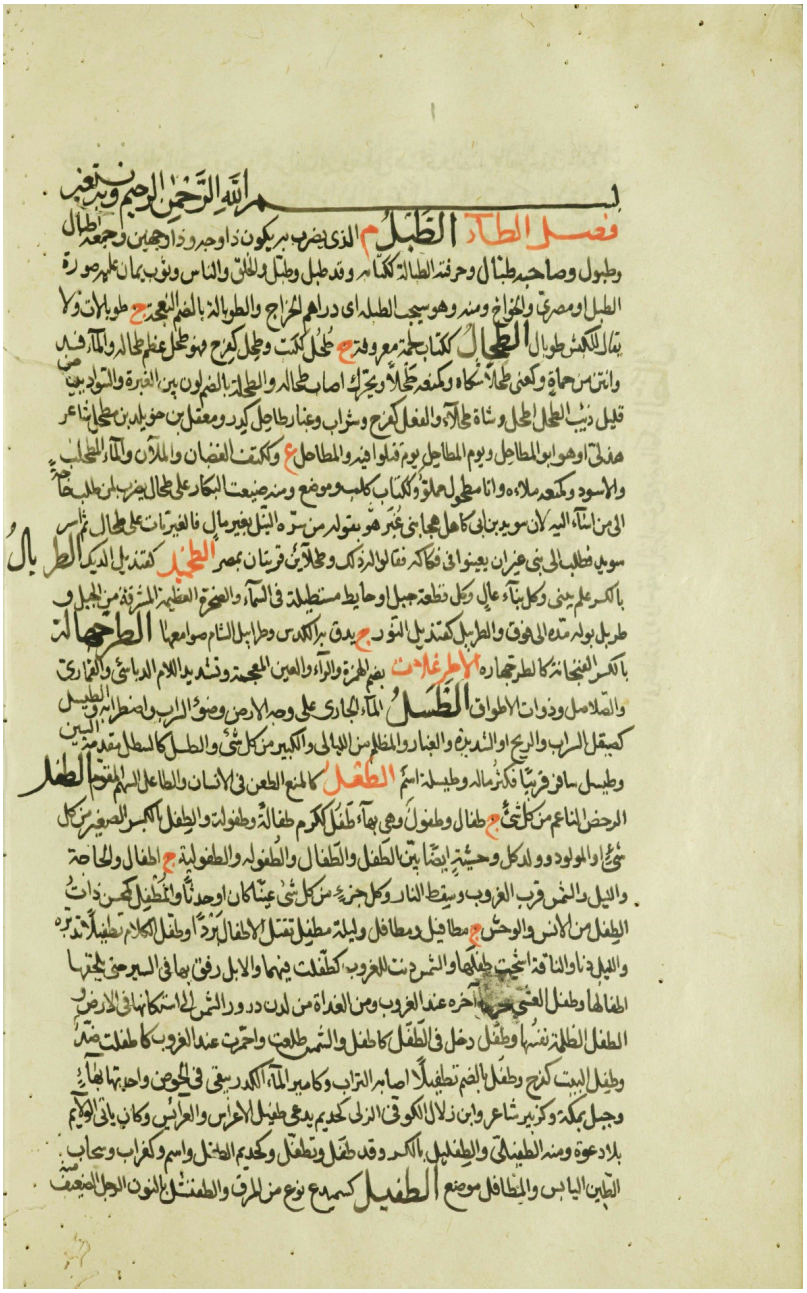
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

فصل الشين الشدع بالدال المهملة كزجر العرب واللسان والداهية وبفتح دالزج شادع
الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع شبع كسمع شبعًا وشبعًا ومنها واشبعته من الجوع والشبع بالكسر وكعنب
اسم ما اشبعك وهو شبعان وشابع سمع في الشعر ولا يجوز في غيره وهي شبعى وشبعانة وامرأة شبعى الذرا
ضخمة وشبعى الخلخال والسوار ثقالها سمنًا والشبعان جبل بالبحرين واطم بالمدينة والشبع لكرى ة بدش
وكذا امراسم زمزم والشباعة ايضًا الفضالة بعد الشبع وثوب شبيع الغزل كسير كثيره ورجل شبيع العقل
وشبعه بفتح الباء وافره شبع عقله ورجل شبيع كثير الشعر او الوبر وشبعة من طعام قدر ما يشبع به سرية
واشبعه وقره وشبعت عنه تشبيعًا قاربت الشبع ولم تشبع والشبيع ان يرى انه شبعان وليس كذلك والكثير
الاكل امرأ الاكل شتع كدرج جزع من مر من وجوع الشجاع كتحاح وكتاب وغراب وامير وكتف وعنبه
واحد السدد بالقلب عند الباس ج بجعة مثلثة وبجعة محركة وشجاع كرجال وبجعان بالضم والكسر وشجعان
وهي شجاعة مثلثة وشجعة كفرحة وشريفة وشجعاء ج شجايع وشجاع وشجع بضمتين اوخاص بالرجال وقد
شجع ككرم وكغراب وكتاب الجمة والذكر منها اوضرب منها اوضرب صغير ج شجعان بالكسر والضم والصغير
الذي يكون في البطن وشجاع بن وهب صحابي وبنو شجاعة بالضم بطن من كلب وبالكسر بطن في كنانة وهو جد
الحارث بن عوف المحاربي والشجع محركة في الابل سرعة نقل القوائم جمل شجع القوائم كفلس وناقة شجعاء و
شجعة كفرحة ولا شجع من فيه خفة كالهوج والاسد والدهر والطويل والبيّن الشجع اي الطول ولا شاجع
اصول الاصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف الواحد كاحد واضبع وابضع بن رئيب بن عطفان ابو قبيلة في شجعة
كمنعه غلبه بالشجاعة وهو يشجع والشجعة بالضم وبفتح العاجز الضارع الفؤاد ولا فؤاد له وبالفتح الفصيل يضعه امه
كالمحيل والشجع بضمتين عروق البحر وبحر كانت في الجاهلية تحذر من الحب ولكنت المحذور من الجمال ومسجع
اسم والمشجع كمجلس المشوم جوًا وشجعة تشجيعًا فوق قيله اوفوالك شجاع وتشجع كذلك الشجاعي المترجع
كجعفر الطويل والغني او الجمالة والسرب والناقة الطويلة وحشية طويلة مرتعه والمترجح المطوّل ومن مطارق
الحدادين ما احرف لمواجيه وكذلك من الحشية اذا كانت مربعة فامرته بخت حروفها قلت مترجعها
الشريعة ما شرع الله تعالى لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر فيهما والعتبة ومورد
الشاربة كالمشرعة والشرع بالكسر ع وشرك النعل واوتار البربط وبهاء حالة للقطا والوتر وبفتح ومثل
التي كالشرع ، شرع ايضًا وبفتح وشرع كعنب ج شراع وكتاب الوتر ما دام شدودًا على القوس ومن البعير
عنقه وكالملاءة الواسعة فوق حشية يصفقه الريح فيمضي بالسفينة ج اشرعة وشرع بضمتين وكغراب رجل كان
يعمل الاسنة والرماح ومن البيت المعمم والشراعية بالضم وبكسر الناقة الطويلة العنق وشرع لهم كمنع والمنزل
صار على طريق نافذ وهي دار شارعة ومنزل شارع والباب في المذلة شرعًا وشروعًا دخلت وهي ابل شروع بالضم

صورة رقم (٥): الصفحة الأولى من الربع الثالث من المجلَّد الثالث



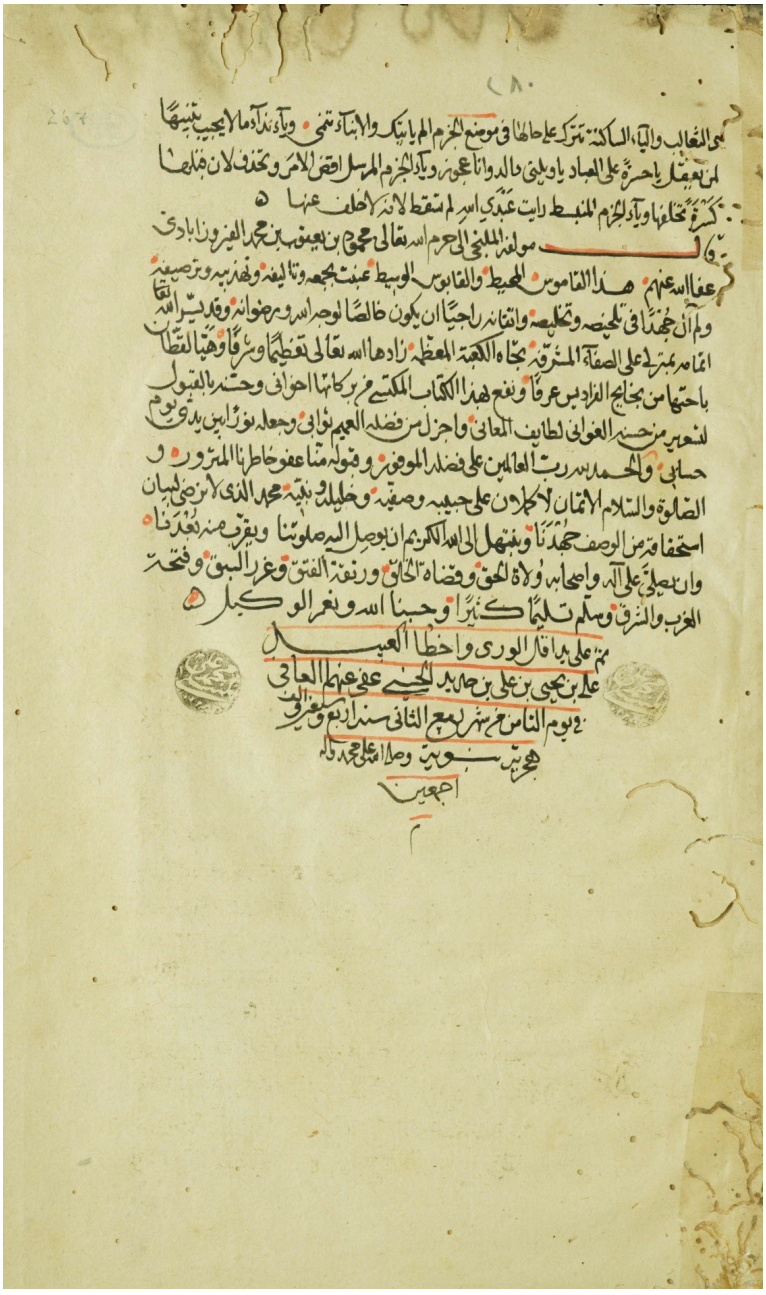
صورة رقم (٦): الصفحة الأخيرة من الربع الثالث من المجلَّد الثالث



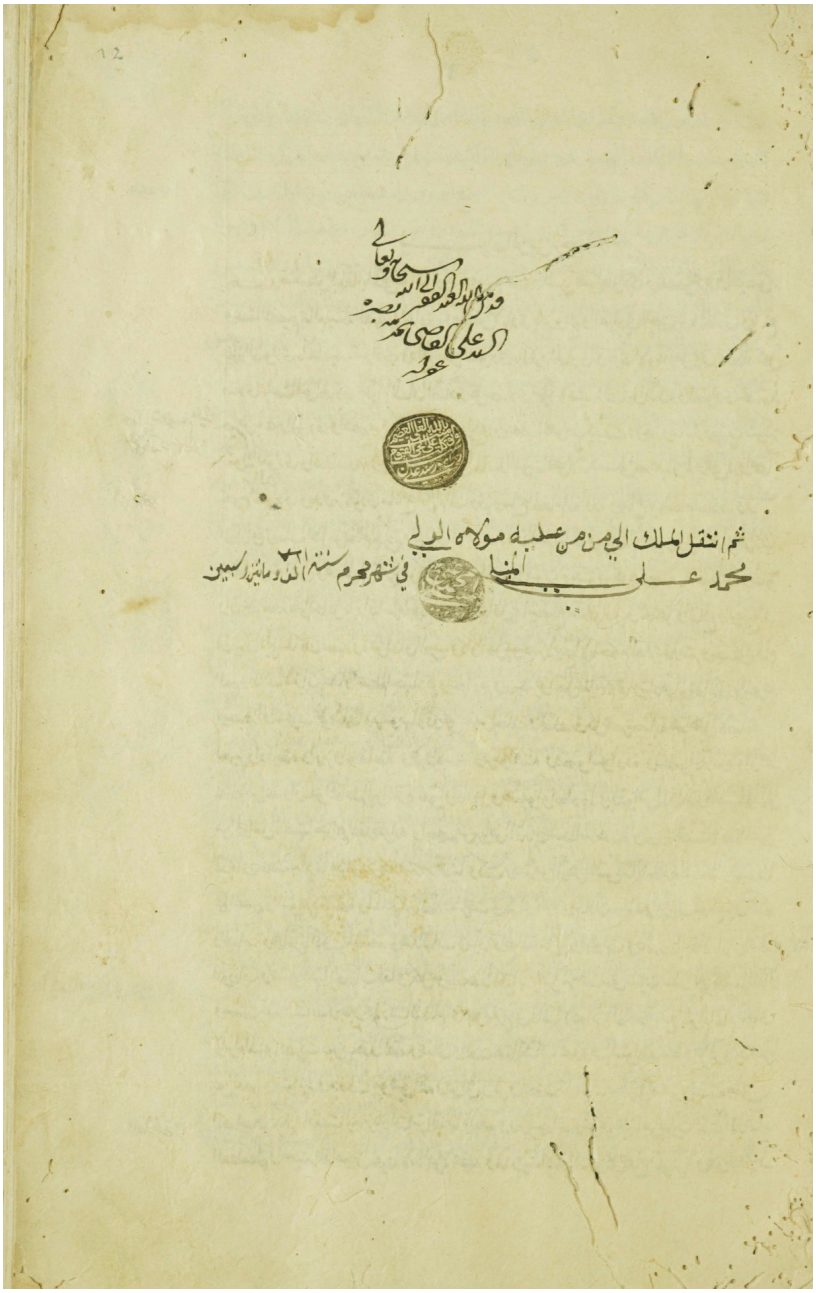
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل الطاء **الطبل** م الذي يضرب به يكون ذا وجه وذا وجهين وجمعه أطبال وطبول وصاحبه طبّال وحرفته الطبالة كالكتابة وقد طبل وطبّل وللملق والناس ونوب بهما على صورة الطبل ومصري والخواخ ومنه وهو يحب الطبل أي دراهم الخراج والطوبالة بالضم النجم ج طوبالات ولا يقال للكبش طوبال **الطحال** ككتاب لحمة معروفة ج طُحُل ككتب وطحل كفرح فهو طحل عظم طحاله والمآقي من حماة وكعنى طحلاء شكاه وكمعظم طحالاً ويحرك اصاب طحاله والطحالة بالضم لون بين الغبرة والسواد بين قليل ذئب الطحل الطحل وشاة طحلاء والفعل كفرح وشراب وعنبر طاحل كيدر ومعقل بن حويلد بن طحل شاعر هذلي أو هو ابن المطاحل ويوم المطاحل يوم قتلوا فيه والمطاحل ع وكمعظم الفضان والملآن والمآقي المطحلب والأسود وكمعظم ملاءه وانا مطحول لمملوء ولكتاب كمكتب وموضع ومنه صيغت البكارة على طحالها يضرب لمن طلب حاجة الى من استآثر اليه لان سويد بن أبي كاهل هجا بني عبّر هو بفتوله من سوءه النيل بغير مال فالغيرات على طحالها ثم آسر سويد مطلب الى بني عبّر ان يعينوا في فكاكه فقالوا لا نرى ذلك وطحالاً بئ قريتان بمصر **الطحلب** كقنديل الديك **الطرابال** بالكسر علم بيني وكل بناء عالٍ وكل قطعة جبل واحد بسيطة في السماء والصخرة العظيمة المنفردة من الجبل وطويل بوله مدّه الى فوق والطويل كقنديل المتوحد ج بدق بالكدس وطرابيل الشام سوامعها **الطرحمالة** بالكسر الفحجانة كالطرحمارة **الأطراغلات** بضم الطاء والراء والعين المعجمة وتشديد اللام الدبائي والكفاري والتلاميل وذوات الاطواق **الطسل** الماء الجاري على وجه الارض وضوء البرق وما نظر اليه الطويل كمقعل السراب والريح او الشديدة والغبار والمظلم من الليالي والكثير من كل شيء والطسل كالسطل مقدمة السين وطيسل سافر فريدًا فذكر ماله وطيسلة اسم **الطغل** كالمنع الطعن في الانسان والطاعل السهم المتوحد **الطفل** الرخص الناعم من كل شيء ج طفال وطفول وهي بهاء طفلة الكرم طفالة وطفولة والطفل الكبس الصغير من كل شيء والمولود وولد كل وحشية ايضا بيّن الطفل والطفال والطفولة والطفولية ج اطفال والحاجة والليل والشمس قرب الغروب وسقط النار وكل جزء من كل شيء عينا كان او حدثا والطفيل كسمين ذات الطفل من الانس والوحش ج طفائل وطفافل وليلة مطفل تقتل الاطفال بردًا او طفل الكلام تطفيلاً تدبره والفيل دنا والناقة اشتهت طفلها والشمس دنت للغروب كطفلت فيهما والابل رفق بها في السير حتى يلحقها الطفالها وطفل العشي بالضم آخره عند الغروب ومن الغداة من لدن ذر قرن الشمس الى استكمالها في الارض الطفل الظلمة نفسها وطفل دخل في الطفل كاطفل والشمس طفلت واحمرت عند الغروب كاطفلت متعد وطفيل البيت كزبرج وطفل بالضم تطفيلاً اصابه التراب وكما يبول الماء الكدر يبقى في الحوض واحدتها بهاء وجبل بمكة وكزبير شاعر وابن زلال الكوفي الراوي لحديم بدعي طفيل الأعراس والعرائس وكان يأتي الولائم بلا دعوة ومنه الطفيلي والتطفيل بالكسر وقد طفل وتطفل وكحديم الطحل واسم وكغراب وسحاب الطين اليابس والمطافل موضع **الطفيل** كسميع نوع من الحرف والطفنسل المنون الرجل الضعيف

صورة رقم (٧): الصفحة الأولى من الربع الرابع من المجلَّد الثالث



صورة رقم (٨): الصفحة الأخيرة من الربع الرابع من الجزء الثالث



صورة رقم (٩): التملُّكات التي في أوَّل المجلَّد الأوَّل

هوامش البحث

(١) ينظر: شرح ديباجة القاموس: ١/ ١٦، مطبوع في أوَّل القاموس المحيط.

(٢) تاج العروس: ١/ ١.

(٣) للوقوف على الحركة العلميَّة التي أثارها معجم (القاموس المحيط) ينظر: المعجم العربيّ نشأته وتطوُّره: ٤٧٦-٥٠٧، والدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط (مقدِّمة المحقِّق): ١٤-١٦.

(٤) ينظر مثلًا: فهرستكَان نسخه هاى خطى ايران (فنخا): ٢٤/ ٧١٥-٧٣٥، فقد ذكر صانع هذا الفهرس نحو (٢٩٦) نسخة من الكتاب، مع وصفها، وهي تمثِّل النسخ الموجودة في إيران فقط، فكم سيبلغ عدد النسخ لو أحصينا ما موجود في سائر مكتبات العالم!.

(٥) للوقوف على طبعات (القاموس المحيط) ينظر: المعجم الشامل للتراث العربيّ المطبوع: ٤/ ٤٣٢-٤٣٣.

(٦) ينظر: صورة رقم (١)، وصورة رقم (٢).

(٧) ينظر: صورة رقم (٩).

(٨) ينظر: صورة رقم (٣)، وصورة رقم (٤).

(٩) ينظر: صورة رقم (٥).

(١٠) ينظر: صورة رقم (٦).

(١١) ينظر: صورة رقم (٧).

(١٢) ينظر: صورة رقم (٨).

(١٣) ينظر: شعراء الغريّ: ٦/ ٢٣٣.

(١٤) البابليَّات لليعقوبيّ: ١/ ١٦٢.

(١٥) ما بين المعقوفَين لم يرد في المطبوع من (نشوة السلافة)، وأثبتناه من (البابليَّات) لليعقوبيّ، وبه يستقيم الوزن، وفي أعيان الشيعة: إن طاقَ.

(١٦) نشوة السلافة ومحلُّ الإضافة: ٢/ ٢٦٤-٢٦٥.

(١٧) ينظر: أعيان الشيعة: ٨/ ٣٧٠-٣٧١، وشعراء الغري: ٦/ ٢٣٢- ٢٣٣، والبابليَّات لليعقوبي: ١/ ١٦٢، ومراقد الحِلَّة الفيحاء: ٢٧٧-٢٧٩.

(١٨) قاله الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ، ينظر: البابليَّات: ١/ ١٦٢.

(١٩) مراقد الحِلَّة الفيحاء: ٢٧٩.

المصادر والمراجع

١. أعيان الشيعة: محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)، حقَّقه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢. البابليَّات: محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت١٣٨٥هـ)، مطبعة الزهراء في النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء الأوَّل): محمَّد مرتضى الحسينيّ الزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فرَّاج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٤. الدرُّ اللَّقيط في أغلاط القاموس المحيط: محمَّد بن مصطفى داوود زادة (ت١٠٢٨هـ)، تحقيق سكينة بنت عبد الله بن أحمد الكحلانيّ، كليَّة اللغة العربيَّة، جامعة أمِّ القرى، رسالة ماجستير، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥. شعراء الغريّ أو النجفيَّات: عليّ الخاقانيّ (ت١٤٠٠هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٠٨هـ.

٦. فهرستكَان نسخه هاى خطى ايران- فنخا: مصطفى درايتي، ط١، سازمان واسناد كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران، ١٣٩٠ش.

٧. القاموس المحيط: مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروزآباديّ الشيرازيّ (ت٨١٧هـ)، نسخة مصوَّرة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميريَّة سنة ١٣٠١هـ، مصر.

٨. المعجم الشامل للتراث العربيّ المطبوع (الجزء الرابع): جمع وإعداد وتحرير محمَّد أحمد المعصراتيّ، ط١، منشورات معهد المخطوطات العربيَّة، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٩. المعجم العربيّ نشأته وتطوُّره: حسين نصَّار، ط٤، دار مصر للطباعة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٠. مراقد الحِلَّة الفيحاء: سعد الحدَّاد، ط٢، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، بعناية الأَمانة العامَّة للمزارات الشيعيَّة الشريفة، العراق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١١. نشوة السُّلافة ومحلُّ الإضافة: محمَّد عليّ بن بشارة آل موحي الخيقانيّ (حيًّا سنة ١١٦٦هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار الرافد للمطبوعات، بغداد، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

جهود علماء الحِلَّة في التصنيف والنَسخ
الشيخ عبد الرحمن بن مُحمَّد العَتائقيّ
(ت ٧٩٠هـ) أنموذجًا

Efforts of Hillah Scholars in Classification and Transcription Sheikh Abd Al-Rahman bin Muhammad Al-Ata'iqi Al-Ati (D. 790A.H.) as a sample

م.م. حَيْدَر مُحمَّد عُبَيد الخَفاجيّ

Asst. Lect. Haydar Mohammed Obaid Al-Khafaji

Hilla Heritage Center

ملخَّص البحث

تناقشُ فكرةُ هذا البحث الاستقصاء الجاد للنتاج الفكريّ لعَلَمٍ من أعلام الحِلَّة الفيحاء في القرن الثامن الهجريّ، ألَا وهو العالم الأجلّ الشيخ عبد الرحمن العتائقيّ الحِلِّيّ؛ الذي تميَّز بعقليَّةٍ واسعةٍ، وذهنٍ وقَّادٍ؛ فكان هذا العمل إظهارًا لغزارة علمه، وسعة فكره وإبداعه في العلوم الأنسانيَّة والصرفة، وبيانًا لمكانته العلميَّة السامقة بين أقرانه من الأعلام، ناهيك عمَّا وصِف به من قبل أقرانه وتلاميذه ومترجميه من الأعلام على مرِّ القرون، وهذا ممَّا لا شكَّ فيه سيفتح لنا آفاقًا واسعةً لبيان الصورة الواضحة لتراث مهبط الأنبياء ودوحة العلماء- الحِلَّة السيفيَّة- على وجه العموم، وتراث عَلَمٍ موسوعيّ على وجه الخصوص، والله الموفِّق للسَّداد.

Abstract

The idea of this research is the earnest study of the intellectual work of one of the scholars of Al-Hillah Al-Faiha in the eighth century A.H., namely, the great scholar, Abd Al-Rahman Al-Ata'iqi Al-Hilli, who was distinguished by a broad mentality and a fiery mind; This work was a demonstration of the abundance of his knowledge, the breadth of his thought and his creativity, in the humanities and pure sciences, and an indication of his superior scientific standing among scholars, as well as a description of his peers, students and translators of scholars over the centuries, and this undoubtedly would open up broad horizons for us to show us a clear picture of the legacy of the Prophets and the City of Scholars -Al-Hilla Al-Saifah- in general, and the legacy of an encyclopedic science in particular.

مقدِّمة البحث

الحمـدُ للهِ ربِّ العالمـين، وأفضـلُ الصلاةِ والسَّـلامِ على من أُوتي جوامـعَ الكلم، المبعوث رحمةً للأنامِ، وعلى آله الطاهرين خير الأنام.

وبعدُ..

مـا زالت الهمـم تترافـد، والنفوس تتـوق لمعرفة فيض عطـاء علماء مدينـة العلم والعلـماء، فهنـاك أسرارٌ كثـيرةٌ لأعلامِها لم تُدرك بعـد، فهي إِمَّا حبيسـةُ الخزائن ودورُ المخطوطات، أو غيَّبتها أيدي الزمان.

وعلى كلِّ حال، فإنَّ مصنَّفات أعلام مدينة الحِلَّة أخذت صدىً واسـعًا، وتناولتها الأَيـادي والعقول بالدراسـةِ والشرح والتعليق والترجمة؛ لما لها مـن أهميَّةٍ ومكانةٍ كبيرةٍ عند طلَّاب العلم.

فلو عَزمنا على إحصاء مؤلَّفات أعلام مدينة الحِلَّة ومستنسـخاتهم، لطال بنا المقام، ولكـن اخترت من بينهم العالمَ العامل الموسـوعيّ عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ، الذي وهـب جميع حياته لخدمةِ الدين والمذهب، فأتحفَ الأَذهانَ بمؤلَّفاته ومختصراته، وحتَّى في مستنسـخاته نلحظُ علمَـه وفضلَه؛ فقد صحَّح ما نقلته أيادي النسَّـاخ من قبله، وله الفضـل في حفـظِ بعضهـا، فلا توجـد بين أيدنـا إلَّا تلك النسـخة التي خطَّتهـا أناملَه الشريفة.

جمعـتُ في هـذا البحـث مؤلَّفاته ومستنسـخاته- في حـدود ما اطَّلعـت عليه من

المصادر- رتَّبتُها بحسب تاريخ التأليف أو النسخ الأقدم فالأَقدم، وأشرتُ إلى المطبوع والمخطوط، وأماكن وجود النسخ، وهذه دعوة للباحثين والمحقِّقين؛ لكي يشمِّروا عن سواعدهم؛ لتحقيق نتاج هذا اللعالم الفاضل.

تقاسمت ورقات هذا البحث مبحثان، تعقبهما خاتمة بأهمِّ النتائج، مع قائمةٍ بالمصادرِ ومصورات المخطوطات التي نوَّرت صفحاته.

وفي ختام هذا العمل، أتقدَّمُ بوافر شكري وجزيل تقديري إلى كلِّ من أسدى إليَّ إحسانًا أو مشورةً؛ لإنجاز هذا البحث، وأخصُّ بالذكر إدارة ومنتسبي مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسيَّة المقدَّسة، ومؤسَّسة كاشف الغطاء العامَّة، والأستاذ الباحث السيِّد حيدر موسى وتوت، والأخ الباحث ميثم سويدان الحميريّ، وجميع الأخوة العاملين في مركز تراث الحِلَّة التابع للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وأحمل باقة الشكر لأقدِّمها بين يدي الباحث السيِّد عمران موسى الشَّلاه، الذي زوَّدني بأغلب مصوَّرات هذا البحث، استنادًا إلى كتابه القيِّم الموسوم بـ(كمال الدين عبد الرحمن العتائقيّ (ت ٧٩٠هـ) دراسة تاريخيَّة) المنشور من قبل إدارة مركز تراث الحِلَّة.

والحمدُ للهِ أوَّلًا وآخرًا، ثمَّ الصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِه محمَّدٍ وآله الطيِّبين الطاهرين.

المبحث الأوَّل

أوَّلًا: نبذة مختصرة لحياة الشيخ الأجلِّ عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ

هو الشيخ العالم الفاضل المحقِّق المدقِّق، الفقيه المتبحِّر، كمالُ الدين عبدُ الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن يوسف[١] العتائقيّ الحِلِّيّ[٢]، كان من علماء المائة الثامنة، معاصرًا للشيخ الشهيد (ت ٧٨٦هـ)، وبعض تلامذة العلَّامة رحمه الله[٣].

لُقِّب بالعتائقيّ نسبةً لقرية العتائق (العتايج)، وهي القرية التي ولد فيها سنة ٦٩٩هـ، وتقع هذه القرية في الجنوب الشرقيّ من مدينة الحِلَّة بمسافة (٥) كم[٤]، وتتلمذ على يد أعلام مدينة الحلَّة، منهم العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، وولده فخر المحقِّقين (ت ٧١٧هـ)، وعليّ بن محمَّد الكاشانيّ (ت ٧٥٥هـ) كان يُعبِّر عنه بـ(شيخنا نصير الملَّة والحقِّ والدين)، ونجم الدين جعفر الزهدريّ الحِلِّيّ (ت ق٨هـ) وغيرهم[٥]، حتَّى أصبحَ من الشخصيات العلميَّة البارزة في مدينة الحِلَّة، ألَّفَ في مختلفِ المجالات المعرفيَّة والعلميَّة، ووصِفَ بأنَّه جامعًا للفنونِ- كما سنوضِّح ذلك بعد قليل- توزَّعت سِنيِّ حياته بين مدن الحِلَّة والنجف وبغداد[٦]، واستقرَّ في مدينة النجف إلى أن وافته المنيَّة سنة ٧٩٠هـ عن عمرٍ ناهز الواحد والتسعين سنة، وأُختلف في مكان مدفنه الشريف؛ فمن المؤرِّخين من يذكر أنَّه دُفِن في قرية العتائق[٧]، ومنهم من يؤكِّد أنَّه دُفن في الصحن العلويّ الشريف[٨].

وأنا أميل إلى الرأي الأخير؛ لوجود بعض القرائن، كما ستتَّضح في معالم البحث، والله أعلم بالصواب.

ثانيًا: مؤلَّفاته

(١) تجريد النيَّة من الرسالة الفخريَّة

مختصرٌ للرسالةِ (الفخريَّة في معرفةِ النيَّة) لفخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن (ت ٧٧١هـ).

كتبَ في ظهر الورقة الأولى ما نصُّه: «كتاب تجريد النيَّة من الرسالة الفخريَّة، حرَّرها الفقير إلى الله (تعالى) عبدُ الرحمن بن محمَّد العتائقيّ، تجاوزَ اللهُ عن سيئاتِه ووفقَه لمراضيه بمحمَّدٍ وآله».

ونصُّ الإنهاء فيها قوله: «فرغ من تسويدِ مختصرِه، عبدُ الرحمن بن محمَّد العتائقيّ، في سرارِ[٩] رمضان المبارك سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة هجريَّة».

مطبوع، حُقِّق من قِبل شعبة إحياء التراث والتحقيق في العتبة العلويَّة المقدَّسة.

نسخته الأصل في حزانة مكتبة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٧٠)[١٠].

(٢) اختيار كتاب الأوائل = الأوليَّات = اختصار كتاب الأوائل

هو مختصر للجزء الثاني من كتاب (الأوَّليَّات) لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ (ت ٣٩٥هـ)، ذكره الشيخ الطهرانيّ مع الاختصار في إضافة زيادات حسنة،

وذكر صاحب الأعيان أنَّه فرغ منه سنة ٧٥٢ هـ، والطهرانيّ يؤكِّد أنَّه فرغَ منه سنة ٧٥٣هـ، وأنَّه رأى نسخةً منه في الخُزانة الغرَويَّة(١١).

(٣) الأماقي في شرحِ كتاب الإيلاقيّ

وهو شرحٌ على كتابِ الفصولِ الإيلاقيَّة للسيِّد محمَّد بن يوسف الإيلاقيّ- تلميذ ابن سينا- (أواسط القرن الخامس)، انتخبه- الإيلاقي- من كتاب أستاذه (القانون في الطب)، أتمَّه في سنة ٧٥٥هـ.

نصُّ الإنهاء فيه قوله: «والحمدُ للهِ وحده، وصلواتُه على من لا نبيَّ بعده، محمَّدٍ وآله الطاهرين، فرغَ من تسويدِه مصنِّف شرحه، عبدُ الرحمن بن محمَّد بن العتائقيّ، حامدًا للهِ (تعالى) ومصلِّيًا على نبيِّه وعلى جميع الأنبياء والمرسَلين وعبَّاده الصالحين، وذلك بالمشهدِ الشريف المقدَّس الغرويّ صلوات الله على مشرِّفه، وذلك في يوم الأَحد ثامن عشر من المحرَّم الحرام سنة خمس وخمسين وسبعمائة».

وقد أثبت المصنف في خاتمة هذا السفر حادثة حرق الحضرة العلويَّة الشريفة، وقد تمَّ إعادة عمارتها سنة ٧٦٠هـ، فقال: «في هذه السنة [٧٥٥هـ] احترقت الحضرة الغرويَّة صلوات على مشرفها وعادت العمارة وأحسن بنائها في سنة ستين».

وثبَّت في آخر النسخة تاريخ ابتدائه بالشَّرحِ؛ فقال: «كان ابتدائي في تسويد هذا الشرح حادي عشر ذي الحجَّة حجَّة أربع وخمسين [وسبعمائة]».

وكتبَ في آخرِ النسخة تلميذه محمَّد بن جعفر النباطيّ (حيًّا سنة ٧٦٠هـ) ما نصُّه:

«رأينا فضلَ مولانا وسيِّدنا وشيخنا، الإمام الأعلم الأكمل الأفضل الأحسن الأجمل، مفخر العلماء، ملاذ الفضلاء، مقتدى طوائف الأمم، مفيد علماء العرب

والعجم، مبيِّن المعضلات وموضِّح المشكلات، وارث السلف الذي لنا فيه عن غيره من العلماء نعم الخلف، ظهير الملَّة والدين، جمَّل اللهُ هذا الوجود بدوامِ أيَّامه، ولازالت الفقراء في فضلة وأنعامه، فاق فضلَ الفضلاءِ بما أرانا من ملح عباراته ممَّا أودعه في مطوَّلاته ومختصراته من جميع مصنَّفاته، ولقد رأينا قطرةً من بحرِه عمَّ نفعها وشملت بركتها، وظهر بها مشكلات هذا الكتاب، ووضح بها ما أشكل منه على الطلاب في هذه الأوراق اليسيرة التي أُيِّد فيها من ربِّ الأَرباب، وهو عبرةٌ لذوي الألباب، نفعنا اللهُ به، وأدامَ ظلَّه على سائر المسلمين، وجبرَ اللهُ به فقراءَ المؤمنين، ولازالَ ركنًا للعلماءِ والمتعلِّمين بمحمَّدٍ وآله، وعبده الأصغر ومحبِّه الأكبر، محمَّد بن جعفر النباطيّ».

وبالجانب الأيمن من إنهاء النسخة، كتبَ تلميذُه حسين بن محمَّد، تقريظًا نصُّه هكذا:

«أعرف أنَّ المولى العالم الفاضل الكامل، مفخر الفضلاءِ في الزمان مسيح الدورانِ، ظهير الملَّة والدين، عبد الرحمنِ ابن العتائقيّ- أدامِ اللهُ فضائله- ابتدأ في شرحِ هذا الكتاب، يوم الحادي عشر من ذي الحجَّة من سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وفرغ منه يومَ الأحد الثامن والعشرين من المحرَّم الحرام سنة خمسٍ وخمسين [وسبعمائة] كتَبه العبد محبُّه ومعتقده، حسين بن محمَّد»[١٢].

مخطوط، نسخة منه في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٨٧)[١٣].

(٤) الناسخ والمنسوخ

هو اختصارٌ من كتاب الناسخ والمنسوخ، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر ابن عليّ المقرئ (ت٤١٠هـ)، تتبَّع فيه الآيات الناسخة والمنسوخة على ترتيب سور القرآن الكريم، أتمَّه سنة ٧٦٠هـ.

مطبوع، بتصحيح وتعليق الشيخ عبد الهادي الفضليّ سنة ١٣٩٠هـ بالنجف الأشرف، كما قدَّم عليه دراسة وتحقيق الدكتور ثامر الخفاجيّ سنة ١٤٣٢هـ، وطُبع سنة ٢٠١١، بمطبعة ستاره، قم، وتمَّ نشره من قِبل مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ الكبرى.

(٥) شرح قصيدة أبي دُلف = شرح القصيدة الساسانيَّة لأبي دُلف

هو شرحٌ للقصيدة المشهورة بالساسانيَّة، لأبي دُلف مسعر بن مُهلهل الخزرَجيّ (ت ٣٩٠هـ)، شرحَها في ٢٦ شهر صفر سنة ٧٦٣هـ.

نصُّ الإنهاء: «علقتُ هذه الأسطر في السادس والعشرين من شهرِ صفرٍ سنة ثلاث وستِّين وسبعمائة، وفي ذلك اليوم وقع وفرٌ من السماءِ من ثلوج إلى قريب العصر في المشهد الغرويّ وحواليه إلى الحلَّة، إلى مشهد الحسين، وغير ذلك حتَّى سقى الوفرُ قدرَ شبرٍ على الأرضِ، وبقي في دروبِ المشهد... تستوعب المزيد منه، وجاء بردٌ شديدٌ في ذلك الوقت قريبًا من سبعة عشر يومًا، فجمدَ الماءُ جمادًا شديدًا فنجينا، ووقعَ ابتداء ذلك ثلاث وعشرين كانون الأوَّل، وبعد ثلاثة أيَّام من البرد، وقعَ البردُ ثمَّ وقع الوفر المذكور، ثمَّ وقعَ بعد ستَّةِ أيَّام وفر آخر كثير... فزاد... من المطر ووقع... وكَتبَ عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقيّ، حامدًا لله تعالى».

مخطوط، نسخته الأصل في خزانة مكتبة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٧٠)[١٤].

(٦) مختصر تفسير القمِّيّ[١٥]

أنهاه سنة ٧٦٧هـ.

نصُّ الإنهاء فيه قوله: «وكتبَ عبدُ الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن العتائقيّ- منقِّحُ

الكتـاب ومختـصره- والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله عـلى محمَّد وآله أجمعين، وذلكَ في غرَّة ذي الحجَّة سنة سبع وستِّين وسبعمائة للهجرة، والحمدُ للهِ وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم».

مطبـوعٌ، حقَّقه السـيِّد المحقِّق محمَّد جواد الحسـينيّ، طبع في قم المقدَّسـة، مطبعة دار الحديـث، سـنة ١٤٢٢هـ، نسـخة مخطوطـة منه في مكتبة السـيِّد المرعـشيّ، بالرقم (١/ ٢٨٢)[١٦].

(٧) التصـريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح

كتـابٌ في الطـبِّ[١٧]، وهو شرحٌ لكتابِ التلويـح إلى أسرارِ التنقيح، للطبيب فخر الديـن الخجنديّ (ت ٧٥٠هـ)، الـذي هو في الأصل اختصارٌ لكتـاب (القانون) لابن سـينا، فرغ منه في اليوم الخامس من شـهر ربيع الثاني سـنة ٧٧١هـ، نسخته الأصل في الخزانة الغرويَّة، بالرقم (٦٤٨)[١٨].

- التصـريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح (الجزء الأوَّل)

أتمَّـه داخـل المشـهد الغـرويّ المقـدَّس، وذلـك في مسـتهلِّ شـهر شـعبان سـنة ٧٧٤هـ.

نـصُّ الإنهاء قولـه: «تمَّ الجزءُ الأوَّل مـن التصـريحِ في شرحِ التلويـح، والحمدُ للهِ واهبِ الألباب والموفِّق للصواب، وصلواتُه على سيِّدنا محمَّدٍ المصطفى المبعوث بالحكمةِ وفصلِ الخطابِ، وعلى آله الطاهرين الأنساب المعصومين عن القبائحِ والارتياب، كتَبَه العبـدُ الفقـير إلى الله (تعالى) مؤلِّفُه وشـارحه عبدُ الرحمن بن محمَّد بـن إبراهيم بن عليّ ابن يوسـف العتائقيّ، من مسـوَّدةِ الأصل، وذلك في أيَّامٍ آخرها مستهلّ شعبان المبارك لسنة أربعٍ وسبعين وسبع مائة، وكان الفراغُ من المسوَّدة سنة أربعين وسبع مائة، وذلك

بالمشـهدِ المقدَّس الغرويّ العلَويّ سـلامُ اللهِ على مشـرِّفِه وصلواتُه، وعلى أولاده الغرِّ المحجَّلين الأئمَّة المعصومين، سلامُ اللهِ عليهم أجمعين.

ولم أقابل الكتابَ بالمسـوَّدةِ إلى الآن؛ فليعذرَنا الناظر فيه؛ مِن غلطٍ أو خَطِيءٍ وقعَ فيه؛ لعدمِ المقابلة».

مخطوط، نسخته الأصل في الخزانة الغرويَّة، بالرقم (٦٨٣)[١٩].

- **التصـريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح (الجزء الثاني)**

نـصُّ الإنهـاء، قوله: «وصلَّى اللهُ على أشرفِ المرسـلين وسـيِّدِ الأوَّلين والآخرين، محمَّدٍ المصطفى وآله الطيِّبين الطاهرين، وكتَبَ مؤلفُه العبدُ الضعيفُ الفقيرُ إلى رحمةِ ربِّه عبدُ الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم بن يوسـف بن العتائقيّ، في سرارِ شَعبان سـنة أربع وسبعين وسبع مائة، بالمشـهدِ المقدَّس المطهَّر العلويّ الغرويّ، سلامُ اللهِ وصلواتُه على مشرِّفِه، وعلى ذريَّته الطاهرين.

ولم اقابل هذه النسـخة إلى الآن، من مسودتها... طلبًا للاختصارِ، وكان فراغي من المسوَّدة سنة أربعين وسبعمائة... وصلواتُه على من لا نبيَّ بعده».

نسخته الأصل في الخزانة الغرويَّة، بالرقم (٦٨١)[٢٠].

(٨) الدرُّ المنتخب في لباب الأدب

كتـابٌ في الأدبِ العـربيّ، يبحثُ في علوم المعاني والبيان والبديـع، بدأ بتأليفه غرَّة شـهرِ رمضان من سـنة ٧٧٦هـ، وفرغَ منه في الثاني والعشرين من الشـهر نفسه، وذلك في النجـف الأشرف، وفـرغ مـن مطالعته في التاسـع عشر من شـهر شـوَّال من سـنة ٧٩٠هـ.

مخطوط، نسخته الأصل في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٩٧٥)[٢١].

(٩) شرح نهج البلاغة

هو شرحٌ مبسوط كبير، لغويّ وكلاميّ وعقائديّ وفلسفيّ، وغير ذلك، أكثر من ثلاثة مجلَّدات، فرغ من الجزء الثالث سنة ٧٨٠هـ[٢٢].

قالَ عنه صاحب رياض العلماء: «وهذا الشرحُ كتابٌ كبيرٌ يربو على أربعة مجلَّدات»[٢٣]، وقالَ الخوانساريّ: «... وكان تاريخ خطِّه الشريف عشرين شهر رمضان سنة ستٍّ وثمانين وسبعمائة»[٢٤].

(١٠) شرح ديوان المتنبي

أتمَّه في ١٢ شهر محرَّم من سنة ٧٨١هـ. مخطوط، نسخته الأصل في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٩١)[٢٥].

(١١) تصويح[٢٦] الروضة = المناظرات

هو كتابٌ في علمِ الكلام، ينقلُ فيه محاورةً أو مناقشةً بين إماميّ من جهة، وزيديّ من جهة أخرى، والطرف الثالث يُثير بعضَ الاستفهامات والاعتراضات على ما يعتقده الإماميّ، وأمَّا دور ابن العتائقيّ، فكان موضِّحًا لأجوبة الإماميّ تارةً، ومتمِّمًا أخرى، وناقدًا ما يراه الزيديّ حقًّا في معتقداتهم، وهذه المناظرات وجدها ابن العتائقيّ في كتاب (روضة المشتاق) لأبي القاسم بن محمَّد بن التبعيّ المعروف بـ(ابن شقيف) أحد أعلام الزيديَّة، كتبها ردًّا على رسالة للسيِّد ابن الدرينيّ، أحد أعلام الإماميَّة، فقام ابن العتائقيّ بالردِّ على الزيديّ على وفق مذهب الإماميَّة.

أنهاه سنة ٧٨٥هـ.

مطبوعٌ، حقَّقه الشيخ سلام الناصريّ، وتمَّ نشره في مجلَّة مخطوطاتنا العدد (٣-٤)، الباب الثاني (نصوص محقَّقة)[٢٧]، نسخته الأصل في خُزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٩٧٥)[٢٨].

(١٢) الرسالة المفيدة لكلِّ طالب معرفة مقادير أبعاد الأفلاك والكواكب = معرفة مقادير الأبعاد

وهو زيادة على شرحه لكتاب الجِغمينيّ، ويستظهر مفهرس مكتبة خزانة العتبة العلويَّة أنَّه غير كتاب (الإرشاد في معرفة تقادير الأبعاد)، أتمَّه في مشهد أمير المؤمنين سنة ٧٨٧هـ، مطبوع، تمَّ تحقيقه من قبل شعبة إحياء التراث في العتبة العلويَّة المقدَّسة، نسخته الأصل بالخزانة العلويَّة، بالرقم (٨٩٥)[٢٩].

(١٣) شرحُ ملخَّص الجِغمينيّ

وهو شرحٌ على كتاب الملخَّص في الهيئة لأبي عليّ بن محمود الجِغمينيّ (ق ٨هـ)، أنهاه في النجف الأشرف، بالمشهد الغرويّ المقدَّس، وذلك في الثَّاني عشر من ذي الحجَّة سنة ٧٨٧هـ.

مخطوط، نسخته الأَصل في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٨٩٥)[٣٠].

(١٤) الحدود النحويَّة والمآخذ على الحاجبيَّة وغيرها

مؤلَّف في تعريفات المصطلحات النحويَّة وحدودها، فيه ردود ونقد لحاجبيَّة ابن الحاجب.

نصُّ الإنهاء فيه قوله: «فرغ من تأليفها العبدُ الراجي رحمةَ ربِّه عبدُ الرحمن بن محمَّد ابن إبراهيم العتائقيّ، المجاورُ [للحرم] المقدَّس الغرويّ العَلويّ، صلَّى الله على مشرِّفِه،

وذلك [ربيع أو جماد][٣١] الآخر سنة سبع وثمانين وسبع مائة، بالحرم المقدَّس الغرويّ صلوات اللهِ على مشرِّفِه، وأكبر هذه الفوائد...».

مطبوعٌ، في مطبعة دار التراث، النجف الأشرف، بتحقيق الدكتور صالح كاظم الجبوريّ، والدكتور قاسم رحيم السلطانيّ، نسخته الأصل في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٨٤)[٣٢].

(١٥) الشهدة في شرح تعريب الزبدة

شرحٌ توضيحي على كتاب (تعريب الزبدة في علم الهيأة) لأستاذه نصير الدين عليّ ابن محمَّد الكاشيّ (ت ٧٥٥هـ)، الذي ترجمه عن الفارسيَّة لكتاب (زبدة الإدراك في هيأة الأفلاك) للخواجة نصير الدين الطوسيّ (ت ٦٧٢هـ)، كتبه العتائقيّ بعد شرحه على الجِغمينيّ، وبعد الرسالة المفيدة في معرفة مقدار أبعاد الأفلاك والكواكب، التي ضمَّها إلى شرح الجِغمينيّ، أتمَّه في يوم الخميس ١٤ من المحرَّم سنة ٧٨٨هـ.

قال في آخرها: «لكن العبد الفقير إلى رحمة ربِّه عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم ابن العتائقيّ- تجاوز الله عنهم بفضله ورحمته- أحبَّ أن يضيف إلى هذا الكتاب المسمَّى بـ(الزبد معرفة مقادير الأبعاد والأجرام) على ما ذكره المصنف- قدَّس اللهُ سره- في كتاب التذكرة، وشرحه- إن شاء الله تعالى- فإنَّه أغرب ما في هذا العالم، حيث إنَّ المصنِّف لم يذكره في هذا الكتاب، مع أنَّه من مهمَّات هذا العلم، كما أضفتُ ذلك أيضًا إلى شرح الكتاب المسمَّى بالجِغمينيّ، فمن أحبَّ أن يكتبَه، إن كتب هذا الشرح أو ذلك الشرح، فليكتبه، ومن أحب أن لا يكتبه ويجرِّد الشرح عنه، فليفعل، وهذه النسخة هي المسوَّدة نقلت من فرصها من نسخة كثيرة الغلط، لم أجد غيرها، اتعبت

نظري وكدَّت فكري، ولعلَّها تصحَّح بنسخة صحيحة، وقد صحَّحتها ما قدرت عليه، وكان ابتدائي في شرح تعريب الزبدة، يوم ثاني عشر ين ذي الحجَّة حجَّة سبع وثمانين وسبع مائة، وكان الفراغ منها آخر نهار الخميس رابع عشر المحرَّم الحرام، افتتاح سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، والحمد للهِ حمدًا لا يبلى جديده، ولا ينفذ عديده، وصلاته على سيِّد المرسلين، وخاتم النبيِّين محمَّد المصطفى وآله الطيِّبين الطاهرين، وسلَّمَ وكرَّم وزاد وأنعم».

مطبوع، حُقِّق من قِبل شعبة إحياء التراث والتحقيق في العتبة العلويَّة المقدَّسة.

نسخته في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٨٩)[٣٣].

(١٦) الإرشاد في معرفة تقادير الأبعاد

شرحٌ للباب الرابع لكتاب التذكرة للشيخ الخواجة نصير الدين الطوسيّ، منه نسخة في الخزانة العلويَّة، فرغ من تسويدها آخر نهار الأربعاء عشرين المحرَّم سنة ٧٨٨هـ، بالمشهد المقدَّس الغرويّ.

ونصُّ الإنهاء فيه هكذا: «وفرغَ العبدُ الضعيف الفقير إلى رحمة ربِّه أرحم الراحمين، عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن العتائقيّ، من تسويده آخر نهار الأربعاء عشرين المحرَّم الحرام تمام سنة ثمان وثمانين وسبعمائة هجريَّة، سلامُ اللهِ وصلواته على صاحبِها، وذلك بالمشهد المقدَّس الغرويّ العلويّ، سلامُ اللهِ على مشرفه، وعلى أولاده الأئمَّة الطاهرين».

مخطوط، نسخة منه في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٧١٤)[٣٤].

(١٧) البسط والبيان في شرح تجريد الميزان

شرحٌ ممزوجٌ مبسوطٌ توضيحيّ على (تجريد المنطق) للخواجة نصير الدين محمَّد ابن محمَّد الطوسيّ (ت ٦٧٢هـ)، أتمَّه في النجف الأشرف، بالمشهد الغرويّ، وذلك في السادس من صفر سنة ٧٨٨هـ.

نصُّ الإنهاء: «وهذا آخر البسط والبيان في شرحِ تجريدِ الميزان، شرح العبد الفقير إلى رحمةِ ربِّه ورضوانه، عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقيّ، وذلك في سادس صفر سنة ثمان وثمانين وسبع مائة بالمشهد المقدَّس الغرويّ العلويّ، سلامُ اللهِ على مشرِّفه وصلواته، والحمدُ للهِ حمدًا يُليق بجلاله، وصلواته على خاتم النبيِّين وسيِّد الأوَّلين والآخِرين، محمَّد المصطفى وآله».

مخطوط، نسخة منه في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٧١٣)[٣٥].

(١٨) الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين

شرحٌ لكتاب (منهاج اليقين في أصول الدين) للعلَّامة الحِلِّيّ، شرع فيه في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان، وفرغ في الثاني والعشرين ذي القعدة سنة ٧٨٧هـ، وألحق بآخره زبدة رسالة العلم[٣٦] التي سألها كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ (ت ٦٩٩هـ) عن المحقِّق خواجة نصير الدين الطوسيّ، كتب على ظهر الرسالة (الرسالة المكمِّلة لشرح المناهج)، أنهاه في سنة ٧٨٩هـ

نصُّ الإنهاءِ قوله: «تمَّت الفوائد، بحمدِ الله، آخر نهار الثلاثاء سنة تسعٍ وثمانين وسبع مائة، وصلواته على رسوله وأهل بيته الطاهرين، علَّقها عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ».

مخطوط، نسخة منه في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٩٠)[٣٧].

(١٩) الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز

أحال إليه في شرح نهج البلاغة: «وقد ذكرنا قصَّة ثمود في الكتاب المسمَّى بالوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، وقال في مختصر تفسير القمِّيّ: «ومن أرادَ تحقيق مثل هذه الآيات ونحوها، فعليه بكتابِنا المسمَّى بالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، فإنَّه غاية في ذلك»[٣٨].

(٢٠) الرسالة المفيدة لكلِّ طالب في معرفة مقدار أبعاد الأفلاك

ألحق ابن العتائقيّ هذه الرسالة بشرحه للملخَّص الجِغمينيّ، وجعلها تكملة لشرحه، رتَّبها على شكل فصول، ذكر الشيخ الطهرانيّ أنَّها في الخزانة الغرويَّة، وهي بخطِّ المؤلِّف[٣٩].

(٢١) صفوة الصفوة = صفوة الصفوة للعارف في شرح صفوة المعارف

هو شرحٌ توضيحيّ لمنظومة في علم الهيئة، من نظم سعد بن عليّ الحضريّ، أتمَّه في سنة ٧٨٧هـ، بمدينة النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاءِ: «ولنقطع الكلامَ هنا كما قطعَ الناظمُ، حامدين للهِ واجب الوجود، مفيض الخير والوجود على كلِّ موجود، والصلاة على خاتم النبيِّين، وسيِّد الأوَّلين والآخِرين محمَّد المصطفى وآله الطيِّبين الطاهرين، فرغ من تسويده شارحه، العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربِّه، عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن العتائقيّ، وذلك في ثالث عشرين...».

مخطوط، نسخته في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٨٤)[٤٠].

(٢٢) الدرُّ النفيس من رسالة إبليس

اختصار لكتاب رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس من الجبَّر والمشبهة من الشكاية من المعتزلة = رسالة أبي مرَّة إلى إخوانه المجبّرة، لمحسن بن محمَّد الجشمي البيهقيّ (ت ٤٩٤هـ).

مطبوع، حُقِّق من قبل شعبة إحياء التراث في العتبة العلويَّة المقدَّسة، نسخته في مكتبة السيِّد المرعشيّ، بالرقم (٨٢٥٨)[٤١].

(٢٣) الرسالة المفردة في الأدوية المفردة

في الطب، جمع في هذه الرسالة أسماء الأدوية، وذكر بعض خواصِّها ومنافعها في العلاج، رتَّبها بحسب حروف الهجاء.

مخطوط، نسخته في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٨٨)[٤٢].

(٢٤) القسطاس المستقيم والمنهج القويم (في المنطق)

نص الانهاء: «وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الأوراق، والحمدُ لله واجب الوجود والخلاق، مقتضى الكمالات، على النفوس وعلى والأبدان والارزاق، حمدًا يبقى أبد الآماد بالاستحقاق، والصلاة على أشرف العالم على الإطلاق، والمبعوث ليتمِّم مكارم الأخلاق، وعلى مصابيح الدجى مفاتيح الحجى، وكتب عبد الرحمن بن محمَّد ابن إبراهيم...».

مطبوع، تمَّ تحقيقه من قبل شعبة أحياء التراث في العتبة العلويَّة المقدَّسة، نسخته في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٧١٦)[٤٣].

(٢٥) التشريح

ذكر الشيخ الطهرانيّ أنَّه من مؤلَّفات العتائقيّ، فقال: «للشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن العتايقيّ الحِلِّيّ.

يوجد بخطِّه مع جملة من تصانيفه في الخزانة الغرويَّة تواريخها من (٧٣٢-٧٨٨)»[٤٤].

(٢٦) درر النقاء في شرح الإرشاد

مخطوط، نسخته في مكتبة السيِّد المرعشيّ، بالرقم (٨٦٠٩)[٤٥].

(٢٧) درَّة النقاء في شرح إرشاد الأذهان

هو شرح توضيحيّ على كتاب (إرشاد الأذهان) للعلَّامة الحلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

مخطوط، نسخته في مكتبة السيِّد المرعشي، بالرقم: (٨٦٠٩)(٤٦).

(٢٨) الدلائل البرهانيَّة في تصحيح الحضرة الغرويَّة

هو مختصر لكتاب (فرحة الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين) للسيِّد عبد الكريم ابن طاووس (ت ٦٩٣هـ)، وهناك من ينسبه للعلَّامة الحِلِّيّ، ومنهم السيِّد عبد العزيز الطباطبائيّ في (مكتبة العلَّامة)[٤٧]، والعلَّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ في (الذريعة)، فقال: «ظاهر كلام صاحب الرياض أنَّه لم يرَ الكتاب، ولو كان رآى أسانيده المذكورة لم يشكّ في صحَّة النسبة»[٤٨]، وتبعه المحدِّث الأرمويّ في تعليقه على كتابه (الغارات) لإبراهيم بن محمَّد الكوفيّ[٤٩]، ولجنة التحقيق في مؤسَّسة تراث النجف.

أمَّا صاحب الأعيان فقال: «رسائل الدلائل البرهانيَّة في تصحيح الحضرة الغرويَّة

في الرياض نسبه إليه ميرمنشي في رسالة تاريخ قم الفارسيَّة، وحكى عنه فيها أنَّه يروي بعض الأخبار عن السيِّد عبد الكريم بن طاووس صاحب فرحة الغريّ، وأظنُّ أن تلك الرسالة لغيره وأنَّه سها في تلك النسبة».

وممَّا سبق أرجِّح أنَّ المختصر لعبد الرحمن العتائقيّ؛ والدليل على ذلك ما يأتي:

- إنَّ مبدأ التلخيص والانتخاب هو منهج متَّبع عند ابن العتائقيّ؛ ولديه بعض من المؤلَّفات بهذا العنوان منها: مختصر شرح حكمة الإشراق، الدلائل البرهانيَّة في تصحيح الحضرة الغرويَّة، مختصر تفسير القمِّيّ، مختصر كتاب الأوائل، أمَّا العلامة فهو يؤصِّل.
- لم يرد ذكر هذا الملخَّص على لسان العلَّامة في مؤلَّفاته، فقد ذكر أغلبها في مواضع مختلفة من مؤلَّفاته.
- إنَّ عبد الرحمن بن العتائقيّ[٥٠] قد صرَّح باسمه في متن هذا المختصر فقال: «يقول عبد الرحمن بن محمَّد بن العتائقيّ- عفا الله عنه- وأنا كنت جالسًا في حسن الأدب مقابل باب الحضرة المقدَّسة فجاء رجلان يريد أحدهما يُحلف الآخر بباب الحضرة الشريفة...»، فقد ذكر اسمه من غير لقب، وعبارة- عفا اللهُ عنه- نجدها في أغلب إنهاءات المؤلِّفين والنسَّاخ بعد التصريح بأسمائهم بكلِّ تواضعٍ وتلطُّف؛ فقد أحصيتُ هذه العبارة ووجدتها قد تكرَّرت عشرين مرَّة من قبل المؤلِّفين والنسَّاخ، وذلك في كتابنا الموسوم بـ: معجم النسَّاخ الحِلِّيِّين[٥١]، فلاحِظ.

(٢٩) الرسالة الفارقة والملحة الفائقة

وهي رسالة في مخالفة الحقِّ من أهل القبلة، أكافر هو أم لا؟

نـصُّ الإنهـاء قوله: «و كتب جامع الفائدة عبد الرحمن بـن محمَّد بن العتائقيّ، غرَّة شعبان سنة تسعٍ وثمانين [وسبعمائة]».

وفي آخرهـا كتب فائـدةً في مناقب آل البيت عليهم السلام، نسـختها في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٦٨٦)[٥٢].

طُبـع مرَّتـين، الأُولى بتحقيق الدكتور جواد مشـكور في مجلَّة (معارف إسـلامي)، العدد الأوَّل، السـنة الأولى، الصفحات (٢٣-٥١)[٥٣]، والثانية بتحقيق الشـيخ قاسم الخاقانيّ، تمَّت طباعته من قبل شـعبة أحياء التراث في العتبة العلويَّة المقدَّسـة، نسخته في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم(٦٨٦)[٥٤].

ثالثًا: مؤلَّفات منسوبة للشيخ عبد الرحمن العتائقيّ

(١) اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل

جاء في اعيان الشيعة: «وله كتاب اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل، أصله لغيره وقد...»[٥٥].

(٢) كتاب الأعمار

نسبه له الأفنديّ في الرياض، واحتمل اتِّحاده مع كتاب الأضداد في اللغة[٥٦].

(٣) كتاب الأضداد في اللغة

قال الأفنـديّ في الرياض: «ومـن مؤلَّفاته إيضاح كتاب الأعمار، نسـبه الكفعميّ في حـواشي البلـد الأمـين وينقل عنه، ولـه أيضًا الأضـداد في اللغة، والظاهـر أنَّه عين سابقه»[٥٧].

(٤) المعيار (في العقيدة)

يذكر الشيخ الطهرانيّ أنَّ الشيخ محمَّد بن يونس الشويهيّ عدَّه في (براهين العقول) المؤلَّف ١٢٢٩هـ من الكتب المنطقيَّة الموجودة عنده وقت تأليف (البراهين)[٥٨].

(٥) المنتخب وتعداد فرق المسلمين

عدَّه السيِّد محسن الأمين في الأعيان من مصنَّفات العتائقيّ، ونسخته في الخزانة الغرويَّة[٥٩]، غير أنَّ مفهرس الخزانة الغرويَّة لم يذكر ذلك، فلاحِظ.

ذكره الأفنديّ في الرياض: «وقد ذكره الكفعميّ في كتاب اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل، وكان أصل هذا الكتاب من غير هذا الشيخ، وهو قد اختاره»[٦٠].

المبحث الثاني

مستنسخاته

(١) مصباح الأرواح

تصنيف: البيضاويّ، عبد الله بن عمر بن محمَّد (ت ٦٨٥هـ).

تاريخ النسخ: آخر ليلة من شهر شوال سنة ٧٣٢هـ.

مكان النسخ: الحِلَّة السيفيَّة، بمدرسة ابن الفقيه المعروفة بمدرسة السبط.

نصُّ الإنهاء: «تمَّ الكتاب والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلى الله على محمَّد وآله الطاهرين في سرار[٦١] شوَّال من سنة اثنتي وثلاثين وسبع مائة الهلاليَّة ولله الحمد وحده، علَّقه العبدُ الضعيفُ، الفقيرُ إلى اللهِ تعالى عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم محمَّد العتائقيّ، حامدًا مصلِّيًا شاكرًا، وذلك بالحِلَّة بمدرسة الفقيه المعروفة بمدرسة السبط».

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٧١٧)[٦٢].

(٢) رسالة فعلت فلا تلم = فعلت فلا تلم

تصنيف: السيراويّ، محمَّد بن مسعود بن مصلح (ت ٧١٠هـ)[٦٣].

تاريخ النسخ: سنة ٧٣٢هـ.

نـصُّ الإنهاء: «تمَّ الكتـابُ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّد النبيّ وآله أجمعين يوم الاثنين من شـوَّال من سـنة اثنين وثلاثين وسـبع مائة الهلاليَّة، علَّقه لنفسـه أضعف عباد الله تعالى عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ».

وعـلى جانـب الإنهـاء كُتبـت العبارة الآتيـة: «قُوبـل بأصلـه فصـحَّ، والحمدُ للهِ وحده»[٦٤].

ومن الجائز القريب أنَّ كاتب هذه العبارة هو عبد الرحمن العتائقيّ، وهذا دليل على دقَّته لما ينسخ وأهميَّة الكتاب عنده.

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (١٩٧)[٦٥].

(٣) شرح العمدة

تصنيف: جمال الدين، محمَّد بن عبد الله ابن محمَّد الطائي (ت ٦٧٢هـ).

تاريخ النسخ: شهر رجب ٧٣٤هـ.

نصُّ الإنهاء: «تمَّ الكتابُ بحمدِ اللهِ ومنِّه في الثامن من شهر رجب المبارك سنة أربع وثلاثين وسبع مائة هلاليَّة هجريَّة، كتبه الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ، حامدًا مصلِّيًا في دار السلام بغداد بالمدرسة المستنصريَّة، والحمدُ للهِ وحده».

مكان النسخة: قم المقدَّسة، مكتبة السيد المرعشيّ، الرقم (١١١٩)[٦٦].

(٤) كتاب النكات

تصنيف: الحِلِّيّ، عليّ بن محمَّد الكاشانيّ (ت ٧٥٥هـ).

وهو أستاذ الناسخ الشيخ عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ.

تاريخ النسخ: ذي الحجَّة سنة ٧٥٢هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف، المشهد الغرويّ المقدَّس.

نـصُّ الإنهاء: «علَّقها العبد الفقير إلى الغنـيّ، الضعيف إلى القويّ، عبد الرحمن بن محمَّد بن العتائقيّ، في غرَّة ذي الحجَّة سـنة اثنين وخمسـين وسـبع مائة هجريَّة بالمشـهد الشريف الغرويّ، صلوات الله على مشرِّفه وعلى أولاده الأئمَّة المعصومين أجمعين».

ومن المفيد إيراده أنَّ العتائقيّ قد أرَّخ تاريخ وفاة عليّ بن محمَّد الكاشـانيّ على ظهر النسـخة بما نصُّه: «توفِّي مولانا وشـيخنا المولى القدوة، القبلة، سـلطان الفقهاء والعلماء والمتكلِّمـين، نصير الملَّة والحقِّ والديـن، مصنِّف هذا الكتـاب طاب ثراه، وجعل الجنة مثواه ومأواه، عاشر رجب سنة ٧٥٥هـ».

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٦٧٠)[٦٧].

(٥) شرح الشمسيَّة

تصنيف: الرازيّ، قطب الدين محمَّد بن محمَّد (ت ٧٧٦هـ)[٦٨].

تاريخ النسخ: شهر رمضان المبارك سنة ٧٥٦هـ.

مكان النسخ: مسجد الكوفة في أثناء اعتكافه[٦٩].

(٦) مختصر شرح حكمة الإشراق

أصل الشرح لقطب الدين محمود بن مسـعود بن مصلح الشيرازيّ (ت ٧١٠هـ)، أنهاه في ٦ جمادى الآخر سـنة ٧٥٦هـ، وقد صرَّح بأنَّه أتمَّه في ٢٠ يومًا، مخطوط، نسـخته في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، بالرقم (٩٨٥)[٧٠].

(٧) شرح الكافية

المؤلِّف: السهروورديّ المقتول سنة ٥٨٧هـ.

مكان النسخ: مسجد الكوفة في أثناء اعتكافه.

تاريخ النسخ: شهر رمضان المبارك سنة ٧٥٦هـ[٧١].

(٨) تسليك النفس

تصنيف: العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر (ت ٧٢٦هـ).

مكان النسخ: مسجد الكوفة في أثناء اعتكافه[٧٢].

تاريخ النسخ: شهر رمضان سنة ٧٥٦هـ[٧٣].

(٩) الردُّ على المتعصِّب العنيد المانع من ذمِّ يزيد

تصنيف: ابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد (ت٥٩٧هـ).

تاريخ النسخ: ١٣ ذي القعدة سنة ٧٦٢هـ[٧٤].

(١٠) إيجاز التعريف لضروريِّ التصريف = الإيجاز

تصنيف: محمَّد بن عبد الله بن مالك الطائيّ (ت ٦٧٢هـ).

تاريخ النسخ: سنة ٧٧٤هـ.

نصُّ الإنهاء: «وكتب عبد الرحمن [بن محمَّد] العتائقيّ في سنة ٧٧٤هـ».

مكان النسخة: النجف الأشرف-خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٧١٧)[٧٥].

(١١) فوائد جليلة عامَّة[٧٦]

تصنيف: الطوسيّ، نصير الدين محمَّد بن محمَّد بن الحسن (ت ٦٧٢هـ).

تاريخ النسخ: ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٧٨هـ[٧٧].

نصُّ الإنهاء: «علَّقها عبد الرحمن بن العتائقيّ، في العشرين من ذي قعدة سنة ثمان وسبعين».

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم: (٦٨٥)[٧٨].

(١٢) رسالة في بقاء النفس = بقاء النفس

تصنيف: الطوسيّ، نصير الدين محمَّد بن محمَّد بن الحسن (ت ٦٧٢هـ).

تاريخ النسخ: ٢٠ ذي الحجَّة سنة ٧٧٨هـ.

نصُّ الإنهاء: «والله (تعالى) وليُّ التوفيق، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلواته على محمَّد وآله الطاهرين، علَّقها عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ، ختم الله أعماله بالحسنى، آمين»[٧٩].

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٦٨٥)[٨٠].

(١٣) مجموعة رسائل

تصنيف: الطوسيّ، نصير الدين محمَّد بن محمَّد بن الحسن (ت ٦٧٢هـ).

وهي: «خيرية الوجود- وعدم انفكاك العلَّة التامَّة عن معلولها- وكيفيَّة صدور

الكثـرة عن المبدأ الواحد- وضرورة الموت- وأسـئلة السـيِّد ركن الدين الأسـترآباديّ (ت ٧١٧هـ)، وهـي عشرون مسـألة حكميَّة ومنطقيَّة سـألها من أسـتاذه نصير الدين الطوسيّ.

تاريخ النسخ: ٢٠ ذي القعدة سنة٧٧٨هـ[٨١].

(١٤) النفسُ الناطقة حقيقتها وأحوالها

تصنيف: ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ).

تاريخ النسخ: سنة ٧٧٨هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نـصُّ الإنهاء: «علَّقهـا عبد الرحمن بن محمَّد بن العتائقيّ، ختم الله أعماله بالحسـنى آمين».

وقد كتب في آخرها بعض الفوائد وجاء في آخرها: « تمَّت الفوائد سنة ثمان وثمانين [وسبعمائة]»[٨٢].

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٦٨٥)[٨٣].

(١٥) رسالة العشق

تصنيف: ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ).

تاريخ النسخ: يوم الثلاثاء ٢٧ ذي القعدة سنة ٧٧٨هـ.

نصُّ الإنهاء: «علَّقها في يوم الثلاثاء سابع عشرين من ذي قعدة لسنة ثمان وسبعين وسبع مائة، والحمد للهِ واجد الوجود، ومنتهى الخير والجود، على كلِّ موجود، وصلواته

على أشرف المرسلين محمَّد المصطفى وآله الطيِّبين الطاهرين وصحبه المنتَجَبين، وكتبَ عبد الرحمن بن محمَّد بن العتائقيّ حامدًا مصلِّيًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٦٨٥)[٨٤].

(١٦) شرح الموجز في المنطق

تصنيف: (؟).

تاريخ النسخ: ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٧٨هـ.

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (١٠٦٠)[٨٥].

(١٧) فوائد فلسفيَّة ومنطقيَّة

تصنيف: (؟).

تاريخ النسخ: سنة ٧٧٨هـ[٨٦].

(١٨) الرسالة الغرَّاء في الفرق بين نوعَي العلم الإلهيّ والكلام

تصنيف: الأرمويّ، محمود بن أبي بكر بن أحمد (ت ٦٨٢هـ).

تاريخ النسخ: سنة ٧٧٨هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «علَّقها عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ، حامدًا لله مصلِّيًا على رسولِه».

وكتب عبد الرحمن العتائقيّ بخطِّه ما نصُّه: «إنَّه لمولانا الأعظم أقضى قضاة العالم سراج الدين الأرمويّ».

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٦٨٥)[٨٧].

(١٩) رسالة في الدلالة = رسالة في دلالة الألفاظ

تصنيف: البَندهيّ، علي بن محمَّد ابن البديع (ت ٦٥٧هـ)[٨٨].

تاريخ النسخ: ٢٨ ذي القعدة سنة ٧٧٨هـ.

نصُّ الإنهاء: «تمَّت الرسالة بعون الله ذي الجلالة، وصلواته على صاحب الرسالة محمَّد وعترته الطاهرين في ثامن عشرين ذي قعدة سنة ثمان وسبعين، علَّقها عبد الرحمن ابن محمَّد بن إبراهيم بن العتائقي حامدًا مصلِّيًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الرقم (٦٨٥)[٨٩].

(٢٠) أسئلة السيِّد ركن الدين

تصنيف: الأسترآبادي، الحسن بن محمَّد بن شرف شاه (ت ٧١٧هـ).

سألها من أستاذه المحقِّق خواجه نصير الدين محمَّد بن محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٦٧٢هـ).

تاريخ النسخ: سنة ٧٧٨هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

مكان النسخة: يذكر الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ أنَّه رآها في الخزانة الغرويَّة[٩٠].

(٢١) تحرير إقليدس = تحرير أصول الهندسة والحساب = تحرير أصول إقليدس

تصنيف: الطوسيّ نصير الدين محمَّد بن محمَّد بن الحسن (ت ٦٧٢هـ).

مكان النسخ: رآها السيِّد الأمين في مكتبة الاستانة الرضويَّة المقدَّسة[٩١].

(٢٢) نظم رسالة حيّ بن يقظان

نظمها: ابن الهبارية، محمَّد بن محمَّد بن صالح (ت ٥٠٩هـ)[٩٢].

يذكر العلَّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ أنَّها عند السيِّد محمَّد صادق آل كمُّونة بالنجف[٩٣].

(٢٣) نظم رسالة الطير

تصنيف: (؟).

يذكر الشيخ الطهرانيّ أنَّ هذه النسخة بخطِّ ابن العتائقيّ، عند السيِّد محمَّد صادق آل كمُّونة بالنجف[٩٤].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلميَّة الماتعة مع عالم جليل القدر كبير الشأن عبد الرحمن بن محمَّد العتائقيّ.

- نلحظ من تعليقاته في المستنسخات والمختصرات، أنَّ عبد الرحمن العتائقيّ لم يكن ناقلًا فحسب، بل لديه تعليقات وإضافات ونقد وتصحيح، مثال ذلك قوله في مختصر تفسير القمّيّ: «وأضفنا إليه ما خطر بالبال ممَّا يناسبه، ورددنا ما جاء ظاهره في عدم العصمة بالأنبياء والأولياء، فإنَّ مذهب أهل البيت عليهم السلام ليس ما يقوله هذا الرجل فليتأمَّل... واعلم أنَّ لنا في كثيرٍ من هذا الكتاب نظرًا، فإنَّه لا يوافق مذهب الذي هو الآن مجمع عليه».
- أغلب مصنَّفات هذا العَلَم الفذّ لم تُطبع بعد ومازالت مخطوطة، فهي قيد التحقيق لدى لجنة التحقيق في العتبة العلويَّة المقدَّسة.
- عند تتبُّعي لمؤلَّفاته ومستنسخاته، وجدت أنَّه كان مقيمًا في العراق، متنقِّلًا بين الحِلَّة والنجف وبغداد، وذلك من سنة ٧٣١ إلى ٧٩٠، ولم أعثر على أيِّ مصنَّفٍ له قد كُتب في إيران، وخصوصًا أصفهان، التي تذكر المصادر أنَّه أقام فيها من سنة (٧٤٦هـ)، ولمدَّة عشرين عامًا، وحتَّى عند تتبُّعي لاسم العتائقيّ في كتب الفهارس التي توثِّق المخطوطات المحفوظة في خزائن بلاد فارس سوى مصنَّفين في مكتبة السيِّد المرعشيّ، ولم يصرِّح ابن العتائقيّ باسمه في ختام المخطوط، ولا أعلم كيف اهتدى المفهرس لذلك، وقد وثَّقنا أمرًا آخرًا،

وهو أنَّ العتائقيّ قد اختصر كتاب (الأوائل) لابي هلال العسكريّ، ونسخ كتاب (النكات) لأستاذه عليّ بن محمَّد الكاشانيّ، وذلك سنة (٧٥٢هـ) في النجف الأشرف بالمشهد الغرويّ المقدَّس، وهذا يعني أنَّ من سنة ٧٤٦هـ إلى ٧٥٢هـ، ستّ سنوات فقط، وأنَّ مدَّعى صاحب الأعلام بإقامة العتائقيّ بأصفهان عشرين عامًا غير دقيق، وهذا يدلُّ على أنَّه إمَّا لم يقم في أصفهان تلك المدَّة الطويلة، أو أنَّه أقام في أوقات متفاوتة، أو لديه مؤلَّفات قد ألَّفها بأصفهان، وهي مفقودة، غيَّبتها أيدي الزمان؛ فقد لحظناه لم يترك الأيَّام تمضي عليه من غير تأليف ونسخ واختصار وغير ذلك.

- نلحظ ظاهرة الاختصار عند العتائقيّ، فقد اختصر أكثر من ستَّة مؤلَّفات، هي عبارة عن ملخَّصات لتلك المؤلَّفات، وهذا يدلُّ على اهتمامه بتلك المؤلَّفات، فاختصرها لتلاميذه ولجميع طلبة العلم، كلٌّ مراده من العلوم التي تناولها العتائقيّ بحثًا ودراسةً.
- نلحظ عند تعداد مؤلَّفاته ومصنَّفاته أنَّه كان مهتمًّا بعلمَيِّ الكلام والفلسفة؛ فقد استنسخ في وقتٍ مبكِّرٍ من حياته كتاب مصباح الأرواح للبيضاويّ في علمِ الكلام، وذلك في آخر ليلة من شهر شوَّال سنة ٧٣٢هـ، واستنسخ (كتاب النكات) لأستاذه الفيلسوف عليّ بن محمَّد الكاشانيّ الحِلِّيّ (ت ٧٥٥هـ)، وذلك في شهر ذي الحجَّة سنة ٧٥٢هـ، وهو من أهمِّ الكتب في علميّ المنطق والكلام، وألَّف كتاب المناظرات، هو كتاب في علم الكلام، ينقل فيه محاورات أو مناقشات بين إماميّ من جهة، وزيديّ من جهة أخرى، والطرف الثالث يُثير بعض الاستفهامات والاعتراضات على ما يعتقده الإماميّ، كما ألَّف الرسالة الفارقة والملحة الفائقة، وذلك سنة ٧٧٨هـ.

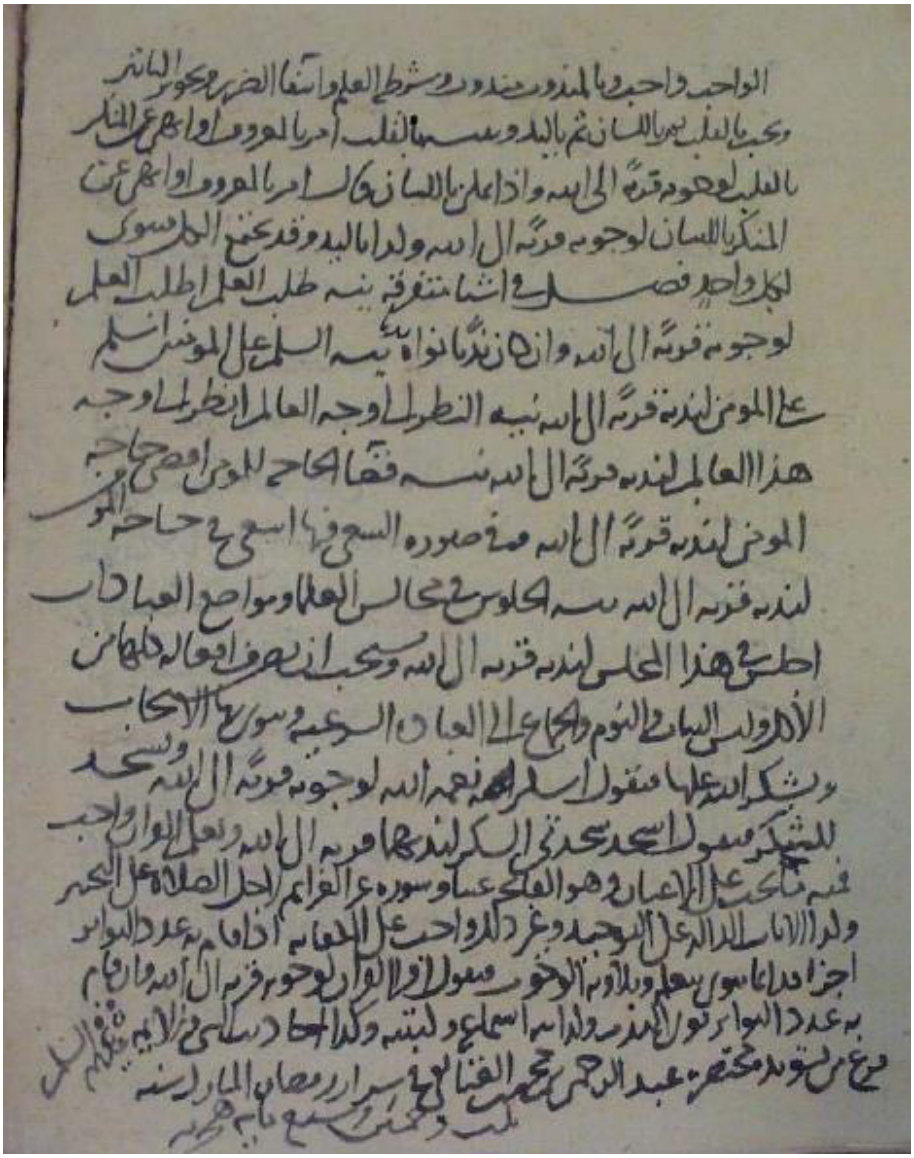
- وفي سنة ٧٨٧ شرح كتاب (مناهج اليقين في أصول الدين) للعلَّامة الحِلِّيّ تحت عنوان (الإيضاح والتبيين في شرح مناهج اليقين)، وهو من أهمِّ كتب علم الكلام.
- وفي مسألة مكان مدفنه الشريف، فأنا أرجِّح أن يكون في النجف الأشرف عند مرقد أمير البلاغة والبيان عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فأغلب مؤلَّفاته ومنسوخاته قد أنهاها في المشهد الشريف، فيظهر لنا إقامته في آخر حياته كانت في أرض الغريّ، وقد أوقف جميع ما كتبت أنامله للخزانة الغرويَّة.

نجز هذا العمل في الخامس عشر من شهر رجب
المرجَّب وقد مضى من الهجرة النبويَّة واحد
وأربعون وأربعمائة وألف، والله أعلم بالصواب
وإليه المرجع والمآب، وكتب العبد
الفقير المحتاج إلى رحمة ربِّه الكريم
حيدر محمَّد عبيد الخفاجيّ
في الحِلَّة الفيحاء
والحمدُ للّهِ ربِّ العالَمين

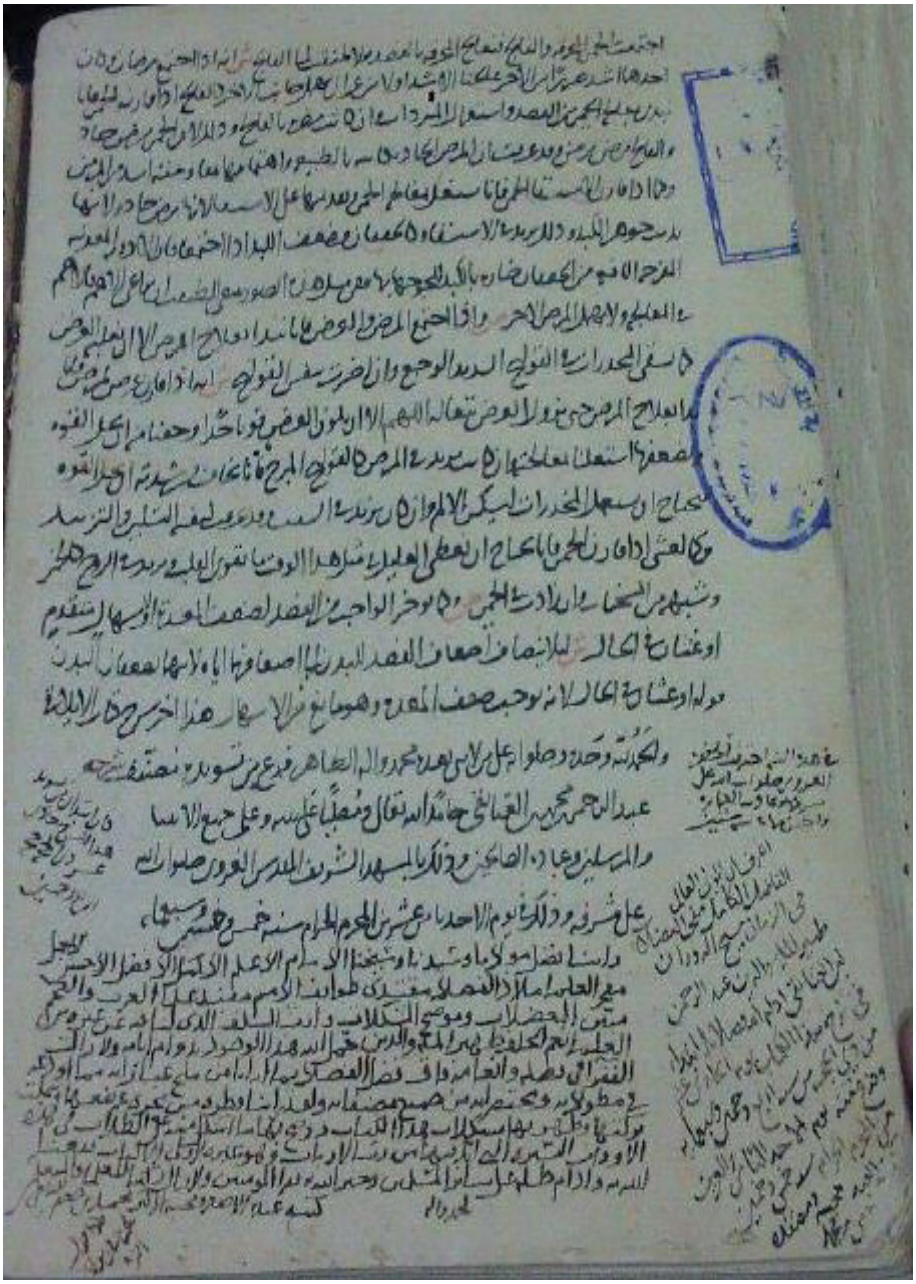
****
****
******
****
*

ملحق

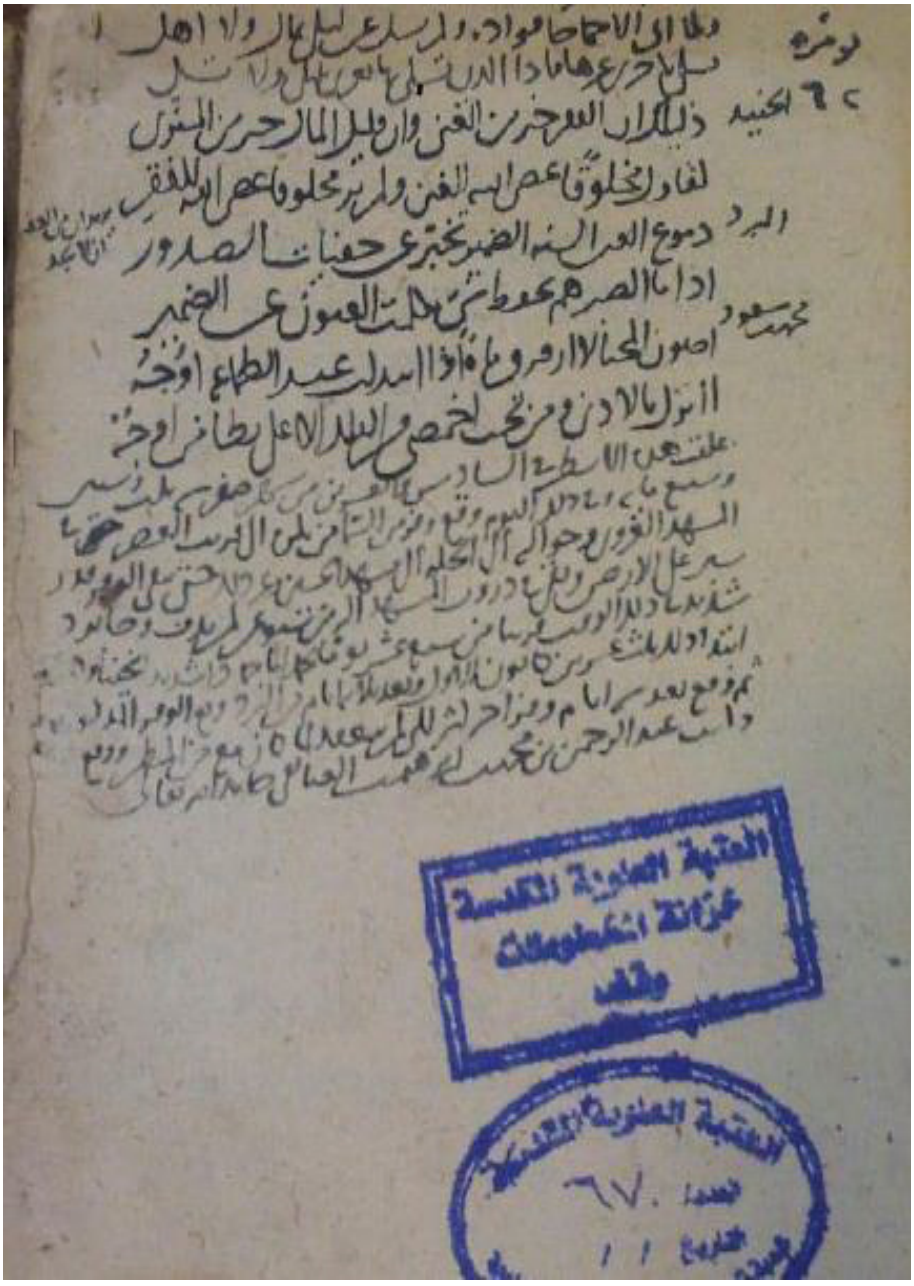
مصوَّرات مؤلَّفات عبد الرحمن العتائقيّ



(١) الصورة الأخيرة من مخطوط (تجريد النيَّة من الرسالة الفخريَّة)



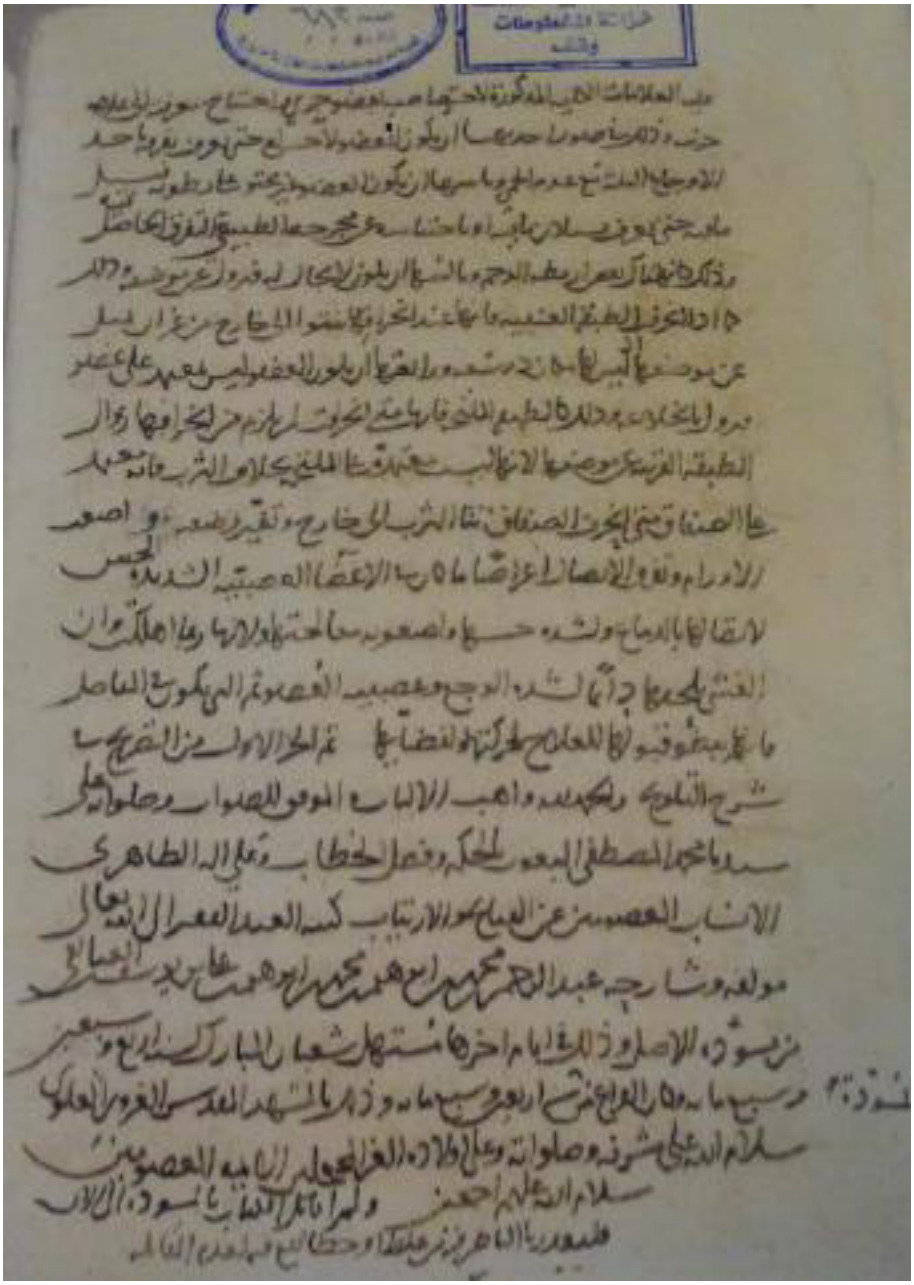
(٣) الصورة الأخيرة من مخطوط (الأماقيّ في شرح الإيلاقيّ)



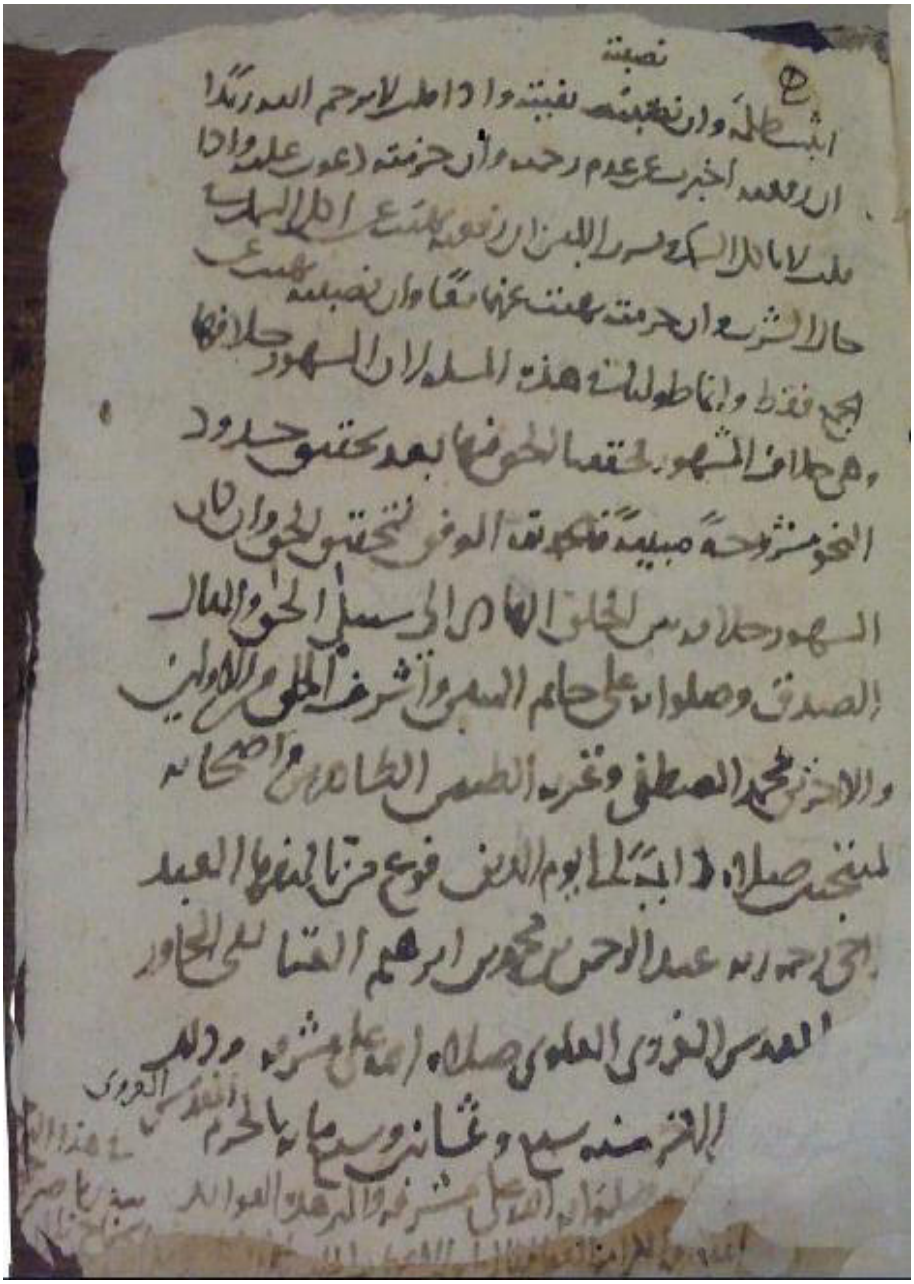
(٥) الصورة الأخيرة من مخطوط (شرح القصيدة الساسانيَّة لأبي دُلف)



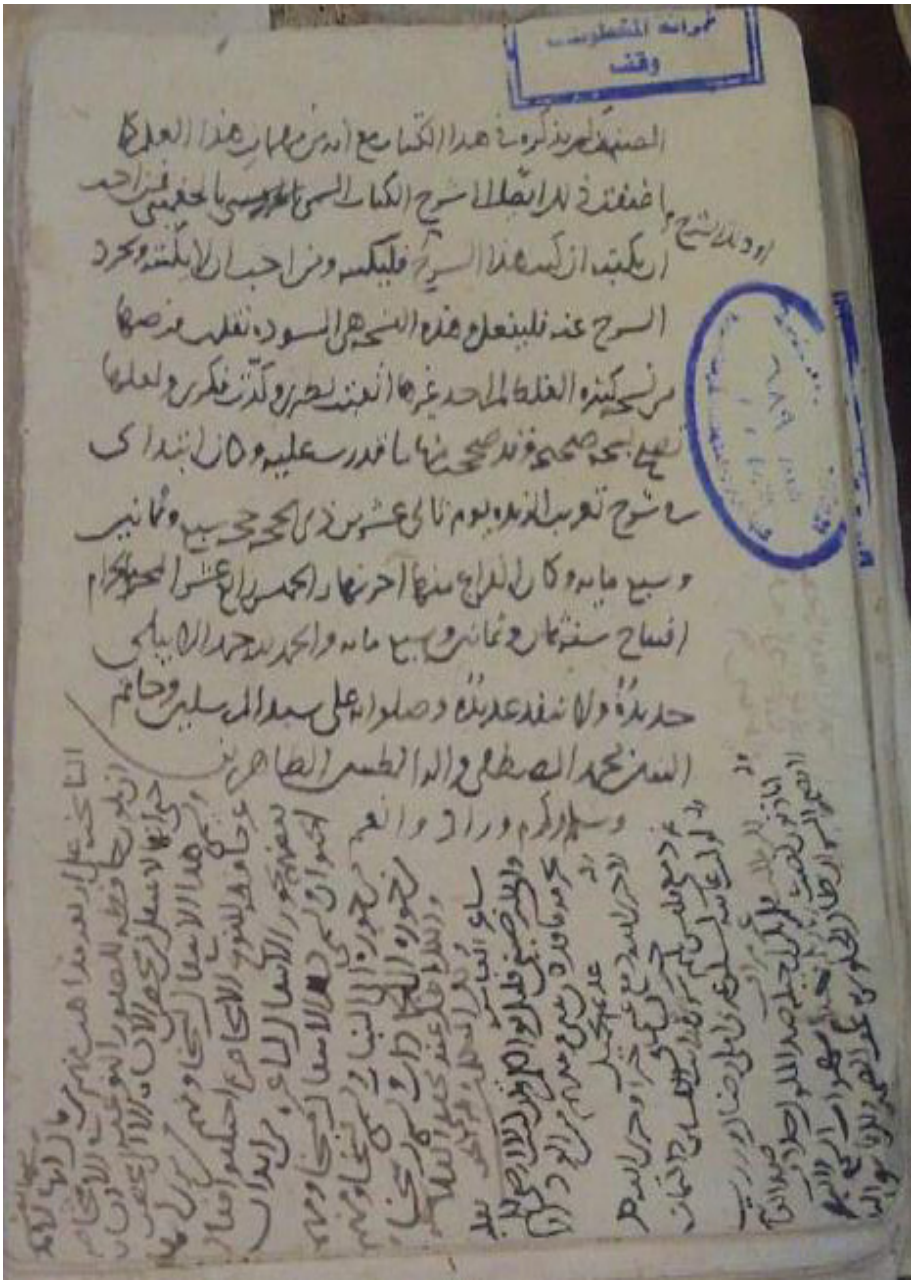
(٦) الصورة الأخيرة من مخطوط (مختصر تفسير القمّيّ)



(٧) الصورة الأخيرة من مخطوط (التصريح في شرح التلويح)



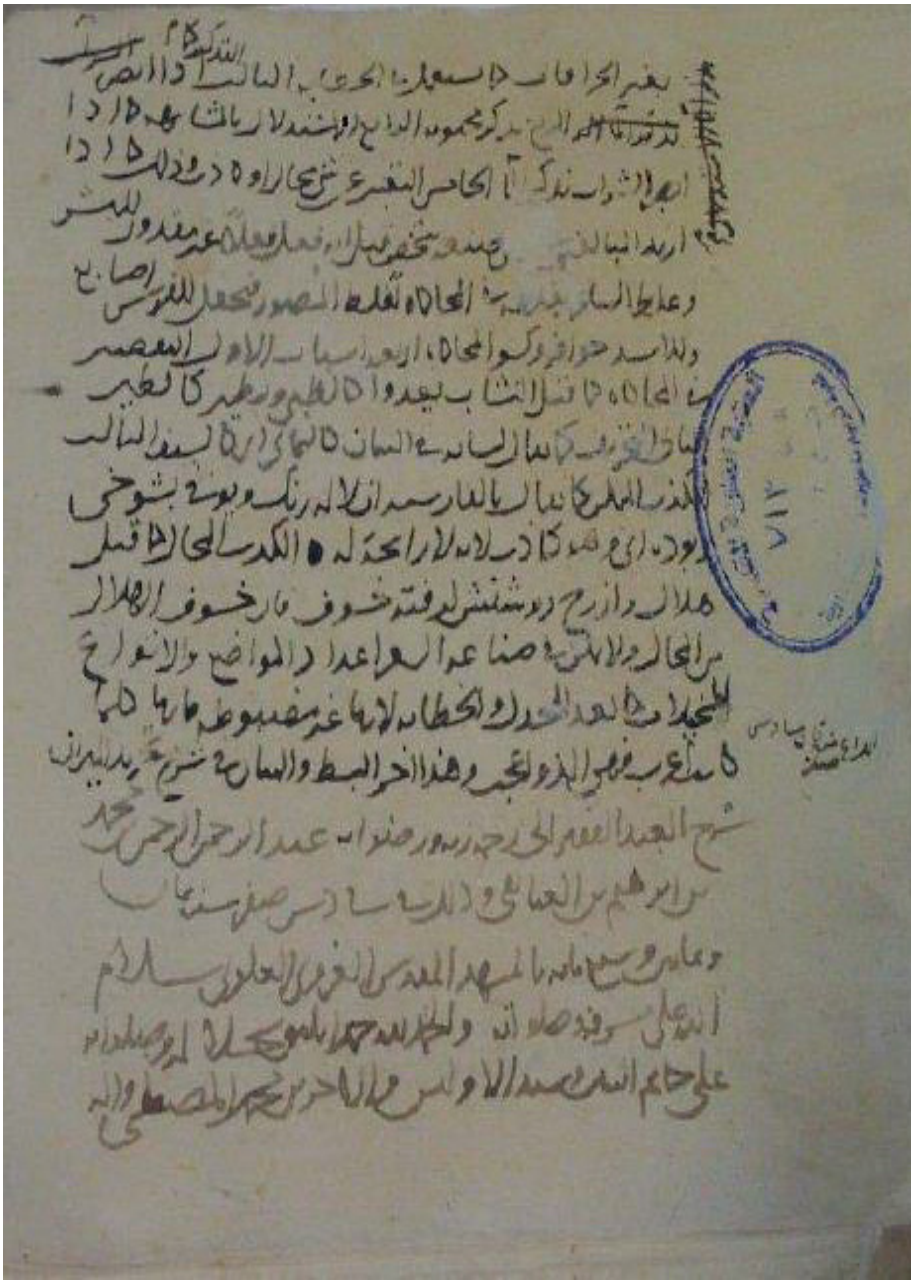
(١٤) الصورة الأخيرة من كتاب (الحدود النحويَّة والمآخذ على الحاجبيَّة)



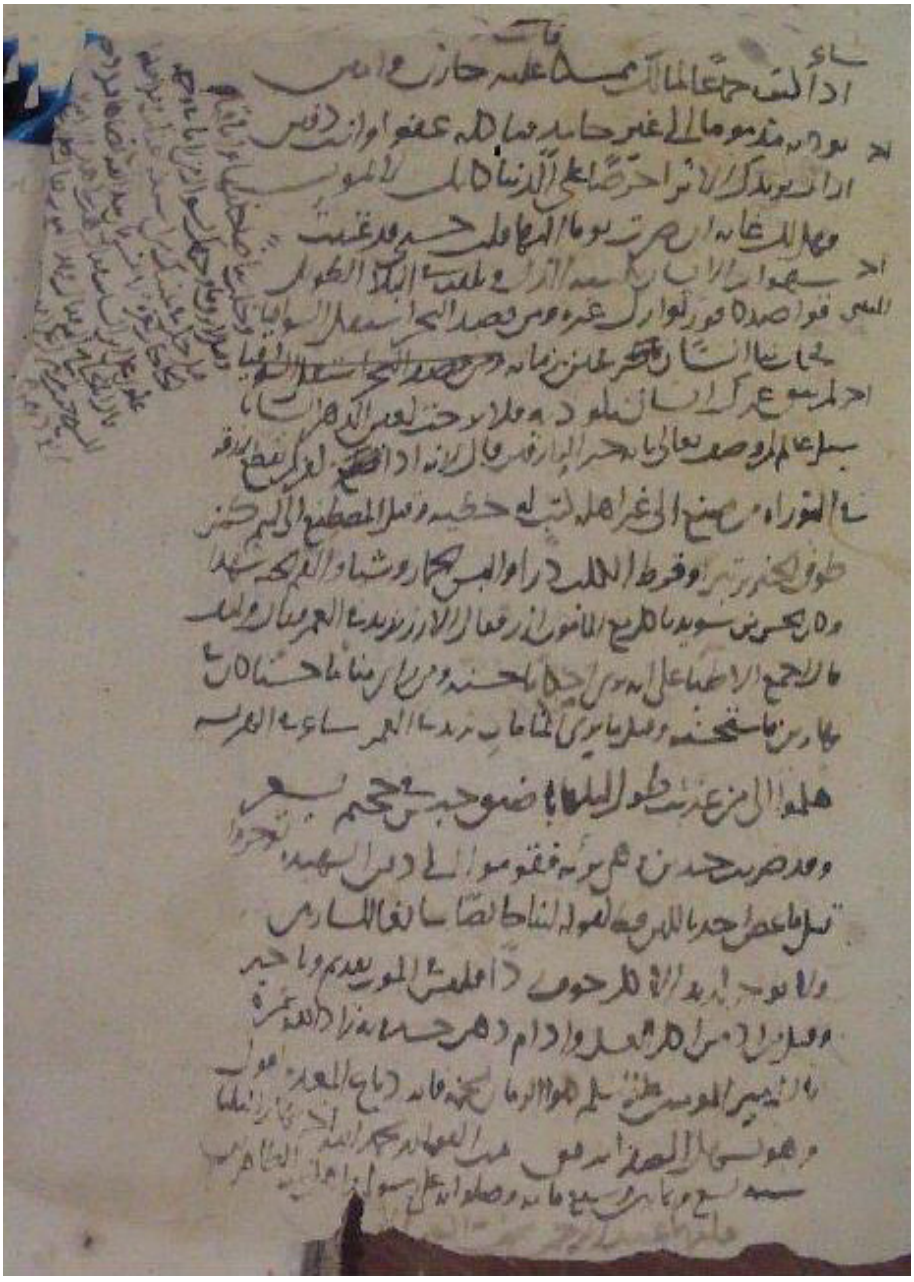
(١٥) الصورة الأخيرة من مخطوط (الشهدة في شرح تعريب الزبدة)



(١٦) الصورة الأخيرة من مخطوط (الإرشاد في معرفة تقادير الأبعاد)



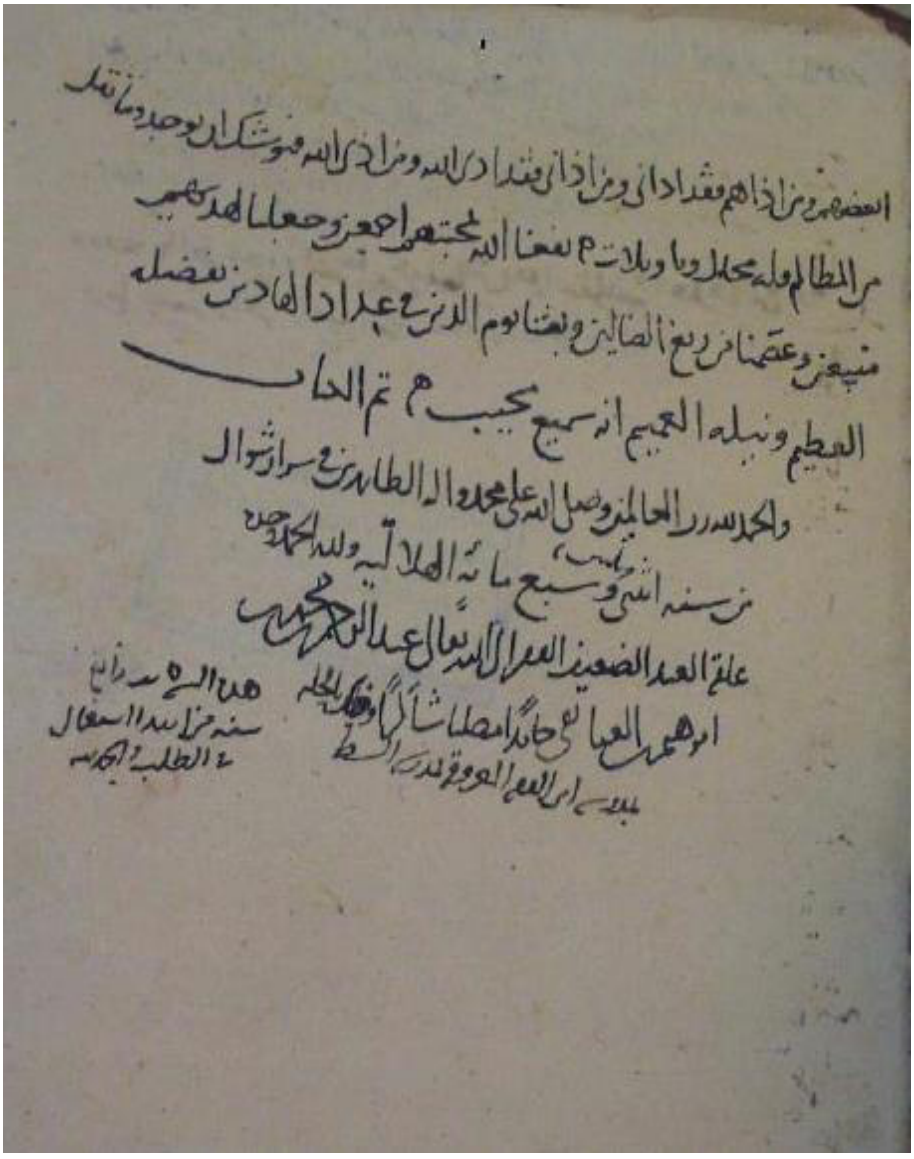
(١٧) الصورة الأخيرة من مخطوط (البسط والبيان في شرح تجريد الميزان)



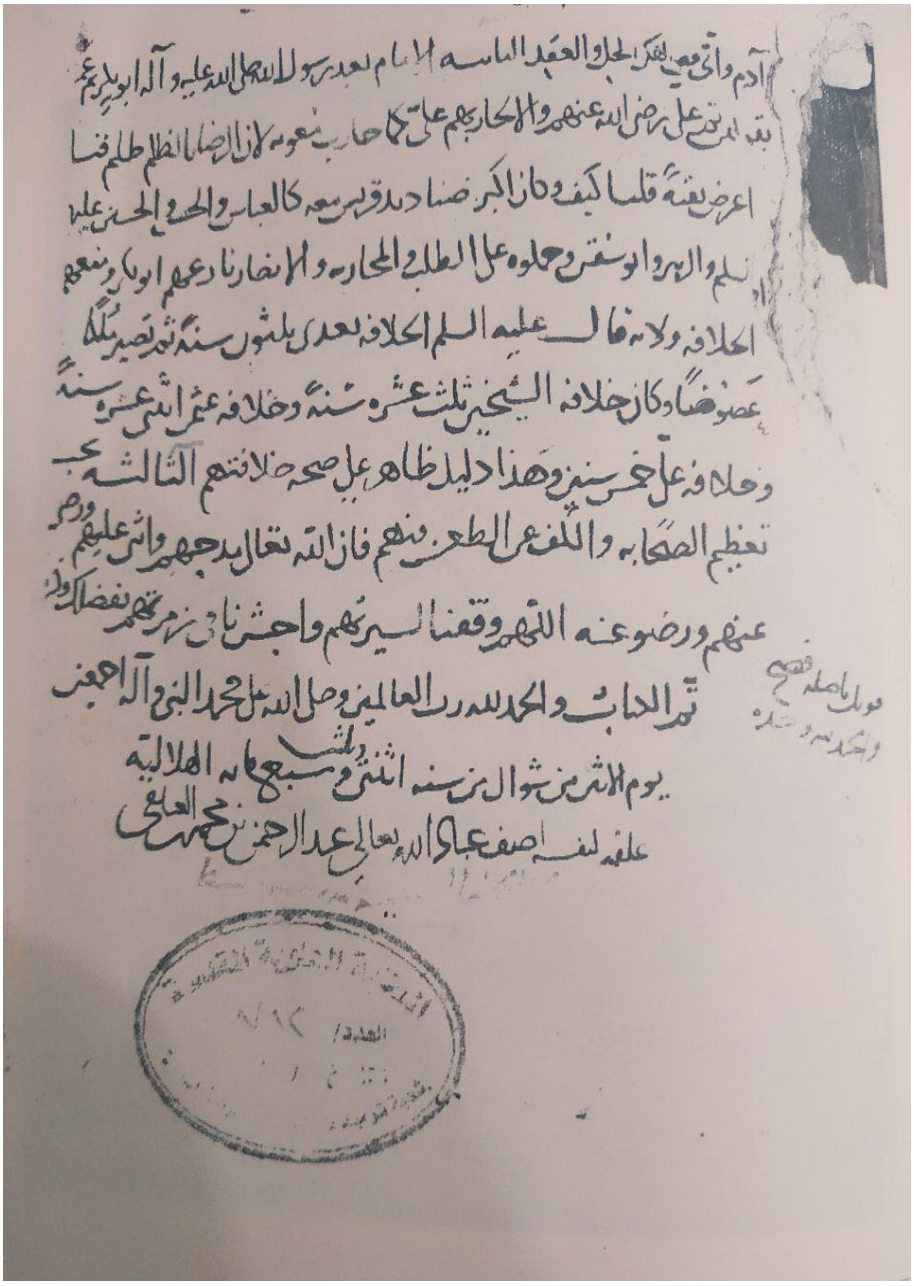
(١٨) الصورة الأخيرة من مخطوط (الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين)

ملحق

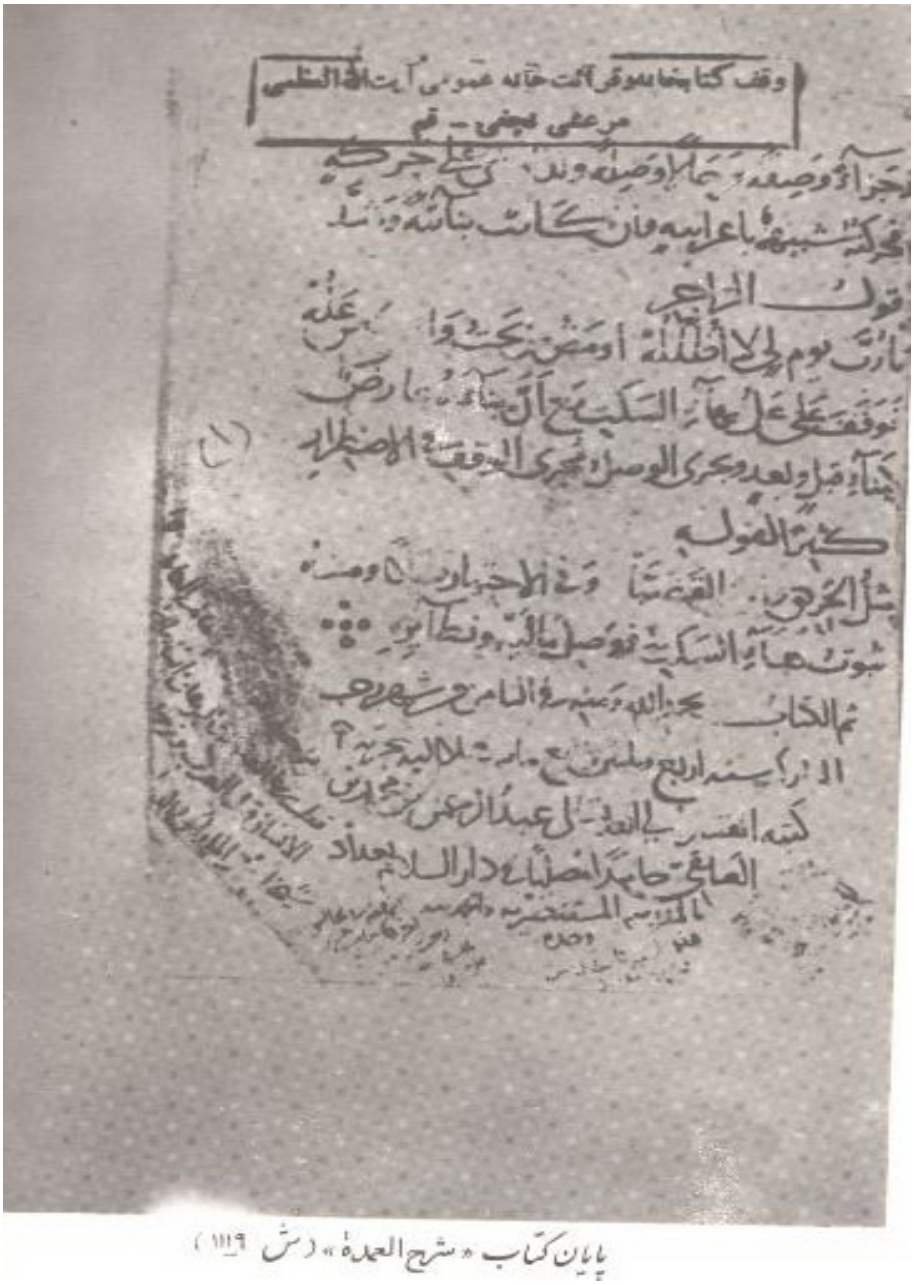
مصوَّرات مستنسخات عبد الرحمن العتائقيّ



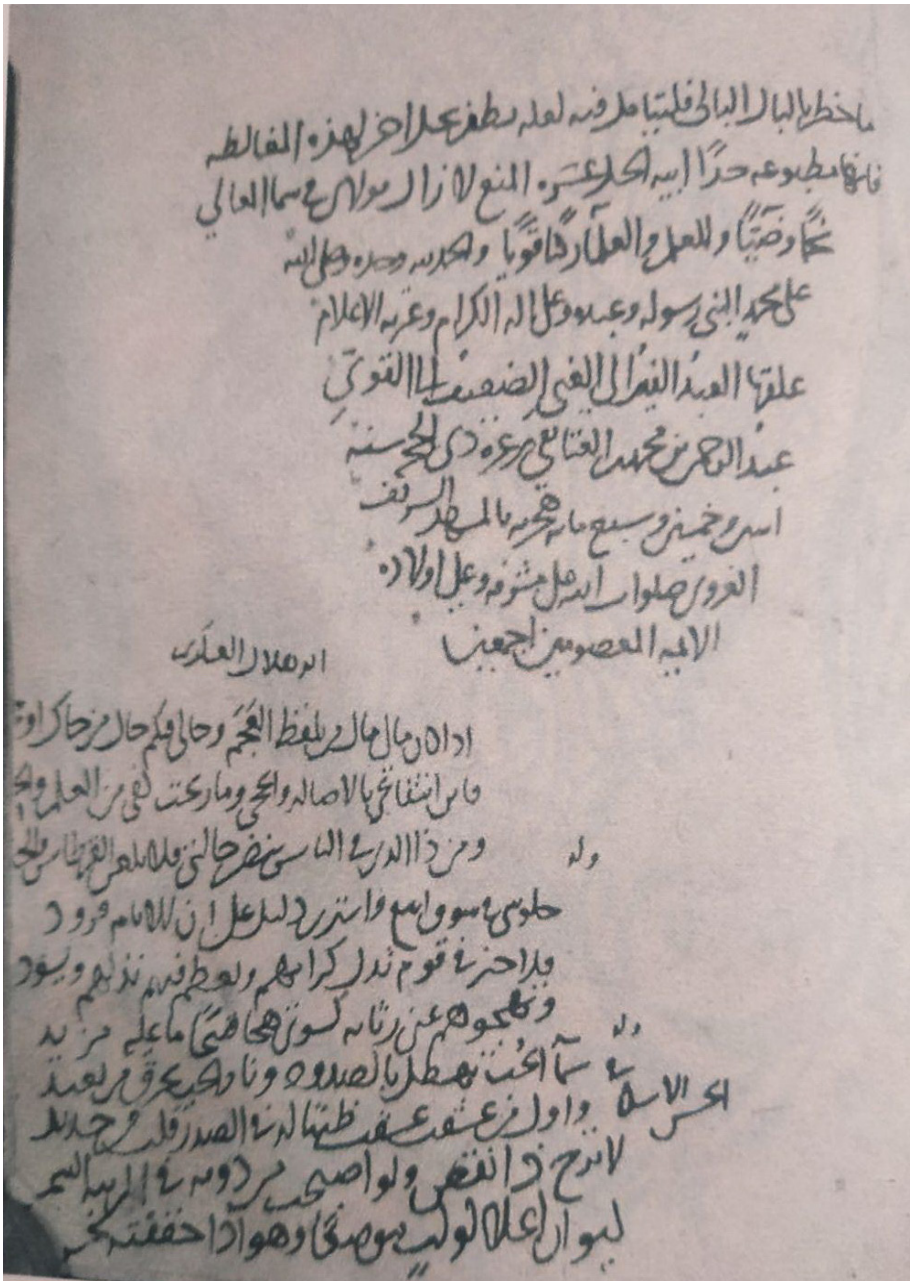
(١) الصورة الأخيرة لمخطوط (مصباح الأرواح)



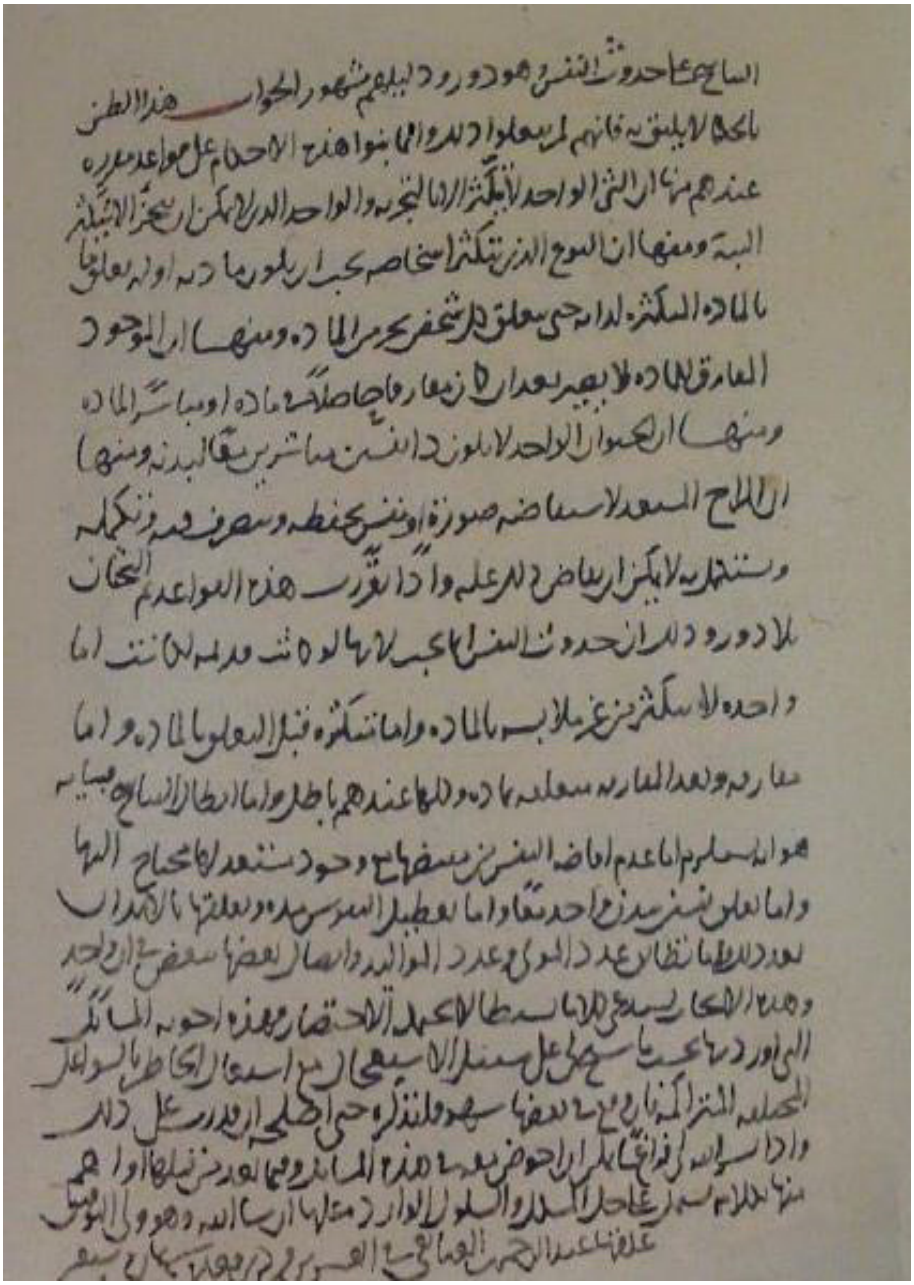
(٢) الصورة الأخيرة لمخطوط (رسالة فعلت فلا تلم)



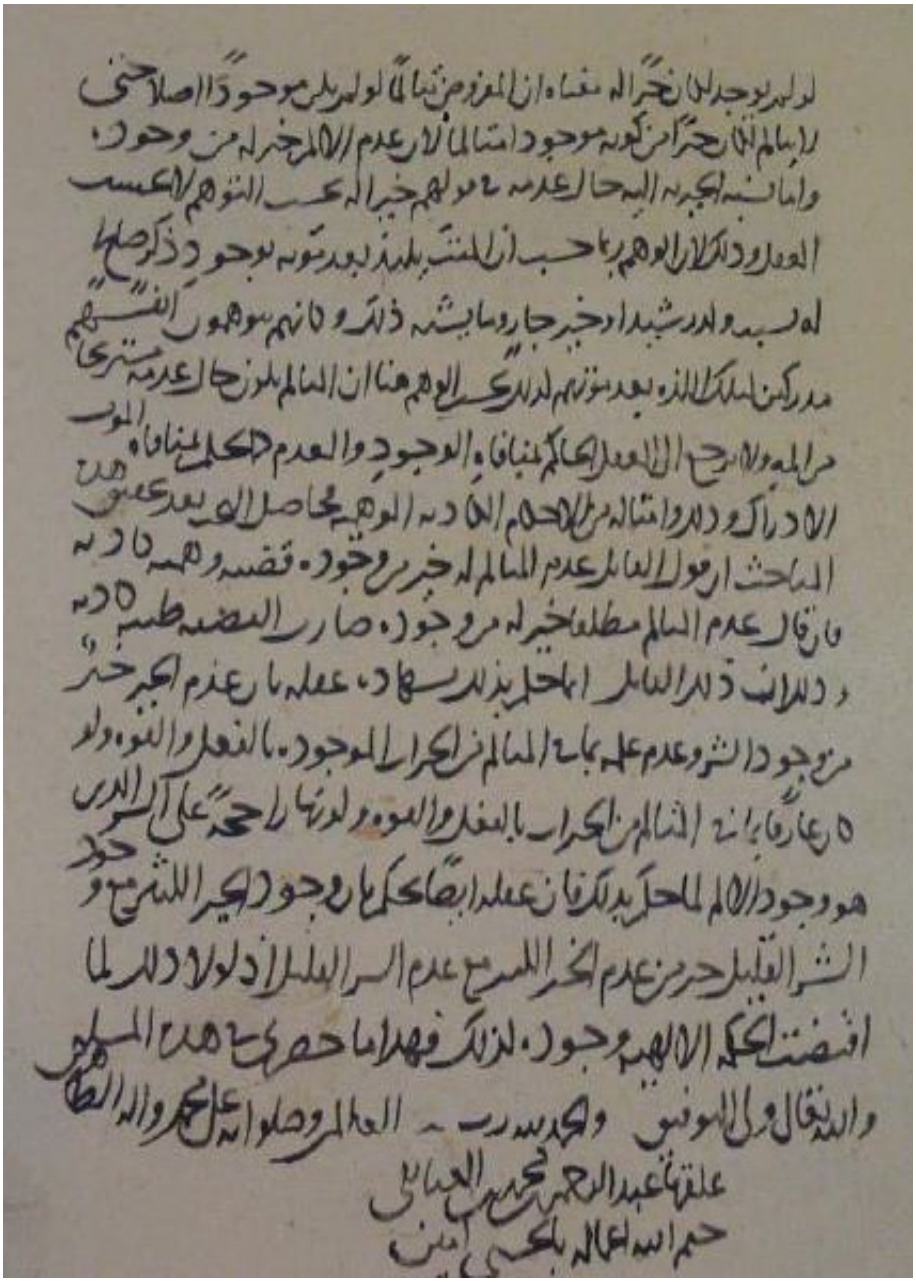
(٣) الصورة الأخيرة لمخطوط (شرح العمدة)



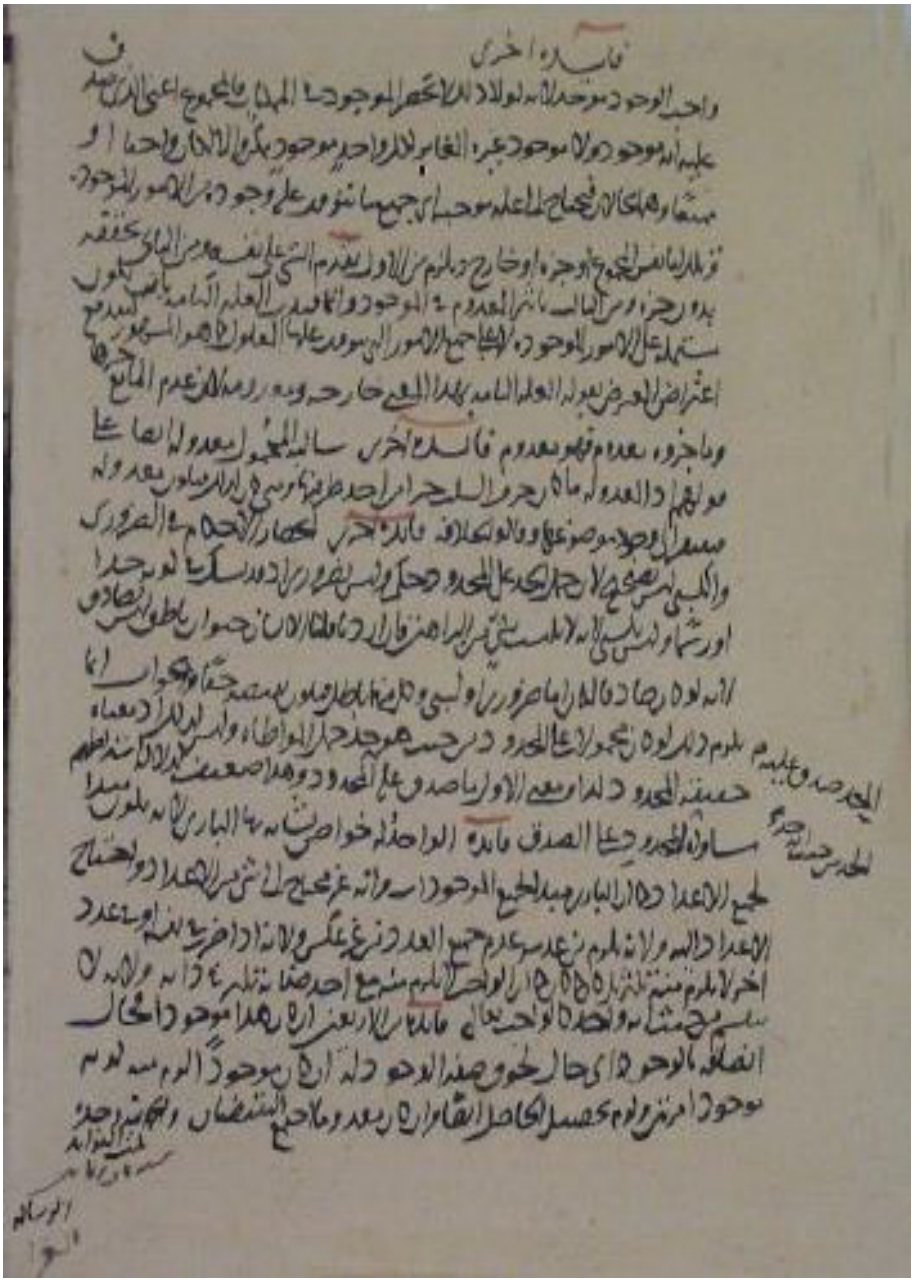
(٤) الصورة الأخيرة لمخطوط (النكات)



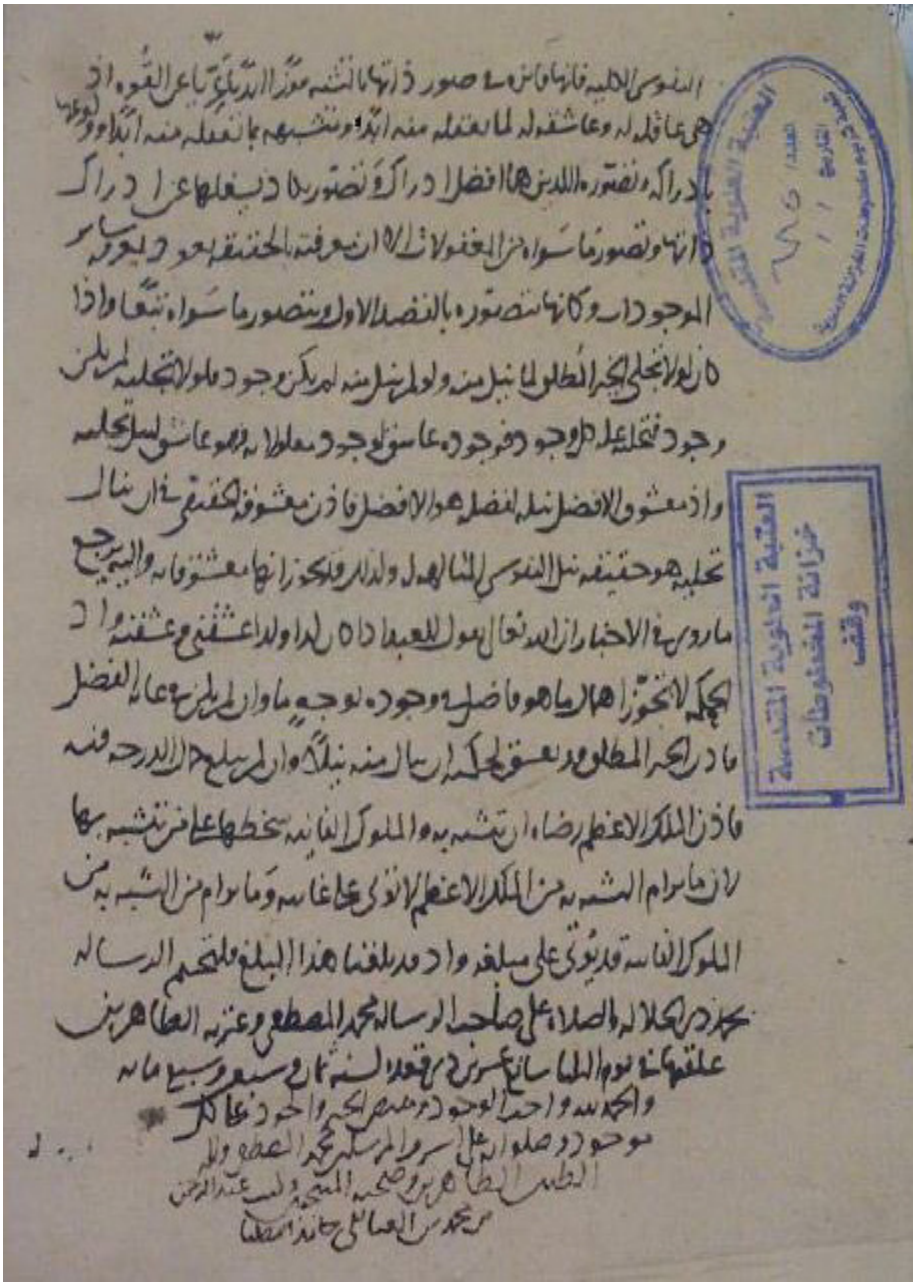
(١١) الصورة الأخيرة لمخطوط (فوائد جليّة عامّة)



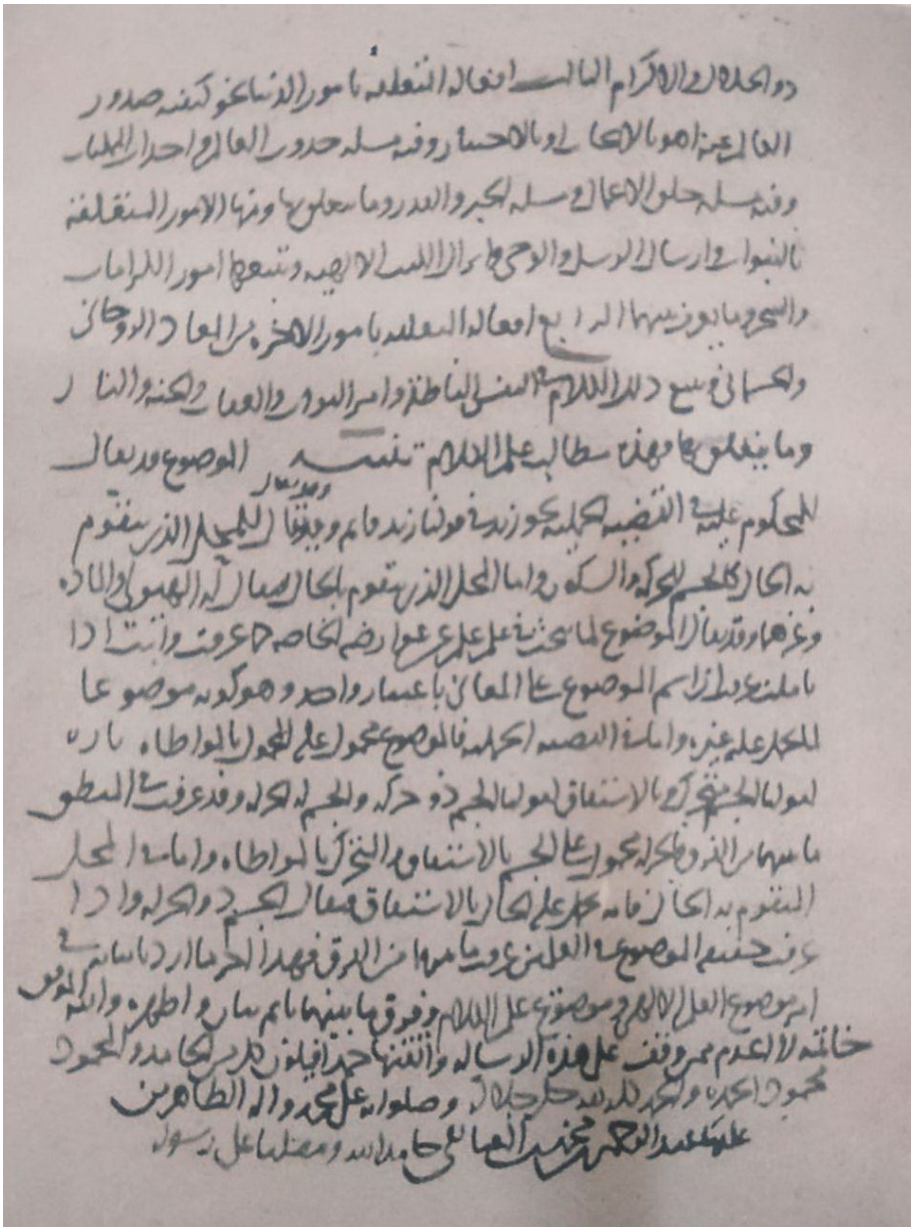
(١٤) أولًا الصورة الأخيرة لمخطوط (النفس الناطقة حقيقتها وأحوالها)



(١٤) ثانيًا الصورة الأخيرة للفوائد الواردة في آخر (النفس الناطقة حقيقتها وأحوالها)



(١٥) الصورة الأخيرة لمخطوط (رسالة العشق)



(١٨) الصورة الأخيرة لمخطوط

(الرسالة الغرّاء في الفرق بين نوعَي العلم الإلهيّ والكلام)

هوامش البحث

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٤٦٥، رياض العلماء: ٣/ ١٠٣ وما بعدها.

(٢) يُنسب العلَّامة عبد الرحمن العتائقيّ إلى قبيلة خفاجة، وهذا ما أثبته جمع من المحقِّقين والنسَّابة، مثل: النسَّابة الشيخ عبَّاس الدجيليّ، والنسَّابة الشيخ حُسين الشيخ هادي القريشيّ، ونصُّ تلك النسبة: «الشيخ كمال الدين عبد الرحمن ابن محمَّد بن إبراهيم بن يوسف بن عتيق بن الغضبان بن حسَّان بن محمَّد بن محمود ابن الأحزم بن منيع بن أبي الفتيان منيع بن حسَّان بن عامر ثمال بن سلمان بن حزن بن الربيع بن سنان بن الربيع بن قيس بن معاوية بن حزن بن معاوية بن عمرو (خفاجة) ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة... عدنان». ينظر: حياة الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقيّ: ٩٥.

(٣) ينظر: رياض العلماء: ٣/ ١٠٤، الذريعة: ١٣/ ١٠٤.

(٤) ينظر: الأعلام: ٣/ ٣٣٠، تاريخ الحِلَّة: ١/ ٩.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٤٦٥، وطبقات أعلام الشيعة، (ق٨): ١١٢.

(٦) ذكر الزركليّ في الأعلام: ٣/ ٣٣٠، ما نصُّه: «ساح في فارس وغيرها سنة (٧٤٦هـ)، فغاب نحو عشرين سنة، أقام أكثرها في أصفهان، وعاد، ثمَّ رحل إلى النجف»، ولم أجد لذلك اثرًا في مدوَّناته، فلاحِظ.

(٧) الناسخ والمنسوخ: ١١.

(٨) مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٢١٣.

(٩) سِرارُ الشهرِ: آخر ليلةٍ قمريَّةٍ منه، وهو مُشتقٌّ من قولِهم: استسرَّ القمرُ، أي: خَفي ليلة السِّرار. يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٣٥٧، فصل (السين المهملة)، باب: (سَرَرَ).

(١٠) فهرس مخطوطات حزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٦٨.

(١١) الذريعة: ١/ ٣٧٥، ٢/ ٤٨١.

(١٢) نلحظ من هذه التقريضات من قبل تلاميذه، مكانته السامقة وفضله وعلمه عندهم، ومن جانب آخر أنَّهم كانوا ملازمين له، منذ أن بدًا بالشرح إلى آخره، ولعلَّه كان يقدِّم عليهم درسًا وبيانًا من أوَّله إلى آخره. والله أعلم.

(١٣) ينظر: الذريعة: ٢/ ٣١٨، وفهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٣٨.

(١٤) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢٦٢.

(١٥) هوعليّ بن إبراهيم القمّيّ (حيًّا سنة ٣٠٧هـ).

(١٦) فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى نجفى مرعشى مدَّ ظلُّه العالي: ١/ ٣٠٩.

(١٧) يوصَف ابن العتائقيّ بالطبيب، وكان يباشر الطبابة ويعالج المرضى. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١١١.

(١٨) ينظر: فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٨٣.

(١٩) ينظر: فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٨٤.

(٢٠) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٨٤.

(٢١) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ١٥٧.

(٢٢) ينظر: رياض العلماء: ٣/ ١٠٤. وفي هدية العارفين: ١/ ٥٢٨، ذكر أنَّه فرغ من شرح نهج البلاغة سنة (٨٧٦هـ).

(٢٣) رياض العلماء: ٣/ ١٠٦.

(٢٤) روضات الجنَّات: ٤/ ١٩٤.

(٢٥) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢٤٦.

(٢٦) التصوُّح في اللغة: تَشَقُّقُ الشَّعر وتناثره، أو التجفيف، وصوح النبات إذا يبس وتشقَّق، ومنه صوح الحُر البقل: أيبسه، وتصوَّح البقل نَفسه: يبس. ينظر: العين: ٣/ ٢٦٩. باب (ح ص و).

(٢٧) ينظر: مجلَّة مخطوطاتنا، العدد ٣-٤: ٢١٨ وما بعدها.

(٢٨) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٤٨١.

(٢٩) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٤٦٤.

(٣٠) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٢٧٨.

(٣١) وقرأ محقِّقا النسخة تاريخ الإنهاء هكذا: «.. عشر من جمادى الآخرة»، وأظنُّ أنَّه سهوٌ منهما؛ لأنَّ النسخة وحيدة، والتاريخ غير واضح فيها، ولم يذكرا لنا القرينة المعتمدة في ذلك.

(٣٢) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ١٣٩.

(٣٣) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٢٨١.

(٣٤) ينظر: فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٢٨.

(٣٥) ينظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٤٦٥، وفهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٥٨.

(٣٦) نسختها محفوظة في خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، ورقمها (٦٩٠). ينظر: فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٢٢٨.

(٣٧) ينظر: فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٤٩.

(٣٨) مختصر تفسير القمِّيّ: ٤٤٤.

(٣٩) ينظر: الذريعة: ١١/ ٢٢٥.

(٤٠) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢٩٣.

(٤١) فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى نجفى مرعشى مدَّ ظله العالي: ٢١/ ٢١٥.

(٤٢) ينظر: فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٢١٠.

(٤٣) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٣٣٤.

(٤٤) الذريعة: ٤/ ١٨٤.

(٤٥) فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى نجفى مرعشى مدَّ ظله العالي: ؟؟؟؟؟.

(٤٦) ينظر: فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى نجفى مرعشى مد ظله العالى: ٢٠/ ١٨٤، والملاحَظ أنَّ مفهرس مكتبة السيِّد المرعشيّ قد انفرد بهذه النسبة لهذا الشرح لابن العتائقيّ، فلاحظ.

(٤٧) ينظر: مكتبة العلَّامة: ١٢٩. في حين أنَّ محقِّق كتاب فرحة الغري (محمَّد مهدي نجف) قد ذكر في مقدِّمة التحقيق تعليقة للسيِّد عبد العزيز الطباطبائيّ، على قول الشيخ الطهرانيّ في الذريعة، عندما قال: «وهؤلاء كلُّهم مشايخ العَلَّامة الحِلِّيّ»، فقال: هؤلاء كلُّهم مشايخ السيِّد ابن طاووس نفسه مؤلِّف الكتاب الأصل (فرحة الغريّ)، والروايات عنهم موجودة فيه، فهي من أصل الكتاب لا من زيادة الملخَّص، فلا يدلُّ ذلك على أنَّ الدلائل البرهانيَّة من تلخيص العلَّامة الحِلِّيّ.. ويستغرب من مثل العلَّامة الحِلِّيّ أن يعمد أيضًا الى كتاب غيره فيلخِّصه» ينظر: فرحة الغريّ، مقدِّمة التحقيق: ٤٤.

(٤٨) الذريعة: ٨/ ٢٤٨.

(٤٩) الغارات: ٢/ ٨٣٧.

(٥٠) وقد لاحظت أنَّ محقق الدلائل البرهانيَّة الدكتور ثامر الخفاجيّ: ٣٧١، يسمِّيه بالمقانعيّ: «يقول عبد الرحمن المقانعيّ...»، ولعلَّه خطأ مطبعيّ.

(٥١) الكتاب قيد الإخراج في مركز تراث الحِلَّة.

(٥٢) ينظر: الذريعة: ١١/ ٢٢٠، فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ١٨٥.

(٥٣) التراث العربيّ المخطوط في مكتبات إيران العامَّة: ١/ ٧٣٥.

(٥٤) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ١٨٥.

(٥٥) ينظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٤٦٥، والمفصَّل في تاريخ النجف الأشرف: ٤/ ١١٦.

(٥٦) ينظر: رياض العلماء: ٣/ ١٠٥.

(٥٧) رياض العلماء: ٣/ ١٠٥.

(٥٨) الذريعة: ٢١/ ٢٧٧.

(٥٩) أعيان الشيعة: ٧/ ٤٦٥.

(٦٠) رياض العلماء: ٣/ ١٠٤.

(٦١) سرار الشهر: آخر ليلة قمريَّة منه. ينظر: لسان العرب: ٤/ ٣٥٧.

(٦٢) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٤٥٤.

(٦٣) هو قطب الدين الشيرازيّ، عالم بالعقليَّات، ولد بشيراز سنة ٦٣٤هـ، وكان أبوه طبيبًا، فقرأ عليه وزراء الشام، وهو من بحور العلم، له مؤلَّفات، منها (فتح المنَّان في تفسير القرآن)، و(تاج العلوم). ينظر: الأعلام، للزركليّ: ٧/ ١٨٧.

(٦٤) كمال الدين عبد الرحمن العتائقيّ، عمران موسى: ٢٦٥.

(٦٥) كمال الدين عبد الرحمن العتائقيّ، عمران موسى: ١٩٦.

(٦٦) فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى نجفى مرعشى مدَّ ظله العالي: ٣/ ٢٩١.

(٦٧) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٣٩٦.

(٦٨) وجدتُ في أكثر من موضع من كتب التراجم أنَّ تاريخ وفاته سنة (٧٦٦هـ)، والصواب ما أثبتناه (ت٧٧٦هـ)؛ استنادًا إلى قول الشهيد الأوَّل: «اتَّفق لي اجتماعي معه في دمشق في آخر شعبان سنة ٧٧٦ فوجدته بحرًا لا ينزف، وأجازني بجميع مصنَّفاته، توفِّي في ١٢ ذي القعدة سنة ٧٧٦هـ». ينظر: بحار الأنوار: ١٠٤/ ١٤٠.

(٦٩) طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١١١.

(٧٠) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٤٣٦.

(٧١) طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١١١

(٧٢) وهذا الأمر يبيِّن لنا شدَّة تقواه وهمَّته العالية في دراسة المصنَّفات ونسخها، فقد نسخ في أيَّام اعتكافه مجموعة من الكتب، وقد أتمَّ قضاء صلوات سنة كاملة.

(٧٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١١١، ومقدِّمة تحقيق كتاب تبصرة المتعلِّمين في أحكام الدين، للعلَّامة الحِلِّيّ، تحقيق سيِّد أحمد الحسينيّ، وهادي اليوسفيّ: ١٢.

(٧٤) جهود ابن العتائقيّ في مجال التأليف في خزانة الروضة الغرويَّة المقدسة في النجف الأشرف، وغيرها من مكتبات العالم، السيِّد حسن البروجرديّ، مخطوطاتنا، العدد الثاني: ٤٠٤.

(٧٥) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٤٧.

(٧٦) وهي خمسة فوائد على النحو الآتي: «فائدة في بقاء النفس الإنسانيَّة بعد خراب البدن، فائدة في الخير والشَّرِّ، فائدة في صدور الكثرة عن الوحد، فائدة في ضرورة الموت، فائدة في عدم انفكاك العلَّة التامَّة عن معلولها»

(٧٧) لم يُذكر تاريخ النسخ في فهرس مخطوطات العتبة العلويَّة المقدَّسة، وهذا ما استفدته من مصوَّر المخطوط التي حصلت عليها، والظاهر أنَّه قد كتب مجموعة من المخطوطات في سنة ٧٧٨هـ، فلاحِظ.

(٧٨) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٣٢٤.

(٧٩) لم يُذكر الناسخ تاريخ النسخ، والظاهر أنَّ المفهرِس قد احتمل هذا التاريخ من المجموعة التي نسخها ابن العتائقيّ بذلك التاريخ، فلاحِظ.

(٨٠) جهود ابن العتائقيّ: ٤٠٥.

(٨١) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ؟؟؟.

(٨٢) ينظر: مصوَّرتها في آخر البحث.

(٨٣) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٥٠٩.

(٨٤) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ١٨٣.

(٨٥)فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ٢٨٠.

(٨٦)جهود ابن العتائقيّ: ٤٠٥.

(٨٧) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ١٨٤.

(٨٨) وصف ابن العتائقيّ هذه الرسالة في أوَّل المخطوط بما نصُّه: «رسالة للمولى الإمام المحقِّق، أفضل المتأخِّرين، فخر الملَّة والدين، أبي الحسن عليّ بن محمَّد البندهيّ المعروف بابن البديع- تغمَّده الله برأفته بمحمَّد وعترته- في الدلالة له». ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١٤٧، ومصوَّرتها في ملحق البحث.

(٨٩) فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة: ٢/ ١٩٧، وينظر: الذريعة: ٨/ ٢٥٤.

(٩٠) ينظر: الذريعة: ٢/ ٨٣، الرقم: ٣٢٩.

(٩١) الإسماعليُّون والمغول ونصير الدين الطوسيّ، حسن الأمينيّ: ٢١.

(٩٢) محمَّـد بن محمَّد بن صالح العبَّاسيّ، نظام الدين، أبو يعلى، المعروف بابن الهبارية، شـاعر هجَّاء. ولـد في بغـداد، وأقام مدَّة بأصبهان، وفيها ملك شـاه ووزيره نظام الملك، ولـه مع الوزير أخبار، وتوفِّي في كرمان سنة (٥٠٩هـ). الأعلام: ٧/ ٢٣.

(٩٣) الذريعة: ٢٤/ ٢١٢.

(٩٤) الذريعة: ٢٤/ ٢١٢.

لائحة المصادر والمراجع

١. الإسماعيليُّون والمغول ونصير الدين الطوسيّ، الأمين، حسن، مركز الغدير للدراسات الإسلاميَّة، ط٢، ١٩٩٧م.

٢. الأعلام، الزِّرِكْليّ، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ)، نشر دار العِلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٣. أعيان الشيعة، الأمين، السيِّد محسن بن عبد الكريم العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت.

٤. بحار الأنوار، العلَّامة المجلسيّ، محمَّد باقر بن محمَّد تقي (ت ١١١٠هـ)، نشر مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥. تاريخ الحِلَّة، كركوش، الشيخ يوسف (ت ١٤١١هـ)، نشر المكتبة الحيدريَّة، ط١، ١٤٣٠هـ.

٦. تبصرة المتعلِّمين في أحكام الدين، العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، الشيخ هادي اليوسفيّ، نشر انتشارات فقيه، طهران، ١٣٦٨ش.

٧. التراث العربيّ المخطوط في مكتبات إيران العامَّة، الأشكوريّ، السيِّد أحمد الحسينيّ، نشر دليل ما، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٣١هـ.

٨. جهود ابن العتائقيّ في مجال التأليف في خزانة الروضة الغرويَّة المقدَّسة في النجف الأشرف وغيرها من مكتبات العالم، البروجرديّ، السيِّد حسن، مجلَّة مخطوطاتنا.

٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت ١٣٨٩هـ)، تنقيح أحمد منزويّ، ط١، إيران، ١٣٨٧هـ.

١٠. روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساريّ، الميرزا السيِّد محمَّد باقر الموسويّ الأصبهانيّ (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق أسد الله إسماعيليان، المطبعة الحيدريَّة، طهران، ١٣٩٠هـ.

١١. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأفنديّ، الميرزا عبد الله الأصفهانيّ (ق ١٢هـ)، تحقيق السيِّد

أحمد الحسينيّ، اهتمام السيِّد محمود المرعشيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.
١٢. الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقيّ- دراسة تاريخيَّة، الشَّلاه، عمران موسى حسين، نشر مركز تراث الحِلَّة، مطبعة دار الكفيل، ط١، ٢٠١٤م.
١٣. طبقات أعلام الشيعة، الطهرانيّ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٤. الغارات، الكوفيّ، إبراهيم بن محمَّد الثقفيّ (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق السيِّد جلال الدين المحدِّث، مكتبة ملي.
١٥. فرحة الغريّ، ابن طاووس، السيِّد أبو المظفَّر غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى الحسنيّ (ت ٦٩٣هـ)، تحقيق السيِّد تحسين آل شبيب الموسويّ، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميَّة، ط١، ١٤١٩هـ.
١٦. فهرس مخطوطات خزانة العتبة العلويَّة المقدَّسة، الحسَّانيّ، حسين جهاد، وصدقي جعفر أبو صبيع، نشر مركز الأمير عليه السلام لإحياء التراث الإسلاميّ، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١٤م.
١٧. فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى آية الله النجفيّ المرعشيّ، إعداد الأشكوريّ، السيِّد أحمد الحسينيّ، إشراف المرعشيّ، السيِّد محمود، نشر مكتبة آية الله المرعشيّ العامَّة، قُم المقدَّسة، ط٢، د.ت.
١٨. كتاب العين، الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزوميّ، و د. ابراهيم السامرَّائيّ، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٠.
١٩. لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمَّد بن مكرم الإفريقيّ المصريّ (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
٢٠. مختصر تفسير القمِّيّ، العتائقيّ، عبد الرحمن بن محمَّد، تحقيق محمَّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، نشر دار الحديث، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٣٢هـ.
٢١. مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف، الفتلاويّ، كاظم عبُّود (ت١٤٣١هـ)، نشر الإجتهاد، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٢. المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، الحكيم، حسن عيسى، نشر المكتبة الحيدريَّة، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٧هـ.
٢٣. مكتبة العلَّامة الحِلِّيّ، الطباطبائي، السيِّد عبد العزيز (ت ١٤١٦هـ)، نشر مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٤. الناسخ والمنسوخ، ابن العتائقيّ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد الحِلِّيّ (ت٧٩٠هـ)، دراسة وتحقيق د. ثامر كاظم الخفاجيّ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ الكبرى، الخزانة العالميَّة للمخطوطات الإسلاميَّة، قم، إيران، ط١، ١٤٣٢هـ.
٢٥. هديَّة العارفين، البغداديّ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ط، د.ت.